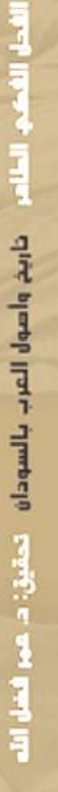
تاريخ وأصول العرب بالسودان

الفحل الفكي الطاهر

تحقيق

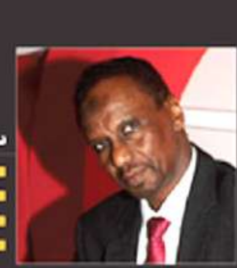
د. عمر فضل الله





الفحل الفكي الطاهر تاريخ وأصول العرب بالسودان تحقيق: د. عمر فضل الله





د. عمر فضل الله

- بكالوريوس الإعلام والعلوم جامعة الملك عبد العزيز ١٩٨٠م.
- ماجستير علوم المعلومات جامعة كاليفورنيا لوس انجلوس ١٩٨٣م.
- دكتوراة علوم المعلومات جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس ١٩٨٧م.
- أسس مركز الدراسات الإستراتيجية والمركز القومي للمعلومات بالسودان عام ١٩٩١م.
- أسهم في تأسيس المكتبة الوطنية السودانية وكان عضو أول مجلس إدارة لها.
- عمل محاضراً في عدد من الجامعات السودانية حتى عام ١٩٩٤م.
- هاجر إلى الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٩٦م حيث يعمل حالياً ويقيم بالعاصمة أبوظبي مستشاراً تقنية للمعلومات ومديراً لمشاريع الحكومة الإلكترونية.
- له إسهامات متنوعة في عدد من مجالات المعرفة والأدب والفكر وهو شاعر وأديب.

صدر له:

- رَمَادُ الشَّكِّ والنُّوَار (شعر) ٢٠٠٩م.
- رَمَادُ الشَّوق والنُّواح (شعر) ٢٠٠٩م.
- «حرب المياه على ضفاف النيل حلم إسرائيل يتحقق» (دراسة) ٢٠١٣م.
- «مُرَجَّحَاتُ المَلِك» رواية ٢٠١٣م.
- «أطياف الكون الآخر» (رواية) ٢٠١٤م.
- له عدد من الروايات والأعمال الأخرى قيد الطبع.



دار المصورات للنشر

الخرطوم غرب-

شارع الشريف الهندي

المتفرع من شارع الحرية

ت: 0912294714

تاريـــخ وأصــــول العرب بالسودان

الفحل الفكي الطاهر

تحقيق
د. عمر فضل الله

تاريخ وأصول العرب بالسودان

تأليف: الفحل الفكي الطاهر
تحقيق: د. عمر فضل الله
الناشر: دار المصورات للنشر

المقاس: ١٧ x ٢٤
عدد الصفحات: ٥١٨
لوحة وتصميم الغلاف: محمد الصادق
الجمع: مها صالح خير السيد

الطبعة الأولى: ٢٠١٥
دار المصورات للنشر

رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:

للتواصل مع المحقق د. عمر فضل الله: omarfadlalla@hotmail.com
هاتف: ٠٠٩٧١٥٠٦٦٢٠٨٠٣

دار المصورات للنشر
الخرطوم – شارع الشريف الهندي المتفرع من شارع علي عبد اللطيف
شرق صحيفة الرأي العام
تليفون: ٠٠٢٤٩٩١٢٢٩٤٧١٤
banaga1985@yahoo.com

مقدمة المحقق

الحمد لله الذي خلق الناس كلهم من ذكر وأنثى، فقال في كتابه العزيز:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(١)

والصلاة والسلام على رسوله، القائل: «كلكم بنو آدم وآدم من تراب»(٢) والقائل: (يا أيها الناس: إن ربكم واحد، و إن أباكم واحد، ألا لا فضلَ لعربي على عجمي و لا عجمي على عربي، و لا لأحمر على أسود، و لا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، ألا هل بَلَّغْتُ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فليبلغ الشاهد الغائب)(٣).

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب - باب في التفاخر بالأحساب ح٥١١٦، ولفظه: «إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن» وكذلك رواه أحمد في المسند (٢ /٣٦١ ح٨٧٢١) عن أبي هريرة بلفظ: «إن الله عز و جل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن». وحسنه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود. وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع وإن أكرمكم عند الله أتقاكم فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه». وأخرج أحمد وجماعة نحوه لكن ليس فيه فمن أتاكم الخ. وأخرج البزاز، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان».وأخرج الطبراني وابن مردويه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «يقول الله يوم القيامة أيها الناس إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا: فلان بن فلان وفلان أكرم من فلان وإني اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم ألا إن أوليائي المتقون». وأخرج الخطيب، عن علي رضي الله عنه نحوه مرفوعا.

(٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠٠/٣) من حديث جابر –رضي الله عنه-،وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٠٠) ونصه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن ربكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي و لا لأحمر على

وقال الشاعر[٤]:

الناسُ من جهة التمثيل أَكْفَاءُ	أبوهمُ آدمٌ والأم حواءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواحٌ مشاكلةٌ	وأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فيهم وأعضاءُ
فإن يكن لهم من أصلهم نسبٌ	يفاخرون به فالطين والماءُ

وقد درج أهل هذه البلاد منذ القديم على حفظ الأنساب والاعتناء بها وكتابتها وتدوينها وتوريثها للأجيال من أجل التعارف وأداء حق الرحم الذي أمر الله به أن يوصل، وظلوا على هذا دهراً طويلاً ومازالوا يتعارفون بينهم

أسود و لا لأسود على أحمر إلا بالتقوى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» رواه جابر بن عبدالله، وخلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: الألباني- غاية المرام- الصفحة أو الرقم :٣١٣ ومن رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أباكم واحد ، وإن دينكم واحد ، أبوكم آدم ،وآدم خلق من تراب» رواه: أبو سعيد الخدري - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: الألباني- المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم٦/٤٥١.

(٤) تنسب هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ضمن أبيات أخرى ومنها:

النـاسُ مِـن جِهَـةِ التِمثـالِ أَكفـاءُ	أَبـوهُمُ آدَمُ وَالأُمُ حَـوّاءُ
نَفـسٌ كَـنَفسٍ وَأَرواحٌ مُشـاكَلَةٌ	وَأَعظُـمٍ خُلِقَـت فيهـا وَأَعضـاءُ
وَإِنَّـما أُمَّهـاتُ النـاسِ أَوعِيَـةٌ	مُسـتَودِعاتٌ وَلِلأَحسـابِ آباءُ
فَـإِن يَكُـن لَهُـمُ مِـن أَصلِهِم شَرَفٌ	يُفـاخِرونَ بِـهِ فَـالطينُ وَالمـاءُ
مـا الفَضـلُ إِلا لِأَهـلِ العِـلمِ إِنَّهُـمُ	عَـلى الهُـدى لِمَـنِ اِسـتَهدى أَدِلّاءُ
وَقَـدرُ كُلِّ اِمـرِئٍ مـا كانَ يُحسِـنُهُ	وَلِلرِجـالِ عَـلى الأَفعـالِ أَسـماءُ
وَضِـدُّ كُلِّ اِمـرِئٍ مـا كانَ يَجهَـلُهُ	وَالجـاهِلونَ لِأَهـلِ العِـلمِ أَعـداءُ
وَإِن أَتَيـتَ بِجـودٍ مِـن ذَوي نَسَـبٍ	فَـإِنَّ نِسـبَتَنا جـودٌ وَعَليـاءُ
فَفُـز بِعِـلمٍ وَلا تَطلُـب بِـهِ بَـدَلاً	فَالنـاسُ مَـوتى وَأَهـلُ العِـلمِ أَحيـاءُ

ويصلون الأرحام ويحفظون الحقوق. والناس بخير في هذا مادام حفظ الأنساب والأصول يؤدي إلى التعارف والتراحم. إلا أنه ظهرت مؤخراً بعض نعرات الحمية العنصرية والقبلية بتفضيل عرق عربي على آخر عجمي، أو لون أحمر على آخر أسود، وثار كل مفاخر ينتصر لقبيلته وبني قومه فيرفعهم على غيرهم، ويحط من مقام منافس آخر أو قبيلة من إخوتهم أو بني عمومتهم، قربت أو بعدت، وذلك هو عين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه يعيد بعث الحمية حمية الجاهلية التي أبطلها الإسلام، إذ أن ذلك الفعل لا فائدة منه ولا خير فيه غير أنه يوغر الأنفس وتتبعه الشحناء والبغضاء والقطيعة، ومن يفعل ذلك يدخل فيمن «يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض». ولا ريب أن نعرة التمييز بين القبائل برفع شأن قبيلة والحط من أخرى فيه من الفساد ما فيه. ولهذا فإن مما حفزنا على إخراج هذا الكتاب وإعادة طبعه أن مؤلفه رحمه الله قصد أول ما قصد منه صلة الأرحام فقد أوجز ذلك في أول فقرة من كتابه فقال: (الحمد لله الذي خلق الإنسان من صلصال من طين، وجعله مما يخرج من بين الصلب والترائب من ماء مهين. وجعلهم شعوباً وقبائل، وأوجب عليهم صلة الرحم وبر الأقارب، تفضلاً وتكرماً من رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات، وإمام الأنبياء والرسل السادات، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء الهداة، القائل:(لا يدخل الجنة قاطع)[٥] قال سفيان في روايته (يعنى قاطع رحم) انتهى كلام المؤلف. فقدم لكتابه - رحمه الله - بسبب يدعو إلى الاعتناء بالأنساب والأصول من أجل التعارف وصلة الأرحام التي من قطعها فإنه لا يدخل جنة الرضوان. ولهذا فإننا ندعو من يقرأ هذا السفر الجميل الذي بذل فيه مؤلفه الجهد والوقت وأفنى العمر إلى أن يقرأه بنية صلة الأرحام ومعرفة الأقارب والأنساب وينبذ كل نعرة تؤدي إلى غير ذلك وألا ينسى كاتبه وأهل بيته من دعوة صالحة. والله الموفق والمعين.

---

(٥) رواه جبير بن مطعم رضى الله عنه. (متفق عليه) صحيح البخاري برقم٥٩٨٤ وصحيح مسلم برقم ٢٥٥٦.

وبعد، فبين أيديكم كتاب «تاريخ وأصول العرب بالسودان» الذي ألفه الفحل بن الفقيه الطاهر، بن الفقيه عمر، النافعابي، الجعلي، من نسل العباس، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. جمعه المؤلف في آخر عمره، وطبع بعد وفاته. ويعتبر الكتاب من المؤلفات السودانية القليلة في تاريخ العرب بالسودان، والتي كتبها مؤرخ سوداني، فلم يصدر قبله إلا عدد قليل من المؤلفات التي تنسب إلى مؤرخين سودانيين، مثل الدكتور مكي شبيكة(٦)

---

(٦) الدكتور مكي الطيب شبيكة (١٩٠٥ – ١٩٨٠) مؤرخ سوداني. ولد بالكاملين في سنة ١٩٠٥م ودرس الأولية بها، والتحق بكلية غوردون التذكارية بالقسم الأوسط وانتقل إلي القسم الثانوي، وفي سنته الرابعة قُدّر له أن يصير أستاذاً بجانب كونه طالباً، حيث مرض أستاذ التاريخ وقتها بكلية غردون الأستاذ «بارودي أفندي» وتعذر عليه القدوم من لبنان إلي الخرطوم، فوقع اختيار الكلية على الطالب بالسنة الرابعة - مكي شبيكة - ليكون مدرساً في المجموعة السابعة، باعتباره أكبر تلاميذ الصف سناً وأحسنهم تحصيلاً. وبعد خمسة أشهر من تعيينه انتقل إلي المدارس الوسطي، لأن تعيينه في الكلية كان مؤقتاً، فدرس في مدرسة الخرطوم لنصف عام، ثم مدرسة أمدرمان لعامين ثم عاد فانتقل إلي مدرسة الخرطوم ومنها إلي مدرسة بربر وبقى بها سنة دراسية كاملة حتى ٢٢ أغسطس ١٩٣٠م، وبينما هو في بربر اختير للالتحاق بالجامعة الأمريكية ببيروت ونال فيها الشهادة الجامعية B.A. ، وكان معه في هذه الدفعة نصر الحاج علي . مدير المعارف ومدير جامعة الخرطوم فيما بعد. عاد مكي شبيكة إلي السودان،وتسلم عمله اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٣٥م بمستوي نائب ناظر مدرسة وسطى بالدرجة G.H.I ، والتحق بالقسم الأوسط بكلية غردون منتدبا من المعارف في وظيفة متخصص تاريخ. وقد جاء في تقرير عن أدائه أنه من خيرة أساتذة مصلحة المعارف ويليق به أن يعمل في المدارس العليا، وأنه يميل بطبعه إلي البحث والدراسة، ومحبوب بين الطلبة والأساتذة. وفي أول عام ١٩٤٣م أصبح محاضراً للتاريخ والتربية الوطنية بمدرسة الآداب العليا، وفي عام ١٩٤٧م حصل علي منحة من المجلس البريطاني لمدة عامين والتحق بكلية بدفورد بجامعة لندن وعاد من هذه البعثة وهو يحمل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ وهو أول سوداني يحصل علي هذه الشهادة في هذه المادة، وربما يكون أول سوداني حصل على درجة الدكتوراه. وفي يوليو ١٩٥١م ترقى الدكتور مكي شبيكة إلى أستاذ مشارك، وفي عام ١٩٥٥م ترقى إلي درجة الأستاذية (بروفيسور) وهو أول سوداني يبلغ هذه الدرجة، ومن بعدها صار عميداً لكلية الآداب، وهو أيضا أول سوداني يتولي عمادة الكلية في الجامعة. وفي ديسمبر ١٩٥٩م أحيل إلي المعاش، ومن ثم ذهب إلي المناقل حيث عمل مزارعا في أرض ورثة آلت إليه من أبيه. وفي أغسطس ١٩٦٢م عاد إلي الجامعة أستاذا مشرفا علي الدراسات العليا

والأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن، ذلك أن معظم المؤلفات في تاريخ السودان كتبها مؤرخون مستشرقون، أو باحثون أجانب مثل مكمايكل(٧)، أو

وعميدا لكية الآداب، وفي أغسطس ١٩٦٩م التحق بجامعة الكويت أستاذا للتاريخ، وقد أتاحت له هذه الفرصة معالجة تاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي معتمدا علي الوثائق البريطانية. وفي عام ١٩٧٤م عاد إلي السودان ومنحته جامعة الخرطوم زمالة الجامعة ووظيفة الأستاذ المتمرس علي عهد صنوه في العلم والمكانة الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب، وقد انتهت زمالته في الجامعة في سبتمبر ١٩٧٧م . ومن أعماله المنشورة والمشهورة: السودان في قرن (١٨١٩ – ١٩١٩) السياسة البريطانية في السودان(١٨٨٢ – ١٩٠٢) – السودان المستقل – السودان عبر القرون – تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان - الخرطوم بين مهدي و غردون – مملكه الفونج الإسلامية – السودان والثورة المهدية – بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية. توفي البروفيسور مكي شبيكة في يناير ١٩٨٠م تاركا تراثاً ضخماً من المؤلفات العلمية. انظر: د. الشيخ الأمين محمد عوض: إسهامات المؤرخ مكي شبيكة في كتابة تاريخ مملكة الفونج الإسلامية- ورقة قدمت ضمن أعمال ورشة عمل إسهام علماء السودان في كتابة التاريخ. مركز التنوير المعرفي.

(٧) السير هارولد ألفريد مكمايكل (١٨٨٢ – ١٩٦٩) MacMICHAEL، Sir Harold Alfred) أحد موظفي الإدارة البريطانية في مستعمراتها. درس في مدرسة بدفور وتخرج بالمرتبة الأولى في كلية ماجدلينا كامبريدج. وبعد أن اختبار الخدمة العامة التحق بخدمة الإمبراطورية البريطانية في السودان المصري الإنجليزي. ثم خدم في مديرية النيل الأزرق حتى عام ١٩١٥ حيث أصبح المفتش العام لمديرية الخرطوم كما عمل في كردفان ثم أصبح حاكماً مفوضاً لمديرية دارفور في عام (١٩١٧- ١٩١٨) وتمت ترقيته ليصبح السكرتير الإداري للسودان في عام ١٩٢٦. وفي عام ١٩٣٣ تم نقله ليشغل منصب الحاكم العام لتنجانيقا حتى عام ١٩٣٧ وذلك قبل أن ينقل ليكون المفوض العام للانتداب البريطاني في فلسطين ثم مالطا. إلى أن ألحق بوزارة الخارجية البريطانية، وتقاعد عن الخدمة في حكومة السودان في العام ١٩٣٤ وتولى بعد ذلك عدة مواقع منها القائد العام لفلسطين، والمندوب السامي في الأردن خلال الفترة من ١٩٣٨ إلى عام ١٩٤٤ حيث نجا من محاولة اغتيال دبرها اليهود له. أصدر عدة كتب عن السودان منها: (قبائل شمال ووسط كردفان) و(وسوم الجمال التي تستعملها كبرى قبائل كردفان) و(تاريخ العرب في السودان) و(السودان الإنجليزي المصري) . MacMICHAEL، Sir Harold Alfred): Who's Who) – Ben-Yehuda، Nachman 1993).Political Assassinations by Jews: A Rhetorical Device for Justice. Albany، NY: SUNY Press. p. 204.) – Bayly، Harper، Forgotten wars: Freedom and Revolution in Southeast Asia، pg 133-4). وسوف نعرض في حاشية هذا الكتاب مقتبسات من دراساته ومؤلفاته التي

تريمنجهام[٨] أو نيكولز[٩] أو كتبها رحالة ومنصرون أمثال فرن[١٠] الرحالة الألماني الذي زار السودان في خلال سنتى (١٨٤٠ - ١٨٤١م) وألان مورهيد[١١]

اشتملت على بعض الحقائق والكثير من المغالطات بل والتحامل الواضح في بعض الأحيان كما سنعقد بعض المقارنات بين أقواله وأقوال غيره من المؤرخين لا سيما محمد عوض محمد وخاصة فيما يتعلق بأنساب القبائل العربية في السودان.

(٨) جون سبنسر تريمنجهام (J. Spencer Trimingham ١٩٠٤ – ١٩٨٧م) مستشرق بريطاني، من مؤلفاته عن السودان:

(Sudan colloquial Arabic. London 1946), (The Christian Approach to Islam in the Sudan. London, Oxford University Press, 1948), (Islam in the Sudan. London, Oxford University Press, 1949).

بالإضافة إلى عدد آخر من المؤلفات التي نشرت باللغة الإنجليزية كما نشر له: «الإسلام في شرق افريقيا» ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوي مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م و«الفرق الصوفية في الإسلام» ترجمة عبد القادر البحراوي دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م.

(٩) (Nicholls) نكولز صاحب المؤلف الشهير عن الشايقية طبعه سنة ١٩١٣م ونقله إلى العربية وعلق عليه د. عبد المجيد عابدين ، وصار منذ ذلك الوقت أحد المراجع الهامة لكل من يبحث في قبائل الشايقية وتاريخها. وقد جمع المؤلف فيه الروايات الوطنية التي يرويها الشايقية أنفسهم، وقارن بينها وبين أقوال المؤرخين والرحالة الذين زاروا بلاد الشايقية أو تحدثوا عنها، وقد تقبل بعض هذه الروايات، وشك في بعضها. غير أنه مما يعيب الكتاب بعض أقوال جمح بها قلمه، فأساء فيها الحكم أحياناً، وأخطأته لباقة العبارة أحياناً أخرى. وقد علق د. عبد المجيد على هذه الأقوال في مواضعها من هوامش الكتاب.

(١٠) فيرديناند فيرن (Ferdinand ،Werne) ألماني خدم في السودان في القرن التاسع عشر. قدم إليه من إقليم وستفاليا وكان شقيقاً لجيمس فيرن (J. Werne) أحد أفراد البعثة الطبية المصرية والذي مات في الخرطوم. وتقول مذكراته أنه كان قبطاناً ومهندساً، وبعد أن أمضى فترة من حياته في اليونان وشارك في القتال أثناء أحداث التمرد هناك جاء إلى السودان عام ١٨٣٩ وكان ضمن الحملة العسكرية التي يقودها أحمد باشا أبوودان إلى التاكا عام ١٨٤٠ وقد وصف فيرن كيف أنه عمل كبيراً للمراقبين لبناء السد الذي أقيم على نهر القاش بكسلا لإخضاع الهدندوة وذلك عن طريق تحويل الماء إلى نهر عطبرة وكيف أن الهدندوة قاموا بهدم السد. وفي عام (١٨٤٠ – ١٨٤١) شارك ضمن بعثة أوربية أخرى لاكتشاف منابع النيل الأبيض يقودها محمد سليم قبودان المعروف باسم سليم القبطان والتي سافرت إلى غندكرو وقد كتب فيرن في مؤلفاته عن رحلاته إلى التاكا كما كتب عن رحلاته في افريقيا ووصف اقليم البطانة. انظر:

و بي إم هولت[١٢] أو كتبها مؤلفون عرب من غير السودانيين من المبتعثين للتدريس في الجامعات بالسودان أو الذين تعرضوا للدراسات السودانية

Abiographical Dictionary of the Sudan, ، Published by Frank Cass and company limited، 67 Great Russell Street، London W.C.1 p. 377

(١١) ألان مورهيد Alan Moorehead (١٩١٠ – ١٩٨٣) ولد في ملبورن باستراليا وعمل مراسلاً حربياً وكاتباً صحفياً لجريدة ديلي اكسبرس ومؤرخاً تاريخياً. بلغت أعماله أكثر من (٢٢) مؤلفاً ومن أشهر أعماله التاريخية (النيل الأبيض – ١٩٦٠) و(النيل الأزرق ١٩٦٢). عاش في انجلترا وإيطاليا منذ عام (١٩٣٧).

(١٢) بيتر مالكولم هولت P.M Holt (١٩١٨ – ٢٠٠٦) مؤرخ ومختص في تاريخ منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة والسودان بصفة خاصة. ولد في أستلي لانكشاير في(٢٨ نوفمبر ١٩١٨). عمل موظفاً بوزارة التعليم والتحق بالخدمة المدنية البريطانية لدى السودان خلال الفترة (١٩٤١-١٩٥٣). عمل بالأرشيف الحكومي خلال عامي (١٩٥٤-١٩٥٥). عمل عضواً بهيئة التدريس في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن خلال الأعوام (١٩٥٥ – ١٩٨٢) متخصصاً في مناطق السودان ومصر وسوريا. وعمل أستاذاً للتاريخ العربي خلال الفترة (١٩٦٤ – ١٩٧٥) وأستاذا فخريا متخصصاً في تاريخ الشرقي الأدنى والشرق الأوسط خلال الأعوام (١٩٧٥ – ١٩٨٢). منح الزمالة الفخرية عام (١٩٨٥) تزوج (نانسي مولي) عام (١٩٥٣) وله منها ابن واحد وابنة واحدة وتوفي في أوكسفورد في الثاني من نوفمبر عام (٢٠٠٦). وكان موضوع رسالة الدكتوارة: (السودان في نهايات القرن التاسع عشر). ثم انتقل لدراسة تاريخ السودان الحديث بصفة عامة ثم دراسة تاريخ الشرق الأوسط خلال الحكم العثماني في القرن السادس عشر وفي آخر حياته انتقل لدراسة تاريخ سوريا ومصر في العصور الوسطى وأيام الحروب الصليبية والعهد المملوكي والذي بدأ عام(١٢٥٠م). بدأ بيتر هولت دراساته في مدرسة اللورد وليام لتعليم اللغة ثم في عام (١٩٣٧) انتقل للمرحلة الجامعية حيث التحق بأوكسفورد لدراسة التاريخ وفي عام (١٩٤١) التحق بالخدمة المدنية في السودان حيث بقي هناك حتى عام (١٩٥٥) أي قبيل استقلال السودان بعام واحد. وخلال معظم تلك الفترة كان يعمل مدرساً بالمدارس الثانوية. وهناك تعلم اللغة العربية. وخلال الأعوام (١٩٤٤-١٩٥٤) عين مسئولا للأرشيف الحكومي وكان بذلك أول باحث يحظى بالإطلاع على سجلات ووثائق الفترة المهدية (١٨٨١- ١٨٩٨) والتي أصبحت بعد ذلك قاعدة أعماله التي بنى عليها رسالة الدكتوراة ثم انتقل للتدريس بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية أستاذاً للتاريخ العربي وفي عام (١٩٧٥) خلف بيرنارد لويس ليصبح أستاذ كرسي تاريخ الشرق الأوسط وذلك قبل أن يتقاعد في عام (١٩٨٢). من مؤلفاته:

بحكم عملهم ووظائفهم مثل الشاطر بصيلي عبد الجليل، ودكتور شوقي الجمل، ودكتور زاهر رياض وابراهيم فوزي ود. مصطفى مسعد وغيرهم. وقد كتبت معظم هذه المؤلفات إبان الاستعمار المصري الإنجليزي للسودان أو بعيد الاستقلال بفترة قصيرة.

بذل المؤلف – رحمه الله- جهداً كبيراً في جمع مادة الكتاب حيث سافر إبان شبابه إلى كثير من القرى والأمصار وقابل الثقات ونقل عنهم، فأخذ بذلك من مصادر نادرة انفرد بها، وسوف نوردها في الصفحات التالية عند شرح عملنا في التعريف بالمصادر. كما أن المؤلف قد توخى الدقة في ما كتبه وحرص على الوصول إلى المصادر وحينما لا تتوفر المصادر يذكر ذلك.

عملي في هذا الكتاب:

أحمد الله أن وفقني لتحقيق كتاب «تاريخ وأصول العرب بالسودان» ليكون بين أيدي القراء في ثوبه الجديد، بعد قيامي ببيان المصادر والمراجع التي أشار إليها المؤلف في أصل كتابه مع الشرح والتعليق على كثير منها وضبط بعض مفردات الكتاب وشرحها وتذييل النص بالحواشي وإخراجه للناس في طبعته هذه. وكان هدفي الأول هو أن يظل هذا الكتاب في متناول الجميع بعد أن نفدت نسخ الطبعة الوحيدة منه منذ ما يقرب من أربعة عقود واختفت من المكتبات، ولم يقم أحد بإعادة طباعتها رغم أهمية هذا المرجع الذي لا غنى لمن يدرس أو يبحث أو يكتب في تاريخ وسير وأنساب العرب بالسودان، بل لا غنى لمن يكتب في تاريخ السودان عنه. وكنت قد اطلعت على هذا الكتاب منذ عدة عقود، ولاحظت الطباعة السيئة والإخراج الرديء الذي لا يليق بهذا السفر النفيس، رغم أن من طبعه في ذلك الوقت قد بذل الجهد بما تيسر له، كما لاحظت أنه لم ينل حظه من الدراسة والتحقيق بما يليق به فكان ذلك أول ما حفزني لإعادة جمع وإخراج وطباعة الكتاب،

[The Modern History of the Sudan 1961] [Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 1966)] [The Age of the Crusades 1986] [The Memoirs of a Syrian Prince 1983] [Early Mamluk Diplomacy 1995، texts with commentary of treaties between Mameluke and European rulers] [The Sudan of the Three Niles 1999]

ومقابلة مادته بما كتبه الآخرون عن تاريخ وأصول العرب في السودان لا سيما ما كتبه هارولد مكمايكل ومحمد عوض محمد وذلك لتناولهما القبائل العربية بالدراسة المفصلة، وكذلك سير الأنساب التي ذكرها عثمان حمد الله - رحمه الله - في مؤلفه القيم (سهم الأرحام). ثم شغلتني الشواغل والسفر حيناً من الدهر وضاعت مني نسخة الكتاب (تاريخ وأصول العرب بالسودان) ضمن ما ضاع من مكتبتي. ثم أعارني أخي وابن خالتي - الدكتور إبراهيم علي الجعلي- نسخته الوحيدة من هذا الكتاب والتي كان قد اقتناها وحافظ عليها زمناً طويلاً، لما رأى من حرصي على تحقيقه وإعادة طباعته، فحفزني ذلك لبذل الجهد لإعادة جمع نص الكتاب، ثم بدأت في شرحه وتذييله وكتابة الحواشي والتعليقات على ما ورد فيه، وبمرور الأيام تجمعت عندي مادة رأيت أن أشاركها القراء، خاصة بعد أن استفاض الجدل والحوار والنقاش حول أصول العرب بالسودان وأنسابهم لا سيما الجعليين من بني العباس بين مثبتٍ ونافٍ ودارس ومحقق، وناقد ومدقق.

ولا أزعم أنني بإخراج هذا العمل للقراء في طبعته هذه التي بين أيدينا قد تمكنت من تحقيق الكتاب بما يستحق من دراسة مستوفية فذلك أمر بعيد المنال، ودونه سنوات من الدراسة والبحث والتقصي، ولم يعد في العمر متسع، فاكتفيت بما يسر الله لي من جهد وذلك حتى يتوفر الكتاب بين يدي القراء وإنني لأرجو أن يوفق الله النشء من بعدي لتحقيق مصادره ودراسة ما ورد فيه من معلومات انفرد بها المؤلف.

أولاً : قمت بتحقيق مصادر المؤلف التي ذكرها رحمه الله في آخر الكتاب حيث قال تحت عنوان: (بعض مصادري): «نقلي لما حواه هذا السفر أخبرني أحمد ولد الأرباب نمر أنه نقل من الفقيه محمد ولد عبد الرازق أخبره وأطلعه على مذكرات القاضي زراع (أو ذراع) فيما نقله من سجل ملوكي في دار الأرباب أو الملك ادريس بن الملك الفحل ويتضمن هذا السفر قيام الأمير ادريس والد ابراهيم جعل من بغداد ومصر ودخوله بر العجم المسمى السودان ويحفظ تاريخ الملوك بعده إلى الملك الفحل وابنه الملك ادريس ومحل وفيات الملوك ومدة ملك كل واحد كما وأني وجدت بيدى شيخ خط

الهلالية الشيخ التاي ولد سعيد الرجل الزكي الحافظ تاريخ الزبير ود ضوة ونقلت منه مفردات عن بعض قبائل قحطان وعن فروع رفاعة أولاد رافع ولد الأمير عامر ونقلت من الشيخ أحمد الشيخ طه البكري نبذة من تاريخ السمرقندي ووجدت مذكرة عند الأرباب خالد الملك عمر الملك نمر عن عامة فروع الجعليين وعن بعض سكان دار الجعليين واني دخلت أم درمان والإمام المهدي موجود ولم يكن بها مبنى غير أوضة فيها المهدي وقطن بأم درمان كل السودان ووالدي من الذين يؤلفون فيجتمع إليه بعض الأعيان والذوات ويحكون عن تاريخ البلاد والأنساب وأيضاً كنت مع والدي كثير الحضور لمجلس الياس باشا ام برير ومن هذه الاجتماعات وحضور الثقاة فهمت الكثير غير أن السن ضيعت ذاكرتي ولذا أعتذر عن خلط إن كان لأواصل إصلاحه وأخبرني الناظر محمد بن الناظر موسى بن الناظر ابراهيم الويل آليابي الهدندوي المؤرخ المطلع عن تاريخ البلو ومدة ملكهم وعن تاريخ النابتاب وسمعت عن الفقيه العلامة الشيخ موسى ولد الزاكي العباسي عن أخبار جعل وأخبار عامة قبائل قحطان ومع نقلي من الثقاة فقد حصل عندي بسبب السن التوهم والغلط وسبحان من لا يخطيء».

وقد لخص المؤرخ الباحث الأستاذ الطيب محمد الطيب[١٣] - رحمه الله- ، في مقدمته للكتاب أهم المصادر التي أخذ منها شيخنا الفحل لمؤلفه (تاريخ

---

(١٣) الباحث المؤرح الطيب محمد الطيب - رحمه الله – من الرجال الذين أثروا الدراسات الشعبية السودانية وأرخوا لها. وهو من مواليد المقرن ريفي الدامر، حفظ القرآن بخلوة المقرن ثم الكتاب والوسطى بأتبرا. عمل بجامعة الخرطوم وحدة أبحاث السودان. ثم وزارة الثقافة مديراً لمركز الفلكلور –

من مؤلفاته: تاريخ قبيلة المناصير من أدبهم الشعبي بالاشتراك مع عبد السلام سليمان سعد وعلي سعد علي – تاريخ قبيلة البطاحين من أدبهم الشعبي - حياة الحمران من أدبهم - المرشد لجمع الفلكلور بالاشتراك مع د.مصطفى معبار مصطفى ومحمد عمر بشارة - الانداية «دراسة المجتمع السوداني من خلال الحانات الشعبية» - الدوباي «دراسة عن بحور الغناء الشعبي – الشيخ فرح ود تكتوك دراسة لعصره واشعاره على عهد السلطنة الزرقاء ١٥٠٤م -٩١٠هـ – المسيد.

من نشاطه الفكري: عضو اتحاد الادباء السودانين- مرشح عضو اتحاد المؤرخين - عضو اتحاد الكتاب السودانيين- شارك في عدد من المؤتمرات بأروبا ومصر والكويت والامارات والصومال

وأصول العرب بالسودان)، فدرست تلك المصادر واجتهدت في التحقق منها، لا سيما وأنها مصادر أصلية سعى إليها المؤلف وسافر إلى بقاع السودان ليصل إليها في وقت كان شد الرحال فيه صعباً.

ثانياً: اجتهدت في تنظيم مادة النصِّ وتنسيقها وضبطها وضبط نصوصها ما أمكن وتصويب بعض الأخطاء الكتابية والإملائية التي وقعت سهواً.

ثالثاً : ذيلت النص بالشروح والحواشي والتعليقات بالهوامش مع الإشارة إلى المراجع وذكرت الآراء المخالفة وقارنت بينها وأحياناً أبدي رأيي أو أرجح قولاً على قول في الحاشية، مع التعليل عند الترجيح وأحياناً أسرد الأقوال المختلفة وأترك الحكم عليها لفطنة القاريء واجتهاد الباحث.

رابعاً : أوضحت المبهم المغمور من النص فعرفت به وتركت المشهور.

خامساً : قمت بتخريج بعض الروايات ورددتها إلى أصولها مع التعليق عليها.

سادساً : قمت بنقد النصِّ وعلقت عليه.

سابعاً: أوردت سير بعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم في نص الكتاب أو الذين أشير إليهم كمصادر وعرفت بهم وذكرت مصادر التعريف.

ثامناً: تناولت أهم مواطن الخلاف حول مصادر أنساب الجعليين وخاصة ما دار حول السمرقندي وذرية الفضل بن عباس بن محمد بالإضافة إلى آراء مكمايكل التي دونها في كتابه تاريخ العرب في السودان.

تاسعاً: ذكرت بعض المراجع العربية والأجنبية التي وردت في التحقيق ولم أستوعب الكل فاكتفيت بذكر المهم منها.

وغيرها - شارك بالمحاضرات في الجمعيات والاندية. له مؤلفات تحت الطبع منها: بيت البكاء – تاريخ المديح النبوي في السودان – الصعاليك العرب في السودان – الابل في السودان.

من نشاطه الاعلامي: - مقدم برنامج تلفزيوني صور شعبية لمدة ٢٧ عاما متواصلة - مقدم برامج اذاعية لاكثر من ١٥ عام - كاتب صحفي منذ ١٩٦٨م.

شهادات وجوائز وأوسمة: نال وسام العلم الفضي- عام ١٩٧٠م - وسام العلم الذهبي من المكتبة القبطية - وسام المجلس القومي للبحوث - ماجستير فخري من جامعة الخرطوم ١٩٨٢م - وسام العلم الذهبي في الدراسات الشعبية. جامعة الخرطوم - وسام السلام ١٩٨٩م - وسام معهد الدراسات الاسيوية والافريقية. توفي في ٦ فبراير ٢٠٠٧. رحمه الله

عاشراً: اجتهدت في إضافة فهرس مرجعي للكتاب لييسر للباحثين الوصول إلى ما ورد فيه من أعلام وقبائل وأماكن وبلدان دون عناء.

تحقيق بعض مصادر المؤلف:

لخص الأستاذ الطيب محمد الطيب في ترجمته للمؤلف التي هي ضمن هذا الكتاب أهم المصادر التي أخذ منها شيخنا الفحل لمؤلفه (تاريخ وأصول العرب بالسودان) فذكر من تلك المصادر:

١. ما أخذه المؤلف من أحمد ود الأرباب نمر، ما نقله من الفقيه محمد ود عبد الرازق، بما أخذه عن القاضي زراع (ذراع)، نقلاً عن سجل ملوكي في دار الأرباب إدريس ود الملك الفحل، وفيه خبر قيام الأمير إدريس، والد ابراهيم جعل، جد قبائل الجعليين، من بغداد سنة ٦٥٦هـ بعد دخول التتار بها، وحضورهم إلى مصر، ثم إلى السودان. وعن تاريخ الملوك بعده إلى الملك الفحل والملك إدريس:

أحمد (أو محمد) ود الأرباب نمر : هو محمد نمر محمد جمال الدين النفيعابي، كان مقيماً بحوش بانقا واشتهر بمعرفة الأنساب. أخذ عنه المؤلف رحمه الله حينما زاره في قرية حوش بانقا بريفي شندي، فوجد لديه سجلاً عن منطقة حوش بانقا وتاريخها وتارخ الملوك فيها، كان قد نقله عن الفقيه محمد ود عبد الرازق فمنحه بذلك السجل معرفة كبيرة بتاريخ الجعليين جعلت أهل التأريخ يقصدونه للأخذ منه مثلما فعل الفحل الفكي الطاهر رحمه الله. كما قصده عثمان حمد الله فأخذ عنه وأشار إليه في كتابه سهم الأرحام[١٤] وقال عنه: (والرواية الثانية عن الشيخ محمد نمر محمد جمال الدين النفيعابي بحوش بانقا إذ زيارتي لدار أولاد جمال الدين بشندي وكان بحضور السادة إبراهيم عبد الله جمال الدين ومحي الدين أحمد جمال الدين – وقد قرظاه بمعرفة الأنساب).

(١٤) عثمان حمد الله، سهم الأرحام ص ١٧٦.

٢. ما اطلع عليه المؤلف لدى المرحوم الشيخ التاي ود سعيد شيخ خط الهلالية السابق لتاريخ الزبير ود ضوه الفونجاوي، وتاريخ رفاعة وقبائل قحطان بالسودان:

الشيخ التاي ود سعيد: (١٥)

هو أول ناظر للخط الرابع حسب تقسيمات الحكم الثنائي الإدارية في العام ١٨٩٨، ولد بالهلالية في العام ١٨٧٠ وزامل الشيخ أبوصباح والإمام محمد احمد المهدي وتعلم وهو صبي في خلاوي القرشي ود الزين زميلاً للإمام المهدي، وعلى يد الشيخ الخليفة الماحي تتلمذ. وهو أحد خلفاء الشيخ ود الزين، وتلقى العلوم الروحية وأسرار الطريقة من الشيخ القرشي، وكان ابنه البار ورأى فيه نبوغاً مبكراً فأذن له بالتنقل، فعاد إلى أهله في منطقة (طلحة) بالقرب من الهلالية حيث قضى بعضاً من طفولته هناك ثم سافر بغية التجارة، وفي بحر الغزال صادق سلطان دينكا بور وتزوج من ابنته فأنجب منها ابنه مختار الذي مات في سن مبكرة فاتجه التاي بعدها للغرب وعقد صداقات مع الأعيان علي رأسهم الزبير باشا رحمة وسلاطين باشا، وكان الزبير قد عرض عليه الزواج من ابنته ولكن التاي اعتذر في أدب قائلاً: (بنتك غالية ولو حصلت ليها أي حاجة أنا ببقى ملام!). امتدت علاقاته خارج السودان ففي مصر كانت له وشائج صداقة متينة مع الشيخ البدوي، والد السيدة زينب الشريفة المشهورة في مصر والتي لها ضريح يزار.كانت تجارة التاي سعيد متمثلة في الإبل وسن الفيل والذهب، وله دور بارز في التجارة بين مصر والسودان. ولما حدثت ثورة عبدالقادر إمام ود حبوبة في الحلاوين في العام ١٩٠٨ والتي قَتَل فيها المفتش الانجليزي ومعاونيه في تلك المنطقة أرسل الإنجليز عسكرهم بمدافع المكسيم الي الكاملين وعسكروا بها لقمع تمرد ود حبوبة وألقوا القبض على أربعين من أعيان ومشايخ المنطقة، مما

---

(١٥) نقلته بتصرف من مقال كتبه حسام الدين ميرغني ونشر بصحيفة القدس العربي الصادرة في لندن في ٢٠٠٨/٧/١٥

أوشك أن يولد ما لا يحمد عقباه ووجه الحاكم العام نداءاً لود حبوبة بتسليم نفسه وإن لم يفعل فسيقتل الشيوخ الأربعين عوضاً عنه.. وكان للشيخ التاي سعيد كلمة مسموعة لدى الحاكم العام، وقد كرمته ملكة بريطانيا قبل ذلك بكسوة شرف وشهادات تقدير نظراً لخدمته لأهله ووطنه بتفانٍ.. فأمر السير ريجنالد ونجت، الحاكم العام حينها، بالتعاون مع التاي لحكمته وحسن تدبيره. ولما تفاقم أمر ود حبوبة وأراد الإنجليز قتل الأعيان الأربعين أبرق التاي سعيد الحاكم العام أن ذلك ربما يقود بلا شك إلى ثورة كبيرة وفتنة عظيمة وطالب بإطلاق سراح المعتقلين وذهب لمقابلة الحاكم العام في السراي بالخرطوم من أجل ذلك، فاستجاب الحاكم العام وأطلق الشيوخ الأربعين وأمر بقصر الأمر على ود حبوبة. أسهم الشيخ التاي في وضع اللبنات الأولي للإدارة الأهلية في السودان، وكان صديقاً للشيخ بابكر بدري، رائد التعليم في السودان. توفي الشيخ التاي سعيد عن عمر يناهز المائة عام بقليل وترك لأبنائه وأحفاده كسوة الشرف التي أهدتها له ملكة بريطانيا وهي كسوة حمراء زاهية ومسدساً من حديد ثقيل، كما ترك وثائق أقلها عمراً يتعدي الثمانين عاماً مكتوبة بحبر الدواة المصنوع من صمغ وسكن- ويبدو أنها هي بعض الوثائق التي اطلع عليها شيخنا الفحل وأشار إليها في كتابه هذا -. وأما كاتب الوثائق الإنجليزية والشهادات التقديرية بخط زاهٍ فهو رجل اسمه صديق كان يسكن في حي كافوري ببحري، وهو خطاط مكاتبات الإنجليز الرسمية والشعبية إبان الحكم الثنائي في السودان).

وقد قصده المؤلف حين سافر إلى منطقة الهلالية فاطلع على تاريخ الزبير ود ضوه الفونجاوي[١٦] وتاريخ رفاعة وقبائل قحطان بالسودان. ويبدو أن

(١٦) اطلع الفحل على تلك المخطوطات ولم تكن قد نشرت أو طبعت بعدُ في كتاب. والزبير ود ضوة الفونجاوي هو «الزبير عبد القادر الزين» المعروف بـ«ودضوة» ت (١٨٨٢). يرى الشاطر بصيلي الذي قام بتحقيق مخطوطة «كاتب الشونة» أن مؤلفها هو «الشيخ الزبير ودضوة» وأن عنوانها هو:«تاريخ ملوك الفونج والسودان وأقاليمه». «مخطوطة كاتب الشونة » تعرضت للتنقيح والتعديل ويظن أيضاً أن كاتبها هو « أحمد بن علي الحاج أبو علي» المعروف «بكاتب الشونة »،

أحفـاد المؤلـف مـازالوا يحتفظـون بتلـك المخطوطـات التـي تعتـبر ثـروة تاريخيـة هامـة، ولم يتسـن للمحقـق زيـارة الهلاليـة للاطـلاع عـلى تلـك المخطوطات.

٣. ما اطلع عليه المؤلف من تاريخ السمرقندي لدى المغفور له الشيخ أحمد الشيخ طه البكري البطحاني.

٤. ما اطلع عليه المؤلف من مذكرة بتاريخ الجعليين لـدى الأربـاب خالـد[١٧] ود الملك عمر ود الملك نمر.

وقـد كان مـن مرافقـي حملـة «إسـماعيل باشـا »عـام (١٨٢١ م)، ويقـال إن « الـزبير عبـد القـادر الـزين» المعـروف بــ «د ضـوة » المتـوفى عـام (١٨٨٢) هـو مـن المـؤرخين الذيـن مـرت عليهـم المخطوطـة ولـيس هـو كاتبهـا الحقيقـي: كـما مـرت المخطوطـة عـلى «إبـراهيم عبـد الدافـع» المتـوفى عـام (١٨٨٢) و«الأمـين الضـرير »المتـوفى عـام (١٨٨٥) وتوجـد عـلى الأقـل ثلاثـة نسـخ مختلفـة مـن هـذه المخطوطـة : واحـدة بالمتحـف البريطـاني وحققهـا بروفيسـور «مـكي شـبيكة »عـام ١٩٤٧م ، وهي تحـت عنـوان « تاريخ ملـوك السـودان» ونسـخة محفوظـة في القـاهرة في «دار الكتـب المصـرية» مصـورة عـن النسـخة الأصـلية في «المكتبـة الأهليـة» بـاريس وقـد حققهـا المـؤرخ المصـري «الشـاطر بصـيلي عبـد الجليـل» والثالثـة محفوظـة في «فيينـا» بالنمسـا حققهـا ونشـرها بروفيسـور «هولـت» المـؤرخ البريطـاني والنسـخة الأخـيرة تحـوي معلومـات وافيـة وهامـة عـن جوانـب مختلفـة مـن تاريخ السـودان، أمـا النسـخة الـتي حققهـا «الشـاطر بصـيلي» تحـت عنـوان « تاريخ ملـوك السـودان وأقاليمـه» إلى حـكم «محمـد باشـا سـعيد» فهـو يـرى أنهـا مجهـولة المؤلـف ويـرى أن مؤلفهـا هـو «الشـيخ الـزبير ود ضـوة» وأن «إبـراهيم عبـد الدافـع» قـد قـام بتنقيحها وصياغتها، ويعتقـد دكتـور«عبـد المجيـد عابـدين» أن«إبـراهيم عبـد الدافـع» هـو مؤلفهـا. وهنـالك مخطوطـة أخـرى مـن «كاتـب الشـونة» تحـت عنـوان «تاريخ مختـص بـأرض النوبـة». أنظـر فـترة انتشـار الاسـلام والسـلطنات (٦٤١ – ١٨٢١م) للدكتـور«قيصـر مـوسى الـزين» طبعـة مركـز محمـد عمـر بشـير للدراسـات السـودانية – جامعـة ام درمـان الأهليـة. ص ١٦ – ١٧. وانظـر (معـالم تاريخ سـودان وادي النيـل مـن القـرن العـاشر إلى القـرن التاسـع عشـر المـيلادي) للشـاطر بصـيلي عبـد الجليـل الطبعـة الأولى القـاهرة ١٩٥٥ ص ٢٩٥. ولترجمـة الـزبير ود ضـوة انظـر كتـاب تاريخ ملـوك السـودان لمؤلفيـه: الشـيخ أحمـد كاتـب الشـونة، والأمـير الضـرير والـزبير ود ضـوة وابـراهيم عبـد الدافـع وحقـق الطبعـة الأولى لكليـة غـوردن التذكاريـة مـكي شـبيكة ن وطبعتـه الدار السودانية للكتب. ص. ١٣ - ٢١

(١٧) هـو خـالد بـن الملـك عمـر بـن الملـك نمـر. ذكـر عـثمان حمـد الله في كتابـه سـهم الأرحـام أنـه أرسـل البشـير عبـد الوهـاب إلى خـالد بـن عـمارة بـن الملـك نمـر فـرد عليـه بمكتـوب أثبتـه في كتابـه دليـل الأنسـاب

٥. ما سمعه المؤلف عن العلامة الفقيه الشيخ موسى ود الزاكي العباسي عن أخبار الجعليين ومن أخبار قبائل قحطان.
٦. ما سمعه المؤلف من الشيخ موسى ود ابراهيم الولاليابي الهدندوي ناظر الهدندوة المؤرخ المطلع عن تاريخ البلو والبلين وتاريخ النابتاب.
٧. دخل المؤرخ أم درمان عند دخول المهدي لها، وأقام فيها أيام الخليفة حيث كان بها كل أهل السودان تقريباً. ووالده من الذين يؤلفون ويجتمع إليهم الخاصة ويتحدثون في التاريخ بدار والده، وكثيراً بدار الياس باشا أم برير العامرة بمجالس الثقات.

رغم ذلك وبتواضع العلماء يعتذر المؤلف عن أخطاء لكبر سنه، لأن السير قد تخطيء وقد تصيب، وأن السودان بلد شاسع صعب المواصلات، وأن من أراد أن يحسن وأخطأ فلا وزر عليه.

بعض مواضع الخلاف حول الأنساب:

ولما كان القصد من هذا الكتاب الحث على التعارف وصلة الأرحام فإننا لم نتناول الخلاف حول صحة الأنساب الواردة في هذا الكتاب وعدمها إلا في إطار ما قصد إليه المؤلف، بما يحفظ للناس أنسابهم ويصون حرمتها ويدفع عنها التهمة، وراعينا قاعدة (البينة على من ادعى) فإذا جاءت البينة على صحة نسب من الأنساب من أي قبيلة أثبتناه لهم عملاً بقول الإمام مالك رحمه الله: (الناس مؤتمنون على أنسابهم، أو مصدقون في أنسابهم) وإذا جاء غيرهم ببينة تنفي ذلك ذكرنا البينة، وتركنا الحكم للقاريء فقد اعتادت القبائل السودانية على تدوين أنسابها وحفظها وهو ما اعتمد عليه مكمايكل كثيراً في كتابه «تاريخ العرب في السودان»، رغم النقد القاسي الذي كان يصف به تلك المخطوطات التي جمعها من الأهالي. وعلى خلاف منهج مكمايكل فإنه إذا لم تكن هناك بينة فإننا نتوقف عن الطعن أو التكذيب

ثم لخص من دليل الأنساب فذكر أولاد الملك نمر وهم: عمر وعمارة والحسن وأحمد ومحمد وست البنات ولم يذكر سعد. ثم ذكر خالد ... - ثم قال أن أولاد عمر منهم خالد.. انظر سهم الأرحام مرجع سابق ص ١٤٠.

ونترك الباب مفتوحاً أمام من يعلم من الباحثين مـن علـماء الأنسـاب وذلـك لكون الطعن في الأنساب بغير علم مهلكة وعمل من أعمال الجاهليـة وذلـك لقوله صلى الله عليه وسلم: «خلال من خلال الجاهليـة: الطعـن في الأنسـاب والنياحة» (أخرجه البخاري). والطعن فى الأنساب يعني التكـذيب أو القـدح من بعض الناس فى نسـب بعـض بغـير علـم. ولقولـه صـلى الله عليـه وسـلم: «اثنتـان في النـاس هـما بهـم كفـر: الطعـن في الأنسـاب والنياحـة» (أخرجـه مسلم). وبهذا فإن الإقدام على الطَّعن في الأنسـاب مهلكـة لأنَّـه خصـلة مـن خصال الجاهلية، ومع التغليظ بشـأن الطَّعـن في الأنسـاب فإننـا نجـد بعـض النَّسابة والمؤرخين يقعون في ذلك بغير حجـة ولا برهـان، فأخرجنـا هـذا عـن دائرة كتابنا ونطاق بحثنا، ولم نذكره إلا على سبيل التعجب والتحذير منه.

الخلاف حول السمرقندي كمصدر للأنساب: [١٨]

دار حول السمرقندي جدل كبير بين المؤرخين: ففي حـين يـذكر مكمايكـل[١٩] أن المخطوطات القبلية المقترنة بالسمرقندي تحتوي من الناحية النسبية على معلومات قيمة عن تداخل وتصاهر القبائل السودانية إلا أن الأستاذ الـدكتور يوسف فضل[٢٠] - وخلافاً لما ورد في مخطوطـات الأنسـاب عنـد مكمايكـل - ينكر وجود السمرقندي أصلاً فيقـول: إن «السـمرقندي شخـصية أسـطورية قيـل إنهـا عاشـت في العقـود الأولى مـن قيـام مملكـة الفـونج، وأن معرفتـه بالقبائل العربية خارج السودان وداخله مكنته من وضع مؤلف عن الأنساب صار على لسان كل راوية ومن ثم لا يمكننـا أن نصـدر حكـماً قاطعـاً في هـذا

---

(١٨) عبـاس محمـد مـالك: العرب العباسـيون في السـودان: «قبائـل الجعليـين» «كـذب وبطـلان الـزعم بالتعريـب والامـتزاج» دار الطـابع العـربي – دار صـنب . الطبعـة الأولى فبرايـر ١٩٨٧. ص ٢٢٦ وما بعدها.

(١٩) هـارولد أ. مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان بمـا فـيهم الشـعوب الـتي سـبقتهم وسـكان دارفـور، تعريـب الأسـتاذ سـيد محمـد عـلي ديـدان، الطبعـة الأولى مـارس ٢٠١٢ مركـز عبـد الكـريم ميرغني الثقافي الكتاب الأول ص ١٦.

(٢٠) يوسف فضل: دراسات في تاريخ السودان ج ١ ص ١٢٥.

Yusuf Fadl, The Arabs and the Sudan, P. 127.

الشأن». ولكن مكمايكل الذي يثمن ما ورد عند السمرقندي من معلومات وينفي كون السمرقندي أسطورة نجده في الوقت نفسه يشكك بالسمرقندي كمصدر للأنساب فيكتب ما ترجمته: «ينبغي أن نعترف أن السمرقندي كمصدر لأكثر الأنساب لا نعرف عنه شيئاً محدداً، وكل ما يمكن أن نستخلصه عنه أنه باسقاط الفونج وحلفاؤهم من العرب لدولة علوة سنة ١٥٠٤م هدد احتلال السلطان سليم لمصر سنة ١٥١٧هـ الدولة الناشئة فرأى ملكها أنه من الأفضل إرسال كتاب يحوي أنساب القبائل العربية في مملكته فجمعها له الإمام السمرقندي أحد علماء سنار عاصمة الدولة. فلما وصلت محتويات الكتاب إلى السلطان سليم سر بها ولا نعرف شيئاً أكثر عن السمرقندي، ولكن يبدو أنه فقيه جذبته من مصر شهرة المملكة الجديدة التي تأسست في الجزيرة فقصدها مؤملاً الإفادة من أريحية وكرم ملوكها. وقد اختفى مؤلفه الأصلي تماماً، وليست هذه الأشجار إلا مشتقات منه، وليس من الإنصاف أن نعتبره شخصية أسطورية لأن شهرته لابد أنها تقوم على بعض الحقائق الواقعية... وإذا أخذنا بمقولة نعوم شقير فلابد أنه كان هناك في وقت كتابة مؤلف السمرقندي معلومات وافرة حول ظروف دخول العرب في السودان وعلاقاتهم القبلية وقد كان من الطبيعي أن يستفيد منها السمرقندي، وكان زعماء العرب لحظتها على استعداد لمده بتفاصيل أنسابهم وما يتعلق بأشخاصهم وأجدادهم الأقربين»[٢١].

---

(٢١) انظر مكمايكل: (McMichael، A History of the Arabs in the Sudan، Vol.2 PP. 6-7) وننقل هنا عن النسخة العربية بتعريب الأستاذ سيد محمد علي ديدان ما قاله مكمايكل عن السمرقندي: «هناك كلمة يجب أن نقولها عن السمرقندي الذي يشار إليه كمبتدع لأغلب مخطوطات النسبة. فمن جهة يتعين التسليم بأنه شخص مجهول ولا يُعرف عنه شيء، ومجمل ما يمكن أن يقال عنه يتمثل في إن الفونج وحلفاءهم من العرب عندما نجحوا بعد جهد جهيد في الاستيلاء على مملكة سوبا في ١٥٠٤م – هددهم حينها – احتلال سليم الأول للقاهرة في ١٥١٧ استحسن عمارة دنقس فكرة الكتابة له شارحاً بأن سكان مملكته من العرب ذوو الأصل الرفيع وأرفق مع هذه الرسالة كتاباً عن أنساب القبائل العربية في مملكته جمعه له الإمام السمرقندي – أحد علماء سنار (وفي الحاشية: انظر نعوم شقير جغرافيا وتاريخ السودان طبعة دار الثقافة بيروت

ويذكر نعوم شقير أن السمرقندي قد كتب مؤلفه في ذلك الوقت وأنه كان في سنار[٢٢]، وأن انتساب هؤلاء العرب إلى هذه الأصول لا تثبت له عندهم إلا ما حفظوه أو لفقوه من القصص التقليدية الخرافية.[٢٣] وقد أورد الباحث عباس مالك في مؤلفه: العرب العباسيون في السودان: «قبائل الجعليين» «كذب وبطلان الزعم بالتعريب والامتزاج» أن: «عدم معرفة شيء عن السمرقندي لا تشكك في الأنساب، مثلما لا تنفي وجود السمرقندي وأثره باق. فعدم المعرفة قد يرجع إلى ضعف أو قصور إدراك من لم يعرف، كما أن للزمن والظروف أثرهما على من كتب وعلى المؤلفات فقد تضيع وتفقد لهذا السبب أو ذاك». وذكر أن «الإشارة إلى السمرقندي والبحراني في نسب هؤلاء

ص ٣٨٨) – وعندما وصلت الرسالة للسلطان سليم سره محتواها وتخلى عن فكرة الهجوم على سنار. ليس هناك مزيد من المعلومات عن السمرقندي الذي يرجح أن يكون أحد الفقهاء المتجولين في مصر ممن أغرتهم سمعة المملكة الجديدة التي نشأت في الجزيرة وربما ببواعث من زهو وسذاجة حكامها الجدد تصور أن يجني فوائد لنفسه. والثابت أن أعماله الأصلية اختفت تماماً والنسخ المطابقة للأصل المتعددة التي تنشر من حين لآخر ماهي إلا ملخصات شائهة. هناك تسعة إشارات للسمرقندي وردت في المخطوطات .... ويستطيع المرء أن يلم بأسلوب السمرقندي فهو يعطي شجرة العباسيين وفروعهم حتى العباس ثم يوضح كيف هاجر المدعو سليمان الأموي من الحبشة للسودان حوالى عام ٧٥٠م عندما أطاح العباسيون بالأمويين وأصبح جداً للفونج. وأخيراً ربما أحصى القبائل العربية في السودان وأوضح باختصار من أي جد تتحدر كل قبيلة ومن أين ومتى هاجرت للسودان. ومن المخطوطة (أ ١١) (مخطوطة أسرة طلحة عبد الباقي) يستخلص المرء ذات الانطباع بيد أنها تكشف عن شخصين باسم السمرقندي أحدهما محمود السمرقندي والآخر عبد الله بن سعيد السمرقندي ويطلق على أحدهما لقب السمرقندي الكبير. وفي حين لا تضيف المخطوطة (ج٥) شيئاً تتحدث المخطوطة (د٦) (مخطوطة أحمد الفكي معروف) عن أبي محمود السمرقندي ولا توجد أي معلومات مباشرة في تلك المخطوطات عن تاريخ حياة السمرقندي.» (هارولد مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان – الكتاب الثاني ص ١١-١٢). ويلاحظ هنا أن مكمايكل لم يترك فرصة للطعن أو التشكيك في السمرقندي كمصدر للأنساب في تلك المخطوطات إلا وانتهزها واستغلها. ونظن أن هذا هو عين ما حفز عباس محمد مالك على الرد على مكمايكل في كتابه : العرب العباسيون في السودان.

(٢٢) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان ج ١ ص ٣٨٨.

(٢٣) نعوم شقير: نفس المصدر ج ١ ص ٧٤.

العرب تأخذ صوراً عديدة هي: ١) محمد السمرقندي. ٢) عبد الله بن سعيد السمرقندي ٣) أبو محمد السمرقندي ٤) السمرقندي الكبير ٥) السمرقندي... فبشأن السمرقندي نجد أن المشترك في صور الإشارة إليه هو النسبة إلى سمرقند ثم نجد بعد ذلك اسمين هما عبد الله بن سعيد ومحمد ثم نجد بعد ذلك صفة الكبير وكنية ووجود الاسم محمد والكنية أبومحمد قد يكون خلطاً وأن أحدهما جاء من الآخر، وإن كان محمد قد جاء من كنية أبو محمد فمن الممكن لحاق الكنية بعبد الله بن سعيد فيكون المعني بذلك شخصاً واحداً وبوجود صفة الكبير نستخلص إما أن عبد الله ومحمد إخوة أو أن عبد الله بن سعيد أبو محمد له أخ»[٢٤]. ورغم الجدل حول شخصية السمرقندي وهويته إلا أن الجميع يقر بأن ما كتبه وما نقله عنه النساخ أضاف لتوثيق أنساب القبائل السودانية وأرخ لها بلا أدنى شك في ذلك الزمان الذي قل فيه التوثيق.

الخلاف حول نسبة الجعليين إلى بني العباس:

يرجع أصل الخلاف حول صحة اتصال نسب الجعليين لبني العباس إلى إشكالين:

أولهما: الخلاف حول نسل الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، حيث أجمعت كتب الأنساب التي دونت في تلك الأزمان على أن الفضل لا عقب له من الذكور، بينما ذكرت بعض المراجع أن الفضل له ابنة واحدة، وبذلك لا تصح النسبة إليه عندهم. بينما نجد في مخطوطات الأنساب السودانية - وفي هذا الكتاب أيضاً - أن الفضل له ابن اسمه «سعد» من زوجته الحميرية وهذا يدل على أن للفضل أكثر من زوجة أغفلتها كتب الأنساب في زمانها.

وثانيهما: ورود بعض الأسماء الحميرية (اليمنية) في النسب بعد الفضل مما يشي بانتمائها إلى (قحطان) أكثر من انتمائها إلى (عدنان) مثل ذي الكلاع

(٢٤) عباس محمد مالك: العرب العباسيون في السودان، مرجع سابق ص ٢٢٦ - ٢٣٨

(الحميري) وأحمد اليمني أو (اليماني) وغير ذلك من الأسماء. وقد سقنا في التعليقات الواردة ضمن حواشي هذا الكتاب ما يكفي لإزالة اللبس حول اسم ذي الكلاع الحميري فليراجع في مواضعه. وكذلك ما ورد من تردد اسم أحمد اليمني أو اليماني. ولا نزعم أننا بهذا قد استوفينا البحث حول نقاط الخلاف فإننا بما ذكرناه قد فتحنا الباب أمام الباحثين والنسابة للدراسة والتمحيص. وما ورد في كتاب شيخنا الفحل يفتح الباب نحو المزيد. ولا ريب أن جملة ما كتبه النسابة والمؤرخون والباحثون عن القبائل العربية أو غير العربية في السودان لا يعدو أن يكون قطرة في بحر وأن كل قبيلة من القبائل السودانية ما زال الكثير من تاريخها مجهولاً أو غير موثق وأن على الأجيال القادمة أن تبذل المزيد من الجهد في البحوث التاريخية للتعريف بالقبائل السودانية، أصولها وتاريخها وعلاقاتها.

خاتمة:

قصدنا من محاولة تحقيق هذا الكتاب وإخراجه للناس التوثيق لأصول القبائل العربية في السودان، مثلما أراد مؤلفه الفحل رحمه الله. وينبغي ألا يفهم من هذا إحياء لنعرة عنصرية أو قبلية أو جهوية أو تفضيل عنصر على غيره فإن السودان مليء بالقبائل غير العربية وهي قبائل ذات فضل كبير ونسب عريق ومقام رفيع وقد كتب عنها المؤرخون وأفردوا لها المصنفات ولا مجال للمفاضلة بين قبيلة وأختها فقد ذهب هذا العهد الجاهلي وانقضى. ومن اقتنى هذا المؤلف لقصد إحياء النعرات أو المفاخرة بالقبائل والآباء فإننا ننصحه ألا يمضي قدماً في القراءة فهذا الكتاب ليس له ولن يجد ضالته فيه. وأما من اقتناه لصلة الأرحام ومعرفة الأنساب والتوثيق لأصول القبائل العربية في السودان فإننا نسأل الله أن يبارك له فيه ويزيده علماً ولا ينسانا ولا ينسى مؤلف الكتاب عليه رحمة الله من دعوة صالحة له ولذريته ونسله. والله الموفق والمعين وهو يهدي السبيل.

كتبها د. عمر أحمد فضل الله الفحل
أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
في شهر ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق يناير ٢٠١٥م

مقدمة القاضي مهدي الفحل (نجل المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد. فالحمد لله الذي وفقنا لنشر هذا السفر، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يكون مصدراً هاماً من مصادر باحثينا في تاريخ سوداننا الإسلامي العربي، والذي صارت أرضه الطيبة المعطاءة خير بوتقة، تمازج فيها الدم العربي بالدم الأفريقي، وأنجب شعباً عربياً أفريقياً، كريم الخصال، عزيز الصفات، عرف بين شعوب العالم أجمع بالبذل والعطاء، والشجاعة والوفاء، والجود والسخاء. ولا أريد في هذه العجالة أن أقرظ كتاب الوالد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، إذ أن ذلك متروك لفطنة وحس القاريء الكريم، ولكنني أود أن أعبر عن مدى غبطتي وسروري لما وفقنا الله تعالى إليه بنشر هذا الكتاب الذي عاصرته منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وهو بيد الوالد في المسودات، يكتب ويعدل، ويضيف ويستفسر، ويستشير أهل الاختصاص شفاهة وكتابة، ويتعجل إصداره قبل الموت، لكي يتمكن من الرد على أي تساؤل من القاريء. ولئن لم نتمكن من إصداره في حياة مؤلفه، فعزاؤنا أننا قد تمكنا من نشره بالصيغة النهائية التي ارتضاها المؤلف.

شكرنا وتقديرنا لكل من عاون في جمع المعلومات بالوثائق أو الرسائل أو شفاهة، ولكل من أعان في الطبع. فالشكر الجزيل للأخ السيد الرئيس القائد جعفر محمد نميري، الذي أبدى اهتماماً فائقاً بطبع هذا الكتاب، وذلل كل العقبات المادية، والذي بفضله تمت الطباعة. كذلك مزيد شكرنا للأخ الدكتور محمد عثمان أبو ساق، الذي تولى أمر هذا الكتاب. وللأخ الأديب الأستاذ الطيب محمد الطيب، الذي عاون كل المعاونة الفعالة التي توجت بوضع

هذا الكتاب بين أيدي القراء الكرام. فالحمد لله أولاً وأخيراً، ونسأله أن يوفقنا لكل خير، ولنشر تراث شعبنا العريق العظيم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مهدي الفحل[٢٥]

الخرطوم في الثلاثين من شهر المحرم سنة ١٣٩٦هـ
الموافق الحادي والثلاثين من شهر يناير ١٩٧٦م.

(٢٥) القاضي مهدي الفحل ابن المؤلف رحمهما الله تعالى. ولد بأبودليق عام (١٩٣٤). تخرج في كلية القانون بجامعة الخرطوم ثم حصل على ماجستير القانون من جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية. عمل بالهيئة القضائية وشغل عدة مناصب قضائية منها قاضي المديرية ونائب رئيس المحكمة العليا (١٩٧٢) ثم رئيس محكمة الاستئناف ونائب رئيس القضاء (١٩٧٦) ثم نائباً عاماً (١٩٧٨) ثم أعيد تعيينه نائباً لرئيس القضاء بالمحكمة العليا (١٩٧٩) حتى عام (١٩٨٤) ثم عمل بالمحاماة بعد ذلك. يعود له الفضل في إخراج أول إصدار من هذا السفر النفيس (تأريخ وأصول العرب بالسودان) بعد وفاة المؤلف الشيخ الفحل رحمه الله تعالى في عام (١٩٧٥)، وقد صدرت تلك الطبعة الوحيدة في العام (١٩٧٦) وكان مولانا القاضي رحمه الله ينوي تحقيقه وإعادة طباعته فرأينا القيام بهذا العمل ليكون صدقة جارية له ولوالده الشيخ الفحل رحمه الله ونحن نعلم أنه لن يكون بمثل ما عزم على إخراجه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله. (المحقق)

ترجمـة

كتبها (الطيب محمد الطيب)

رحمه الله تعالى

نود بهـذا أن نعطـي القـاريء نبـذة قصـيرة عـن حيـاة مؤلـف هـذا الكتـاب والسبيل الذي سلكه في جمع مادته وطريقة عرضها.

فهو الفحل بن الفقيه الطاهر بن الفقيـه عمـر. ولـد المـترجم لـه بقريـة «أم دوم» جنوب شرقي الخرطـوم في أواخـر القـرن الهجـري المـاضي حـوالي سـنة ١٢٩٥هـ وانتقل إلى رحمة مولاه في يوم الجمعة ٢٠ ربيع ثاني سـنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٧٥م بأبي دليق، وهو ينتمي إلى قبيلـة الجعليـين فـرع النافعاب.

وقد كان والده الفقيه الطاهر عمر قاضياً بمنطقة سنار في أوائل عهد المهدية، وكذلك كان جده الفقيه عمر من العلماء في ذلك الزمـان، وأيضـاً جـده لأمـه، الفقيه الفحل محمد، مـن أهـل العلـم والمعرفـة. قـرأ شـيخنا الفحـل القـرآن وبعض العلم عن والده. كما تتلمذ على عمه الفقيه محمود الخبـير، صـاحب المسجد المشهور بقرية ود الخبـير شرقـي رفاعـة، وعـلى الفقيـه أحمـد حمـد السيد، والشيخ محمد البدوي بأم درمان وغيرهم من فقهاء ذلك الزمان.

ثم انخرط في الحياة العامة بسلاح العلم والثقة بالنفس، ثم دخـل أم درمـان مع جيوش المهدية وأقام بها مع والده أيـام خليفـة المهـدي، حيـث كـان بهـا معظم أهل السودان. ومنزل والده كان من البيوتـات التـي يقصـدها النـاس، فرأى في منزل والده وسمع كثيراً من الحكاوي والسير التاريخية.

وبالقرب من منزل والده منزل إلياس ود أم بريـر، الـذي كـان يعـج بمجـالس الثقات من أهل المعرفة ورواة التاريخ.

استفاد من هذا كله، ثم انخرط في العمل التجاري متنقلاً بين أقاليم السودان المختلفة، كالجنوب، والفونج، والغـرب، والشــرق، والشـمال وعمـوم منطقـة

الوسط. طاف تلك الأماكن بوسائل ذلك الزمان الدواب والمراكب النيلية وغيرها، وأقام فيها رغم كل الصعاب.

ورغم عمله بالتجارة فإنه لم ينقطع عن العلم والدراسة، حتى عد من علماء الفقه والشريعة، بالإضافة للتاريخ والثقافة السودانية العامة.

بحـوثه:

مـن المخطوطـات التـي تركهـا شـيخنا الفحـل مسـودة كتـاب عـن «تـاريخ البطاحين»، وأخـرى عـن «تـاريخ سـوبا»، و«دار الأبـواب» وكتـب بحثـاً عـن «القضاء في عهد المهدية»، ونشر ذلك البحث في المجلـة القانونيـة السـودانية التي كانت تصدر بالإنجليزية عـدد ١٩٦٤ صـفحة ١٦٩ ترجمـة ابنـه القـاضي مهدي الفحل رئيس محكمة الاستئناف الحالية[٢٦].

وثيقة كوستي:

ومن الأحداث الطريفة للمؤلف أنه عندما كان يعمل بتجارة الصمغ بجزيـرة «زنوبـة» بـالقرب مـن (الجزيـرة أبـا) كتـب وثيقـة في غايـة مـن الأهميـة التاريخية، فقد باع آنئذ الشـيخ حـماد ولـد أم دودو زعـيم «الجمـع» قطعـة الأرض الواقعة غربي «زنوبة» للتاجر اليوناني (كوستي بابيس) كان ذلـك في أو حوالي سنة ١٩٠٠م وكانت صيغة المبايعة كما ذكرها المؤلف هي «أنا الواضع اسمي أدناه حماد ولد أم دودو قد بعت للخواجة كوستي بابيس ألف فـدان بمبلغ مائة جنيه واستلمت منه المبلغ المذكور وأذنت لمن يشهد بذلك.»

البائع : حماد ود أم دودو المشتري: كوستي بابيس

الشهود: محمد بابكر بدري ـ حسين شلبي ـ حسين أبو تياه.

ومن طريف ما يذكره مولانا الشيخ الفحل، أن الخواجة طلب منه أن يباعـد بين الجمل والسطور، فكتب الخواجة قبل جملة «ألف فدان» ألـف فصـارت

(٢٦) كان ذلك في عام ١٩٧٦.

تقرأ ألف ألف فدان. وضرب الخواجة حولها حظيرة لبيع الصمغ والحبوب وأصبحت تلك الحظيرة نواة لمدينة كوستي الحالية.

الحج الأول:

ومن أمتع ما حدثنا به شيخنا الفحل حجه الأول والذي كان سنة ١٣١٩هـ وهو يذكره جيداً ويذكر رفقاء الطريق وكان تعدادهم وقتئذ ١١٣ حاجاً فقط، وانضم إليهم في الطريق سلطان «زنجبار» وكان من أهم لوازم الحاج السلاح الناري «البندقية».

وظل منذ انخراطه في الحياة وإلى أن لبى نداء ربه عاكفاً على القراءة والكتابة والبحث والتدوين لما خصه الله به من صفاء عقلي نادر وذاكرة فريدة.

المصادر:

وقد خصص رحلات خاصة لجمع المعلومات التاريخية من شفاه الرواة كما جمع بعض الوثائق والمخطوطات التي كانت منها مادة هذا الكتاب. أوجز المؤلف نفسه مصادره فيما يلي:

١. ما أخذه المؤلف من أحمد ود الأرباب نمر، ما نقله من الفقيه محمد ود عبد الرازق، بما أخذه عن القاضي زراع، نقلاً عن سجل ملوكي في دار الأرباب إدريس ود الملك الفحل، وفيه خبر قيام الأمير إدريس، والد ابراهيم جعل، جد قبائل الجعليين، من بغداد سنة ٦٥٦هـ بعد دخول التتار بها، وحضورهم إلى مصر، ثم إلى السودان. وعن تاريخ الملوك بعده إلى الملك الفحل والملك إدريس.

٢. ما اطلع عليه المؤلف لدى المرحوم الشيخ التاي ود سعيد، شيخ خط الهلالية السابق لتاريخ الزبير ود ضوه الفونجاوي، وتاريخ رفاعة وقبائل قحطان بالسودان.

٣. ما اطلع عليه المؤلف من تاريخ السمرقندي لدى المغفور له الشيخ أحمد الشيخ طه البكري البطحاني.

٤. ما اطلع عليه المؤلف من مذكرة بتاريخ الجعليين لـدى الأربـاب خالـد ود الملك عمر ود الملك نمر.

٥. ما سمعه المؤلف عن العلامة الفقيه الشيخ موسى ود الـزاكي العبـاسي عـن أخبار الجعليين ومن أخبار قبائل قحطان.

٦. ما سمعه المؤلف من الشيخ موسى ود ابراهيم الولاليـابي الهدنـدوي نـاظر الهدندوة المؤرخ المطلع عن تاريخ البلو والبلين وتاريخ النابتاب.

٧. دخل المؤرخ أم درمان عند دخول المهـدي لهـا، وأقـام فيهـا أيـام الخليفـة حيث كان بها كل أهل السودان تقريباً. ووالده من الـذين يؤلفـون ويجتمـع إليهم الخاصة ويتحدثون في التاريخ بدار والـده، وكثـيراً بـدار اليـاس باشـا أم برير العامرة بمجالس الثُّقَاة.

٨. رغم ذلك وبتواضع العلماء يعتذر المؤلف عن أخطاء لكبر سنه، لأن السـير قد تخطيء وقد تصيب، وأن السودان بلد شاسع صعب المواصلات، وأن مـن أراد أن يحسن وأخطأ فلا وزر عليه.

المؤرخ يوسف فضل:(٢٧)

هذا وقد كتب الأستاذ الـدكتور يوسـف فضـل بعـد أن قـرأ مسـودة الكتـاب مقالاً (٢٨) نوجزه فيما يلي:

---

(٢٧) أ.د يوسـف فضـل حسـن الحـاج يـس: ولد بالحمية في شمال السـودان عـام١٩٣١م وهـو مـن قبـيلة الجعليـين – المكابـراب. درس المـرحلة الثانويـة بمدرسـة وادي سـيدنا بالجزيـرة ونال بكالوريـوس الآداب في جامعـة الخرطـوم عـام ١٩٥٦م، ثم نال الدكتـوراة في التـاريخ مـن جامعـة لنـدن عـام ١٩٥٩م.عمـل محـاضرا بجامعـة الخرطـوم. أصـبح مـديراً لشـعبة أبحـاث السـودان عـام ١٩٦٥م. ثم مـديراً لمعهـد الدراسـات الإفريقيـة والآسـيوية عـام ١٩٧٢م. ثم أصبح مـديراً لجامعـة الخرطـوم منـذ عـام ١٩٨٥م. وعمـل بالإمـارات العربيـة المتحـدة.كان رئـيس تحريـر مجـلة السـودان. وله إسـهامات كبـيرة في التـاريخ وقـد نشـر العديـد مـن الرسـائل كباحـث ومـؤرخ. واشـترك في عـدد مـن النـدوات الأدبيـة والعلميـة. له مـن المؤلفـات: العـرب والسـودان صـدر عـام ١٩٦٦م بالانجليزيـة. مقدمـة تاريخ الممالك الإسـلامية في السـودان الشـرقي. دراسـات في تاريخ السـودان.حقـق كتـاب طبقـات ود ضـيف الله حقق كتاب كاتب الشونة.

حظيتُ بالاطلاع على أجزاء منه فوجدت فيه من المتعة والفائدة ما دفعني لأسطر هذه الكلمة:

رأى المؤلف وهو ما زال يافعاً الإمام المهدي عند فتح مدينة الخرطوم ١٨٨٥م. وفي أثناء عمله بالتجارة زار أغلب أقاليم السودان، فعرف بقاعه وسكانه واتصل بكثير من العارفين بتاريخه.

وقد بذل المؤلف كثيراً من الجهد في جمع مادة هذا الكتاب، فقضى في سبيلها عدة سنوات يجمع وينقح حتى اجتمعت لديه ذخيرة وافرة فأعدها في جزئين.

الجزء الأول منها للحديث عن القبائل العربية، خاصة قحطان وعدنان، كما تحدث عن الصراع بين الأمويين والعباسيين، ودخول العرب في السودان، والطرق التي سلكوها.

وأخيراً أفرد حيزاً كبيراً لتاريخ الجعليين وأنسابهم، وبداية ملكهم في منطقة بارا. وفي الجزء الثاني سرد أنساب القبائل العربية في السودان، وأصولها وتاريخها، في شيء من التفصيل. ويحس القاريء بالجهد الذي بذله المؤلف في الحصول على مادة الكتاب، ومضاهاتها مع مختلف الروايات لاستيفاء دقتها، فقد تنوعت مصادرها وتنوعت أصولها.

وربما تكمن أهمية الكتاب في أنه يحوي بعض المعلومات القيمة عن تاريخ القبائل العربية في السودان، والتي استقاها المؤلف من بعض الوثائق التي ضاعت أصولها الآن. ولا شك أن الحصول على شيء من تلك المخطوطات يعتبر كشفاً مفيداً لمصادرها. خاصة مما كان يحفظ في بلاط ملوك الجعليين بشندي. ولعل ما يلفت النظر أن المؤلف جعل تاريخ الجعليين يبدأ في منطقة بارا. ويورد قائمة طويلة مفصلة بأسماء ملوكهم في ذلك الإقليم، ويبين كيف تقهقروا، بعد عهود طويلة، إلى منطقة شندي. ولا شك أن هذه الرواية تختلف كثيراً عما اشتهر من أخبارهم. وربما اتفق مع بعض ما أورده دي

(٢٨) نشر المقال في جريدة الصحافة السودانية عدد ١٧ أبريل سنة ١٩٧٣م

كالفان)[٢٩] عن نفس الموضوع سنة ١٨٣٦ ولا شك أن ما في هذه الروايات من الحداثة يحتاج إلى دراسة وتحقيق.

أبو سليم:[(٣٠)]

---

(٢٩) دي كالفان (Edmond De Cadalvène أحد أشهر المؤرخين الفرنسيين الذين كتبوا في تاريخ الدولة العثمانية وعهد محمد علي باشا وله عدة مؤلفات بالاشتراك مع بروفيري J. De Breuvery) وقد نشرا معاً مؤلفاً بعنوان مصر والنوبة (L'EGYPTE et LA NUBIE صدرت منه عشر طبعات فيما بين عامي ١٨٣٦ و١٨٤١.

(٣٠) الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم أبوسليم (١٩٢٧- ٢٠٠٤م) - رحمه الله - هو أحد أشهر الباحثين والمؤرخين السودانيين المعاصرين. ولد في السادس عشر من شهر يوليو ١٩٢٧ في قرية سركيمتو بريفي حلفا القديمة على حدود السودان الشمالية. تلقى تعليمه الأولي والأوسط في مدرستي عبري وحلفا ثم الثانوي بمدرسة وادي سيدنا الثانوية، وتخرج في كلية الخرطوم (جامعة الخرطوم حالياً) في عام ١٩٥٥، وفور تخرجه التحق بخدمة محفوظات السودان التي تطورت على يديه من مكتب صغير في وزارة الداخلية حتى أصبحت دار الوثائق القومية السودانية. نال درجة الدكتوراة في فلسفة التاريخ في جامعة الخرطوم عام ١٩٦٦م. له عدة مؤلفات وبحوث في التاريخ والتراث والاجتماع والأدب والأرشيف والوثائق باللغتين العربية والإنجليزية ومن أهمها: الحركة الفكرية في المهدية- الفونج والأرض- الفور والأرض - الأرض في المهدية- تاريخ الخرطوم- الشخصية السودانية – مؤرخون وشعراء وأدباء في السودان - بحوث في تاريخ السودان- أدوات الحكم والولاية في السودان- ديوان أفق وشفق (تحقيق)- ديوان ابن عمر (تحقيق)- الساقية- النخيل (تحقيق)- الإبانة النورية في شان الطريقة الختمية- في طريق أهل الله والسير به ساهل (تحقيق)- تاريخ السودان نعوم شقير (تحقيق)- تاريخ سيناء (تحقيق)- مذكرات عثمان دقنة- العبادي- الحسين زهرا- الآثار الكاملة للامام المهدي (٧ مجلدات). كان عضواً في عدد من المجالس واللجان الجامعية، وعضو لجنة تاريخ الأمة العربية، كما ترأس عدداً من اللجان القومية أهمها لجنة تقسيم مديريات السودان وساهم في بناء الحكم المحلي، استاذ زائر بجامعة الخرطوم ١٩٦٧م، أستاذ علم الوثائق وعلم الارشيف ورئيس قسم الوثائق والمكتبات بجامعة امدرمان الاسلامية (١٩٧٥- ١٩٨١)، استاذ زائر بقسم التاريخ بجامعة بيرجن في النرويج(١٩٨٩-١٩٩٤م)، زمالة جامعة النيلين بدرجة استاذ (١٩٩٥-١٩٩٦) ومدرساً للتاريخ والارشيف والوثائق، محاضر في مدرسة علوم الإعلام بالرباط (بالمغرب) في مادتي الارشيف والوثائق، محاضر في معهد الجهاد الليبي للتراث الشفوى، خبير معتمد فى الارشيف لدي اليونسكو كان له نشاط واسع في المجلس الدولي للارشيف وفرعه العربي ولجانه المتخصصة، شارك وأشرف على عدد كبير من الاطروحات العلمية في مراحل الدبلوم

هذا ومن الذين اطلعوا على مسودة هذا الكتاب الدكتور محمد ابراهيم أبوسليم. وقد أبدي ملاحظات هامة أخذت بعين الإعتبار ومما قاله أبو سليم: «أرى أن الكتاب صالح للنشر لتضمنه معلومات وفوائد تاريخية كثيرة. والروايات عن القبائل وأصولها وأنسابها وارتباطاتها قد سبق التأليف فيها بالعربية والإنجليزية وأرى أن هذه المحاولة إضافة إلى ذلك البحر فمرحباً».

الكتاب:

والماجستير والدكتوراة وأعد مذكرات تقييم للجان ترقية اساتذة الجامعات، اعد عدة تقارير لحكومة السودان في عدة شؤون أهمها المشاكل القبلية وامور الحدود، ترأس الجمعية التاريخية السودانية، عضو الأمانة العامة للمؤرخين العرب وعضو المجلس القومى للآداب والفنون، يعتبر حجة فى تاريخ المهدية ونظمها، حقق كثيراً من الأدبيات ما جعله رائد التحقيق في السودان، انشأ مركز ابو سليم للدراسات. وفي مجال الأرشيف يعتبر أحد مؤسسي الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف ورئيسه وأمينه العام لعدة دورات، كما شارك في مؤتمراته في عدة بلدان عربية وشارك في مؤتمرات المجلس الدولي للارشيف وأنشطة لجانه وانتخب نائباً لرئيسه. نال عضوية الشرف في المجلس الدولي للارشيف واشترك في مؤتمرات ولجان اليونسكو، اشترك في الحلقة الإقليمية لشرق ووسط وجنوبي إفريقيا للمجلس الدولي للارشيف بلوساكا وانتخب عضواً في لجنته التنفيذية. زار دور وثائق: العراق والدارة بالرياض- المصرية- دار الكتب المصرية- البريطانية- اللوردات بريطانيا- الفرنسية- الأمريكية- الفدرالية- مكتبة الكونجرس- تونس المغرب- ليبيا- ايطاليا- وحدة ارشيف السودان بجامعة دراهام، عاون في انشاء وتنظيم دور الوثائق في بعض الدول العربية والافريقية منها المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت وقطر وتنزانيا بطلب من اليونسكو. نال العديد من الاوسمة ومبادرات التكريم مثل وسام الجدارة تقديراً لجهوده في انشاء دار الوثائق ١٩٨١م. ووسام العلم والآداب والفنون الذهبي تقديراً لأعماله العلمية عام ١٩٨١م. ووسام الحكم الاقليمي الفضي تقديراً لاسهامه في بناء الحكم الاقليمي في السودان ١٩٨٤م. ووسام الإنجاز السياسي تقديراً لاسهامه في مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام عام ١٩٨٩م. كما كرمته هيئة شؤون الأنصار بندوة ومهرجان شعبي كبير بمناسبة تقاعده وتقديراً لأعماله العلمية في تاريخ المهدية. وكرمته الحكومة السودانية عند تقاعده عام ١٩٩٨ بحفل كبير اقيم بقاعة الصداقة بالخرطوم لخدمته الجليلة ومنحته وسام النيلين من الطبقة الاولي. توفي بالخرطوم في السابع من فبراير عام ٢٠٠٤.

لقد صرف المؤلف وقتاً طويلاً في هذا الكتاب، وأكمله منذ عشر سنوات[٣١]، ولكنه حتى تاريخ وفاته كان كلما وجد جديداً أضافه إليه. وهو كما ذكرنا في تلخيصنا لمقالة البروفسير يوسف فضل عنه يقع في جزئين. لقد كنا نتمنى أن لو عاش شيخنا الفحل حتى يرى هذا الكتاب وقد تم طبعه، وتناولته الأيدي، إذ أن الكل كان متشوقاً لذلك اليوم سواء من سمع عنه من مولانا الشيخ الفحل، أو قرأ مقالة الدكتور يوسف فضل، أو المقالة التي كتبها عنه كاتب هذه السطور بعد مقابلة أجريت معه في جريدة الأيام بتاريخ ٤ فبراير ١٩٧٥م والمقالة التي كتبت بعد مرور أربعين يوماً على وفاته في عدد الصحافة الصادر بتاريخ ١٩٧٥/٦/١٤م .

رحم الله شيخنا الفحل، ووفق أبناءه لنشر ما تركه من تراث في الدين والتاريخ، فقد كان حقاً ركناً من أركان التراث العربي الإسلامي بالسودان. ولا شك أن روحه معنا في هذه اللحظة تبارك ما نحاول القيام به من نشر لهذا الشذى الطيب. فالحمد لله وما التوفيق إلا من عند الله.

الطيب محمد الطيب

الخرطوم في ٣١ يناير ١٩٧٦م

---

(٣١)كان ذلك في عام ١٩٦٦م.

لمحات من حياة الراحل الكريم
الشيخ الفحل الفكي الطاهر

عليه رحمة الله ورضوانه

بقلم الأستاذ/ علي الشفيع سليمان
مدرسة التجارة الثانوية العليا الخرطوم

شمس تغيب، وبدر يخبو، وذكرى باقية، ومشعل يستضاء به ما دام الإنسان معترفاً بالفضل، وما دام العلم منهجاً، والأفاضل قدوة، والتاريخ حافلاً وحافظاً ذكرى الرجال.

من أولئك العالم الجليل والمؤرخ الشيخ الفحل، الذي أضاء بلادنا وانتقل في كثير من البلدان طالباً وعالماً ومتعلماً، حتى أصبح فحلاً يشار إليه. مات ذلك العالم الجليل وكأن الشاعر عناه بقوله:

سَيَعْرِفُنِي قَوْمِي إذَا جَدَّ جِدُّهُم   وفي الليلةِ الظَّلْمَاءَ يُفْتَقَدُ البَدْرُ(٣٢)

أخلاقه:

كان عليه رحمة الله طيب المعشر، سمح الجوار، حلو الحديث، لا يمل جلساؤه، وكلما طال بك المجلس وأنت معه يزداد سماحة وحلاوة وبهجة وسروراً.

ومن أخلاقه لم يذم أحداً طيلة حياته، وما ذكر عنده شخص إلا ذكره بخير، أو سكت عنه، مع أنه مؤرخ ضليع يعرف الناس وأحوالهم المختلفة. وكثيراً ما كان ينشد قول القائل:

---

(٣٢) من قصيدة مشهورة لأبي فراس الحمداني. وفي الديوان: (ستذكرني) بدلاً من (سيعرفني)

سَتَذْكُرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ   وفي اللّيلةِ الظَّلْماء يفْتَقَدُ البَدْرُ

انظر ديوان أبي فراس الحمداني بشرح المرحوم المغفور له نخله قلفاط، طبع بنفقة واهتمام وإدارة مكتبة الشرق لصاحبها وديع سركيس، المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩١٠م ص ٩٣.

وإن أبصرت عيناك عيباً فقل لها أيا عين لي عيبٌ وللناس أعين[٣٣]

وكان مجلسه عليه رحمة الله يسع الصغيرة والكبيرة، وترتاح إليه النفوس كلما سمعته وأصغت إليه.

ومن أبرز صفاته، رحمه الله ورضى عنه، مجالسة الفقراء، ومساءلة العلماء، ومؤانسة الأبرار، ومجانبة الأشرار، والمواظبة على العبادة ومكارم الأخلاق، فكان لسانه، عليه رحمة الله، رطباً بذكر الله لا يغفل عن ذلك ساعة ولا لحظة. ومع هذا كله فكانت أخلاقه تسع الجميع ورحم الله من قال في الأخلاق:

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ[٣٤]

فَالنَّاسُ هذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلاقِ

لاَ تَحْسَبَنَّ العِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخَلاقِ

رحم الله الشيخ الفحل. كان كثير الاطلاع، ورضيع كل فن من العلوم، لكنه آثر علم التاريخ، وله كتاب ألفه في حياته سيظهر قريباً إن شاء الله، فهو شبه موسوعة تاريخية، وخضم زاخر مليء بالأخبار والقصص، أما الفتاوي فحدث عنه ولا حرج. ما من مشكلة في الميراث أو المعاملات الزوجية أو غير ذلك إلا أفتى فيها وأسند الدليل إلى صاحبها. ومن أطرف فتاويه جاءه رجل من المغاربة وعنده مشكلة زوجية عرضها على كثير من العلماء ولم يوفق في

---

(٣٣) وفي الديوان بلفظ:

وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِبَاً لقَوْمٍ، فَقُلْ: يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

ديوان الإمام الشافعي: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ص ١١٤.

(٣٤) ديوان حافظ ابراهيم: من قصيدة مطلعها:

كَمْ ذا يُكابِدُ عاشِقٌ وَيُلاقي في حُبِّ مصر كَثيرَةِ العُشّاقِ

حلها، فلما جاء إلى الشيخ الفحل حل تلك المشكلة وحدثه بالنص، فقال الرجل بعد فرحة شديدة (لولا أسموك الفحل ما كانوا يجدون لك اسماً).

شجاعته:

كان شجاعاً في رأيه، جريئاً في الحق، لا يخشى لومة لائم. وكثيراً ما كان يعتز بأجداده الأوائل، فإذا تحدث عن أسلافه يذكرني بقول الشاعر:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ   إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ(٣٥)

ولا غرابة في ذلك فإنه عباسي الأصل. كان الشيخ الفحل رحمة الله عليه مع كبر سنه ووقاره ثائراً لا يتردد. وله أيام الاستعمار الإنجليزي ثورات لا تنسى. وكان قبل خمس وأربعين سنة كان هناك مفتش إنجليزي مشهور بالعداء، جاء مخصوصاً لأبي دليق واستفز الناس هناك بأحكام جائرة. والناس ثاروا ضد هذا المفتش الإنجليزي. وكان الشيخ الفحل عليه رحمة الله حمل السيف على كتفه وقال للناس: «هيا إلى الخرطوم إلى الحاكم العام لنؤدب هذا المفتش الجاهل ونرده إلى صوابه». والحكاية طويلة مشهورة واسم المفتش (مستر بول). وفعلاً بسبب معارضته للاستعمار الإنجليزي نفى من أبي دليق إلى المتمة خوفاً منه أن يفضح المستعمرين في ذاك الزمن وينبه الناس إلى مساويهم. وأيضا في الأربعينيات له موقف مشهور مع أحد المفتشين واسمه (ترنا) أو (دنقول). وكانا يترددان إلى أبو دليق فدخل الشيخ الفحل على ذلك المفتش في مكتبه وتكلم معه بشدة. وأخرجه العساكر بالقوة من المكتب. وحاول أن يدخل مرة أخرى بالقوة إلى المفتش الإنجليزي وهو يسخط ويشتم ويقول هؤلاء الإنجليز ملاعين ما عندهم دين ولا تنفع معهم إلا القوة. لكن تدخل بعض كبار القوم ومنعوا الشيخ الفحل من الدخول على

(٣٥) من أبيات للفرزدق في الفخر. انظر: شرح ديوان الفرزدق: عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي صاحب دائرة المعارف للأعلام العربية مطبعة الصاوي بدون تاريخ: ص ٥١٧)

المفتش. ولو دخل في تلك الساعة لحصل ما حصل. هـذه لمحـات مـن حياتـه عليه رحمة الله ورضوانه.

اللهم ارحمه رحمة واسعة، واجعل قبره روضـة مـن ريـاض الجنـة، وبـارك في ذريته إنك سميع مجيب.

تاريخ وأصول العرب بالسودان

الفحل الفكي الطاهر

تحقيق

د. عمر فضل الله

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من صلصال من طين، وجعله مما يخرج من بين الصلب والترائب من ماء مهين. وجعلهم شعوباً وقبائل، وأوجب عليهم صلة الرحم وبر الأقارب، تفضلاً وتكرماً من رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات، وإمام الأنبياء والرسل السادات، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء الهداة، القائل: (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ) [٣٦] قال سفيان[٣٧] في روايته يعنى قاطع رحم.

أما بعد، فإني أنا الفحل، بن الفقيه الطاهر، بن الفقيه عمر، النافعابي، الجعلي، من نسل السيد العباس، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيد العباس بن السيد عبد المطلب، بن السيد هاشم، جد النبي الهاشمي، من نسل عدنان.

أما بعد،

لما اتضح لي أن العرب ببلاد السودان مجهولٌ تاريخُ حضورهم، ومجهولةٌ الطرق التي دخلوا بها، عند الكثير من الناس، فإنني أريد بما رويت من مؤرخين فضلاء، وكبار عقلاء، أن أذكر دخول كلٍ، من الجهة التي دخل بها، موضحاً طريقه الذي منه دخل.

(٣٦) رواه محمد بن جبير بن مطعم رضى الله عنه. (متفق عليه). أي: رواه البخاري ٥٩٨٤ ومسلم ٢٥٥٦ وقد قال سفيان شارحاً للحديث: (قاطع يعني قاطع رحم) انظر (فتح الباري ٤١٥/١٠).

(٣٧) يعني سفيان بن عيينة وهو كوفي ثقة ثبت في الحديث ولد سنة سبع ومئة، وكان يُعد من حكماء أصحاب الحديث، وكان حديثه نحواً من سبعة آلاف وله مصنف في السنن، يقع في ثمانية عشر جزءا. مات سنة ثمان وتسعين ومئة، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢٣/٣-٢٢٨، ومختصر طبقات علماء الحديث ٣٨٤/١-٣٨٦، وتهذيب التهذيب ٥٩/٢-٦١.

فإن بعضاً دخل من طريق مصر[٣٨]، وبعضاً من عَيْذاب[٣٩]، وسواكن[٤٠]، ودَهْلَك[٤١]، ومُصَوَّع[٤٢]، وجِبوتي، وآخرون من الأندلس، وغيرهم من مراكُش، وبعضهم من بلاد المغرب الأخرى.

---

(٣٨) ناقش دكتور زاهر رياض في كتابه السودان المعاصر أسباب هجرات القبائل العربية إلى السودان من مصر فرأينا إيراد ما كتبه لأهميته فقد قال: (وهناك من المؤرخين - ومنهم مكمايكل - من يرى أن السودان قد تعرض لهجرات القبائل العربية الآتية من الشمال عن طريق مصر أكثر مما تعرض للقبائل الآتية من الشرق. وأنا أخالفهم في ذلك فالظروف الطبيعية والمناخية والإقتصادية تشجع على الهجرة إلى السودان من أماكن أقل منها خيراً، وأكثر منها تطرفاً في المناخ كالجزيرة العربية ولا تأتي من بلاد أغنى وأوفر ثروة وأفضل مناخاً كمصر. وليس معنى ذلك أن ليست هناك من هجرات مطلقاً من مصر، بل انها حدثت ولكن في ظروف استثنائية سببها اضطهاد بعض الولاة لبعض القبائل أو اشتداد الولاة في جمع الضرائب أو استعانة الجيوش الغازية ببعض هذه القبائل على البعض الآخر. وهذه كلها إذا جمعت إلى بعضها لا تقاس بالظروف الإقتصادية التي عاشت فيها الجزيرة العربية خصوصاً بعد الإهمال الهائل الذي لاقاه الحجاز منذ قيام الدولة الأموية. وإذا كان التاريخ لم يسجل وصول هجرات عنيفة من الجزيرة العربية بينما يسجل وصول هذه الهجرات من مصر، فلم يكن ذلك إلا لسبب بسيط وهو أن هناك من سجل قيام الهجرات المصرية بينما لم يكن هناك من يسجل قيامها من الحجاز أو اليمن لأنها كانت تحدث بصفة مستمرة وسلمية حتى أصبحت عادية في نظر القوم لا داعي لتسجيلها. هذا إلى أن القبائل العربية التي أتت إلى مصر، كان حكام مصر ينظرون إليها كعنصر غير مرغوب فيه، لا سيما منذ قيام الدولة الأيوبية فدولة المماليك لعدم الحاجة إليهم في الجيوش التركية والكردية والمملوكية التي بديء في تكوينها. هذا إلى رغبتهم في الحياة البدوية الخالية من القيود فكان السودان المجال الواسع لهم. وإذا ما اتجهت بعض هذه الهجرات إلى السودان ووجدت هناك المراعي الغنية وترامت أخبارهم إلى زملائهم الذين لم يهاجروا، دفعت بهم الرغبة إلى السير إلى المهاجر الجديدة، ولما كانت النوبة الشمالية بحكم بيئتها أفقر من النوبة الجنوبية كان اندفاعهم إلى الجنوب أكثر حدوثاً. هذا إلى أنه بعد سقوط النوبة الشمالية – لم تعد هناك من سلطة تمنعهم من اجتياز هذه المناطق الشمالية. وكانت هذه القبائل في تقدمها تثير الفزع والرعب بين السكان الوطنيين فيهربون أمامها إلى الأجزاء البعيدة وقد أمعن بعضهم في الهرب حتى وصلوا إلى كردفان وجبال النوبا بل إلى دارفور. وهذه القبائل العربية المهاجرة وإن اضطرت إلى استعمال القوة في سبيل أن تشق طريقها إلا أنها كانت مضطرة أيضاً إلى الدفاع عن نفسها ضد القبائل المهاجرة الأخرى في سبيل الاستيلاء على منطقة تراها أكثر ثروة كما حدث في النزاع الذي قام بين قبيلتى جهينة ورفاعة في أواخر القرن الثالث عشر

قـرب عيـذاب. ومـن هـذه القبائـل المهـاجرة الكـواهلة والجعليـة والرشـايدة. أمـا الكـواهلة فينتسـبون إلى كاهـل بـن أسـد بـن خزيمـة. جـاءوا إلى السـودان عـبر البحـر الأحمـر، وسـكنوا المنطقـة الـتي بـين سـواكن وعيـذاب واختلطـوا بالبجـة. وشـاهدهم هنـاك ابـن بطوطـة في القـرن الرابـع عشـر وكانـوا يشـتغلون بالتجـارة وتنظـيم القوافـل بـين النيـل والبحـر الأحمـر، ثم انتشـروا تـدريجياً نحـو الغـرب. وفي عصـور متـأخرة وصـلوا إلى النيـل الأبـيض، وعـبروا إلى كردفـان في أزمـان متعاقبـة وكونـوا في القـرن الخـامس عشـر جـزءاً مـن مملكـة علـوة ويقـال انهـم كانـوا ينزلـون الأرض مسـالمين يـدفعون إيجـاراً لـلأرض الـتي ينزلـون فيهـا، ثم لا يلبثـون أن يمتنعـوا عـن دفـع الإيجـار مـدعين ملكيتهـا، ولا زالـت هـذه الطريقـة تتبعهـا بعـض القبائـل العربيـة في الفيـوم. أمـا الجعليـة فتركـزت عـلى النيـل الأعظـم مـن دنقـلة حـتى جنـوب الخرطـوم وهم يرجعـون نسـبهم إلى العبـاس عم النـبي. ولـيس مـن الضـروري أن نشـير أن مجـيء هـذه الجماعـات وانتشـارها لم يـتم دفعـة واحـدة بـل اسـتغرق عـدة قـرون.. وأنهـا اسـتقرت أولاً عـلى شـكل مجموعـات متفرقـة تحـت سـلطان ملـوك علـوة محافظـة عـلى نظامهـا القبـلي. وأن أهـل علـوة تصـاهروا معهـم طلبـاً لحمـايتهم مـن تجـار الرقيـق ولا يسـتبعد أن تطلـب هـذه المصـاهرة العـائلة المالكـة في علـوة. ومـن ثم أصـبح لبعضـهم حـق في العـرش طبقـاً لنظـام الوراثـة الأمـوي شـأن جميـع القبائـل السـودانية وكثـير مـن القبائـل الأفريقيـة. وكانـت كـثرة هـذه القبائـل وانقسـامها إلى بطـون سـبباً في قيـام جمـلة إمـارات عربيـة مسـتقلة ولا جـدال في أن هـذه القبائـل العربيـة أنتجـت أثرهـا في المجتمـع السـوداني في إحـلال المجتمـع الرعـوي المفكـك القـائم عـلى التنـازع مكـان المجتمـع الزراعـي المتحـد القـائم عـلى الـترابط، كمـا أنتجـت أثرهـا في اضمحـلال المسـيحية وقيـام الإسـلام، ولم تكـن المسـيحية في هـذا الجـزء إلا مجتـازة دور الإنحطـاط بسـبب انقطـاع علاقتهـا بمصـر، وانقطـاع المـورد الـروحي لهـم، وبـذلك انهـارت مملكـة علـوة تحـت ضـغط هـذه القبائـل وتحـت عامـل الهـرم وتحـت تـأثير انقطـاع المـورد الذي كانـت تسـتقي منـه حضـارتها وثقافتهـا وديانتهـا. وكانـت نتيجـة هـذا التفكـك قيـام سـلطنة الفـونج.) انظـر دكتـور زاهـر رياض: السـودان المعـاصر منـذ الفـتح المصـري حـتى الاسـتقلال ١٨٢١ – ١٩٥٣، مكتبـة الأنجلـو المصريـة ١٩٦٦ صـفحة١١ – ١٤. بينـما ذكـر آخـرون أن كثـيراً مـن العـرب بعـد حمـلة عبـد الله بـن سـعد بـن أبي السـرح قـد بـدأوا يسـتقرون في دنقـلا وأهم هـذه القبائـل العربيـة هي العقيليـون والخزرجيـون والعبابـدة والجعـافرة وبعضـهم رطـن برطانـة الدناقـلة وبعضـهم رطـن رطانـة المحـس وبعضـهم بقـي عـلى عروبتـه. انظـر معـالم تاريخ السـودان للأسـتاذ محجـوب عمـر باشري ط. الدار السـودانية للكتـب ط. ٢٠٠٠م ص ٣٠ – ٣١. وأورد مكمايـكل أن فـترة مـا قبـل الإسـلام شـهدت موجـات مـن الهجـرة العربيـة المبـاشرة نحـو مصـر، والأرجح أنهـا امتـدت حـتى ليبيـا عـبر شـمال سـوريا، ثم لازم ذلك تـدفق مماثـل نحـو السـودان عـبر الحبشـة، فضـلاً عـن طريـق تجـاري مـن منتصـف سـاحل البحـر الأحمـر حـتى طيبـة، بمـا يجـوز الاعتقـاد بـأن يكـون هـذا التسـرب العـربي المتزايـد قـد تم عـبر هـذه المحـاور الثلاثـة فضـلاً عـن الحركـة المتقاربـة ذهـاباً وإياباً عـبر طريـق النيـل سـواء كانـت تـلك الحركـة بسـبب التجـارة أو بسـبب

البحث عن المراعي، مما أدى – في بداية القرن السابع – إلى غرس الجنس العربي في عدة أماكن وسط شعوب شمالي السودان حتى لو لم يكن أصلهم الإثني محققاً. انظر: تاريخ العرب في السودان تأليف هارولد أ. مكمايكل تعريب الأستاذ: سيد محمد علي ديدان ط. مركز عبد الرحيم ميرغني الثقافي الكتاب الأول ص ٣١.

(٣٩) ذكر ابن بطوطة مثلاً أنه وجد عرب الكواهلة مخالطين للبجة، عارفين بلسانهم في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي. انظر مهذب رحلة ابن بطوطة طبعة بولاق ١٩٣٧ ج ١ ص ١٨٨، و ص ٢٢٢. ويشير ابن بطوطة إلى وجود جماعات عربية أخرى في بلاد البجة، مثل كنانة ودغيم وبعض بني جهينة. انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله. الطبعة الأولى ١٩٥١ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ص ١٤٦. ويذكر د. مسعد نقلاً عن بول (Paul, A.: A Hist. of the Beja Tribes of the Sudan، p.73) أنه في نهاية القرن السابع الميلادي عبرت جماعة من عرب هوازن البحر الأحمر واستقرت في أرض البجة حيث عرفوا باسم الحلانقة ثم انتقلت إلى منطقة التاكا ويرى بول أن هؤلاء الحلانقة كانوا أول من استقر من العرب المسلمين في الوطن البجاوي. كما نقل عن المسعودي أن جماعات من الأمويين لجأت إلى بلاد البجة في منتصف القرن الثامن الميلادي هرباً من مذابح العباسيين واستقر عدد منهم في ميناء باضع (جزيرة الريح) المسعودي: كتاب التنبيه والاشراف ص ٣٠. وفي الحاشية: (يرى بلوس أنه عثر على مقابر هؤلاء الأمويين على طول الطريق الذي سلكوه) انظر: د. مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مصدر سابق ص ١١٨).

(٤٠) ذكر محمد عوض محمد أن راينش «Reinisch» يزعم أن الهدندوة الذين قابلهم، يزعمون أنهم عرب من أصل عربي، وأنهم يستخدمون كلمة بلاوي بمعنى عربي، بخلاف كلمة بجاوي التي تثبت الانتساب إلى البجة. كما ورد في مقالة سلجمان نقلاً عن قاموس راينش المسمى (Worterbuch der Bedawie Sprache) (ص ٤٩). وأورد شاهداً آخر عن عروبة أهل سواكن وهذا الشاهد يرويه سلجمان نقلاً عن كتاب ألفه رجل برتغالي مجهول، ونقل إلى اللغة الإنجليزية في القرن السابع عشر وموضوع الكتاب «موجز في وصف نهر النيل»، جاء فيه أن جزيرة سواكن يسكنها مائة من الترك ويقيم بها الباشا خارج نطاق الإمبراطورية (لعله يقصد العثمانية)، وهي - أي سواكن- في الأصل تابعة لملك قوي محارب، تسمى مملكته دولة بللو، واسمها القديم نجران، وجميع سكانها من العرب «Moors». محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ١٣١ – ١٣٢. ونقل د، مسعد عن كراوفورد وكومب Crawford ، O. G. S. : The Stone Tombes of the N. E. Sudan، Kush. No. 2، 1954. P. 86)، Combe، E. T. :«Four Arabic Inscriptions from the Red Sea» S.N.R. XIII. ، Pp. 288 – 291 أن الأبحاث الأركيولوجية أثبتت وجود جاليات إسلامية في منطقة خور نبت

الواقعة على مسافة ٧٠ ميلاً غربي سواكن إذ عثر على شواهد قبور عربية يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن الميلادي (٧٦٠م) ودل البحث الأثري كذلك على وجود مسجد في سنكات يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٨٣١م كما نقل د. مسعد عن بلوس «Bloss» أنه بعد الفتح العربي لمصر هاجرت جماعات عربية على طول الساحل الإفريقي للبحر الأحمر واستقرت في أرض البجة واختلطت بهم وتزوجت من بناتهم على الرغم من أن موجة الفتوح الإسلامية كانت لا تزال على شدتها على طول ساحل البحر المتوسط. د. مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى مصدر سابق ص ١١٨.

(٤١) جزر أرخبيل دهلك والتي يزيد عددها على مائة جزيرة سميت بهذا الاسم منذ العصور الوسطى، وبحكم قربها من الشواطئ العربية لعبت دوراً مهما كنقطة تجمع وانطلاق للهجرات العربية القديمة المتجهة صوب اليابسة باتجاه الشواطئ الإرترية وعن طريقها كان يتم نقل التجارة واستقبالها وبعد الفتح الإسلامي ازدهرت جزر دهلك، وقامت بها إمارة إسلامية كان لها شأن كبير وشجع العرب على استيطانها وتعميرها وأصبحت هذه المنطقة بحكم موقعها على الساحل المقابل للجزيرة العربية المجال الحيوي للجماعات التي خرجت من الجزيرة العربية للتجارة وطلب الرزق. ويقول عنها المؤرخ البريطاني أ. بول في كتابه تاريخ قبائل البجا بشرق السودان- عبر السبئيون الذين كانوا يشكلون القوة الغالبة في جنوب الجزيرة العربية البحر الأحمر بحثا عن التجارة، واحتلوا جزيرة دهلك الساحلية، ومن ثم توغلوا إلى الداخل ليستقروا في أرض تقرنيا (تجراي) الواقعة الآن فيما يعرف بإرتريا و إثيوبيا، كان ذلك بزمن سحيق من مجيئ المسيح، قد يكون ذلك في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد، أو عام ٦٠٠ قبل الميلاد.

(٤٢) ذكر محمد صالح ضرار أن أهل مصوع كلهم عرب فأورد ما نصه: وأهل تلك الجهة كلهم عرب وساميون من بقايا ثمود كما جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي. (انظر محمد صالح ضرار: تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وارتريا ط. الثانية ١٩٩١ الدار السودانية ص. ٢٠٣. وذكر مكمايكل أن هناك من يرى بأن الأسرات المصرية ممن احتلوا مصر وعبدوا الإله «حورس» هم في الأصل من العرب الذين دخلوا أفريقيا عن طريق ميناء مصوع. ويقول بأنه في معرض تطور هذه النظرية يستدل بروفيسور «نافيل» في كتابه أصل الحضارة المصرية Smithonian Rep 1907 الصفحات ٢٤٩-٥٦٤) بأقوال «جوبا» التي دونها «بلني» Pliny،VI BK ،34) وخلاصة هذا الرأي هو أن المصريين ينحدرون أساساً من الأصل العربي، أما فيما يتعلق بسكان وادي النيل من «سين» (أسوان) حتى «مروي» فهم ليسوا من عنصر إثيوبي بل عربي أيضاً، وحتى معبد الشمس الذي لا يبعد كثيراً عن «ممفيس» قيل إن الذين شيدوه هم العرب، وحتى لا ننأى بعيداً فإنه يمكننا القول بأن بدايات سيطرة تلك الأسرات الحاكمة شهدت دخول العرب مصر بأعداد كبيرة عن طريق الساحل الأريتري واستيطانهم هناك

وإني ذاكرٌ مرجع نسب كلٍ، ورادُّهُ إلى أصله، إذ أن العرب بالسودان ينتمون إلى أصلين لا ثالث لهما، فهما قحطان[٤٣] وعدنان[٤٤]. فأما قحطان فهو أبو اليمن كلها، وإليه يرجع نسبها. وأما عدنان فهو أبو عرب الحجاز، وإليه ينتمون في أنسابهم، وكرم أحسابهم. وعدنان نال شرفاً عظيماً بما ناله من حظ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم. والشاعر يقول:

كَمْ مِنْ أَبٍ عَلا بِابْنٍ حَوَى شَرَفَاً   كَمَا سَمَا برسُولِ اللهِ عَدْنَانُ[٤٥]

وإن جل هؤلاء المهاجرين قد اتخذوا مواطن لهم في الأراضي المصرية وإلى الجنوب نحو الأراضي السودانية المتاخمة لمصر. انظر: (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان، الكتاب الأول، سكان شمال السودان قبل الفتح الإسلامي، مصدر سابق ص ٢٢-٢٣).

(٤٣) قحطان بن هود عليه السلام، هو جد العرب العاربة وهم القحطانيون. يرجع في النسب إلى سام بن نوح عليه السلام واختلف النسابون في نسب قحطان، فذكر الطبري في تاريخه، وابن خلدون في تاريخه أنه ابن عابر بن شالخ وذكرا غير ذلك من الأقوال، وذكر ابن خلدون أن هذا القول هو الأصح، وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد، والذهبي في السير، والعيني في شرح البخاري، وابن هبة الله في تاريخ دمشق، وابن كثير في البداية والنهاية، أن عابرا الذي ينسب إليه قحطان هو نبي الله هود عليه الصلاة والسلام. انظر: (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٣٩٩) و(تاريخ ابن خلدون ج٢ ق١ ص ٤٦).

(٤٤) عدنان هو الجد العشرون للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو أبو العرب واليه يرجع العرب لذلك يقال لهم العرب العدنانيون والذين منهم سيدنا محمدٍ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. انظر: (تاريخ الطبري ج١ ص ٥١٦-٥١٧) و(مروج الذهب ٢٧٧) و(كتاب نسب عدنان وقحطان لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط. ١٩٣٦) و(نسب قريش للزبيري ج ١ ص ٣-٤).

(٤٥) قاله ابن الرومي ضمن أبيات له منها:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم   كلا لعمري ولكن منه شيبان

وكم أب قد علا بابنٍ ذُرَا شرف   كما علا برسول الله عدنان

تسمو الرجال بآباء وآونة   تسمو الرجال بأبناء وتزدان

إن دخول العرب في بلاد العجم لم يكن في زمان واحد، ولا من طريق واحد، بل في أزمنة مختلفة[٤٦]، ومن طرق متعددة، ولأسباب متفرقة[٤٧].

انظر: (ديوان ابن الرومي/ أبو الحسن علي بن العباس جريج/ بتحقيق الدكتور حسين نصار، طبعة ثالثة منقحة ، القاهرة مطبعة دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م ج ٦ ص ٢٤٢٥).

(٤٦) قال الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب رحمه الله: (الروم أرادوا غزو هذه البلاد. وكان ذلك سنة ٤٢ قبل الميلاد. واستدرجهم أهل هذه البلاد إلى صحراء بيوضة. ووجدوا فيها عسراً. ومن الغريب في أخبارهم وهذا ظهر في بعض ما كتبه بروفيسور شيني عن هذه المنطقة، أنهم ذكروا أن عرباً لاقوهم وقتلوهم في هذه الصحراء. وليست هذه بأول مرة يذكر فيها العرب في هذه البلاد. هذا سنة ٤٢ قبل الميلاد. هيرودتس ذكر أن عرباً جاءوا من البلد الواقع جنوبي مصر وحاربوا مع الملك دارا الأول في حربه مع اليونان. وهذا خبر قديم. «دارا الأول، أو داريوس الأول هو الملك الأخميني الثالث حكم من ٥٢١ ق.م إلى ٤٨٦ ق.م» والأخبار التي ورد فيها ذكر العرب سوى ذلك كثيرة. فوجود هذا في خبر الروم يدل على وجود هذا العنصر من زمان قديم في هذه البلاد.) (من محاضرة للدكتور عبد الله الطيب بعنوان«أصول الثقافة السودانية» ألقيت ضمن أعمال مؤتمر الإستراتيجية القومية الشاملة. بقاعة الصداقة بالخرطوم عام ١٩٩١).

(٤٧) أورد الشاطر بصيلي أن الإسلام جاء إلى الجزء الأوسط من حوض وادي النيل (السودان) عن طريق مدخلين هامين أولهما وفق الترتيب التاريخي اثيوبيا وثانيهما شمال الوادي (مصر). وجاءت عن طريق اثيوبيا جماعات قليلة العدد بينما عبرت مصر إلى السودان مجموعات متلاحقة في أعداد وفيرة وأن الإسلام قد جاء في السنوات القليلة التي تلت وصول الهجرات الإسلامية إلى اثيوبيا في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تبع ذلك من هجرات أخرى بسبب حروب الردة وغير ذلك من الدوافع كما أن العرب قد دفعهم هجوم القراصنة في البحر الأحمر على تجارتهم وعلى الموانيء العربية إلى احتلال بعض المناطق الاستراتيجية على الجانب الغربي للبحر الأحمر لحماية المصالح التجارية من عدوان سكان الجانب الأفريقيوفي الحاشية: قام القراصنة من أهل الجانب الافريقي للبحر الأحمر بهجوم على ميناء جدة وخربوها وكان ذلك في عام ٧٠٢م وخشي المسلمون أن تمتد يد القراصنة إلى الداخل فتصل إلى الأماكن المقدسة لذلك عمدوا إلى احتلال مجموعة جزائر دهلك(تتكون من جزائر كثيرة وأهم المسكون منها دهل، حرات، كبارى، دركه، ديقاريخ، نوره، نقره، ويطلق اسم دهلك على جميع الجزر) . ومن هذه المحطات وغيرها التي امتدت على طول الشاطيء الأفريقي حتى بحر الزنج وفي الحاشية: أنشأ العرب محطاتهم على الساحل الغربي للبحر الأحمر في سواكن، باضع، أوناسي، دهلك، زيلع ، بربره،

كـان عـرب الحجـاز والـيمن يسـمون السـودان (بـر العجـم). وكـان قـدماء المصريين يسمونه (نوب) أو (نَبْ)[٤٨] أي أرض الذهب ولـذلك سـمى سـكانه بالنوبيين أي سكان بلاد الـذهب. وأمـا لفـظ «السـودان»[٤٩] اسـماً فـأول مـن أعلنه خديوي مصر محمد علي باشا[٥٠] عام ١٢٤٠ هجري في أوراقه الرسـمية بعد الاحتلال التركي المصري سنة ١٢٣٦ هجرية.

مقديشـو، مرخـه، بـراوه، ممبسـا – عزانيـا (زنجبـار) وقـد تبادلـت عيـذاب مـع سـواكن المركـز التجـاري. أخـذت الجماعـات الإسـلامية في التغلغـل داخـل الـبلاد في الهضـبة الإثيوبيـة وحـوض وادي النيـل الأوسـط كـما تمكنـوا مـن إنشـاء ولايات إسـلامية في نطـاق الـوطن الإثيـوبي وفي الحاشـية: عـثر بعـض الإنجلـيز في عـام ١٩٠٥م عـلى قـبر لعـربي في «روديسـيا» وعليـه مـا دل عـلى اسم صـاحبه «سـلام» المتـوفى في عـام ٩٥ هجريـة ٧٠٤م كـما وجـدت آثار عربيـة في مختلـف البقـاع الأفريقيـة. (الـرواد لفـؤاد صروف ص ٨٧). انظـر: (الشـاطر بصـيلي: معـالم تاريخ سـودان وادي النيـل الطبعـة الأولى القـاهرة ١٩٥٥ ، ص ٧-٨).

(٤٨) «نـوب» أطلقـه قـدماء الأغريـق - راجـع الإسـلام في بـلاد النوبـة د. مصـطفى محمـد مسـعد: الإسلام والنوبة مصدر سابق. ص ٦ – ٩.

(٤٩) هـذا الاسم يشـمل أصـلا الـبلاد مـن سـاحل البحـر الأحمـر واثيوبيـا شرقـاً ويمتـد - في سـهول افريقيـا - حـتى المحـيط الأطلسـي غـرباً. وعـرف بـه القسـم المكـون لجنـوب وادي النيـل كـما عـرف السـودان الغـربي بالسـودان الفرنسـي (تشـاد). وكلمـة السـودان الـتي يقصـد بهـا بـلاد السـودان الحاليـة كلمـة غـير واضحـة الحـدود. انظـر: (الشـاطر بصـيلي: معـالم تاريخ سـودان وادي النيـل، مصـدر سـابق ، ص ٣).

(٥٠) محمـد عـلي باشـا (١٧٧٠ - ١٨٤٨) ولد في عـام ١٧٧٠م لأسرة متوسـطة الحـال في مدينـة قـولة بمقـدونيا الـتي كانـت تخضـع وقتئـذ - شـأنها شـأن مصـر لـلدولة العثمانيـة - والـتي تقـع اليـوم في شـمال شرقي اليـونان. وفي عـام ١٨٠١، أي عنـدما بلـغ الحاديـة والثلاثـين مـن العمـر انخـرط في فرقـة عسـكرية مشـكلة مـن جنـود ألبـان غـير نظـاميين أمـر بجمعهـم السـلطان العثـماني سـليم الثالـث وبإرسـالهم لمصـر للمشـاركة في طـرد الفرنسـيين منهـا. وبعـد جـلاء الفرنسـيين عـن مصـر اسـتطاع محمـد عـلي أن يسـيطر عـلى الوضـع، وأن يحـوز رضـا العلـماء والتجـار والأعيـان حتى نادوا بـه واليـاً عـلى مصـر، وبعثـوا برسـالة للسـلطان العـثماني يطالبونـه بتعيـين محمـد عـلي واليـاً عـلي مصـر، فاسـتجاب لـرغبتهم، واسـتقر محمـد علي عـلى أريكـة الحـكم في مصـر سـنة ١٨٠٥ وظـل يحكمهـا لنحـو ٤٣ سـنة. وفي سـبيل تثبيـت دعـائم حكمـه في مصـر قـام بجهـود كبـيرة أهمهـا التصـدي للحمـلة الإنجليزيـة الـتي جـاءت بقيـادة الجـنرال فريـزر لمنـاصرة أعدائـه المماليـك سـنة ١٨٠٧، وقـد أرسـل السـلطان العـثماني لمحمـد عـلي فرمـانا يشـكره

دخول جهينة وفزارة

سميت كل من القبيلتين العربيتين جهينة وفزارة باسم جدها الأول.

على جهوده الناجحة في هذا الأمر. ثم كانت الخطوة الثانية بالتخلص من الزعامة الشعبية بتقريب بعضهم ونفي البعض الآخر وعلى رأسهم السيد عمر مكرم سنة ١٨٠٩، ثم جاءت الخطوة الحاسمة وهي التخلص من أمراء المماليك فيما عرف باسم «مذبحة القلعة» سنة ١٨١١وبعد أن استقر الأمر لمحمد علي داخليا قرر تلبية أمر السلطان بإرسال حملة عسكرية لقتال«الوهابيين» في الجزيرة العربية، وعين لقيادتها ابنه الشاب طوسون باشا الذي لم يكن قد تعدى السبعة عشر عاماً، بيد أن طوسون فشل في إلحاق هزيمة نهائية «بالوهابيين»، فاضطر محمد علي إلى إرسال ابنه الأكبر إبراهيم باشا الذي هزمهم في معركة الدرعية عام ١٨١٨. وبعد حملة الجزيرة العربية أرسل محمد علي حملة أخرى بقيادة ابنه الثالث إسماعيل باشا للسودان لتجنيد السودانيين في جيش جديد، وقد نجح إسماعيل في فتح معظم أرجاء السودان الشمالية، ولكنه أسرف في القبض على أبناء السودانيين وأخذ الأسرى والرقيق وإرسالهم إلى مصر لتجنيدهم في الجيش الجديد. وكانت النتيجة أن الملك نمر (أحد ملوك الجعليين) استضافه في أحد البيوت ثم أحرق البيت عليه فمات حرقاً ؛ واضطر محمد علي إلى إرسال ابنه إبراهيم باشا الذي نجح في بسط سلطان الباشا على السودان. وبعد هذه الحملة اهتم محمد علي بمشروع الجيش؛ فبعد أن جند حوالي عشرين ألفاً من السودانيين كون منهم ستة آلايات استكملوا تدريبهم في سنة ١٨٢٤ وقام بتوزيعهم على الجبهات المختلفة: فأرسل الآلاي الأول إلى السودان والثاني إلى الحجاز، والأربعة الأخرى إلى اليونان. ولكن محمد علي وجد أن تلك الأعداد غير كافية لمشروعه الذي كان يهدف إلى تجنيد أكثر من مئة ألف رجل، ونتيجة لذلك ولصعوبة الحصول على مزيد من السودانيين؛ شرع محمد علي في تجنيد المصريين، وكانت تلك أول مرة منذ مئات السنين التي ينخرط فيها المصريون في الجيش، وباستخدام هذا الجيش الجديد استطاع محمد على أن يمد يد العون للسلطان محمود الثاني في قمع ثورة اليونانيين ضد الحكم العثماني، على أن تكالب القوى الأوربية، مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا أدت إلى إيقاع هزيمة ثقيلة بالأسطول المصري في خليج نفارين في أكتوبر (١٨٢٧) وقد نجح محمد علي في إعادة بناء الأسطول ودخل في صراع مع الدولة العثمانية من أجل السيطرة على بلاد الشام، وحقق جيشه انتصارات كبيرة على الأتراك في معارك نزيب وقونية وغيرها، ولكن تدخل الدول الأوربية إلى جانب السلطان أجبر محمد علي على القبول بشروط معاهدة لندن ١٨٤٠ وتسوية ١٨٤١ التي جعلته واليا على مصر مدى حياته على أن تكون وراثية في أبنائه من بعده.

نسب جهينة

فقبيلة جهينة(٥١) جدهم الذي إليه ينتمون هو جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مازن(٥٢) بن حمير بن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان. وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يرجع نسبها. وقد افتخر

---

(٥١) يرى محمد عوض محمد «أن القبائل والجماعات العربية في السودان تنقسم إلى قسمين: جعليين وجهنيين والأولون يمثلون العرب الشماليين والآخرون الجنوبيين» (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله: مصدر سابق ص ١٤). وللمزيد حول قبائل جهينة انظر الفصل العاشر من نفس المصدر: ص ٢٠٨- ٢٢٣. وانظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، مصدر سابق الكتاب الأول، ص. ١٧٦ وانظر الفصل الثاني بأكمله من نفس الكتاب: مجموعة جهينة ص ٢٨٩- ٣٣٤ والفصل الثالث: تابع مجموعة جهينة «البقارة» ص ٣٣٥- ٣٧٩ والفصل الرابع: ٣٨٣ – ٤٠٦. ومكمايكل ينقل عن ابن خلدون (١٣٣٢- ١٤٠٦م) أن جهينة بنهاية القرن الرابع عشر اقتحموا بلاد النوبة حيث يقول:«توجد عدة قبائل وأشتات من البطون في أعالي مصر من أسوان وإلى ماوراءها حتى بلاد النوبة والحبشة ينتمون جميعهم لجهينة أحد بطون قضاعة، وقد انتشروا في تلك البقاع واحتلوا أراضي النوبة واحتشدوا في أراضي الأحباش وقاسموهم بلدانهم».

(٥٢) أورد شراح السيرة النبوية لابن هشام عند ذكر قضاعة بن مالك بن حمير اختلاف النسابين في نسب قضاعة فقالوا: فمنهم من جعله في معد، ومنهم من نسبه إلى مالك بن حمير، وقد ساق المؤلف قول ابن مرة سنداً للرأي الثاني، ومما يحتج به أصحاب الرأي الأول، قول زهير:

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

ففيه أن قضاعة ومضر أخوان، كما يحتجون بأشعار كثيرة للبيد وغيره. وللكميت يعاتب قضاعة على انتسابهم إلى اليمن:

علام نزلتم من غير فقر ... ولا ضراء منزلة الحميل

والحميل: (المسبي، لأنه يحمل من بلد إلى بلد). وإذا عرفنا أن امرأة مالك بن حمير – واسمها عكبرة – آمت منه وهي ترضع قضاعة، فتزوجها معد، فتبناه وتكنى به، وهذا كثير في العرب – فقد نسب بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذئب الأسدي، لأنه كان حاضن أبيهم وزوج أمهم – إذا عرفنا هذا استطعنا أن نعرف السر في اختلاف النسابين، وأن للرأيين نصيباً من الصحة. انظر السيرة النبوية لابن هشام، سلسلة تراث الإسلام، بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، القسم الأول ج ١ ص ١٠ – ١١.

بهذا النسب حسان بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره بقوله:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر   قضاعة بن مالك بن حمير[٥٣]

نسب فزارة

هو فزارة[٥٤] بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان. وعيلان هو ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وعدنان هو جد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ونسبه إلى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

---

(٥٣) بحثت عن هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه فلم أجده وربما وهم المؤلف فنسبه إليه والصواب أنه لغيره فقد نسب ابن هشام في السيرة النبوية هذا البيت لعمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة في بيتين:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر   قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر   في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال شراح السيرة: أول هذا الرجز:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر   وكن قضاعياً ولا تنزر

ثم قال الشارح بعد ذلك : (ويقال إن هذا الشعر لأفلح بن اليعبوب. راجع الروض الأنف للسهيلي) انتهى كلام الشارح. انظر: (السيرة النبوية مصدر سابق ج ١ ص ١١).
قال أبو عبد الله الزبيري في كتابه نسب قريش: وقد انتسبت قضاعة إلى حمير فقالوا: قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ، وأمه عكبرة امرأة من سبأ خلف عليها معد فولدت قضاعة على فراش معد. وزوروا في ذلك شعراً فقالوا:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر   وكن قضاعياً ولا تنزر

قضاعة بن مالك بن حمير   النسب المعروف غير المنكر

وورد في الحاشية في كتاب نسب قريش: راجع ابن عبد البر «كتاب الانباه» ص ٦١، اغ٧:٧٧ ورواية اغ فيها بيت زائد بعد البيت الثاني، وهو: قضاعة الأثرون خير معشر كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، الطبعة الثالثة، دار المعارف. بدون تاريخ ج١ ص٥.

لقد كانت القبيلتان، جهينة القحطانية، وفزارة العدنانية، تسكنان من ينبع إلى حد القلزم[٥٥]. فلما جاء الإسلام التحق رجال القبيلتين بجيش الأمير عمرو بن العاص[٥٦] فاتح مصر والإسكندرية؛ فلما تم له الفتوح صدر له الأمر من

---

(٥٤) ناقش محمد عوض محمد ما كتبه مكمايكل حول قبيلة بني فزارة فقال: «يحدثنا مكمايكل أن بني فزارة – بهذا الاسم – لم يعد لهم وجود في السودان، ولكن في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان هذا الاسم يطلق على أكبر مجموعة من رعاة الإبل في كردفان ودارفور، وقد تمزقت هذه المجموعة الكبيرة إلى وحدات منفصلة كل واحدة منها تسمى باسمها الخاص. وقبيلة فزارة العربية قبيلة عدنانية، وتنتمي إلى قيس عيلان. وقد هاجرت شعبة كبيرة منها إلى مصر. فكيف أصبحت اليوم في السودان تعد من قبائل جهينة؟ في الغالب أن ما ذهب إليه مكمايكل صحيح، وهو أن أوطان فزارة كانت متاخمة لأوطان جهينة في الجزيرة العربية، ولعل هجرة القبيلتين إلى مصر حدثت في وقت واحد، فكانت جماعات من الفريقين تنتقل معاً، وكانت بينهم مصاهرات على الأرجح أدمجت القبيلتين إحداهما في الأخرى. وأهم القبائل الداخلة في مجموعة فزارة هي بلا شك تلك التي يطلق عليها اسم «دار حامد»: وهي قبيلة منقسمة إلى عدة شعب، ولا يجمعها زعيم واحد، بل كل شعبة لها شيخها الخاص بها. وهنالك قسمان صغيران من دار حامد، التحق أحدهما بالكبابيش، والآخر يصاحب الكواهلة، وكلا هاتين الشعبتين يعيش عيش البداوة ولا يعرف الاستقرار. وكانت القبيلة كلها بدوية ترعى الإبل فيما مضى، غير أن القسم الأعظم من القبيلة نزل في منطقة الخيران شمال الأبيض، حيث يقوم ببعض الزراعة، وعلى الأخص زراعة الذرة الرفيعة، ومع ذلك له قطعان من الإبل يرعاها، في الوقت الذي لا تشغله الزراعة. ومن الجائز أن دار حامد هم من أول القبائل استعماراً لمنطقة الخيران، ولكن شاركهم فيها بعد ذلك كثير من القبائل الأخرى: مثل البديرية وكثير من الدناقلة الذين يحسنون استخدام السواقي والشواديف للري». (انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي مرجع سابق ص٢٢٠). وانظر: (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول، ص. ١٨٢). وللمزيد حول تاريخ قبيلة فزارة انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٥-٢٥٦ و البداية والنهاية لابن كثير سني حكم عبد الملك بن مروان، وانظر نهاية الأرب للقلقشندي مادة فزارة، وانظر صبح الأعشى ـ ج٤ وانظر البيان والإعراب للمقريزي تحقيق عابدين ص ٤٨ والخطط التوفيقية لعلي مبارك وموسوعة القبائل للطيب ج ٢ ص ٤٨١.

(٥٥) القُلْزُمُ :بلدٌ قديمٌ بني في موضعه السُّوَيس. وبحر القُلزُم أو بحر الحبشة: هو البحرُ الأحمر.

(٥٦) عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني (٥٩٢م- ٦٨٢م) الصحابي الجليل رضي الله عنه هو أبو عبد الله بن العاص – سيد بني سهم من قريش- بن وائل السهمي. أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة يطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وإعادتهم

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، بأن ينتخب أميراً ويرسل معه جيشاً إلى صعيد مصر.

وفي سنة ٢٠ هجرية انتخب الأمير خالد بن الوليد أو خالد بن سعيد، ومعه جيش كبير، ففتح بلاد الفيوم والبهنسا[٥٧]، وقضى على شوكة الروم. ومن ثم توجه إلى أطراف بر العجم وبلاد نوب، أي السودان اليوم؛ فقوبل بالطاعة وقبول الإتاوة، أي الجزية من كل البجاة والنوبيين. ودخل البعض في الإسلام، كما ورد ذلك في الفتوحات للمقريزي والبهنساوي[٥٨].

لمكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم فلم يستجب له النجاشي. وبعد إسلام عمرو فتح مصر بعد أن قهر الروم وأصبح أول والٍ مسلم على مصر بعد أن عينه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كان عمرو بن العاص أدهى دهاة عصره وقد نقلت عن سعة حيلته وعبقرية تدبيره الروايات التي تشبه الأساطير. لقبه عمر بن الخطاب بأرطبون العرب.

(٥٧) مدينة البهنسا في صعيد مصر يُطلق عليها مدينة الشهداء لكثرة من اسُتشهد فيها خلال الفتح الإسلامي ففي عام «٢٢ هجرية» أرسل «عمرو بن العاص» جيشا لفتح الصعيد بقيادة «قيس بن الحارث» وعندما وصل إلي البهنسا، كانت ذات أسوار منيعة وأبواب حصينة، كما أن حاميتها الرومانية قاومت جيش المسلمين بشدة، مما أدي إلي سقوط عدد كبير من الشهداء المسلمين، فأطلقوا عليها «مدينة الشهداء» وفي البهنسا غربًا تقع مقابر المسلمين وتضم عدداً كبيراً من الأضرحة التي تنسب للصحابة من شهداء الجيش الإسلامي الذين شاركوا في فتح مصر واستشهدوا على هذه الأرض خلال حملتهم في فتح الصعيد المصري، ويفخر أهلها اليوم بهذه القرية لاحتواء ترابها على أجساد هؤلاء الشهداء من الصحابة، بل والبدريين منهم (أي من حضروا بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم). انظر: (كتاب قصة البَهْنَسَا دراسة وتحقيق د.عمرو عبد العزيز منير القاهرة، هيئة قصور الثقافة، سلسلة الجوائز، القاهرة ٢٠١٢ م).

(٥٨) البهنساوي هو محمد بن محمد المعز صاحب فتوح البهنسا وقد جاء فيه: (وأما الأمير خالد رضي الله عنه فإنه بعد شهر أو شهرين ترك ألفاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع القبائل بمدينة البهنسا وخرج بألفى فارس من الصحابة رضي الله عنهم إلى أرض الصعيد راكبين خيولهم بعددهم ودروعهم وسلاحهم من جميع القبائل من بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد الدار وبني زهير وبني نزار وبني جهينة وبني أوس وبني خزرج وبني مذجج وبني فهر وبني طي وبني خزاعة وغيرهم وولى على من بالبهنسا مسلم بن عقيل رضي الله عنهما .. ولم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى إلى آخر الصعيد ثم إلى عدن وسواكن فلما تم له الفتح في ذلك والنصر

ولما رأى بنو جهينة وفزارة المراعي الخصبة والمياه العذبـة، ارتحلـوا بـأموالهم ونسائهم وأولادهم عن طريق (المحواد) المعروف اليوم بقناة السويس؛ وكان طريقاً مسلوكاً، فنـزلوا صعيد مصر، حيث الأراضي الخصبة والمياه العذبـة.[٥٩] وفي سنة ٣٢ هجرية دخل الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٦٠] بلاد النوبـة بجيش كثيف[٦١]، وتوغل داعياً للإسلام أو الجزية، ووصل دنقلا، فقابله ملـوك

والتأييد....) انظر: محمد بن محمد المعز: فتوح البهنسا الغراء وما وقع فيها من عجائب الأخبار وغرائب الأنباء على أيدي الصحابة والشهداء وأكابر السادة من ذوي الآراء. الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١ هجرية. صفحة ١٥٢-١٥٣.

(٥٩) محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله. مصدر سابق ، ص: ١٤ - ١٥

(٦٠) أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي السرح العامري القرشي ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة في مكة وهو صحابي وقائد عسكري وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ووالي مصر في عهد خلافته وهو فاتح إفريقيا وهزم الروم في معركة ذات الصواري وشارك في فتح مصر حيث كان صاحب الميمنة في جيش عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم وروى للنبي عدة أحاديث. شارك عبد الله في الفتوح بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه، وولاه عمر بن الخطاب على الصعيد ثم ولاه عثمان بن عفان بزمن خلافته مصر في سنة ٢٧هـ، وفي مدة ولايته فتح فتوحاً عظيمة في بلاد النوبة والسودان سنة ٣١ من الهجرة، وعقد عهداً بينه وبين ملك النوبة بأن يؤمِّن التجار ويحافَظ على المسجد الذي بناه المسلمون في دنقلة . تولى بناء وقيادة الاسطول الإسلامي في معركة ذات الصواري وانتصر على البيزنطيين وأغرق ٩٠٠ سفينة من اسطول قنسطنس الثاني كما غزا إفريقية عدة مرات سنة سبع وعشرين و٣١ هـ و٣٣ هـ حتى بلغ تونس . قال الليث بن سعد: كان عبد الله بن سعد والياً لعمر على الصعيد ، ثم ولاه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً . غزا إفريقية ، فقتل جرجير صاحبها وبلغ السهم للفارس ثلاثة آلاف دينار ، وللرجل ألف دينار. ثم غزا ذات الصواري، فلقوا ألف مركب للروم، فقتلت الروم مقتلة لم يقتلوا مثلها قط. ثم غزوة الأساود ، وقال إن عبد الله أسلم يوم الفتح ولم يتعد ولا فعل ما ينقم عليه بعدها وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم. راجع ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة والاستيعاب في أسماء الأصحاب وسير أعلام النبلاء وغيرها من كتب السير.

(٦١) الذي أورده المقريزي في خططه عند ذكر البقط هو كما يلي: (البقط ما يقبض من سبي النوبة في كل عام، ويحمل إلى مصر ضريبة عليهم) .... إلى أن قال: (وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها القصر، مسافتها من أسوان خمسة أميال فيما بين بلد بلاق وبلد النوبة. وكان القصر فرضة لقوص. وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة في إمارة عمرو بن العاص ، لما بعث عبد الله بن سعد

النوبة بالطاعة وقبول الجزية. كما وفد إليه ملوك البجاة؛ ودخل البعض في الدين الإسلامي، فترك معهم من يفهم المسلمين شعائر الإسلام، وآخرين لجباية أموال الجزية. وشرع رجال من العرب في العمل في معادن الذهب؛ وأظنها معادن (جبيت). ووقَّع الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح معاهدة مع كتري ملك البجاة، وأخرى مع ملك النوبة ديري بن فيعص[٦٢].

بن أبي سرح بعد فتح مصر إلى النوبة سنة عشرين – وقيل سنة إحدى وعشرين – في عشرين ألفاً، فمكث بها زماناً، فكتب إليه عمرو يأمره بالرجوع إليه. فلما مات عمرو رضي الله عنه نقض النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد، وكثرت سراياهم إلى الصعيد فأخربوا وأفسدوا. فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على إمارة مصر في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين، وحصرهم بمدينة دنقلة حصاراً شديداً، ورماهم بالمنجنيق – ولم تكن النوبة تعرفه – وخسف بهم كنيستهم بحجر. فبهرهم ذلك وطلب ملكهم – واسمه قليدوروث – الصلح، وخرج إلى عبد الله وأبدى ضعفاً ومسكنة وتواضعاً. فتلقاه عبد الله ورفعه وقربه، ثم قرر الصلح معه على ثلثمائة وستين رأساً في كل سنة. ووعده عبد الله بحبوب يهديها إليه لما شكا له قلة الطعام ببلده، وكتب لهم كتابا نسخته بعد البسملة: «عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته،» ثم ذكر المقريزي نص المعاهدة. انظر: (خطط المقريزي المسمى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها.. تأليف سيدنا الشيخ الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي رحمه الله ونفع بعلومه آمين. تصدره دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هجرية ج ١ ص ٣٧٤ – ٣٧٥).

(٦٢) كتري ملك البجاة لم أجده وأما ديري بن فيعص فيذكر د. مسعد أن ملك النوبة يدعى (قليدوروث أو قليدور) وأنه عقب اتفاق الصلح شن النوبيون غارات على صعيد مصر، فقام والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح بحملة عسكرية توغلت في أعماق بلاد النوبة حتى وصلت لعاصمة المقرة سنة ٦٥٢م، ويصف د. مسعد ذلك الحدث بقوله أنه «حاصرها حصاراً شديداً واستخدم المنجنيق في ضرب المدينة فخربت كنيستهم. و يقول المقريزي نقلاً عن ابن سليم الأسواني: فبهرهم - أي النوبيين- ذلك و طلب ملكهم و اسمه قليدوروث قليدور الصلح وخرج إلى عبد الله وأبدى ضعفاً و مسكنة و تواضعاً فتلقاه عبد الله ورفعه وقربه، وقرر القائد العربي عقد صلح عرف باسم البقط ، مؤداه أن يدفع ملك النوبة لبيت مال المسلمين ٣٦٠ رأساً من الرقيق» . انظر: (د. مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى – بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، مصدر سابق ص١١٢-١١٣).

وهذا نص جزء من المعاهدة اختصرته لطولها:

وفي العهد الإسلامي تتوفر لنا الوثائق فإن حاكم مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد سار على رأس جيش نحو بلاد النوبة، حتى وصل دنقلا العجوز، واستولى عليها. وكان لا يبغي فتحاً؛ لأن البلاد تحت طاعته، وإنما ليأمن شر البجاة والنوبة. وقد عقد مع المملكة المسيحية والنوبة معاهدة جاء فيها كما ورد في خطط المقريزي الجزء الأول صفحة ٣٢٢:

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم النوبة، وجميع أهل مملكته، من أرض أسوان إلى أرض علوة. جعل لهم أماناً وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم، لا تمنعوا عنه المسلمين. وعليكم كنسه وإسراجه)[٦٣] (إنارته). وهذا دليل على

(٦٣) نص المعاهدة عند المقريزي هو كما يلي: (بعد البسملة: «عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته، عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة : أن عبد الله بن سعد جعل لهم أماناً وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة. إنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم ألا نحاربكم، ولا ننصب لكم حرباً، ولا نغزوكم، ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم. على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه، وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه. وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم. وأن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام، ولا تستولوا عليه، ولا تمنعوا منه، ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره إلى أن ينصرف عنه. وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم، ولا تمنعوا منه مصلياً، وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته. وعليكم في كل سنة ثلثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيقي بلادكم غير المعيب، يكون فيها ذكران وإناث، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم... تدفعون ذلك إلى والي أسوان. وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم، ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض أسوان. فإن أنتم آويتم عبداً لمسلم، أو قتلتم مسلماً أو معاهداً، أو تعرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم، أو منعتم شيئاً من الثلثمائة رأس والستين رأساً، فقد برئت منكم هذه الهدنة والأمان، وعدنا نحن وأنتم على سواء ، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه

أن المسجد بنـى في عهد الأمير خالد بن الوليد أو خالد بن سـعيد في سـنة ٢٠ هجرية. وقد حفظ النوبة العهد إلى حصول الفتنة بـين أمـير المـؤمنين الأمـين وأمير المؤمنين المأمون.

وقد ذكر المسعودي(٦٤) في مروج الذهب هذه المعاهـدة بـنص كامـل(٦٥)، وأن البجاة والنوبة حفظـوا المسـاجد، واسـتمروا يـدفعون الجزيـة والزكـاة ممـن أسلم، حتـى في أيام الفتن بين أميري المؤمنين.

نقض كانون بن عبد العزيز العهد

وفى سنة ٧٣ هجرية وقعت الحـرب في مكـة بـين الأمـير السـيد عبـد الله بـن السيد الزبير بن العوام، وقائد جيش الأمير عبد الملك بن مروان الحجـاج بـن يوسف الثقفي، وكان بنو كاهل(٦٦) أنصار السيد عبد الله بن الزبير. فلـما قتـل

مـن أهـل ديـنكم وملـتكم، الله الشـاهد بيننـا وبيـنكم عـلى ذلك .... كتبـه عمـرو بـن شرحبيـل في رمضـان سـنة إحـدى وثلاثـين}. انظـر: (المقريـزي: خطـط المقريـزي المسـمى كتـاب المـواعظ والاعتبـار بـذكر الخطـط والآثار يختص ذلك بأخبـار إقلـيم مصـر والنيـل وذكـر القـاهرة ومـا يتعلـق بهـا وبإقليمهـا.. تـأليف سـيدنا الشـيخ الإمـام علامـة الأنام تقـي الديـن أحمـد بـن عـلي بـن عبـد القـادر بـن محمـد المعـروف بالمقريـزي رحمـه الله ونفـع بعلومـه آمـين. تصـدره دار التحريـر للطبـع والنشــر عـن طبعـة بـولاق سـنة ١٢٧٠ هجرية ج ١ ص ٣٧٥ – ٣٧٦).

(٦٤) انظـر المسـعودي : (مـروج الذهـب ومعـادن الجـوهر لأبي الحسـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي المسعودي طبعة المكتبة العصرية ، صيدا بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ج٢ ص ١٧).

(٦٥) لم أجـد نـص المعاهـدة عنـد المسـعودي ولكـن المقريـزي أوردهـا كامـلة وأشـار إلى تعريـف المسعودي للبقط انظر (المقريزي: خطط المقريزي، مرجع سابق ج ١ ص ٣٧٨).

(٦٦) يقـول محمـد عـوض : (بنـو كاهـل نسـبة إلى كاهـل بـن أسـد بـن خزيمـة مـن بطـون قبـيلة أسـد، وهي القبـيلة الـتي كان يحكمهـا حجـر أبـو امـريء القـيس الشـاعر، والـتي ثارت عليـه وقتلتـه لظلمـه. وكانـت مواطنهـا في شـمال نجـد ، وقـد انتقلـت بعـد ذلك إلى غـرب الجزيـرة العربيـة بالتـدريج، ومـن هـذا الجانـب الغـربي دخلـت السـودان واتصـلوا بالبجـة اتصـالاً وثيقـاً). انظـر: (محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي، مصـدر سـابق ص ١٤٣) بينـما ينفـي مكمايـكل صـلة الكـواهلة المبـاشرة بالجزيـرة العربيـة فـيزعم أنـه لا يوجـد مـن الدلائـل مـا يؤكـد هـذه الصـلة المبـاشرة بالجزيـرة العربيـة (مكمايـكل: تاريخ العـرب ، مرجـع سـابق ص ٣٢٤) وينقـل د. مسـعد عـن موراي Murray، (G. W: op. cit . op 30) :«أن الأرجح أن هجـرة أولاد كاهـل كانـت عـن طريـق مصـر إذ تقـول روايات العبابـدة إنهـم ينتسـبون

السيد عبد الله ارتحل بنو كاهل خوفاً من الحجاج إلى بر العجم(أي السودان) من طريق جدة إلى عيذاب وهى قرب حلايب اليوم. واختلطوا مع البجاة. والمؤرخ الرحالة ابن بطوطة[٦٧] وجدهم هناك سنة ١٣٣ هجرية.

والتحق ببر العجم، من طريق باب المندب المعروف بميناء جبوتي اليوم، الأمير سليمان[٦٨] ابن الأمير عمرو بن أمير المؤمنين هشام بن أمير المؤمنين عبد الملك الأموي والقرشي.

إلى عباد من نسل الزبير بن العوام وأن جدهم عباداً قدم من جزيرة العرب إلى مصر في القرن الثالث عشر الميلادي ثم مات ودفن في وادي عباد قرب أدفو وأن عباداً هذا جد كاهل». انظر (د. مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مصدر سابق ص ١٩٦).

(٦٧) ابن بَطُّوطَة هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي . ولد بطنجة في (٢٤ فبراير١٣٠٤ الموافق ٧٠٣ هـ) وتوفي عام (١٣٧٧م الموافق -٧٧٩هـ) هو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين. خرج من طنجة سنة ٧٢٥ هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم - وكان ينظم الشعر - واستعان بهباتهم على أسفاره. عاد إلى المغرب الأقصى ، فانقطع إلى السلطان أبي عنان(من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده. وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦ هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجم فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضا.كان يحسن التركية والفارسية . واستغرقت رحلته ٢٧ سنة (١٣٢٥ – ١٣٥٢) م ومات في مراكش سنة (١٣٧٧م - ٧٧٩ هـ) حيث يوجد ضريحه بالمدينة القديمة. تلقبه جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالة المسلمين الوطنيين. وفي أول رحلة له مر ابن بطوطة في الجزائر وتونس ومصر والسودان وفلسطين وسوريا ومنها إلى مكة ويعد ابن بطوطة أحد أهم الرحالة في العالم حيث قطع أكثر من ٧٥٠٠٠ ميل ١٢١٠٠٠ كم)، وهو رقم لم يسجل لأي رحالة منفرد حتى ظهور عصر النقل البخاري، بعد ٤٥٠ سنة. (نقلته منقحاً عن موسوعة ويكيبيديا).

(٦٨) لعل عبارة (عمرو) زائدة وهي وهم من المؤلف رحمه الله أو ممن نقل عنه فهشام بن عبد الملك ليس له ابن اسمه عمرو ولكن له ابن اسمه سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، واشتهر من سيرته أنه غزا في عهد أبيه هشام أرض الروم. ثم سجنه الوليد بن يزيد بعد توليه

الخلافة، وظل سجينا حتى قُتل الوليد، ثم ولاّه الخليفة الجديد يزيد بن الوليد بعض حروبه وأنه طمع في الخلافة بعد تولي مروان بن محمد لها عام ١٢٧هـ، لكن قوات مروان هزمت قواته، فلحق بالضحاك بن قيس الخارجي ، إلى أن قُتل الضحاك في العام التالي. ثم تولى أمر أصحابه شيبان الحروري ، وتزوج سليمان أختاً لشيبان، وتحالف معه لقتال مروان بن محمد، فهزم أيضاً، فرحل بأهله إلى السند وبقي هناك حتى تولى أبو العباس السفاح الخلافة، فأقبل عليه سليمان، فأمنه، وأقعده معه حتى حرّضه الشاعر سديف بن ميمون بقوله:

لايغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داءاً دويّاً

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتله فقُتل. ولم يثبت عنه أنه التحق بجيبوتي . وقد كان لهشام بن عبد الملك عشرة من الأولاد الذكور وبعض البنات، ويختلف المؤرخون في عددهم؛ فيذكر ابن حزم أن عددهم كان ستة عشر ولدًا وبعض البنات وهم: سليمان - ويكنى أبا الغمر وهو الذي ذكرنا أن أبا العباس السفاح قتله- ، ومعاوية ومسلمة ويزيد ومحمد ويحي وعبد الله وسعد ومروان وعبد الرحمن وعثمان وقريش أو موسى وخلف والوليد وعبيد الله وعبد الملك وأم هشام وأم سلمة وعائشة) انظر: (جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، ط دار المعارف ص ٩٢ – ٩٣). وقد حاول هشام أن يُحْسِن تربية أولاده فاختار لهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المحدث لتأديبهم، واختار هشام لأولاده -أيضًا- من يعلمهم اللغة والشعر ، وكان يحضر أحيانًا مجالس مؤدبيهم، وكان يعطي مؤدب ولده ألف درهم كل شهر، إلى جانب الكسوة والجوائز ، وكان يوصي مؤدب ابنه أن يعلمه القرآن، ويروِيّه الأشعار، وأيام الناس، ويأخذه بعلم الفرائض والسنن، وقيل: أوصاه أن يأخذ ولده بكتاب الله ويقريه في كل يوم عشر آيات ليحفظ القرآن، ويرويه من الشعر أحسنه، ويتخلل به مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطرفًا من الحلال والحرام والخطب، ويصله بأهل الفقه والدين. وبالرغم من ذلك فقد أساء بعض أبنائه السيرة، ولم يشتهر أحد منهم بعد سقوط الدولة الأموية عدا حفيده عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس . ويُذكَر أن هشامًا شتم ابنه محمدًا لقيام أحد عبيده بضرب طفل نصراني ، كان قد اعتدى على أحد أولاد محمد، كما منع أحد أولاده من ركوب الدابة سنة، عقابًا له على عدم حضوره لصلاة الجمعة بحُجَّة موت دابته، وأنه ليس باستطاعته أن يحضر إلى المسجد ماشيًا، وقد كان هشام يهتم بتصرفات أولاده ويرغب لهم أن تكون سمعتهم جيدة بين الناس، وتصلح أحوالهم مع ربهم ودينهم، ويتضح ذلك من اختياره لمؤدبهم، وتوليتهم مواسم الحج، وإلزامهم بحضور الجمعة. كما كان هشام يُشرِكُ أولاده بالحروب، ويقلدهم قيادة جيوش الغزو وقد اشتهر منهم معاوية بن هشام، قال عنه ابن حزم: قاد الصوائف عشر سنين، وقد شارك معاوية في قيادة الحملات

وفى سنة ٢١٦ هجرية نقض مكنون[٦٩] ابن عبد العزيـز ملـك البجـاة، العهـد، وذلك لما علم بالفتنة القائمة بـين الأمـير الأمـين وأمـير المـؤمنين المـأمون. ولمـا نقض الصلح كنون ملك البجاة، سار إلى أسوان بجيش يزيـد عـلى مائـة ألـف من البجاة والنوبة، ونهبوا قرى الصعيد صعيد مصر؛ فكتـب والي مصـر عبـد الله بن الجهم[٧٠] إلى أمير المؤمنين المأمون، فأذن له في القيام بحربهم، وأمـده بما يلزم. فجاء إلى أسوان؛ ولما نظر ملك البجـاة جـيش أمـير المـؤمنين، خضـع، والتـزم برد جميـع الخـراج ورد المنهوبـات. وأخـذ بـذلك الأمـير عبـد الله بـن الجهم عهداً. وهذا نصه، نقلاً عما نشـر بحضارة السودان بالعدد سـنة ١٢٦٨ بتـاريخ ٨ ذو الحجـة سـنة ١٣٥٢ هجريـة موافـق ٢٤ مـارس ١٩٣٤ مـيلادي. واتفق الأمير عبد الله بن الجهم مع ملك النوبة والبجاة كنون بن عبد العزيـز وكتب عهداً جاء فيه: (كتب عبد الله بن الجهم، مولى أمير المـؤمنين، صـاحب جيش الغزاة، عامل الأمير بن أبي إسـحاق، ابن أمير المؤمنين الرشيد أبقـاه الله، في شهر ربيع الأول سنة ٢١٦ هجرية لملك البجة كنون ابن عبد العزيز عظيم البجة بأسوان، أنك طلبت مني، وسألتني أن أؤمنك، وأهل بلدك مـن البجـة، وأعقد لك ولهم أماناً عليَّ وعلى جميع المسلمين، فأجبتك إلى أن عقـدت لـك عـليَّ ، وعـلى جميـع المسـلمين أمانـاً، مـا اسـتقمت، ومـا اسـتقاموا عـلى مـا أعطيتني وشرطت لي هذا؛ وذلك أن يكون سهل بلدك وجبله، مـن أسـوان في أرض مصر، إلى حد ما بينه دهلك وباضع (مصوع) ملكاً للمأمون عبد الله بـن هارون الرشيد أمير المؤمنين، أعزه الله تعالى، وأنت وأهـل بلـدك عبيـداً لأمـير المؤمنين، إلا أن تكون في بلدك على ما أنت عليه من البجـة، وعـلى أن تـؤدي

الموجهة لغزو الـروم زمـن أبيـه أكـثر مـن عشـر مـرات، وقـد شـارك في قيـادة حمـلات الغـزو مـن أولاد هشام: سليمان، ومسلمة، وسعيد، ومحمد.

(٦٩) (مكنـون) هكـذا في أصـل الكتـاب بينـما في السـطر الذي يليـه كتبـت (كنـون) وفي العنـوان (كانـون)، ويبـدو أن صـوابها (كنـون) كـما في كثـير مـن كتـب المـؤرخين. انظـر (المقريـزي: خطـط المقريـزي المسـمى المـواعظ والاعتبـار، مصـدر سـابق ١٩٥/١ – ١٩٦) و(د. مسـعد: الإسـلام والنوبة في العصور الوسطى د. مصطفى مسعد، مصدر سابق صفحات. ١١٦-١١٧، ٢٦٣).

(٧٠) المقريزي: المواعظ والاعتبار، مصدر سابق ج ١٩٥/١ – ١٩٦.

الخراج إليه في كل عام، على ما كان عليه سلف البجة وذلك مائه مـن الإبـل، أو ثلاثمائة دينار تدخل بيـت المـال. والخيـار في ذلـك لأمـير المـؤمنين وولاتـه. وليس لك أن تخزن عليها شيئا من الخراج. وعلى أن كل واحد منكم، إن ذكـر اسم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله ودينه بمـا لا ينبغـي أن يذكر به، أو قتل أحداً من المسلمين، حراً أو عبداً، فقـد بريـت منـه ذمـة الله، وذمة رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم ، وذمـة أمـير المـؤمنين أعـزه الله، وذمـة جماعة المسلمين، وحل دمه كما يحـل دم أهـل الحـرب وذراريهـم. وعـلى أن أحداً منكم، إن أعان المحاربين على أهل الإسلام بمال، أو دله عـلى عـورة مـن عورات المسلمين، وأثر لعزتهم، فقد نقـض عهـد الله وذمتـه، وحـل دمـه كـما يحل دم أهل الحـرب وذراريهـم. وعـلى أن أحـداً مـنكم، إن قتـل أحـداً مـن المسلمين، أو أصاب لأحد من المسلمين، أو لأهل مـنهم، مـالاً بـبلاد البجـة، أو ببلاد النوبة، أو في شيء من البلدان، براً أو بحراً، فعليه إن قتل المسلم، ديات. ومن قتل العبد المسلم، قيم المسلمون وأهل الذمة عشر أضعافه. وإن دخـل أحد من المسلمين بلاد البجة، تاجراً أو مقـيماً أو مجتـازاً أو حاجـاً، فهـو آمـن فيكم كأحدكم، حتـى يخرج من بلادكـم. ولا تؤاخـذوا مـن أبقـى المسـلمون، وإن أتـاكم آت فعلـيكم أن تـردوه إلى المسـلمين. وعلـيكم، أن تـردوا أمـوال المسلمين إذا صارت في بلادكم، بكل مئونة تلـزم في ذلـك. وعلـيكم، إن نـزلتم ريف صعيد مصـر للتجارة، أو مجتازين، لا تظهروا سلاحاً، ولا تدخلوا المداين والقرى بحال، ولا تمنعوا أحداً من المسلمين الدخول في بلادكم، والتجارة فيها، براً وبحراً. ولا تخيفوا السبيل، ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين، ولا أهل الذمـة. ولا تسـرقوا المسـلم. وعـلى أن لا تهـدموا المسـاجد التـي بناهـا المسلمون، بصيحة، وهقر، وساير بلادكم طولاً وعرضاً، فـإن فعلـتم ذلـك فـلا عهد لكم ولا ذمة. وعلى أن كنون بن عبد العزيز يقيم بريف صـعيد مصــر، كي يقي المسـلمين مـن دم ومـال. وعـلى أن أحـداً مـن البجـة لا يعـترض حـد القصـر، إلى قرية يقال لها «قبـان» مـن بـلاد النوبـة حـداً عقـد عبـد الله بـن الجهم مولى أمير المؤمنين، إلى كنون بن عبد العزيز كبير البجة الأمان على مـا سمينا وشرطنا في كتابنا هذا، وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين؛ فـإن زاغ كنـون،

أو عاث، فلا عهد له ولا ذمة. وعلى كنون أن يدخل على أمير المؤمنين بلاد البجة، لقبض صدقات من أسلم من البجة.

وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم، وأخذ بذلك عهد الله عليه، بأعظم ما أخذ على خلقه من الوفاء والميثاق. ولكنون بن عبد العزيز ولجميع البجة، عهد الله وميثاقه، وذمة أمير المؤمنين، وذمة أبي إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد؛ وذمة عبد الله بن الجهم. وأن يعرف كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه، بأن غير كنون بن عبد العزيز، أو بدل أحد من البجة، فذمة الله جل اسمه، وذمة أمير المؤمنين، وذمة الأمير أبي إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد، وذمة عبد الله بن الجهم، وذمة المسلمين بريئة منهم. ترجم ما في هذا الكتاب حرفاً حرفاً، زكريا بن صالح المخزومي، من سكان جدة، وعبد الله بن إسماعيل القرشي.

هذا ما ذكره المؤرخ ابن الأثير في حوادث سنة واحد وعشرين. فأقام البجة بتنفيذ هذه المعاهدة تقريباً، مدة واحد وعشرين سنة، ثم نقضوا العهد في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله العباسي؛ وقتلوا بعضاً من آخذي الزكاة وجباة الجزية؛ وقتلوا من يعمل في معادن الذهب، وأظنها معادن جبيت. وإليك ما نقله المؤرخ ابن الأثير عن حوادث سنة ٢٤١ هجرية.

ذكر غارات البجة بمصر

ذكر المؤرخ ابن الأثير في حوادث سنة ٢٤١ هجرية قال نقض النوبة والبجة العهد وقتلوا الأمراء عمال الخراج وعمال المعادن. وإليك ما نقله بالحرف سنة ٢٤١هجرية: (ذكر غارات البجاة وفيها غارات البجاة على أرض مصر، وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة، وقد ذكرناها فيما مضى. وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين، ويؤدون إلى عمال مصر نحو الخمس، فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجاة عن أداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم، وأنهم قتلوا عدداً من المسلمين ممن يعمل في المعادن، فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم، فأنكر المتوكل ذلك، وشاور في أمرهم فذكر له أنهم أهل بادية أصحاب إبل وماشية، وأن الوصول إلى بلادهم

صعب. وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر، في جبال وعرة وقفار، وأن كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أن يقيمها، إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام. فإن جاوز تلك المدة هلك، وأخذتهم البجاة باليد. وأن أرضهم لا تدر على سلطان شيئاً. فأمسك المتوكل عنهم فطمعوا، وزاد على أنفسهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكورة، وهى قفطا، والى الأقصر وإسنا وارفت وأسوان، وأمر بمحاربة البجاة، وكتب إلى عنبسة بن إسحاق الضبي عامل حرب مصر بإزاحة علته، وأعطاه من الجند ما يحتاج إليه. ففعل وسار محمد إلى أرض البجاة، وتبعه من يعمل في المعادن والمتطوعة عالم كثير. فبلغ عددهم نحواً من عشرين ألف فارس وراجل[71]. ووجه إلى القلزم فحمل في البحر نحواً من سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسولق والشعير، وأمر أصحابه أن يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي أرض البجاة. وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب، وسار إلى حصونهم وقلاعهم. وخرج ملكهم واسمه (علي بابا) في جيش كبير أخاف ممن مع القمي. وكان البجاة على الإبل، وهى إبل فارهة تشبه المهارى. فتحاربوا أياماً، ولم يصدقهم (علي بابا) القتال، لتطول الأيام وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم، فيأخذهم بغير حرب. فأقبلت تلك المراكب التي فيها الأقوات في البحر ففرق القمي ما كان فيها من أقوات على أصحابها فاتسعوا. فلما رأى (علي بابا) ذلك صدقهم القتال وجمع لهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت إبلهم ذعرة تنفر من كل شيء. فلما رأى القمي جمع كل جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله، ثم حملوا على البجاة فنفرت إبلهم من أصوات الأجراس فحملتهم على الجبال والأودية، وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً حتى أدركهم الليل، وذلك أول سنة إحدى وأربعين ومائتين. ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى

---

(٧١) ابن الأثير الجزري: تاريخ الكامل، الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠١ هجرية ج ٧ ص ٢٩ – ٣٠ والبلاذري: أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر: فتوح البلدان بتحقيق عبد الله أنيس الطباع، ط مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت ،١٩٨٧ ص ٢٣٩.

لكثرتهم. ثم إن ملكهم (علي بابا)[٧٢] طلب الأمان على أن ترد مملكته وبلاده إليه، فأدى إليهم الخراج للمدة التي كان منها، وهى أربعة سنين، وسار مع القمى إلى المتوكل. واستخلف على مملكته ابنه (فيعص). فلما وصل إلى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جمله رحلاً مليحاً وجلله بالديباج وولى المتوكل البجاة وطريق مصر ومكة سعد الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمد القمي فرجع إليها ومعه (علي بابا) وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له).

هذا ما كتبه ابن الأثير بالحرف.[٧٣]

وطريق مكة ومصر المذكور هو طريق الحجاج من مصر إلى عيذاب، وهى حلايب اليوم. وبها مقر القطب الشاذلي في سفره الأخير إلى الحجاز. وما كتبه ابن الأثير شاهد على دخول الأمير خالد بن الوليد، وأخذه الجزية، ودخول البعض في الإسلام وذلك في سنة ٢٠ هجرية.

وهذا دليل قاطع على دخول الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣٢ هجرية، وخضوع البجاة والنوبة له، وأخذه الجزية، وإسلام البعض، وأخذه العهود عليهم بالطاعة. وشاهد قاطع على أن العرب كانوا يستخرجون الذهب من معادن جبيت[٧٤]. ودليل قاطع على قتل ولاة الجيش، وقتل

---

(٧٢) ذكر مكمايكل أن علي بابا زعيم البجة بعد هزيمته واستسلامه للقائد العربي عومل معاملة طيبة لدرجة أنه استقدم في (٨٥٥ – ٨٥٦م) لزيارة الخليفة في بغداد. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان الكتاب الأول ص ٢٠٥). ويبدو من اسم هذا الملك أنه ينسب إلى أصل عربي اللهم إلا إذا كان لفظ علي بابا تحريفاً لاسم أولباب البجاوي. انظر مقال ساندرزعن البشاريين في السودان مذكرات ومدونات Sanders،SNR «The Bisharin» :R G.E. ،XVI، parII. 124 .P .1933 وقد اشتهرت بعد ذلك قصص «علي بابا والأربعين حرامي» ويبدو أنه كان مقصوداً بها الحكام الذين استولوا على مناجم الذهب في مناطق البجة.

(٧٣) ابن الأثير الجزري : تاريخ الكامل، الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠١ هجرية ج ٧ ص ٢٩ – ٣٠.

(٧٤) كان لوجود معدنى الذهب والزمرد أثر كبير في اجتذاب القبائل العربية المختلفة إلى أرض البجة والاختلاط بهم ووصف كثير من المؤرخين العرب هذه المعادن وأماكنها في الصحراء

عمال المعادن. وأن العمال كانوا من جهينة وفزارة، فساءهم ذلك، ودخلوا بر العجم - أي السودان اليوم - بأموالهم ونسائهم. «الرَّغَم جاب جهينة من الريف» فصارت مثلاً. فانساحت جهينة وفزارة حيث المراعي الخصبة. ولم يلقوا كيداً ولا عداء ولاحرباً. وقد لا تجد في السودان اسم جهينة، ولا فزارة، ولا قحطان، ولا عدنان. وذلك لأن القبائل توالدت وسموا بأسماء آباء متأخرين.

دخول كنانة ودغيم

لا يعرف متى دخلت كنانة(٧٥) ودغيم(٧٦) السودان. ولكن وجدت في مذكرات المؤرخ الشيخ الزبير ود ضوه أنهم دخلوا عن طريق مصر.

الشرقية وطرق استخراجها. انظر: (د. مصطفى محمد مسعد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى – بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي. طبعة دار المصورات للنشر. مصدر سابق ص ١٢٢).

(٧٥) ذكر محمد عوض محمد أن أمراء مملكة تقلي شجعوا هجرة القبائل العربية إلى بلادهم ومنها قبيلة كنانة وذلك لنشر الإسلام والثقافة العربية والتزاوج بين القبائل العربية والنوبية وذكر أن من القبائل التي هاجرت جماعات من البديرية والجوامعة وبوجه خاص بطون كاملة من الكواهلة وكنانة، وأنه بفضل هذه الهجرات انتشرت العروبة في جبال النوبة الشرقية. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٢٦٠). وبالحاشية من نفس الصفحة: «راجع مقال Elles : The Kingdom of Tegali في S.N.R لسنة ١٩٣٥ ص ٢. وكنانة المشار إليها قبيلة عدنانية ، غير أنها لا تتصل بالجعليين إلا عن طريق المصاهرة. والراجح أنها فرع من القبيلة العربية التي تسمى بهذا الاسم في جزيرة العرب. وقد دخلت السودان عن طريق مصر وذلك في القرن الثامن الهجري حوالي سنة (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م) أي قبل حوالي ٧٠٠ سنة وهي تعيش اليوم في إقليمين: الأول على النيل الأزرق جنوب سنجا مع قبائل رفاعة. والأخرى في جنوب كردفان، وبوجه خاص في الجزء المشار إليه هنا» (راجع مكمايكل تاريخ العرب في السودان مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٣٣) وهو يشير إلى أنهم هم وقبيلة دغيم هاجروا إلى السودان عن طريق مصر.

(٧٦) كنانة ودغيم أبناء خالة ودائماً ما تذكر دغيم مقترنة بكنانة. انظر أنسابهم في مواضعها من هذا الكتاب.

وكنانة، الذي إليه ينتسبون، هو كنانة بن خزيمة بـن مدركـة بـن إليـاس بـن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم.

دخول الأمير إدريس

عند مواقعة التتار ببغداد سنة ٦٥٦ هجرية كان الأمير إدريس مع أهلـه مـن بنـى العباس في ميدان المعركة. فلما دخل التتار بغداد وأمسى الليل، وحضـر لمنـزله الذي كان بحديقته، وجد أن حبوس المياه التي أطلقت[٧٧] قد أغرقـت الحديقة؛ فنقل إلى سفينته من كان معه من آله، وسار بها في النهر إلى حيـث يؤمل السلامة. فلما أمن أخرج آله منهـا واسـتأجر دلـيلاً وجـمالاً وسـار نحـو مصر. فلما وصلها وجد أن الخبر قد سبقه بتمام القضـاء عـلى سـكان بغـداد، ومقتـل الخليفـة وابنـه. فنــزل ضـيفاً عـلى سـلطانها. فـاجتمع إليـه العلـماء وسألوه. فأبان لهم أنه من آل العباس، ولكنه ليس من أولاد الخلفاء. وحضـر بعده عند السلطان الظاهر بيبرس[٧٨] الأمير أحمد بن الأمير الطاهر بن الأمـير

(٧٧) ذكر المؤرخـون أنـه لما التقـى التتـار بجـيش مجاهـد الديـن الدويـدار الصـغير قـرب قنطـرة باب البصـرة تظـاهر المغـول بالهزيـمة أمامـه وذلك مـن أجـل أن يتـبعهم جـيش الخليفـة ومـن ثم يـتم كسـر السـدود المقامـة عـلى تفـرع نهـر بشـير مـن نهـر الدجيـل وذلك لإغـراق الأراضي الـتي كانـت تقع وراء جـيش الخلافـة وحصـره فيهـا وقـد نجحـت خطـتهم فحصـروا الجـيش في المنطقـة المغمـورة وأغرقـوا الجانـب الغـربي لبغـداد انظـر (رشـيد الديـن: جـامع التـواريخ م٢ ج١ ص ٢٨٥ – ٢٨٦.) و(الذهـبي: تاريخ الإسـلام ص ٣٥) و(ابـن شـاكر فخـر الديـن محمـد بـن أحمـد الكتـبي : عيـون التـواريخ، ط. القـاهرة ١٩٥١، ط١ . ١٣٢/٢- ١٣٣).

(٧٨) السـلطان الملك الظـاهر ركـن الديـن بيـبرس العـلائي البُنْدُقْـدارِي الصـالحي النجمي لقـب بـأبو الفتـوح سـلطان مصـر والشـام ورابـع سـلاطين الدولة المملوكيـة ومؤسسـها الحقيقـي، بـدأ مملـوكاً يبـاع في أسـواق بغـداد والشـام وانتهـى بـه الأمـر أحـد أعظـم السـلاطين في العصـر الإسـلامي الوسـيط. لقّبـه الملك الصـالح أيـوب في دمشـق بـ«ركن الديـن»، وبعـد وصـوله للحـكم لقـب نفسـه بالملك الظـاهر. ولد بيـبرس نحـو عـام٦٢٠هــ / ١٢٢١م، حقـق خـلال حياتـه العديـد مـن الانتصـارات ضـد الصـليبيين وخـانات المغـول ابتـداءً مــن معركــة المنصــورة ســنة ١٢٥٠ ومعركــة عــين جــالوت انتهــاءً بمعركــة الأبلسـتين ضـد المغـول سـنة ١٢٧٧. وقـد قضـى أثنـاء حكمـه عـلى الحشاشـين واسـتولى أيضـا عـلى إمـارة أنطاكيـة الصـليبية . حـكم بيـبرس مصـر بعـد رجوعـه مـن معركـة عـين جـالوت واغتيـال السـلطان سـيف الديـن قطـز مـن سـنة ١٢٦٠ حيـث خطـب له بالمسـاجد يـوم الجمعـة ٦ ذي الحجـة

الناصر. واجتمع إليه العلماء وبايعوه، بعد أن أثبت الأمير إدريس ومن حضر معه من بغداد صحة نسبه بأنه عم الأمير المقتول(٧٩) فبايعوه.

وأما الأمير إدريس فلم يقم بمصر أكثر من عامين؛ إذ أنه هاجر منها إلى السودان سنة ٦٥٨ هجرية. إذ أن الأمر بمصر كان بيد السلطان بيبرس. وبنو العباس ما عدا الخليفة كباقي أفراد الناس. وعرف أن في صحارى غرب النيل جماعة من بني قحطان وعرب فزارة(٨٠) من بني عدنان. فارتحل إلى أسيوط.

---

٦٥٨ هـ / ١١ نوفمبر ١٢٦٠ م وتوفي يوم الخميس ٢٧ محرم ٦٧٦ هـ / ٢ مايو ١٢٧٧ م عمر ٥٤ سنة) بعد رجوعه من معركة الأبلستين ضد خانات المغول سنة ١٢٧٧. أحيا خلال حكمه الخلافة العباسية في القاهرة بعد ما قضى عليها المغول في بغداد، وأنشأ نُظُماً إدارية جديدة في الدولة. اشتهر بيبرس بذكائه العسكري والدبلوماسي، وكان له دور كبير في تغيير الخريطة السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط. انظر البداية والنهاية لابن كثير ص ١٦٧ أحداث سنة ثمان وخمسين وستمائة والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي.

(٧٩) هو الخليفة «المستعصم بالله» عبد الله بن منصور المستنصر (١٢١٣م- ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) كان آخر خليفة عباسي في بغداد. حكم بين عامى (١٢٤٢) و (١٢٥٨) بعد أبيه المستنصر بالله. وفي عام (٦٥٦هـ ١٢٥٨م)، غزا المغول الدولة العباسية تحت قيادة هولاكو خان وبعد أن سقطت بغداد في أيديهم، أعدم هولاكو المستعصم. بعد أن قام الوزير ابن العلقمي بمساعدة المغول في خطتهم حيث استطاع بحكم منصبة كوزير دولة أن يحث على صرف جيش المعتصم بحجة أمن البلاد والعباد وبسبب جهل الخليفة صرف الجيش ولم يبق في آخر أيامه إلا عشرة آلاف مقاتل وكان ذلك سبباً في دخول جيش هولاكو بغداد وقتل حوالى مليون وثمانئة ألف مسلم وقتل الخليفة حيث وضع في كيس من قماش وضرب حتى الموت وكانت نهاية الدولة العباسية.

(٨٠) بنو فزارة يقطنون شمال كردفان وهم دار حامد. (د. يوسف فضل: العرب في السودان). ويزعم مكمايكل أن فزارة – بهذا الاسم- لم يعد لهم وجود في السودان وأنه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان الاسم يطلق على أكبر مجموعة من رعاة الإبل في كردفان ودارفور وقد تمزقت هذه المجموعة الكبيرة إلى وحدات منفصلة كل واحدة تسمى باسمها الخاص. وأن قبيلة فزارة العربية قبيلة عدنانية تنتمي إلى قيس عيلان. وقد هاجرت شعبة كبيرة منها إلى مصر. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٢٥٧) وقد ذكر محمد عوض محمد أن أوطان فزارة كانت متاخمة لأوطان جهينة في الجزيرة العربية ولعل هجرة القبيلتين إلى مصر حدثت

ومنها أجَّر الجمال والأدلاء إلى أن نـزل عـلى العـرب في الغـرب في الخـيران[٨١] فاستقبل بالسرور، وجعلوه إماماً وحكماً بعد أن علموا أنه من آل رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بني العباس، أهل الخلافـة والشـرف. وانقـاد لـه العرب، وأصبح بينهم سـيداً مطاعـاً. فاسـتوطن الصـحراء، واقتنـى الماشـية، وصار مـع الباديـة في الحـل والترحـال. وطـاب لـه المقـام. وكـان أكـثر مقامـه بالخيران. وعاش بالسودان تسع سنوات، حتـى توفي ودفـن بمقـبرة يقـال أنهـا اليوم بين بارا وخُرْسِي.[٨٢] وَخَلَفه في الرئاسـة ابنـه الأمـير إبـراهيم جعـل جـد قبائل الجعليين[٨٣].

في وقـت واحـد فكانـت جماعـات مـن الفـريقين تنتقـل معـاً وكانـت بيـنهم مصـاهرات وأنهـا عـلى الأرجح أدْمَجَـت القبيلتـين معـاً وأن «دار حامـد» هي أهم القبائـل الداخـلة في مجموعـة فـزارة إلى جانـب الزياديـة وبـني جـرار والبزعـة والشـنابلة والمعاليـا. انظـر (محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي، مصـدر سـابق، ص ٢٢٠- ومابعدها).

(٨١) الخيران : تعني دار حامد وتليها القيزان حسب التقسيم الجغرافي عند الأهالي.

(٨٢) خُرْسِى : بالقرب من بارا وهى محل خلافة الدواليب.

(٨٣) ننقـل هنـا مـا أورده مكمايـكل في تلخيصـه لأصـل قبـيلة الجعليـين فيقـول في كتابـه (تاريخ العـرب في السـودان، تعريـب سـيد ديـدان، الكتـاب الأول، ص٢٨٧ – ٢٨٨) مـا نصـه: (في الختـام يحـق للمـرء أن يقـول بـأن اسم «جعليـين» يسـتخدم لغرضـين أولهـا وأشملهـا في المعـنى يطلـق تعريفـاً بـتلك العصبـة المنفرطـة مـن القبائـل الـتي عـلى النهـر والمنـاطق الباطنـة كالدناقـلة وغيرهم ممـن يـدَّعون التحـدر مـن الأصـل العبـاسي. ثم في المقـام الثـاني تقتصـر هـذه التسـمية عـلى سـكان النهـر الذيـن يتحـدرون مـن ضـواب بـن غـانم ممـن تقـع ديارهم الأصـلية فـيما بـين فوهـة عطـبرة وشـلال السـبلوقة والـتي اسـتوطنوها منـذ بدايـة القـرن السـادس عشـر إن لم يكـن قبـل ذلك. حاليـاً يمكـن أن يعتـبر الجعليـون وحـدة يتـألف أصـلها – بصـفة رئيسـية – مـن سـلالة البرابـرة أو النـوبيين بنسـب متفاوتـة في كافـة عنـاصره!. هنـاك أيضـاً إشراب قـوي بالدم العـربي في الجعليـين الأصـليين عـلى وجـه الخصـوص بيـد أن الخطـأ الذي يقـع فيـه النسـابة المحليـون عـن قصـد يتمثـل في إسـقاط العنصـر النـوبي بحيـث يجعلـون مـن العنصـر العـام لبـذرة الجعليـين مقتصـراً عـلى قبـيلة قـريش. لكـن تبقـى الحقـائق كـما هي بحيـث يسـتحيل تخصـيص قبـيلة بعينهـا مـن قبائـل الجزيـرة العربيـة لتنسـب لهـا تـلك الدمـاء العربيـة الـتي تـدخل في تكـوين مجموعـات الجعليـين بصـفة قاطعـة. صحـيح إن أعـداداً مـن قـريش دخلـوا السـودان عـبر أزمـان مختلفـة بيـد أنهـا لم تكـن إلا قبـيلة واحـدة وسـط هـذا الـكم الهائـل مـن القبائـل. وبالتـالي فـإن ادعـاء الجعليـين بالانـتماء لفـرع بعينـه مـن قـريش – أي العباسـيين – أمـر يصـعب تبريـره. وهم أنفسـهم عـلى شيء مـن الشـك حيـال

وقائع هذا الأمر الذي درجوا على ألا يخالجهم أدنى تردد في التجرؤ بالمجاهرة به كعنوان للسمو).
قلت: (المحقق) (هذا التحامل من مكمايكل لا مبرر له وتدحضه المخطوطات وقوائم الأنساب المتواترة). بينما ينص محمد عوض محمد على ما يلي: «والجعليون ينتسبون إلى إبراهيم الملقب بجعل، وهو حسب الروايات ابن سعد بن فضل بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فالجعليون إذن ينتسبون من ناحية جدهم إلى الأرومة الهاشمية ولذلك يطلق عليهم أحياناً اسم المجموعة العباسية. ومن العبث أن يحاول بعض الكتاب –كما فعل مكمايكل – الزراية بهذه النسبة أو الشك في حقيقتها فقد سبق أن رأينا الكتاب يشكون في انتساب البشاريين وغيرهم إلى بني كاهل ثم أظهرت الأدلة التي لا تنكر والتي تستند إلى حقائق تاريخية أن لهذه النسبة أساساً من الواقع. ولذلك يجدر بنا أن نسلم بأن انتساب الجد الأكبر للجعليين إلى العباس أمر واجب التقرير ما دام لم ينهض بخطئه دليل. ويقول مكمايكل في كتابه عن تاريخ العرب في السودان:

(Obviously، in so far as the tradition is anything but a pure invention، it only indicates the collection under the leadership of a single man who claimed to belong to 'Beni Abbas' of a more or less heterogenous meddly of tribesmen« ،P.197، of Vol. 1 of the History of Arabs in the Sudan).

وترجمته: (من البديهي أن هذه النسبة أو الرواية، إذا لم تكن اختراعاً خالصاً فإن أقصى ما تدل عليه هو التجمع، تحت قيادة رجل واحد يدعي الانتساب إلى بني العباس لخليط من القبائل المتباينة الصفات) وهكذا لا يكتفي مكمايكل بأن يشكك في انتساب ابراهيم جعل لبني العباس بل ويصف أتباعه بأنهم خليط من مختلف القبائل المتنوعة ويرى أن هذا كله من البديهيات. ولسنا ندري كيف استطاع أن يحكم على قبائل ذلك الزمن بأنها خليط وأنها متنوعة الصفات. مع أننا لا نعلم إلا القليل عن الجماعات التي كانت تعيش على ضفاف النيل في السودان الشمالي عندما نزح العرب إلى ذلك القطر وعمروه حتى نصفها بالتنوع والاختلاط. ومع التسليم بأن الإقليم لم يكن خالياً من السكان غير أن الجماعات العربية التي نزلت به على مدى الحقب كانت قوية كثيرة العدد ولذلك غلبت عليه الصبغة العربية والثقافة العربية وزال عنه كل أثر للثقافات السابقة بخلاف ما حدث في بلاد البجة التي لم يتوغل فيها النفوذ العربي إلا بمقدار فالمؤسس للثقافة العربية لم يكن رجلاً واحداً التفت حوله قبائل متباينة بل أسس الثقافة العربية جماعات عربية عديدة في هجرات متوالية وهي عربية لحماً ودماً وليس لدينا دليل واحد يدعونا لأن ننكر نسبة هذه الجماعات أو على الأقل نسبة عدد كبير منها إلى بني العباس. كذلك ليس لنا أن نشك في أن الجد الأكبر للجعليين أي الأمير الأول الذي تزعمهم في مواطنهم الحالية على النيل الأعظم كان يدعى ابراهيم. والروايات تحدثنا أنه كان رجلاً كريماً وجواداً مضيافاً. وأنه كان يقول للجماعات الوطنية التي تنضوي تحت لوائه «جعلناكم منا» وهذه العبارة ليس معناها (We have made you) كما يزعم مكمايكل بل معناها

نسب الأمير إدريس

والأمير إدريس هو ابن الأمير قيس، ابن الأمير عدي، ابن الأمير قصاص، ابن الأمير كرب، ابن الأمير محمد هاطل، ابن الأمير أحمد ياطل[٨٤]، ابن الأمير ذي الكلاع، ابن الأمير سعد، ابن الأمير الفضل، ابن الأمير العباس، ابن السيد الإمام محمد، ابن السيد الإمام علي السجاد، ابن السيد حبر الأمة وترجمان القرآن، السيد عبد الله ابن السيد العباس، عم رسول الله سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم، ابن السيد عبد المطلب، ابن السيد هاشم، بن عبد مناف، بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينتهي نسبه إلى نبي الله إسماعيل، وإلى نبي الله إبراهيم، صلوات الله وسلامه عليهم. وهو صلى الله عليه وسلم ابن الذبيحين. أبوه عبد الله، وجده نبي الله إسماعيل.

أنكم أصبحتم من أو جزءاً منا لكم ما لنا وعليكم ما علينا. والظاهر أنه كان كثير الترديد لهذه العبارة كلما شمل برعايته جماعة من السكان الأصليين حتى صار مشهوراً بهذا اللفظ وليس هنالك ما يدعونا لأن نشك في صحة هذه العبارة. وهي قد تفهم بأنها تدل على أن التوغل العربي كان كله أو جله سلمياً مبنياً على التودد إلى السكان الأصليين وأخذهم بالرفق واللين» (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ، ص١٦٤-١٦٦).

(٨٤) هكذا أثبتها المؤلف رحمه الله: (ياطل) بالياء المثناة التحتية ثم حاول تعليل الاسم عند ذكر سيرة العباس بن الامام محمد . انظر صفحة (١٥) من الطبعة الأولى لهذا الكتاب فقال: باطل، لا أدري لعل نقطة الباء الموحدة مالت فقريء ياطل وأظن الحقيقة سمى باطل من البطل من البطل الذي تبطل عنده الدماء وذلك لأنه كان فارسا وأيا كان الاسم فهو علم لا يعلل والله أعلم.

دخول موسى بن لقاني ومسلم

وفي سنة ٨٤٠ هجرية حضر من بلاد الأندلس كل من موسى[٨٥] ابن الحاج لقاني، جد الولي الصالح الشيخ الحسن ود حسونة[٨٦]؛ ومُسَلَّم[٨٧] بن حجاز بن عاطف جد قبيلة المُسَلَّمِيَّة.

---

(٨٥) الشيخ موسي بن الحاج لقاني حضر من الأندلس وبرفقته مسلم بن حجاز ويقال (ابن جماز) بن عاطف. وتزوج الشيخ موسي من قبيلة المسلمية وأنجب الشيخ حسونة والد الشيخ حسن ود حسونة. كما تزوج امرأة أخرى يمتد نسبها إلى عقيل بن أبي طالب و هو من الأشراف و هذا يفسر إقامته مع أهله الأشراف في الجزيرة باعوضة أو ما يعرف بالجزيرة (بندي) وهي مجموعة قري كجينة والروفاب والدنكوج و سنقي أي منطقة المسيكتاب جنوب عند الشلال السادس.. ومن الاشراف الذين كانوا يسكنون في الجزيرة باعوضة وقتئذ الشريف الهندي وجد المغاربة و الفكي حسين صائم الدهرين الذي صاهره أحمد زروق المغربي..ثم من الجزيرة باعوضة إنتقل الشيخ حسونة إلي سوبا شرق و هو أول من سكنها بعد خرابها الأخير ولا يزال المغاربة يسكنونها حتى اليوم وظل الشيخ حسن في الجزيرة بندي يتعبد فيها. ثم ارتحل الشيخ حسن إلى منطقة ودحسونة الحالية شرق أم ضواً بان ويقال ان ماشيته كثرت لدرجة أن ضاقت بها الجزيرة بندي. وله من الخيل خمسمائة ومن الخدم خمسمائة كلهم في خدمة المسيد والماشية. والشيخ حسونة ووالده موسي ود لقاني مدفونان بديم المشايخة شمال سنار. وأما ولده الشيخ حسن ود حسونة فهو مدفون بقرية ودحسونة الحالية بمنطقة شرق النيل والتي تعرف باسمه.

(٨٦) الحاج موسى بن الحاج لقاني هو من الشخصيات المغاربية هاجرت إلى السودان من جزائر الأندلس، وتزوج من قبيلة المسلمية فولد حسونة وهو جد الشيخ حسن ودحسونة الذي تبوأ مكاناً عليّاً في مجتمع الفونج. تزوج حسونة ابنة خاله فاطمة بنت وحشية أخت الحاج لقانى. وحسونة ممن جمع بين العلم والعمل. وله من الأبناء أربعة: الشيخ حسن والعجمي وسوار والحاجة نفيسة، وقد وُلد الشيخ حسن على نهر النيل بالجزيرة كجوج قرب الشلال السادس، وقتل بطلق ناري عام (١٠٧٥هـ/٤-١٦٦٥م) عندما حاول أن يصطاد تمساحاً كثر ضرره. ولما فرغ من الدراسة في الخلوة انخرط في سلك الطريقة القادرية، ثم أدى فريضة الحج، وساح في الحجاز ومصر والشام نحو اثنتي عشرة سنة. ولما بلغ الخمسين استقر في الدروبة وقنطور الحمار، بالقرب من أبي دليق في البطانة، وملك كل ما يجاور قريته من أرض. وحفر أربعة وستين حفيراً لحفظ المياه، وسعى السعية والخيل المعبدات [الجياد] «يجلبوهن إلى تقلي وإلى دار برقو ودارفور وسنَّار وأولاد عجيب». وزاد جاهه وتبعه كثير من الناس لما رأوا بركته وصلاح حاله. وكان كريماً عطوفاً على مريده زاهداً في أكله وزيِّه، وكان ملبسه من نسيج الشعر. وكان يتمتع بنفوذ ديني وسياسي

عظيمين. كما كان يحظى بتقدير سلاطين الفونج، ولا غرابة أن دعاه السلطان بادي ولد رباط (١٦٤٢م-١٦٧٧م) لعلاج أخيه من داء ألم به «فتأهب للسفر وقامت الدنيا معاه المظاليم والمراقيب والعيلة الفوق عضم السلطنة بدوروا عفوه فسافر إلى سنَّار تجنب في وجهه الخيل ثلاثة وأربعين جنبية سروجها مخرتية ... والمكادة [الحبش] الشايلين البندق ثلاثة وأربعين، وجمال البدير سبعين وكلها جنايب في وجهه، وهو راكب على جمل بطانه حبل فلما بلغ سنَّار استقبله الخطيب والقاضي والمقاديم، ومن دكة عالية علق السلطان بادي قائلاً: هذا فكياً أخذ ملكنا. قال قولوا له: «أنا ملكك عرضوه عليَّ أنا أبيته». وفي زمن وجيز استطاع هذا الشيخ المغربي أن يحقق مكانة سامقة في المجتمع الجديد مستفيداً من وضعه الديني المذهب المالكي). أنظر: الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن: «ملامح من العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر» من بحث قدم في محاضرة بناءً على دعوة من معهد الدراسات الإفريقية جامعة محمد الخامس «الرباط» المملكة المغربية، وقدم موجزاً لها في محاضرة بمجمع اللغة العربية. وقد نشرت في كتيب بجامعة الملك محمد الخامس في الرباط.

(٨٧) تحدثنا الأخبار أن جد المسلمية كان حصيلة زيجة مباركة بين والده يوسف ووالدته شقيقة الشيخ عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية، وقد نزل جدهم أول ما نزل بقرية المسلمية بصعيد مصر ينشر الطريقة وقبره ظاهر يزار. وهذا يفسر أن جل مشائخ المسلمية قادرية. وكان لمشائخ المسلمية تأثير كبير ونفوذ واسع في الدولة السنارية. ولاغرو أن يمتد تاثير مشائخ هذه القبيلة إلى عهد الدولة المهدية. وكان لأمراء المسلمية الدور الأكبر في سقوط الخرطوم حيث حوصرت من اتجاه الشمال عند حلفاية الملوك بقيادة الشيخ الطاهر العبيد بدر وشرقاً من جهة الجريف شرق بقيادة الفكي ابراهيم ود بدر وجنوباً حيث راية المسلمية الكبرى بقيادة الأمير العباس ود بدر حيث دخلت هذه الجموع الى الخرطوم عبر البوابة التي سميت فيما بعد باسمها بوابة المسلمية. وقد كان للبادراب أحد بطون المسلمية الأثر المباشر في سقوط الخرطوم بل كان لمعركة أم ضبان الأثر المباشر في كسر شوكة الجيش التركي ليصبح لقمة سائغة لجيوش المهدية وبالتالي سقوط الخرطوم وقد لقبت بشيكان الصغرى. ويحدثنا التاريخ أيضاً عن أمراء آخرين من المسلمية مثل الأمير أحمد محمد ود لقمان الذي حمل لواء المسلمية المجانين في معركة شيكان الكبرى والذي زحف بلواء المسلمية مع القائد أبو قرجة لحصار الخرطوم وقد أقاموا بمنطقة حي العرب وكان على رأسهم شيخ القبيلة الشيخ محمد ود بليلة كما شاركت مجموعة من قبائل المسلمية بمنطقة الجزيرة والنيل الأبيض تحت إمرة الشيخ قسم الله ود ادريس في حصار الخرطوم. وتنتشر قبيلة المسلمية في مناطق شاسعة من السودان حيث يوجد القريداب المسلمية في نهر النيل وتتركز غالبيتهم في محافظة شندي بقرى ابو الحسن وقوز العلم ويوجد اولاد حاشا المسلمية في نهر عطبرة والمسلمية الجملاب بالولاية الشمالية والمسلمية الطراريف بالجريف شرق والمسلمية المريوماب ببحري ومنهم الشيخ

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإليك الآتي فإني أتبرك بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هو، صلى الله عليه وسلم ، سيدنا محمد رسول الله، ابن السيد عبد الله، بن السيد عبد المطلب، بن السيد هاشم، بن السيد عبد مناف، بن السيد قصي، بن السيد كلاب، بن السيد مرة، بن السيد كعب، بن السيد لؤي، بن السيد

حمد ود ام مريوم والمسلمية البادراب بام ضوابان والمسلمية آل صباحي بالعيلفون والمسلمية أولاد قيامة بالبنبوناب شرق النيل والمسلمية العضاليل بقرى الشيخ مكي وريفي العيدج والقوز ريفي رفاعة والمسلمية الابراهيماب بقرى مشروع الرهد مثل ابرسي وود الابيض وغيرها. وفي وسط الجزيرة تمتد قبيلة المسلمية في منطقة ود ادم محافظة المناقل وفي النيل الأبيض في محافظة القطينة وتندلتي ومنطقة درويش وفي شمال الجزيرة بقري ابو عشر وود الماجدي والطالباب والكسمبر والمسلمية وام حمد وألتي وأم مغد وسوبا والباقير وفي كردفان توجد مجموعة قبائل المسلمية المجانين في منطقة المزروب وتعتبر هذه القبيلة أحد الفروع الرئيسية لقبيلة المسلمية وتنتشر كذلك قبيلة المسلمية في جنوب كردفان في مناطق العباسية تقلي ومحافظة رشاد كما توجد بطون من المسلمية في شمال دارفور في كتم ومليط. وحيث تنتشر قبائل المسلمية تنتشر الخلاوي وتوقد نار القرآن وقد كثر الأولياء الصالحون في قبيلة المسلمية حتى سار المثل«كل بنية تحتها ولي من المسلمية» أي كل قبة يوجد داخلها أحد الصالحين من قبيلة المسلمية. أما نسبهم فجميع الوثائق التاريخية تنسبهم الى الدوحة البكرية نسبة الى سيدنا ابي بكر الصديق وهناك ثلاث وثائق يشير فيها النسب إلى أبي بكر الصديق ففي الوثيقة الاولى للشيخ حمد ود ام مريوم والثانية للشيخ صالح والثالثة للخليفه حسب الرسول ود بدر. وعلى اختلاف فروع تسلسل النسب في الوثائق الثلاث الا انها التقت بافرعها المختلفة عند ابو داؤود الجمل ثم ينتقل النسب بسلسلة واحدة الى ان يصل الى الشيخ ابراهيم بن محمد بن مسلم بن عاطف بن حجاج ثم يصل النسب مع اختلاف طفيف في بعض الاسماء الى عبد الحميد بن عكرمة بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا). نقلته بتصرف عن الورقه التي أعدها الأستاذ الدكتورعمر السيد الطيب العباس بدر، والتي وزعت في تجمع نفرة قبيلة المسلمية بقرية البنبوناب البحر بشرق النيل المنعقدة في ٢٠٠٤/٠٢/١٣م كما يتواجد المسلمية بكثرة أيضاً في شرق النيل بأم ضوابان والشيخ مكي والبنبوناب ومنطقة الغسيناب بالبطانة وفي الجزيرة في المسلمية وود نعمان وجدهم الكبير الملقب بتور عفينة بالقرب من ود ربيعة وفي كتير المبارك ريفي الحوش وبهر عطبرة ومنهم الباحث المعروف الأستاذ الطيب محمد الطيب رحمه الله. ويقال ان قبيلة المجانين شمال كردفان هم أيضاً من المسلمية.

غالب، بن السيد فهر، بن السيد مالك، بن السيد النضر، بن السيد كنانة، بن السيد خزيمة، بن السيد مدركة، بن السيد إلياس، بن السيد مضر، بن السيد نزار، بن السيد معد، بن السيد عدنان.

هذا النسب الذي يجب معرفته. وإني ناقل كلاً من ابن هشام، ما نقله عن ابن إسحاق، أن السيد عدنان هو ابن أد، بن مقوم، بن ناحور، بن تيرح، بن يعرب، بن يشجب، بن نابت، بن نبي الله إسماعيل، بن نبي الله إبراهيم الخليل عليهم الصلوات والسلام[(٨٨)].

شرف نسبه صلى الله عليه وسلم

أخرج القاضي عياض في الشفاء[(٨٩)] سنة ٦٢هـ في شرف نسبه صلى الله عليه وسلم من ضمن حديث فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأهبطني إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوين لم يلتقيا على سفاح قط. ومن الباجوري[(٩٠)] على الجوهرة[(٩١)] أن أبويه

---

(٨٨) ابن هشام : سيرة النبي لأبي عبد الملك محمد بن هشام المتوفى سنة ١٨٣. دار الصحابة للتراث بطنطا ، تحقيق ودراسة محمد فتحي السيد، ج ١ ص ٤٤-٤٥

(٨٩) انظر الشفا للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري الهروي الحنفي طبعة دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م الجزء الأول ص ٢٠٦

(٩٠) هو ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري ولد بمدينة الباجور سنة ١١٩٨هـ = ١٧٨٤م وتوفي سنة ١٢٧٧هـ وله عديد من المؤلفات. واسمه الباجوري نسبة إلى بلدة الباجور بمديرية المنوفية بمصر فقيل له الباجوري، وبعض المراجع تسميه البيجوري ، وقد اشتهرت هذه النسبة، ورحم الله الشيخ الفحل فقد أثبت النسبة الصحيحة التي يؤكدها الشيخ الأمام الباجوري نفسه في مقدمة رسالته في علم التوحيد حيث قال بعد الديباجة: «يقول فقير رحمة ربه الخبير البصير إبراهيم الباجوري ذو التقصير...». انظر الأعلام للزركلي ٧١/١ والخطط التوفيقية ٩/٢ ومشيخة الأزهر منذ إنشائها تأليف علي عبد العظيم ٢٤١/١ وشيوخ الأزهر تأليف أشرف فوزي .

(٩١) قال الباجوري تحت باب : [٧٢] آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته وحكم نجاتهم: (تنبيه): إذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان

صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل جميع آبائه صلى الله عليه وسلم وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم ولم يدخلوا كفر ولا رجس ولا عيب ولا شيء مما كان عليه في الجاهلية بأدلة تقلبه كقوله تعالى «وتقلبك في الساجدين»(٩٢) وقوله صلى الله عليه وسلم «لم أزل أتقلب في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزكيات»(٩٣) وغير ذلك في الأحاديث البالغة مبلغ التواتر وأما آزر فكان عم إبراهيم وعادات العرب تدعو الأب بالعم: فالحق الذي نلقى الله عليه أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان على ما قيل أن الله أحياهما حتى آمنا ثم ماتا فالحديث الذي ورد في ذلك هو ما روي عن

لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه صلى الله عليه وسلم وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شيء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقلية كقوله تعالى: (وتقلبك في الساجدين) (الشعراء:٢١٩) وقوله صلى الله عليه وسلم: «لم أزل أنتقل من الأصلاب الطاهرات الزاكيات» وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتر. انظر (حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد : تحقيق الأستاذ الدكتور علي جمعة محمد الشافعي. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ص ٦٨ وما بعدها.

(٩٢) سورة الشعراء: ٢١٩

(٩٣) أخرجه أبونعيم في دلائل النبوة من حديث عبد الله بن عباس، انظر (مسالك الحنفا للسيوطي ضمن كتابه الحاوي في الفتاوي ج ٢ ص ٢١١.) وروى الشوكاني في تفسيره قال: (أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية وقال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح] وهذا فيه انقطاع ولكنه قد وصله الحافظ الرامهرمزي في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي فقال حدثنا أبو أحمد يوسف بن هرون بن زياد حدثنا ابن أبي عمر حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال أشهد على أبي يحدثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي] وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) فقال علي بن أبي طالب يا رسول الله ما معنى من أنفسكم قال (نسباً وصهراً وحسباً ليس فيَّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح) (فتح القدير للشوكاني: ج ٢ ص ٤١٩ - ٤٢٠).

عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما فآمنا به ثم أماتهما[٩٤]، قال السهيلي[٩٥]

(٩٤) قال القاضي العجلوني في كشف الخفا: حديث: (أحيا أبوي النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به) أورده العسكري عن عائشة وقال في التمييز تبعا للمقاصد أورد الخطيب في السابق واللاحق وكذا السهيلي عن عائشة وقال في إسناده مجاهيل وقال ابن كثير إنه منكر جدا وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى ولكن ثبت في الصحيح ما يعارضه انتهى، وأقول الترجمة المذكورة ليست بلفظ الحديث وإنما لفظه ما سيأتي وقوله ثبت في الصحيح ما يعارضه هو ما رواه مسلم عن أنس بلفظ إن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار وكذا ما رواه مسلم أيضا وأبو داود عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم استأذن بالاستغفار لأمه فلم يؤذن له وقد وقع في كلام بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) ما لا يليق أخذا بظاهر ما في الصحيح المار ويمكن الجواب بأن ما في الصحيح كان أولا ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم معجزة له وخصوصية لهما في نفع إيمانهما به بعد الموت على أن الصحيح عند الشافعية من الأقوال أن أهل الفترة ناجون وقد ألف كثير من العلماء في إسلامهما شكر الله سعيهم منهم الحافظ السخاوي فإنه قال في المقاصد وقد كتبت فيه جزءا والذي أراه الكف عن هذا إثباتا ونفيا وقال في الدرر أخرجه بعضهم بإسناد ضعيف وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين:

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا

فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

ومنهم الحافظ السيوطي فإنه ألف في ذلك مؤلفات عديدة منها مسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى وحاصل ما ذكره في ذلك ثلاثة مسالك المسلك الأول أنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقد أطبقت الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وإنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الإسلام وإنه إذا قتل يضمن بالدية والكفارة كما نص عليه الشافعي وسائر الأصحاب بل قال بعضهم إنه يجب في قتله القصاص لكن الصحيح خلافه لأنه ليس بمسلم حقيقي وشرط القصاص المكافأة ، المسلك الثاني إنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما إبراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وذهب إلى هذا المسلك طائفة منهم الإمام الرازي بل قالوا إن سائر آبائه صلى الله عليه وسلم لهم هذا الحكم فليس فيهم كافر وأما آذر فليس بوالد إبراهيم بل عمه على الصحيح، المسلك الثالث أن الله

أحيا له أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين والحافظ أبو بكر البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وغيرهم واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين والخطيب البغدادي والدارقطني وابن عساكر بسند ضعيف عن عائشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد إلي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت لقبر أمي فسألت الله أن يحيها فأحياها فآمنت بي وردها الله، وهذا الحديث ضعيف باتفاق الحفاظ بل قيل إنه موضوع لكن الصواب ضعفه وأورده السهيلي في روضه بسند فيه مجهولون عن عائشة بلفظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له ثم آمنا به ثم أماتهما قال السهيلي بعد إيراده : والله قادر على كل شئ وليس تعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل أن يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال القرطبي لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة أن ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار وقال العلامة ابن المنير المالكي في المقتفى في شرف المصطفى قد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم إلى أن قال وجاء في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيي له أبويه فأحياهما له فآمنا به وصدقاه وماتا مؤمنين وقال القرطبي فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يديه جماعة من الموتى، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم وقال ابن عيد الناس بعد ذكر قصة الإحياء : والأحاديث الواردة في التعذيب ذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه إلى ما خصه لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرين عن تلك الأحاديث فلا تعارض انتهى، ثم قال السيوطي وقد سئلت أن أنظم هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت :

إن الذي بعث النبي محمداً ... نجى به الثقلين مما يجحف

ولأمه وأبيه حكم شائع ... أبداه أهل العلم فيما صنفوا

فجماعة أجروهما مجرى الذي ... لم يأته خبر الدعاة المسعف

والحـــكم فـــيمن لم تجئـــه دعـــوة　　　أن لا عــذاب عليــه حــكم يؤلــف

فبـــذاك قـــال الشـــافعية كلهـــم　　　والأشـــعرية مـــا بهـــم متوقـــف

وبســـــورة الإسراء فيهـــا حجـــة　　　وبنحـــو ذا في الذكـــر آي تعـــرف

ولـــبعض أهـــل الفقـــه في تعلـــيله　　　معـــنى أرق مـــن النســـيم وألطـــف

إذ هم عـــلى الفطـــر الذي ولدوا ولم　　　يظهـــر عنـــاد مـــنهم وتخلـــف

ونحـــا الإمـــام الفخـــر رازي الـــورى　　　معـــنى بـــه للســـامعين تشـــنف

قـــال الأولى ولدوا النـــبي المصـــطفى　　　كل عـــلى التوحيـــد إذ يتحفـــف

مـــن آدم لأبيـــه عبـــد الله مـــا　　　فـــيهم أخـــو شرك ولا مســـتنكف

فالمشـــركون كـــما بســـورة توبـــة　　　نجـــس وكلهـــم بطهـــر يوصـــف

وبســـورة الشـــعراء فيـــه تقلـــب　　　في الســـاجدين فكلهـــم متحنـــف

هـــذا كلام الشـــيخ فخـــر الديـــن في　　　أسراره هطلـــــت عليـــــه الذرف

فجـــزاه رب العـــرش خـــير جزائـــه　　　وحبـــاه جنـــات النعـــيم تزخـــرف

فلقـــد تـــدين في زمـــان الجاهليـــة فرقـــة　　　كانـــوا عـــلى ديـــن الهـــدى وتحنفـــوا

زيـــد بـــن عمـــرو وابـــن نوفـــل هكـــذا　　　الصـــديق مـــا شرك عليـــه يعنـــف

قـــد قـــرر الســـبكي بـــذاك مقـــالة　　　للأشـــعري ومـــا ســـواه مزيـــف

إذ لم تـــزل عـــين الرضـــا منـــه عـــلى　　　الصـــديق وهـــو بطـــول عمـــر أحنـــف

عـــادت عليـــه صحبـــة الهـــادي فمـــا　　　في الجاهليـــة للضـــلالة يعـــرف

فلأمـــه وأبـــوه أحـــرى ســـيما　　　وارت مـــن الآيات مـــا لا يوصـــف

وجماعـــة ذهبـــوا إلى إحيائـــه　　　أبويـــه حـــتى آمنـــا لا خـــوف

وروى ابـــن شـــاهين حـــديثا مســـندا　　　في ذاك لكـــن الحـــديث مضـــعف

هـــذي مســـالك لـــو تفـــرد بعضـــها　　　لكفـــى فكيـــف بهـــا إذا تتـــألف

والله قادر على كل شيء وله أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقد أنشد فقال:

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا

فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمانٍ به فضلاً منيفا

فسلِّم فالقدير بنا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

وقال الآخر:

أيقنت أن أبا النبي وأمه ... أحياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهدا بصدق رسالة ... صدقاً فتلك رسالة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عار

وبحسب من لا يرتضيها صمته ... أدبا ولكن أين من هو منصف

صلى الإله على النبي محمد ... ما جدد الدين الحنيف محنف

انتهى ، وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه « المجالس» : لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية أنه لا تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام فقال : من كان عندنا إذا كان هذا ، فكيف تعذب أرحام حملته فأعجبني كلامه ونظمته بقولي:

لوالدي طه مقام علي ... في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له ... في الجوف تنجي من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت ... حاملة، تصلى بنار العذاب

انتهى. انظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ عن نسخة كتبت برسم فخر الاشراف السيد سعيد بن الحافظ الشيخ أحمد الحلبي العطار ، مع المقابلة بنسخة خزانة آل العطار بدمشق ومعارضة الملتبس منها بنسخة دار الكتب المصرية وغيرها الجزئين الاول والثاني دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الثالثة مصححة الاخطاء ١٩٨٨ م - ١٤٠٨ هـ ج ١ ص ٥٩ - ٦٣.

(٩٥) السهيلي : الروض الأنف، فصل: موت آمنة وزيارته لها ج ١ ص ٣٢٤

وقد ألف الجلال السيوطي في نجاتهما مؤلفات كثيرة. انتهى نقلا عن الباجوري على جوهرة التوحيد.

وقال بعض الفضلاء:

وفي الطيبين الطاهرين بروزه   من آدم والى أبيه عبد الله

آباؤه صلى الله عليه وسلم

أورد الأستاذ الفقيه الطاهر ابن الفقيه عمر في (تبصرة المفكرين وتذكير الراغبين في ذكرى آبائه وأجداده صلى الله عليه وسلم) نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نبي الله آدم وأبان بإسهاب سيرة وتاريخ كل من آبائه صلى الله عليه وسلم ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لنشر ذلك منفرداً مع ما ألفه الوالد كمنظومته الرائعة في أهل بدر رضى الله عنهم[٩٦].

ذكر السيد العباس ابن السيد عبد المطلب[٩٧]

وأمه نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمر بن عامر بن لؤي وأنها أول عربية كست البيت الحرام بالديباج وأصناف الكسوة وذكر أن السيد العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام بالديباج ووجدته ففعلته ولم يزل اسمه العباس ويكنى أبو الفضل وكان ميلاده قبل الفيل بثلاث سنين وكان السيد العباس في الجاهلية رئيساً في قريش وقال

---

(٩٦) توفي شيخنا الفحل رحمه الله ولم يتم نشر هذه المخطوطات ونسأل الله أن يستجيب دعاءه ويوفق ذريته وأحفاده لنشرها جميعها. (المحقق).

(٩٧) للمزيد في ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انظر: أسد الغابة ج٣ ص ١٦٣ – ١٦٦، الإصابة ت٤٥٢٥، الاستيعاب ت ١٣٨٦، الثقات ٢٨٨/٣، تجريد أسماء الصحابة ٢٩٥/١، نكت الهميان ١٧٥، الطبقات٤، طبقات فقهاء اليمن ١٣٦، ١٧٥، بقي بن مخلد ٨٧، تقريب التهذيب ٣٩٧/١، الجرح والتعديل ٢١٠/٦، تهذيب التهذيب ١٢٢/٥، التاريخ الصغير ١٥/١، ٦٩، ٧٠، التاريخ الكبير ٢/٧، أزمنة التاريخ الإسلامي ٦٩٠، الوافي بالوفيات ٦٢٩/١٦، الطبقات الكبرى ٨٨/١، ٤٩٨، ١٨٢/٢، ١٠٨/٩، تهذيب الكمال ٦٥٨/٢، تاريخ الإسلام ١٣/٣، الرياض المستطابة ٢٠٩، الاستبصار ١٤٣، ١٦٣، ١٦٤.

صاحب نفح الطيب(٩٨) لما بغت العرب وكان حرب الفجار جمعت قريش الأحابيش وخزاعة وبني بكر واستعدوا للحرب وجعلوا لكل فرع من قريش قائد أمته وكانوا اثني عشر قائداً. ولبس السيد العباس تاج الملك ووشاحه وكتب الله النصر لقريش وكان قائد بني هاشم الزبير بن عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم بينهم يدفع عن عمه الزبير وكان السيد العباس يلي شرف مكة السقاية والرفادة ويلي عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يتشبث فيه بشعرة ولا يقول هجواً وكانت قريش قد تعاقدت على ذلك وكانوا له عوناً وللسيد الكلمة النافذة والأمر المتبع. قال ابن إسحاق شهد العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وأكد فيها على الأنصار وذكر ابن هشام من رواية ميسرة القداح(٩٩) أنه أسلم قديماً وكان يكتم

---

(٩٨) صاحب نفح الطيب هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني مؤلف نفح الطِّيب من غُصن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. انظر: محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب. طبعة الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

(٩٩) ميسرة القداح: لم أقف على رواية له ولكن ورد في سيرة ابن هشام : قال ابن اسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس رضي الله عنه عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل، وأسلمتُ وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه. انظر (سيرة ابن هشام ج٢ ص ٣١٦) ونقل صاحب مغني المحتاج أن إسلام العباس رضي الله عنه كان قبل بدر وكان يكتمه ويكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين وكان المسلمون يتقوون به بمكة، وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه صلى الله عليه وسلم: (إن مقامك بمكة خير)، ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة. انظر (مغني المحتاج ٢٣٩/٤) وانظر (تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ج٥ ص ٧٢) وكذلك روى المزي هذا في مسند أبي يعلى الموصلي عن سهل بن سعد الساعدي . ونقل المزي عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: أسلم العباس بمكة قبل بدر، وأسلمت أم الفضل معه حينئذ وكان مقامه بمكة، إنه كان لا يَغْبَى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خبر يكون إلا كتب به إليه، وكان من هناك من المؤمنين يتقوون به ويصيرون إليه. وقال اسماعيل بن قيس بن زيد – أحد الضعفاء –

إسلامه وكان يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأمره بالصبر فيقول له مقامك بمكة خير لنا وكان يرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين حتى خرج يوم بدر مع المشركين كارهاً حين أُسر فأظهر إسلامه وكان يسره ما يفتح الله به على المسلمين وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين والطائف وتبوك. وفي المواهب اللدنية[100] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم لا ترم سترك غداً أنت وبنوك حتى آتيك فإن لي منك حاجة فلما أتاه اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي[101] وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه قال فأمنت أسقفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين ثلاثة مرات رواه ابن قيلان[102] والقاضي عياض في الشفاء وغيرهم وروي أن النبي

عن أبي حازم ، عن سهل: «أن العباس استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب إليه: ياعم، أقم مكانك فإن الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة».

(١٠٠) وردت في الطبعة الأولى هكذا: (الدينية) وذلك خطأ مطبعي كما هو واضح وصوابه (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني) انظر شرح العلامة الزرقاني المتوفى عام ١١٢٢ هـ على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(١٠١) في معجم البغوي : « العباس عمي وصنو أبي، من آذاه فقد آذاني»، وفي الترمذي نحوه، وقال: حسن صحيح. وفي كتاب «معجم الصحابة» للحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز «البغوي» ثم البغدادي من مرسل عطاء الخراساني قال: قال صلى الله عليه وسلم «العباس عمي وصنو أبي» بكسر الصاد المهملة، أي مثله وقريبه، كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح، أي في الشفقة عليه.. «من آذاه فقد أذاني» وعند أبي نعيم وغيره في حديث «ومن آذاني فقد آذى الله، فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الأرض».«وفي الترمذي نحوه» من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال :«من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه».

(١٠٢) (ابن قيلان) هكذا وردت في الطبعة الأولى وواضح أنه خطأ طباعي والصواب (ابن غيلان) وهو أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ بن عبد الله بن غيلان بن حكيم الهمذاني البغدادي الْبَزَّارُ. ولد سنة ٣٤٧هـ وسمع من أبي بكر الشافعي سنة ٣٥٢هـ وروى عنه أحد عشر جزءاً لقبت بـ «الغيلانيات » تفرد في الدنيا بعلوها كما سمع من الشافعي جزئين من «تفسير الثوري» وسمع من غير الشافعي وحدث الخطيب عن ابن غيلان ووثقه وقال: كان صدوقاً ديناً صالحاً، مات في السادس من شوال سنة ٤٤٠ هـ. راجع ترجمته في: «تاريخ بغداد »

صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة. وتوفى في خلافة الإمام عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة لاثنتى عشر ليلة خلت من اثنين وثلاثين بعد أن كف بصره وصلى عليه الإمام عثمان ونقل الشعراني[(١٠٣)] حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا وإبراهيم في الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين حبيب وخليل[(١٠٤)].

أولاد السيد العباس

وله من الولد السيد الفضل[(١٠٥)]، والسيد عبد الله حبر الأمة وترجمان القرآن، والسيد عبيد الله[(١٠٦)] والسيد عبد الرحمن[(١٠٧)]، والسيد قثم[(١٠٨)]، والسيد

٢٣٤/٣، و«العبر» للذهبي ١٩٧/٣، و«المنتظم» لابن الجوزي ١٩٨/٨، و«الكامل» لابن الأثير ٥٥٢/٩.

(١٠٣) الشعراني هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري العالم الزاهد الفقيه المحدث المصري الشافعي الشاذلي الصوفي . يسميه الصوفيه «القطب الرباني» ٨٩٨ هـ ٩٧٣ هـ) له عدد كبير من المؤلفات ومن أشهرها: الفتح المبين في جملة من أسرار الدين والبدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير والطبقات الصغرى والطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) والدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة ولطائف المنن ، ولواقح الأنوار، والمختار من الأنوار وغيرها. انظر: توفيق الطويل: الشعراني أعلام الإسلام وانظر مقدمة كتاب الكوكب الشاهق للشعراني تحقيق وتعليق: حسن الشرقاوي ، ص ١٧.

(١٠٤) قلت: حديث أنا وإبراهيم في الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين حبيب وخليل) حديث موضوع ولا يصح أن يعتمد عليه. المحقق)

(١٠٥) الفضل بن العباس بن عبد المطلب. وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية العامرية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو محمد وأبو عبد الله، وهو أسنّ ولد العباس، وكان العباس يكنّى به. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة سنة ٨هـ، وغزا معه حنين، وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته وأصحابه فيها، حين ولّى الناس منهزمين، وشهد مع الرسول عليه السلام حجة الوداع، وأردفه الرسول صلى الله عليه وسلم وراءه من جُمع المزدلفة إلى منى، فيقال له: رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان الفضل جسيماً وسيماً، وكان يقال: من أراد الجمال والفقه والسخاء، فليأت دار العباس: الجمال للفضل، والفقه لعبد الله، والسخاء لعبيد الله، وله ذكر في كتب الحديث، فقد

روى عـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم أربعـة وعشـرين حـديثاً، وروى عنـه أخـوه عبـد الله، وأبـو هريـرة وربيعـة بـن الحـارث، وعبـاس بـن عبيـد الله بـن العبـاس وغيرهم. أنجـب الفضـل ابنـة واحـدة هي أم كلثـوم بنـت الفضـل، تزوجهـا الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب ثم فارقهـا فتزوجهـا أبـو مـوسى الأشـعري . شـهد الفضـل مـوت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وشـارك في غسـله وهـو الذي كان يصـب المـاء عـلى عـلي بـن أبي طالـب. اختلـف الـرواة في تاريخ وفاتـه، وأصح الـروايات في ذلك، أنـه خـرج إلى بـلاد الشـام مجاهـداً، وتـوفي في طـاعون عمـواس مـن نـواحي الأردن سـنة ١٨هـ في خلافـة عمـر بـن الخطـاب، رحمـه الله ورضي عنـه.انظـر: الطبقـات الكـبرى لابـن سـعد ج٥٤/٤. والاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب لابـن عبـد الـبر ج٣٣٣/٣. وأسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة لابـن الأثـير ج٣٦٦/٤. والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج١٠/٧. وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٨٦/٣ .
(١٠٦) عُبَيْـدُ اللهِ بـنُ العَبَّـاس بـن عبـد المطلـب القُـرَشي الهـاشمي، ابـن عم رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم: يُكْـنَى أبا محمّـد، وقـد رأى النبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم ولم يحفـظ عنـه، وقيـل: حفـظ عنـه، وذكـر ابْـنُ إِسْحَـاقَ أن العبـاس لمـا أسر يـوم بَـدْر قـال له النبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم :«افْـدِ نَفْسَـكَ؟ فَإِنَّـكَ ذَو مَـالٍ»، فقـال: لاَ مَـالَ لِي، قـال :«فـأَين المـالُ الَّذِي وَضَـعْتَهُ عِنْـدَ أَمّ الفَضْـلِ ، وَقُلْـتَ إِنْ مـتُّ فِي وَجْهِـي هَـذَا فللفضـل كَـذَا، وَلِعَبْـدِ الله كَـذَا، وَلِعُبَيْـدِ الله كَـذَا، ولقُـثَم كَـذَا...» وقـال ابـن حجـر العسـقلاني : فهـذا ظـاهر في أنـه وُلِد قبـل بَـدْر، وقـد جـزم ابْـنُ سَـعْدٍ بمقتضـاه، فقـال: مـات النـبيُّ صَـلَّى الله عليـه وسـلم وله اثنتـا عشـرة سـنة. وأُمّ عبيـد الله أم الفضـل لُبَابـة الكـبرى بنـت الحـارث بـن حَـزْن ، وعبيـد الله هـو أحَـد الإخـوة، وهـو شـقيق الفَضْـل ، وعبـد الله، وقُـثَم، ومعبـد، وروى جعفـر بـن خـالد بـن سـارة أنَّ أباه أخـبره أنَّ عبـد الله بـن جعفـر قـال: لـو رأيتـني وقُثَمًـا وعبيـد الله ابـني العبـاس ونحـن صـبيان نلعـب إذ مـرَّ النـبيُّ صَـلَّى الله عليـه وسـلم عـلى دابـة فقـال :«ارْفَعُـوا إِلَيَّ هَـذَا»، «فَحَمَلَـنِي أَمَامَـه»، وقـال لقُـثَم :«ارْفعُـوا إليَّ هَـذَا»، فحملـه وراءه، قـال: وكان عبيـد الله أحـبَّ إلى العبـاس مـن قـثم ، فـما اسـتحيا مـن عمـه أنْ حمـل قثمًـا وتـرك عبيـد الله وروى يزيـد بـن أَبي زياد ، عـن عبـد الله بـن الحـارث قـال: كان رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم يَصُـفُّ عبـدَ الله وعُبَيْـدَ الله، وكَثِـيرًا بَـنِي العبـاس، ثم يقـول :«مـن سـبق إِلَيَّ فـلهُ كـذا» فيسـتبقون إليـه، فيقعـون عـلى ظهـره وصـدره، فيقـبلهم ويلـزمهم«.وَلَّدَ عبيـدُ الله بـن العبـاس: محمـدًا؛ وأمّـه الفَرْعَـةُ بنـت قَطَـن بـن الحـارث، والعبـاسَ ، والعاليـةَ؛ تزوجهـا عـلي بـن عبـد الله بـن العبـاس، فـولدت له محمـد بـن عـلي وفي ولده الخلافـة مـن بـني العبـاس، وميمونـةَ؛ وأمهـم عائشـة بنـت عبـد الله بـن عبـد المـدان، ولُبَابَـة، وأم محمـد؛ وأمهـا عَمْـرةُ بنـت عَرِيـب بـن عبـد كُلّال، وعبـدَ الـرحمن، وقُـثَمَ؛ وأمهـا أم حكـيم بنـت قـارظ بـن خـالد، وهـما الـلذان قَتَـلَ بُسـر بـن أبي أَرْطَـاةَ العَـامِرِيّ بالـيمن ، وكان معاويـة بـن أبي سـفيان بعثـه يقتـل مـن كان في طاعـة عـلي بـن أبي طالـب فبلـغ الـيمن ، وَوَلَّدَ عبيـد الله: عبـدَ الله، وجعفـرًا، وأُمَّ كلثـوم ، وعَمْـرَةَ وأُمَّ العبـاس أيضًـا؛ وَأُمُّهُـم أم ولد، وكان عبيـد الله أصـغر مـن عبـد الله بـن عبـاس بسـنة، وقـال ابْـنُ سَـعْدٍ: رأى عبيـد

الله النبي صَلَّى الله عليه وسلم وسمع منه، وقال ابن حبان: له صحبة. وكان عُبيد الله بن عبّاس أحد الأجواد ، وكان يقال: من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأتِ دار العبّاس ؛ الجمال للفضل، والفقه لعبد الله، والسّخاء لعبيد الله، وكان ينحر كل يوم جزورًا، فنهاه أخوه عبد الله، فلم ينته، ونحر كل يوم جزورين، وكان هو وأخوه عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ إذا قدما المدينة أَوْسَعَهُم عبدُ الله عِلْمًا، وأوسعَهُم عُبَيْدُ الله طعامًا، وروى محمد بن الوليد أبو الحجاج الفَزَازي : أن عبيد الله بن العباس خرج في سفر له، ومعه مولى له، حتى إذا كان في بعض الطريق، رُفع لهما بيتُ أعرابي قال: فقال لمولاه: لو أنّا مضينا فنزلنا بهذا البيت وبِتْنا به؟! قال: فمضى، قال: وكان عبيد الله رجلًا جميلًا جَهِيرًا، فلما رآه الأعرابي أعظمه وقال لامرأته: لقد نزل بنا رجل شريف ! وأنزله الأعرابي، ثم إن الإعرابي أتى امرأته، فقال: هل من عشاءٍ لضيفنا هذا؟ فقالت: لا، إلا هذه السُّوَيِّة التي حياةُ ابنتِكَ من لبنها: قال: لا بد من ذبحها! قال: أفتقتل ابنتك؟ قال: وإنْ! قال: ثم إنه أخذ الشاة والشَّفْرةِ وجعل يقول:يَا جَارَتِي لاَ تُوقِظِي الْبُنَيَّهْ إنْ تُوْقِظِيهَا تَنْتَحِبْ عَلَيَّهْ تَنْزِعِ الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيَّهْ ثم ذبح الشاة، وهيأ منها طعامًا، ثم أتى به عبيدَ اللهِ ومَوْلاَه، فعَشَّاهما وعبيد الله يسمع كلام الأعرابي لامرأته ومحاورتها، فلما أصبح عبيدُ الله قال لمولاه: هل معك شيءٌ؟ قال: نعم، خمسمائة دينار فضلت من نفقتنا، قال: ادفعها إلى الأعرابي، قال: سبحان الله! أتعطيه خمسمائة دينار وإنما ذبح لك شاة ثَمَن خَمْسَةِ دراهم؟ قال: وَيْحَك! واللهِ لهو أسخى منا وأجود، إنما أعطيناه بعض ما نملك، وجاد هو علينا وآثرنا على مهجة نفسه وولده، قال: فبلغ ذلك معاوية، فقال: لله دَرُّ عُبَيْدِ الله! من أيِّ بَيْضة خرَجَ؟ ومن أي عُشٍّ دَرَج؟ وكان عبيد الله ينحر ويذبح ويُطعم في موضع الجزرة بالسوق بمكة ، وكان عبيد الله يسمى تيار الفُرات . وروى عطاء، عن ابن عباس: أنه دعا أخاه عبيد الله يوم عَرَفة إلى طعام، فقال: إني صائم، فقال: إنكم أئمة يُقْتَدى بكم، قد رأيتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم دعا بحلاب في هذا اليوم فشرب وكان عبيد الله جميلًا جَهِيرًا، وكان يقول إذا لاَمُوه في طلب العلم: إن نشطت فهو لذّتي، وإن اغتممت فهو سَلْوتي، وكان عُبَيد الله تاجرًا، وروى سليمان بن يَسَار، عن عبيد الله بن العباس قال: جاءَت الغُمَيْصاء ـــ أو: الرُّمَيْصَاء ــ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تَشْكُو زوجها، تزعم أنه لا يصل إليها، فما كان إلا يسيرًا حتى جاءَ زوجها، فزعم أنها كاذبة، وإنما تريد أن ترجع إلى زوجها الأول، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم :«ليس لكِ ذَاك حتى يذوقَ عُسَيْلَتَكِ رجلٌ غيرُهُ»وروى يحيى بن أبي إسحاق، عن سليمان بن يسار، قال: حدثني أحد ابنَي العباس إمّا الفَضْل وإمَّا عُبيد الله: أنه كان رديف النبي صَلَّى الله عليه وسلم فأتاه رجل فقال: إنّ أَبِي أَوْ وَأُمّي قال وأكبر ظَنّي أنه قال: أَبِي كَبِيرٌ ولم يحجج، فإن أنا حملته على بعير لم يثبت، وإن شددته عليه لم آمن عليه، فقال :«أكنت قاضيًا دينًا لو كان على أبيك؟» قال: نعم. قال :«فاحجج عنه». وفي رواية: عن عبيد الله بن العباس: أن رجلًا جاء إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنّ أُمي كبيرة لا

نسـتطيع أن نُركِبَهـا، لا تستمسـك وإن ربطناهـا خفـت أن تمـوت، أفـأجِ عنهـا؟ قـال :«نعـم»، قـال محمـد بـن عمـر ، قـال: روى أيـوب السـختياني هـذا الحـديث عـن عُبَيـد الله بـن العبـاس ولم يشـك، وهـو أقـرب إلى الصـواب، لأن الفضـل بـن العبـاس تـوفي في زمـان عمـر بـن الخطـاب بالشـام في طـاعون عمـواس سـنة ثمـان عشـرة ولم يدركـه سـليمان بـن يسـار، وعُبَيـد الله بـن عبـاس قـد بقـي إلى دهـر يزيـد بـن معاويـة بـن أبي سـفيان. اسـتعمل علـيّ بـن أبي طالـب عبيـد الله علـى الـيمن، وأمَّـره علـى المـوسم، فحـجَّ بالنّـاس سـنة سـتّ وثلاثـين وسـنة سـبع وثلاثـين، فلـما كـان سـنة ثمـان وثلاثـين بعثـه أيضًـا علـى المـوسم، وبعـث معاويـةُ في ذلك العـام يزيـدَ بـن شجـرة الرُّهَـاوي ليقـيم الحـجّ، فاجتمعـا فسـأل كلُّ واحـد منهما صـاحبه أن يُسـلم لـه، فـأبى واصـطلحا علـى أن يصـلّي بالنّـاس شـيبة بـن عـثمان ، قـال ابـن عبـد الـبر: وفي هـذا الخـبر اخـتلافٌ بـين أهـل السّـير، مـنهم مـن جعـله لقُـثَم بـن العبّـاس، وقـال خليفـة، في عـام أربعـين بعـث معاويـة بُسـْر بـن أرطـاة العـامر يّ إلى الـيمن، وعليهـا عبيـد الله بـن العبّـاس، فتنحَّـى عبيـد الله، وأقـام بُسـر عليهـا، فبعـث علـيّ جاريـة بـن قدامـة السّـعدي ، فهـرب بُسـر، ورجـع عبيـد الله بـن عبّـاس، فـلم يـزل عليهـا حتى قُتـل علـي ــ رضي الله عنـه ــ ومـات عبيـد الله بـن العبّـاس سـنة ثمـان وخمسـين، وقـال الواقـدي ّ والـزّبير: تُـوفّي عبيـد الله بـن عبّـاس بالمدينـة في أيام يزيـد بـن معاويـة، وقـال مصـعب : مـات بالـيمن، قـال ابـن الأثـير: والأوّل أصحّ، وقـال الحسـن بـن عُـثمان: مـات عبيـد الله بـن العبّـاس سـنة سـبع وثمانين في خلافـة عبـد الملك، وقـال الواقـدي، أبـو نعيم: بقي إلى دَهْـر يزيـد بـن معاويـة. انظـر: كتـاب الطبقـات الكبـير، والاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب لابـن عبـد الـبر، وأسـد الغابة في معرفة الصحابة، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

(١٠٧) عبـد الـرحمن بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب القـرشي الهـاشمي: قـال مصـعب الـزبيري: وُلد علـى عهـد رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم. قُتـل عبـد الـرحمن بإفريقيـة شـهيدًا هـو وأخـوه معبـد بـن العبَّـاس في زمـن عـثمان بـن عفـان مـع عبـد الله بـن سـعد بـن أبي سرح؛ قـاله مصـعب، وغـيره، بيـنما قـال ابـن الكلبيّ: قُتل عبد الرّحمن بن العبّاس بالشّام .

(١٠٨) قُـثَمُ بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب بـن هـاشم بـن عبـد مَنَـاف بـن قُصَـيّ القُـرَشي الهَـاشِمِيّ. ابـن عم رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم. أُمّـه أمّ الفَضْـل (الهلاليـة) لُبَابَـة الكـبرى بنـت الحـارث بـن حَـزْن بـن بُجَـيْر بـن الهُـزَم بـن رُوَيْبَـة بـن عبـد الله بـن هـلال بـن عـامر. وكانـت أوّل امـرأة أَسـلمت بمكـة بعـد خديجـة. وهـو أخـو عبـد الله بـن العبـاس وإخوتـه. قـال عبـدُ الله بـن جعفـر: كنـتُ أنا وعُبيـد الله وقَـثم ابنـا العبّـاس نلعـب، فمـرَّ بنـا رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم فقـال: «ارْفَعُـوا إِلَيَّ هَـذَا» ـــ يعـني قُـثم ـــ فَرُفِـعَ إليــه، فأردفــه خَلْفــه، وجعلــني بــين يديــه، ودعــا لنــا.(الاســتيعاب في معرفــة الأصحــاب). قــال البُخَـارِيُّ فِي التَّـارِيخ: قـال إسحـاق عـن روح، عـن ابـن جـريج ، عـن جعفـر بـن خـالد ابـن سـارّة أنّ أباه أخـبره أنَّ عَبـد الله بـن جعفـر بـن أبي طالـب قـال لـه: لـو رأيتـني، وقُـثَم بـن العبـاس، وعبيـد الله بـن العبـاس، نلعـب إذ مـرَّ النـبيُّ صَـلَّى الله عليـه وآله وسـلم علـى دابتـه، فقـال: «ارفعـوا هـذا إليّ»، فحملـني

أمامَـه؛ ثم قـال لقـثم: «ارفعـوا هـذا إليّ»، فحمـله وراءه، وكان عبيـد الله أحـبّ إلى العبـاس، فـلم يسـتحي مـن عَمّـه أن حمـل قُثَمًـا وتركـه. قلـت لعبـد الله بـن جعفـر: فمـا فعـل قُـثَم؟ قـال: استشـهد. قلـت: الله ورسـوله أعـلم بالخـبر (الإصـابة في تمييـز الصـحابة) كان رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم يحبـه وكان يُشَـبَّهُ بـهِ. قـال: أخبرنا الضحاك بـن مخلـد وروح بـن عبـادة، عـن ابـن جـريج، عـن جعفـر بـن خـالد بـن سـارة، سمعـه يـذكر عـن أبيـه أن عبـد الله بـن جعفـر قـال له: مَـرَّ رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم عـلى دابّـة وأنا وعُبَيـد الله وقُـثَم نلعـب، فقـال رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم: «احملـوا إليّ هـذا»، فوضعني بـين يديـه ثم قـال: «احملـوا إليّ هـذا»، فوضع قُـثَم خلفـه وتـرك عُبَيـد الله. وكان عبيـد الله أحـب إلى العبـاس مـن قُـثَم، فمسـح رأسي وقـال: «اللهـم اخلـف جعفـرًا في ولده». قلـت: مـا فعـل قُـثَم. قـال: استشـهد. قلـت الله ورسـوله أعـلم بالخـيرة. قـال: أجـل. وَغَـزَا قُـثَمُ خُراسـان وعليهـا سـعيد بـن عـثمان ، فقـال له: أضرب لك بـألف سـهم؟ فقـال: لا، بـل أخمـس ثم أعـطِ النـاسَ حقـوقهم ثم أعطـني بعـد مـا شـئت. وكان قـثم ورعًـا فاضلًا (الطبقـات الكبـير) روى زهـير ، عـن أَبي إسحـاق قـال: قيـل لقـثم بـن العبـاس: كيـف وَرِث عَـليٌ رسـولَ الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم دونـكم؟ فقـال: «إنـه كان أَوّلنـا لحُوقًـا، وأَشـدَّنا لُزُوقًـا» قيـل: إن عبـد الـرحمن بـن خـالد هـو الذي سـأَل قُـثَم عـن هـذا، فقـال له: مـا شـأَن عـلي، كان له مـن رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم مـنزلة لم تكـن للعبـاس؟! فأَجابـه بهـذا. وكان قُـثَم آخـر النـاس عهـدًا برسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم لأَنـه كان آخـر مـن خـرج مـن قـبره ممـن نـزل فيـه، قـاله عـليّ وابـن عبـاس . أَنبـأَنا أَبـو ياسر بـن هبـة الله بإِسـناده عـن عبـد الله بـن أَحمـد : حـدّثني أَبي، حـدّثنا يعقـوب، حـدثنا أَبي، عـن ابـن إِسحـاق، حـدثني أَبي إِسحـاق بـنَ يَسـار، عـن مِقْسَـم مـولى عبـد الله بـن الحـارث عـن مـولاه عبـد الله بـن الحـارث قـال: اعتمـرت مـع عـلي بـن أَبي طالـب زمـن عمـر ، فلـما فـرغ مـن عُمْرتـه، أَتاه نفـر مـن أَهـل العـراق ، فقـالوا: يا أَبا الحسـن، جئنـاك نسـأَلك عـن أَمـر نحـب أَن تخبرنا عنـه. قـال: أَظـن المغـيرة بـن شـعبة يحـدثكم أَنـه كان آخـر النـاس عهـدًا برسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم؟ قـالوا: أَجـل، عـن ذلك جئنـاك نسـأَلك. قـال: آخـر النـاس عهـدًا بـه قُـثَم بـن العبـاس.(أسـد الغابـة). قَـالَ ابـْنُ السَّـكَنِ وغَـيْرُهُ: كان يشـبه النـبي صَـلَّى الله عليـه وآله وسـلم، ولا يصـحّ سـماعه منـه؛ قـال: وقـال عـلي: كان قُـثَم أحـدث النـاس عَهْـدًا برسـول الله صَـلَّى الله عليـه وآله وسـلم. وأخـرج البغـوي مِـنْ طريـق سـماك بـن حـرب، عـن قـابوس بـن مخـارق . قـال: قالـت أم الفَضْـل للنـبي صَـلَّى الله عليـه وآله وسـلم: رأيـت كأن في بيـتي عُضْـوًا مـن أعضـائك قـال: «خـيرًا رأيـت؛ تـلد فاطمـة غلامًـا تُرضـعينه بلـبن ابنـك قُـثَم» فـولدت الحسـن.... فهـذا يـدل عـلى أن الحسـن أصـغر مـن قُـثَم، وأن الذي قـبله يـدلُّ عـلى أن سِـنّه كان في آخـر عهـد النـبي صَـلَّى الله عليـه وآله وسـلم فَـوْقَ الـثمان. وَقَـالَ أَبُـو بَكْـرِ البَرْدِيجي: قيـل: لا صحبـة له (الإصـابة في تمييـز الصـحابة). كان قـثم بـن العبّـاس يشـبّه بالنـبّي صَـلَّى الله عليـه وسلم، وفيه يقول داود بن سليم : [السريع]

عُتِقْـتِ مِـنْ حِـلِّي وَمِـنْ رِحْلَـتِي   يَا نَاقُ إِنْ أَدْنَيْتِـنِي مِـنْ قُـثَمْ

معبد[١٠٩]، والسيدة أم حبيبة[١١٠]، أمهم أم الفضل[١١١] لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت ميمونة[١١٢] زوج النبي صلى الله عليه وسلم،

أَنَّـكِ إِنْ أَدْنَيْـتِ مِنْـهُ غَـدًا — حَـالَفَنِي اليُسْـرُ وَمَـاتَ العَـدَمْ

فِي كَفِّـهِ بَحْـرٌ، وَفِي وَجْهِـهِ — بَـدْرٌ، وَفِي العِـرْنَيْنِ مِنـهُ شَمَـمْ

أَصَمُّ عَـنْ فِعْـلِ الخَنَـا سَمْعُـهُ — وَمَـا عَـنِ الخَـيْرِ بِـهِ مِـنْ صَمَـمْ

لَمْ يَـدْرِ مَـا لَا، وَبَـلَى قَـدْ دَرَى — فَعَافَهَـا وَاعْتَـاضَ مِنْهَـا نَعَـمْ

روى عنه أبو إسحاق السبيّعي وغيره. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب). جاءت لقُثَم رواية ذكرها زهير بن معاوية عن أبي إسحاق السبِيعي (الإصابة في تمييز الصحابة). كان قُثم بن العباس واليًا لعليّ بن أبي طالب على مكّة ، وذلك أنَّ عليًا لما ولي الخلافة عزل خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكّة، وولّاها أبا قتادة الأنصاريّ ، ثم عزله، وولّى قُثَم بن العبّاس ، فلم يزل واليًا عليها حتى قُتل علي هذا قول خليفة. وقال الزّبير: استعمل عليّ بن أبي طالب قثم بن العبّاس، على المدينة.

(١٠٩) مَعْبَدُ بن العَبَّاس بن عَبْد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم. (أسدالغابة). مَعْبَدُ بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. (الطبقات الكبير) يُكْنَى أبا العبّاس. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) أُمّه أم الفضل لُبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن عامر . وكان من أصاغر ولد العباس.(الطبقات الكبير) أمه أمّ الفضل لبابة بنت الحارث أخت ميمونة زوج النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلم، وهي أمُّ الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقُثَم، ومَعْبَد، وعبد الرّحمن، وأم حبيبة: بني العبّاس بن عبد المطّلب. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) وَلَدَ مَعْبَدُ : عبدَ الله، والعباسَ، وميمونَةَ. وأُمُّهم أم جميل بنت السائب بن الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر. وعُمَرَ بن مَعْبد لأم ولد. وأَبِيَّةَ بنت مَعْبد لأم ولد. وحفصةَ لأم ولد. ولمعبد بن العباس عقب وبقية كثيرة. قال ابن عبد البرّ: وُلد في عهد النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه ذكر الدّارقطنيّ في كتاب الإخوة أن عليًا ولاّه مَكّة. (الإصابة في تمييز الصحابة) قتل بإفريقية شهيدًا سنة خمس وثلاثين، زمن عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكان غزاها مع عبد الله بن سعد بن أَبِي سَرْح. (أسد الغابة). استشهد بإفريقية في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين. وقيل: استشهد بها بعد ذلك في خلافة معاوية. (الإصابة في تمييز الصحابة).

(١١٠) أمّ حَبِيب بنت العباس بن عبد المطّلب بن هاشم (الطبقات الكبير) أم حبيب : أو أم حبيبة، بنت العباس بن عبد المطلب، والأول أشهر. (الإصابة في تمييز الصحابة) أمّها أمّ الفضل

لُبَابَـة بنـت الحـارث الهلاليّـة. (الطبقـات الكبـير) أم «أُم حبيبـة» بنـت العبّـاس أم الفضـل بنـت الحـارث، فهـي أُخْـتُ عبـد الله، والفضـل، وعُبيـد الله، وعبـد الـرْحمن، وقُـثم، ومعبـد بـني العبَّـاس تزوجها الأسـود بـن سـفيان بـن عبـد الأسـد بـن هـلال بـن عبـد الله بـن عمـر بـن مخـزوم . (الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب) قـال أَبُـو عُمَـرَ : أُمها أُم الفضـل، فهـي شـقيقة الفضـل، وعبـد الله، مـذكورة في حـديث أم الفضـل أن رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسـلم قـال :«لَـوْ بَلَغَـتْ أُمُّ حَبِيبَـةَ بِنْـتُ العَبَّـاسِ وَأَنَا حَيٌّ لَتَزَوَّجْتُهَـا »(أخرجـه الإمـام أحمـد في مسـنده) وتزوّجها الأسـود بـن سـنان بـن عبـد الأسـد المخـزوميّ . قـال ابْنُ الأَثِيرِ ذكرهـا ابْنُ إِسْحَاقَ في روايـة يـونس بـن بكـير عنـه، عـن الحسـين بـن عبـد الله بـن عبيـد الله بـن العبـاس، عـن عكرمـة ، عـن ابـن عبّـاس ؛ قـال: نظـر رسـولُ الله صـلى الله تعـالى عليـه وآله وسـلم إلى أم حبيـب بنـت العبّـاس تـدبّ بـين يديـه، فقـال :«لَـئِنْ بَلَغَـتْ هَـذِهِ وأَنَا حَيٌّ لَتَزَوَّجْتُهَـا. »فقُـبض قبـل أن تبلـغ، فتزوّجها الأسـود، فـولدت له لبابـة سمَّتهـا باسم أمّهـا (أخرجـه الإمـام أحمـد في مسـنده – مسـند أم الفضـل بنـت الحـارث) قلـت: (ابـن حجـر العسـقلاني) وهـذا يقتضـي أن يكـون لهـا رؤيـة، فتكـون مـن أهـل القسـم الثـاني، لكـن ذكرهـا ابْـنُ سَـعْدٍ في الصـحابيات، وذكـر أنهـا ولدت للأسـود ابنـة أخـرى اسمها زرقـاء، قـال: وولدهـا يسـكنون مكـة. (الإصـابة في تمـيز الصـحابة). روى يـونس بـن بكـير عـن ابـن إسحـاق قـال: حـدثني الحُسَـين بـن عبـد الله بـن عبيـد الله بـن العبـاس عـن عكرمـة، عـن عبـد الله بـن عبـاس قـال: نظـر رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم إلى أم حبيـب بنـت العبـاس تَـدِب بـين يديـه، فقـال «لَـئِنْ بَلَغَـتْ هَـذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لأَتَزَوَّجَنَّهَـا». فقُـبِض قبـل أن تبلـغ فتزوجها الأسـود بـن سـفيان بـن عبـد الأسـد بـن هـلال بـن عبـد الله المخـزومي . فـولدت له رزق بـن الأسـود، ولبابـة بنـت الأسـود، سمتهـا باسم أمها أم الفضـل لبابـة بنـت الحـارث.(أسـد الغابـة) تزوّجها الأَسْـوَد بـن سـفيان بـن عبـد الأسـد بـن هـلال بـن عبـد الله مـن مخـزوم فـولدت له زَرْقـاء ولبابـة، وهم يسـكنون بمكّـة. (الطبقـات الكبـير). وذكـر مـؤرج السـدوسي في كتابـه: حـذف مـن نسـب قـريش بعـد أن ذكـر أولاد العبـاس : الفضـل وعبـد الله وعبيـد الله وقـثم ومعبـد وعبـد الـرحمن أن أم حبيـب بنـت العباس هي: (أختهم لأمهم). انظر السدوسي: حذف من نسب قريش ج١ ص١.

(١١١) أم الفضـل لُبَابـة الكـبرى ابنـة الحـارث بـن حَـزْن بـن البُجير بـن الهُـزَم بـن رُؤَيْبَـة بـن عبـد الله هـلال بـن عـامر بـن صَعْصَـعَة بـن معاويـة بـن بكـر بـن هَـوَازِن بـن منصـور بـن عِكْرِمَـة بـن خَصـفة بـن قَـيْس بـن عَـيْلان بـن مُضـَر (الطبقـات الكبـير) لُبَابَـةُ بنـتُ الحـارث بـن حَـزْن بـن بُجَـير بـن الهُـزَم بـن رُوَيبَـةَ بـن عبـد الله بـن هـلال بـن عـامر بـن صَعصـعة الهلاليـة أم الفضـل. وهي زوج العبـاس بـن عبـد المطلـب، وأم الفضـل، وعبـد الله، ومعبـد، وعبيـد الله، وقُـثَم وعبـد الـرحمن، وغـيرهم مـن بـني العبـاس. وهي لبابـة الكـبرى وهي أخـت ميمونـة زوج النـبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم، وخـالة خـالد بـن الوليـد . يقـال: إنهـا أول امـرأة أسـلمت بعـد خديجـة، وكان النـبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم يزورهـا ويَقِيـلُ عنـدها.

وكانت من المنجبات، ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم، ولها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي : [الرجز]

مَا وَلَدَتْ نَجِيبَةٌ مِنْ فَحْلِ ... كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلِ ... عَمِّ النَّبِيِّ الْمُصطَفَى ذِي الْفَضْلِ

وَخَاتَمِ الرُّسْلِ وَخَيْرِ الرُّسْلِ

ولبابة أختُ أسماء وسُلمى وسلامة بنات عُمَيس الخثعميات لأُمهنّ، وأخوهنّ لأمهنّ: محمية بن جَزَء الزُّبيدي ، أمهن كلهن هند بنت عوف الكنانية ، وقيل: الحميرية . فمن قال «الحميرية» قال: هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة بن جرش من حِمير . وهي التي قيل فيها: إنها أكرم الناس أصهارًا؛ لأن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم زوج ميمونة ، والعباس زوج لبابة الكبرى. جعفر بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب أزواج أسماء بنت عُمَيس. وحمزة بن عبد المطلب زوج سلمى بنت عميس. وخلف عليها بعده شداد بن الهاد. والوليد بن المغيرة زوج لبابة الصغرى، وهي أم خالد ، وكان المغيرة من سادات قريش. فأولاد العباس وأولاد جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي، وخالد بن الوليد: أولاد خالة. روت عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أحاديث، روى عنها ابناها عبد الله وتمام ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعُمَير مولاها. أخبرنا غير واحد بإسنادهم عن محمد بن عيسى: حدثنا هَنّاد، حدثنا عَبدَة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس ، عن أمه أم الفضل قالت: خرج علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وهو عاصِب رأسه في مرضه، فصلى المغرب فقرأ بالمرسلات، فما صلاها بعد حتى لقي الله عز وجل . أخرجها الثلاثة [يعني: ابن عبد البر، وابن منده ، وأبا نعيم]. الهُزَم : بضم الهاء وفتح الزاي.(أسد الغابة). لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بجير بن الهرم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب). مشهورة بكنيتها، ومعروفة باسمها أم الفضل (الإصابة في تميز الصحابة) أمّها هند وهي خَوْلة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حَمَاطَة بن ذي حُلَيل من جُرَش ، وهم إلى حِمْيَر ، وأمّها عائشة بنت المحزّم بن كعب بن مالك بن قُحَافَة من خَثْعم .(الطبقات الكبير) أمها خولة بنت عوف القرشية .كان يقال لوالدة أم الفضل العجوز الحرشية أكرم الناس أصهاراً (الإصابة في تميز الصحابة). أخوات أم الفَضل لأبيها وأُمها ميمونة بنت الحارث زوج النّبي صَلَّى الله عليه وسلم، ولبابة الصّغرى ، وعصمة، وعَزّة ، وهُزيلة؛ أخوات لأب وأُم، كلّهن بنات الحارث بن حَزْن الهلالي ، وأخواتهن لأمهنّ؛ أسماء، وسلمى، وسلامة بنات عُميس الخثعميات، وأخوهن لأمهم محمية بن جزء الزّبيدي ؛ فهن ستُّ أخوات لأب وأُم، وتسع أخوات لأم (الاستيعاب في معرفة الأصحاب). أخوات أمّ الفضل ميمونة بنت الحارث بن حَزْن زوج النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم، وهي لأبيها وأمّها،

ولُبَابَـة الصـغرى وهي العَصْـماء بنـت الحـارث بـن حَـزْن(الطبقـات الكبـير) أخـرج الـزُّبَيْرُ بْـنُ بَـكَّارٍ وغـيره مـن طريـق إبـراهيم بـن عقبـة ، عـن كريـب ، عـن ابـن عبـاس، عـن النـبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم : «الأَخَـوَاتُ الأَرْبَـع مؤمنَـاتٌ: أمُّ الفَضْـلِ ، وَمَيْمُونَـةُ ، وَأَسْمَـاءُ ، وَسَـلْمَى » لم نعـثر له عـلى تخريج) انتهـى. فأمـا ميمونـة فهـي أمُّ المـؤمنين، وهي شـقيقة أم الفضـل، وأمـا أسـماء وسـلمى فأختـاهما مـن أبـيهما، وهـما بنتـا عمـيس الخثعميـة . وذكـره الوَاقِـديُّ بسـند عـن كريـب: ذكـرت ميمونـة وأم الفضـل وإخوتهـا لبابـة، وهي بكـر، وعـزة ، وأسـماء، وسـلمى؛ فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم :«إنَّ الأخَـواتِ المُؤمِنَـاتِ (الإصـابة في تمـيز الصـحابة) قـال ابـن أبي خيثمـة : حـدّثنا نصـر بـن المغـيرة، قـال: سمعـت سـفيان بـن عيينـة، يقـول: بنـو هـلال ولدوا العبّـاس بـن عبـد المطّلـب ، وولدوا خـالد بـن الوليـد، وولدوا أبا سـفيان. قـال أَبـو عمـر : لـيس كما قـال سـفيان عنـد أهـل العلـم بالنّسـب في أم العبّاس، لأنهـا عنـدهم مـن النمـر بـن قاسـط ، لا يختلفـون في ذلك، ولكـنهم ولدوا ولد العبّـاس ولم يـلدوا العبـاس. (الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب) أسـلمت قبـل الهجـرة فـيما قيـل، وقيـل بعـدها.الإصـابة في تمـيز الصحابة أخـبرنا محمـد بـن عمـر، عـن أبي بكـر بـن عبـد الله بـن أَبي سَـبْرَة عـن عبـد المجيـد بـن سُـهيل، عـن عِكْرِمَـة عـن ابـن عبّـاس قـال: عَقَلْـتُ أمّـي وهي تصـوم الاثنـين والخمـيس. قـال محمـد بـن عمـر: وهـاجرت أمّ الفضـل بنـت الحـارث إلى المدينـة بعـد إسـلام العبّـاس بـن عبـد المطّلـب. وكان رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم، يزورهـا ويـأتي بيتهـا كثـيرًا. أخـبرنا عبـد الله بـن نمـير ، عـن الأجلـح قـال: سمعـت زيـد بـن عـليّ بـن حسـين يقـول: مـا وضـع رسـول الله رأسـه في حجـر امـرأة ولا تحـلّ له بعـد النبـوّة إلاّ أمّ الفضـل فإنّهـا كانـت تفليـه وتكحلـه، فبينـا هي ذات يـوم تكحلـه إذ قطـرت قطـرة مـن عينهـا عـلى خـدّه فرفـع رأسـه إليهـا فقـال: «مـا لك؟» « فقالـت: إنّ الله نَعـاك لنـا فلـو أوصيـت بنـا مـنَ يكـون بعـدك إن كان الأمـر فينـا أو في غـيرنا». قـال :«إنّـكم مقهـورون مستضـعَفون بعـدي». أخـبرنا عبـد الله بـن بكـر بـن حبيـب السَّـهْمِي ، حـدّثنا حـاتم بـن أَبي صَـغِيرَة عـن سِمَـاك بـن حَـرْب ، أنّ أمّ الفضـل امـرأة العبّـاس بـن عبـد المطّلـب قالـت: يا رسـول الله رأيـت فـيما يـرى النـائم كأنّ عضـوًا مـن أعضـائك في بيـتي. قـال :«خـيرًا رأيـت، تـلد فاطمـة غلامًـا وترضـعينه بلبـان ابنـك قُـثَم ». قـال: فـولدت الحسـين فكفلتـه أمّ الفضـل، قالـت: فأتيـتُ بـه رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم، فهـو ينزّيـه ويقـبّله إذ بال عـلى رسـول الله فقـال :«يا أمّ الفضـل أمسـكي ابـني فقـد بال عَـلَيَّ» قالـت: فأخذتـه فقرصـته قرصـة بـكى منهـا وقلـت: آذيـتَ رسـول الله بُلْـتَ عليـه. فلمّـا بـكى الصـبيّ قـال«يا أمّ الفضـل آذيتـني في بـنيّ أبكيتـه» ثمّ دعـا بمـاء فحـدره عليـه حـدرًا ثمّ قـال :«إذا كان غلامًـا فاحـدروه حـدرًا وإذا كان جاريـة فاغسـلوه غسـلًا» أخـبرنا عبيـد الله بـن مـوسى ، حـدّثنا إسرائيـل ، عـن سِمَـاك، عـن قَـابُوس بـن المُخَـارِق ، قـال: رَأَتْ أمُّ الفضـل أنّ في بيتهـا مـن رسـول الله طائفـة فأتـت رسـول الله فأخبرتـه فقـال :«هـو خـير إن شـاء الله، تـلد فاطمـة غلامًـا ترضـعينه بلبـن قُـثم ابنـك». فـولدت حُسـينًا فأعطتنيـه فأرضـعته حـتى تحـرّك فجـاءت بـه إلى النـبيّ صَـلَّى الله عليـه وسـلم، فأجلسـه في حجـره فبـالَ، فضـربت بيـدها بـين كتفيـه ،

فقال :«أوجعت ابني أصلحك الله، أو رحمك الله»، فقلت: اخلع إزارك والبس ثوبًا غيره كيما أغسله. فقال :«إنّما ينضح بَول الغلام ويغسل بول الجارية» (الطبقات الكبير). قال أبو عمر: كانت من المنجبات، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزورها. وفي «الصحيح» أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة، فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن فشرب وهو بالموقف، فعرفوا أنه لم يكن صائمًا (الإصابة في تمييز الصحابة). في أم الفضل هذه يقول عبد الله بن يزيد الهلالي: [الرجز]

مَا وَلَدَتْ نَجِيبَةٌ مِنْ فَحْلِ ... بِجَبَلٍ نَعْلَمُهُ وَسَهْلِ

كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الفَضْلِ ... أَكْرِمْ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلِ

عَمِّ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ذِي الفَضْلِ ... وَخَاتَمِ الرُّسْلِ وَخَيْرِ الرُّسْلِ

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) قال ابْنُ سَعْدٍ : أم الفضل أول امرأة آمنت بعد خديجة ، وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. روى عنها ابناها: عبد الله، وتمام؛ وعمير بن الحارث مولاها، وكريب مولى ابنها، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وآخرون قال ابْنُ حِبَّانَ : ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس. (الإصابة في تمييز الصحابة).

(١١٢) السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضي الله عنها هي ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال ٢٩ ق.هـ- ٥١هـ/ ٥٩٣- ٦٧١م). وأُمُّها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير . وأخوات ميمونة لأبيها وأُمِّها: أمُّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب ، ولبابة الصغرى عصماء بنت الحارث زوج الوليد بن المغيرة، وهي أمُّ خالد بن الوليد، وكانت تحت أُبَيِّ بن خلف الجهمي فوَلَدَتْ له أَبَانًا وغيره، وعزَّة بنت الحارث التي كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك ، فهؤلاء أخوات أمِّ المؤمنين ميمونة لأبٍ وأُمٍّ. أمَّا أخوات ميمونة لأُمِّها: أسماء بنت عُمَيس ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب فوَلَدَتْ له عبد الله وعونًا (محب الدين الطبري: السمط الثمين ص١٨٩) وقد كان يقال: أكرمُ أصهار عجوزٍ في الأرض هندُ بنت عوف بن زهير بن الحارث أمُّ ميمونة، وأمُّ أخواتها أصهارها العباس وحمزة ابنا عبد المطلب، الأول على لبابة الكبرى بنت الحارث منها، والثاني على سلمى بنت عميس منها، وجعفر وعلي ابنا أبي طالب كلاهما على أسماء بنت عميس، الأول قبل أبي بكر والثاني بعد أبي بكر، وشداد بن أسامة بن الهادي الليثي على سلمى بنت عميس منها بعد وفاة حمزة بن عبد المطلب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بنتها زينب بنت خزيمة ، ثم بعد وفاتها أختها لأُمِّها ميمونة بنت الحارث العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٠١/١ كان للسيّدة ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها- مكانتها بين أُمَّهات المؤمنين؛ فهي أخت أُمِّ الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، كما أنها خالة ابن عباس رضي الله عنه

(الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٢) ورُوي لها سبعة أحاديث في «الصحيحين»، وانفرد لها البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثًا (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٢) .وقد وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم وأخواتها بالمؤمنات؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«الأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ : مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ، وَأُمُّ الْفَضْلِ بنتُ الْحَارِثِ ، وسَلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ ، وَأَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْسٍ هِيَ أُخْتُهُنَّ لأُمِّهِنَّ» (الطبراني: المعجم الكبير ١٢٠١٢)، و(الحاكم في المستدرك ٦٨٠١)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الألباني : صحيح. (انظر السلسلة الصحيحة ١٧٦٤) لما تأيَّمت ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها- عرضها العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في الجُحْفَة ، فتزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنى بها بسَرِف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر امرأة تزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك سنة سبع للهجرة (٦٢٩م) في عمرة القضاء. وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- وقد أصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم، وكانت قَبْلَه عند أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر- بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال: إنها التي وَهَبَتْ نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله. فأنزل الله تبارك وتعالى: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (الأحزاب: ٥٠.) وقد قيل: إن اسمها كان بَرَّة ، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة، وكانت -رضي الله عنها- قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تغتسل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد محب الدين الطبري: السمط الثمين ص١٩٢.لقد حقَّق النبي صلى الله عليه وسلم بزواجه من السيدة ميمونة -رضي الله عنها- مصلحة عُلْيا ، وهي أنه صلى الله عليه وسلم بهذه المصاهرة لبني هلال كَسَبَ تأييدهم، وتألَّف قلوبهم، وشجعهم على الدخول في الإسلام، وهذا ما حدث بالفعل ، فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم منهم العطف الكامل والتأييد المطلق، وأصبحوا يدخلون في الإسلام تباعًا، ويعتنقونه طواعيةً واختيارًا (محمد فتحي مسعد : أمهات المؤمنين ص٢٠٦) .قال العلامة محمد رشيد رضا: (ورد أن عمَّ النبي صلى الله عليه وسلم العباس رغَّبه فيها، وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أمِّ الفضل، وهو الذي عقد له عليها بإذنها، ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحةً عظيمةً، لما اعتنى به كل هذه العناية) (محمد رشيد رضا: نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام ص٨٤).كانت -رضي الله عنها- آخر امرأة تزوَّجها رسول الله ﻫ صلى الله عليه وسلم (ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٣٢/٨) .قال ابن هشام : وكانت جَعَلَتْ أمرها إلى أختها أمِّ الفضل، فجعلتْ أمُّ الفضل أمرها إلى زوجها العباس، فزوَّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم (ابن كثير: السيرة النبوية ٤٣٩/٣) ..ويُقال: إنها هي التي

والسيد تَمَّام[١١٣] والسيد كثير[١١٤] أمهم أم ولد، والسيد الحارث[١١٥] أمه هذيلية. قال محمد بن جرير الطبري[١١٦] و آمنة[١١٧] وكلثوم[١١٨] وصفية[١١٩]

وَهَبَتْ نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى فيها : (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (الأحزاب: ٥٠) لما انتهت إليها خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهي راكبة بعيرًا قالت: الجمل وما عليه لله ورسوله. وبانضمام السيدة ميمونة -رضي الله عنها- إلى ركب آل البيت، وإلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لها -كما لأُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن- دور كبير في نقل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأُمَّة ، كما قال الله تعالى :(وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) (الأحزاب: ٣٤) قال البغوي: قوله عزوجل (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) يعني: (القرآن) (وَالْحِكْمَةِ): قال قتادة: يعني (السُّنَّة). وقال مقاتل: أحكام القرآن ومواعظه (ابن هشام: السيرة النبوية ٦٤٦/٢)، و(السهيلي : الروض الأنف ٤/)١١٧، و(ابن كثير: السيرة النبوية ٤٣٩/٣). (البغوي: معالم التنزيل ٣٥١/٦) ومن ثَمَّ كانت أُمَّهات المؤمنين تنقل الأحكام الشرعية بدقَّة بالغة، فنجد الأحاديث التي يُذكر فيها الغسل والوضوء وما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في نومه واستيقاظه ودخوله وخروجه، وما كان أحد لينقل هذه الأمور كلها بهذه الدقَّة إلاَّ أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ وذلك نظرًا لصحبتهن الدائمة للرسول صلى الله عليه وسلم. روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها: إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، ومولاها سليمان بن يسار، وعبد الله بن سليط، وابن أختها عبد الله بن شداد بن الهاد، وابن أختها عبد الله بن عباس، وابن أخيها عبد الرحمن بن السائب الهلالي، وغيرهم. وقد تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها بسَرِف بين مكة والمدينة، حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)، أكَّد ذلك ابن حجر وغيره (ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٢٨/٨، وأيضًا: (تهذيب التهذيب ٤٠٢/١٢.) وكان لها يوم تُوُفِّيَتْ ثمانون أو إحدى وثمانون سنة (ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٠/٨).

(١١٣) قال ابن الأثير في أسد الغابة: (إن « تمام بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، قد اختلف العلماء في صحبته، أمه أم ولد رومية، وشقيقه كثير بن العباس... وكان تمام والياً لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على المدينة، فإن علياً لما سار إلى العراق استعمل سهل بن حنيف على المدينة، ثم عزله وأخذه إليه، واستعمل تمام بن العباس على المدينة بعد سهل، ثم عزله، واستعمل عليها أبا أيوب الأنصاري، فسار أبو أيوب نحو علي، واستخلف على المدينة رجلاً من الأنصار، فلم يزل عليها إلى أن قتل علي، قاله أبوعمر عن خليفة. وقال الزبير بن بكار: كان للعباس عشرة من الولد، وكان تمام أصغرهم، فكان العباس يحمله ويقول[الرجز]

تَمُّـــوا بِتَمَّـــامٍ فَصَـــارُوا عشـــرة

يَارَبِّ فَـــاجْعَلْهُمْ كِرَامَـــاً بَـــرَرَةْ

وَاجْعَـــلْ لَهُـــمْ ذِكْـــرَاً وَأَنْمِ الثَّمَـــرَةْ

قال أبوعمر: وكل بني العباس لهم رؤية وللفضل وعبد الله سماع ورواية... قلت: [القائل ابن الأثير] »قال أبونعيم أول الترجمة: تمام بن العباس، وقيل تمام بن قَثَم بن العباس، وهذا من أغرب القول، فإن تمام بن العباس مشهور، وأما تمام بن قثم بن العباس، فإن أراد قثم بن العباس بن عبد المطلب فقد قال الزبير بن بكار: وقثم بن العباس ليس له عقب وإنما تمام بن العباس له ولد اسمه قثم، فإن كان اشتبه عليه، وهو بعيد، فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فإن أباه في صحبته اختلاف، فكيف هو». انظر: (أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١/٤٢٤ – ٤٢٥).

(١١٤) كَثِير بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: يُكنى أبا تمام ، وولد سنة عشر قبل وفاة النبي صَلَّى الله عليه وسلم بأشهر، وروى يزيد بن أَبِي زياد ، عن العباس بن كثير بن العباس عن أَبيه قال: كان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يجمعنا أَنا، وعبد الله، وعبيد الله، وقُثَم، ويفرج يديه هكذا، ومدّ باعه، ويقول :«مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا»، ولم يُعْقِب. أَخرجه ابن عبد البر، وابن منده، وأبو نعيم. وقال ابن الأثير: وفي هذا الحديث نظر، فإن من يكون مولده قبل وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بأَشهر، كيف يكون هكذا؟ والله أَعلم). وقال يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ : يُعدُّ في أهل المدينة ممن وُلد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأُمُّه أم ولد، وهي رومية ، وتسمى سبأ ، وقيل: أمُّه حميرية ، وليس له عقب، وكان فقيهًا ذكيًا فاضلًا، وروى عنه عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج ، وروى عنه ابن شهاب . قال أَبُوَ عَلِيِّ بْنِ السَّكَنِ : أدركَ النبي صَلَّى الله عليه وسلم وهو صغير ولم يصح سماعه منه، وذكره ابْنُ سَعْدٍ في الطبقة الرابعة من الصحابة، وقال: لم يبلغنا أنه روَى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئًا، كذا قال وقد ذكره الخطابي في كتاب «من روَى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأبوه»؛ وقال: قالوا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج أَبُو عَلِيِّ بْنُ السَّكَنِ، وابن منده، مِنْ طريق صباح بن يحيى، عن يزيد بن أبي زياد، عن العباس بن كثير بن العباس، عن أبيه؛ قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمعنا أنا وعبد الله وقثم وآخر فيفرج بين يديه ويقول :«مَنْ سَبَقَ فَلَهُ كَذَا.»وقيل: وُلد سنة عشر من الهجرة؛ ولا يثبت، وقال الدَّارَقُطنيُّ في «كتاب الإخوة» روَى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مراسيل، وروَى كثير أيضًا عن أبي بكر، وعُمر ، وعثمان ، والحجاج بن عمرو بن غَزيَّة الأنصاري، وروى عنه الزُّهريُّ ، والأعرج وغيرهما، وروى عن أبيه، وغيره، وكان رجلًا فقيهًا صالحًا ثقة قليل الحديث.

(١١٥) هـو الحـارث بـن العبـاس بـن عَبْـدالمطلب الهـاشمي : ابـن عمّ رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم. ذكره أبـو عمـر في ترجمـة أخيـه تمـام بـن العبـاس، عِداده في ولد العبـاس، وأمـه امـرأة مـن هـذيل . قـال أَبُـو عُمَـرَ : لـكل ولد العبـاس رؤيـة، والصحبة للفضـل، وعبـد الله، وأمـه حجيلة بنـت جُنْـدب بـن الربيع الهلاليـة ، وقيـل أم ولد. ويقـال إنَّ أباه غضـب عَليـه فطـرده، فلحـق بالـزبير فجـاء، وشـفع فيـه عنـد خـاله العبّـاس ، قـال هِشَـامُ بْـنُ الْكَلْـبِيّ والهيـثم بـن عـديّ : طـرده العبّـاس إلى الشّـام ، فصـار إلى الـزبير بمصـر، فلما قـدم الـزبير عـلى العبـاس قـال له: جئتنـي بـأبي عضـل، ولا وَصَـلَتك رَحم. ويقـال: إنـه عَمِى بعد مَوْت العباس.

(١١٦) الإمـام محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الشـهير بالإمـام أبـو جعفـر الطـبري (٢٢٤هـ- ٣١٠هـ /٨٣٩ - ٩٢٣م) إمـــام مـــن أئمـــة المســـلمين المشـــهورين، مـــؤرخ ومُفسـر وفقيـه، صـاحب أكـبر كتـابين في التفسـير والتـاريخ. وكان مجتهـداً في أحـكام الديـن لا يقـلد أحـداً، بـل قـلده بعـض النـاس وعملوا بـأقواله وآرائـه. يعتـبر أكـبر علـماء الإسـلام تأليفًـا وتصنيفًا. (الأعـلام - خـير الديـن الزركلـي - ج ٦ - الصـفحة ٦٩) مـن أهم مؤلفاتـه: تفسـير الطـبري المسـمى بجـامع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن، وتاريخ الطـبري تـأريخ الأمم والملـوك، وكتـاب آداب الـنفس الجيـدة والأخـلاق النفيسـة ، واخـتلاف علـماء الأمصـار في أحـكام شرائـع الإسـلام، وصريح السـنة يـوضح فيـه مذهبـه وعقيدتـه، والفصـل بـين القـراءات، وآداب القضـاة، وآداب النفـوس، وآداب المناسـك، وتهـذيب الآثار، وفضائل أبي بكر وعمر ، وذيل المذيل.

(١١٧) آمنـة بنـت العبـاس بـن عبـد المطلـب بـن هـاشم الهاشميـة: ذكرهـا الدَّارَ قُطْنِيُّ في الإِخْـوَةِ، وقـال «تزوجهـا العبـاس بـن عتبـة بـن أبي لهـب، فـولدت له الفضـل بـن العبـاس الشـاعر المشـهور» انظـر كتـاب الإخـوة والأخـوات لأبي الحسـن عـلي بـن عمـر الأحمـد الدارقطـني المتـوفى سـنة ٣٨٥هـ تحقيـق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوبرة، دار الراية الرياض ١٤١٣هـ

(١١٨) أم كلثـوم بنـت العبـاس بـن عبـد المطلـب الهاشميّـة. (الإصـابة في تمييـز الصـحابة) أمهـا أم سَـلَمة بنـت مَحْميـة بـن جَـزْء الزبيـدي (أسـد الغابـة) قـال ابْـنُ مَنْـدَه : أدركـت النـبيَّ صَـلَّى الله عليـه وسـلم، ثم أخـرج مـن طريـق الدّرَاوَرْدِي، عـن محمـد بـن إبـراهيم التّيمـي، عـن أم كلثـوم بنـت العبّـاس؛ قالـت: قـال رسـول الله صَـلَّى الله وسـلم :«إِذَا اقْشَـعَرَّ جِـلْدُ الْعَبْـدِ مِـنْ خَشْـيَةِ اللهِ تَحَاتَّـتْ عَنْـهُ خَطَـايَاهُ ».هـذه روايـة سمويـه، عـن ضرار بـن صُرَد عنـه. وأخرجـه الطّبراني، عـن الحسـين بـن جعفـر، عـن ضِرار بهـذا السـند، عـن أم كلثـوم بنـت العبّـاس، عـن العبّـاس، وهـو الصّـواب. قـال أَبُـو نُعَـيْمٍ: سـقط العبّـاس مـن مسـند ابـن منـده . قلـت: وكـذلك أخرجـه ثَابِـتُ في «الدَّلَائِـلَ»، مـن طريـق الليّـث بـن سـعد ، عـن عبيـد الله بـن أبي جعفـر، عـن أم كلثـوم بنـت العبّـاس عـن أبيهـا. تنبيـه: ذكـر ابْـنُ الأَثِـير في ترجمـة الـتي قبـل هـذه [يعـني: أم كلثـوم بنـت علي بـن أبي طالـب الهاشميـة] أنّ أمهـا بنـت محميـة بـن جـزء الزّبيـدي، وأنهـا كانـت زوج الحسـن بـن عـلي، فـولدت له محمـدًا وجعفـرًا، ثم فارقهـا، فتزوَّجهـا أبـو مـوسى الأشـعريّ

لأمهات أولاد وصبيح[١٢٠] ومسهر[١٢١] ولبابة[١٢٢] وأمينة[١٢٣] وصالح[١٢٤] ذكر ذلك العبدري[١٢٥] وابن حجر[١٢٦] في الإصابة وقال في الإصابة كل ولد العباس إما لهم رؤية أو رواية أو صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم.

، فولدت له موسى، ثم مات عنها فتزوّجها عمران بن طلحة ، ثم فارقها فرجعت إلى دار أبي موسى فماتت بها، ودفنت بظاهر الكوفة . قلت: (القائل هو ابن حجر) وهذا كله إنما هو لأم كلثوم بنت الفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب ، وقصّة تزويج الفضل بنت محمية ثابتة في صحيح مسلم، وقصّة تزويج أبي موسى أمّ كلثوم بنت الفضل بن العباس ثابتة في طبقات ابن سعد. (الإصابة في تمييز الصحابة).

(١١٩) صفية بنت العباس: ذكرها مؤرج السدوسي في كتابه: حذف من نسب قريش ج١ص١. فقال: (والحارث بن عباس، أمه من هذيل وآمنة وصفية). وصفية بنت العباس أمها أم ولد. وكانت صفية عند محمد بن عبد الله بن مسروح واسمه الحارث بن يعمر أحمد بني سعد بن بكر.

(١٢٠) صبيح بن العباس: قال ابن حجر العسقلاني : من أبناء العباس صبيح، ومسهر تفرّد بذكرهما هشام بن الكلبي، قال الدَّارَقُطْنِيُّ في «الإِخْوَةِ»: لا يتابع عليه.

(١٢١) مسهر بن العباس بن عبد المطّلب الهاشميّ . عدّه أبو بكر بن دُرَيد في أولاد العبّاس. واستدركه ابن فتحون . ولعله وُلِد بَعْد تمام .(الإصابة في تمييز الصحابة).

(١٢٢) لبابة بنت العباس: لم أجدها والصواب أن لبابة هي أم الفضل زوجة العباس ووالدة ابن عباس والفضل بن عباس وقد تقدم ذكرها. وكذلك لبابة الأخرى هي إحدى بنات عبد الله بن عباس. ذكرها مؤرج السدوسي في كتابه: حذف من نسب قريش ج١ ص ٢. وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس عند علي بن عبد الله بن جعفر فولدت له ثم خلف عليها إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله فولدت له يعقوب.

(١٢٣) أمينة بنت العباس: لم أجدها. ولكن من بنات العباس آمنة، ذكرها مؤرج السدوسي في كتاب: حذف من نسب قريش ج١ص١ فقال: (والحارث بن عباس، أمه من هذيل وآمنة وصفية). وأما أُمَيْنَة فهي بنت علي بن عبد الله بن عباس. ذكرها مؤرج السدوسي في كتاب حذف من نسب قريش ج١ ص٢.

(١٢٤) صالح بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشميّ : ابن عم النبي صَلَّى الله عليه وسلم، عَدَّه أبُو بَكْرِ بن دُرَيد في أسماء أولاد العباس؛ وكانوا عشرة، وفيهم يقول: تموا بتمام فصاروا عشرة، وقال أبُو عُمَرَ : لكل ولد العباس صحبة، أو رؤية، وكان أكبرهم الفضل ، ثم عبد الله، ثم قُثَم .

(١٢٥) واضح أن المؤلف رحمه الله يقصد بالعبدري هنا، الإمام العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المشهور بابن الحاج والذي ترجمته في كشف الظنون وطبقات الشعراني وحسن المحاضرة هو الإمام العالم العامل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج. كان فاضلاً عارفاً يقتدى به، صحب أرباب القلوب منهم أبو محمد عبد الله بن أبي حمزة وله التآليف النافعة من أجلها الكتاب المسمى بمدخل الشرع الشريف على المذاهب قال العلامة ابن حجر هو كثير الفوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل وذكر فيه أن شيخه أبامحمد عبد الله بن أبي حمزة أشار إلى تعليم الناس مقاصدهم في أعمالهم فكتبه وسماه المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات الخ. فرغ من تأليفه في سابع محرم سنة ٧٣٢. عاش بضعاً وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧ نفعنا الله به وبعلومه آمين) انظر (مقدمة المدخل لابن الحاج). وينبغي التنويه هنا أن من اشتهر بنسبة (العبدري) ليس هو ابن الحاج وإنما هو عبدري آخر فابن الحاج هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد، العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، وهو المشهور بكتابه الفذ «المدخل»، حتى إنه إذا أطلق كتاب «المدخل» فلا يتبادر إلى الذهن غيره، وقد سماه «المدخل»، وهذا هو الذي ترجم له ابن فرحون في «الديباج المذهب» والواقع أن العبدري الحاحي أو الحيحي هو غير ابن الحاج الفاسي المتوفى بمصر سنة ٧٣٧ هـ

- فالأول: والذي عناه شيخنا الفحل هو صاحب «المدخل».

أما الثاني: فهو صاحب الرحلة، وهي مشهورة، نشرها أولا الأستاذ محمد الفاسي رحمه الله سنة ١٩٦٨، وقد قدم لها بمقدمة ضافية صحح فيها أخطاء وأوهام بعض المؤرخين من العرب والمستشرقين ، منهم «بونس بيوجس Pon Biogus» الاسباني الذي جعله بلنسيا، وقد تابعه «بروكلمان » ومحمد بن أبي شنب رحمه الله وجرجي زيدان الذي اعتمد في كتابه عن الأدب العربي على «بروكلمان» اعتمادا كبيرا، ونال به جائزة في حين حجبت عن مصطفى صادق الرافعي الذي ألف كتابا أصيلا لم ينقله عن غيره. يقول الأستاذ الكبير محمد الفاسي رحمه الله: ومن هذه الأوهام أيضا ما رجحه بروكلمان، في مقالة عن ابن الحاج هذا، (في دائرة المعارف الإسلامية ط الأولى – الجزء الأول ص ٧٠) من كونه ولد العبدري صاحب «الرحلة»، وهو أمر لا أصل له من الصحة، إذ صاحب «المدخل» من أهل فاس ولا علاقة له برحالتنا؛ انظر مقدمة «الرحلة» صفحات: (ث-ح) واسم الرحالة هو:«محمد بن محمد بن علي بن مسعود العبدري»، ويضاف إليه «الحاحي» أو «الحيحي » كما هي نسبة المغاربة، وحاحة قبيلة مشهورة قرب مدينة الصويرة بالجنوب المغربي ، وهو بذلك غير ابن الحاج الفاسي. ولعل هذا الخلط قد تسرب من اشتراك الرجلين في النسبة إلى بني عبد الدار، فكلا الرجلين «عبدري» إلا أن المشهور بهذه التسمية هو الرحالة. أما صاحب «المدخل» فاشتهر بابن الحاج، والعبدري الرحالة اشتهر في بعض المصادر بابن المعلم أيضا. (رحلة

العبـدري الجـزء الأول ص ٥٠. تحقيـق ودراسـة الأسـتاذ زيـن العابـدين بنطـاهر – رسـالة ماجسـتير- مرقونـة كليـة الآداب – فـاس) وكـما اشـتهر ابـن الحـاج «بالفـاسي» اشـتهر العبـدري «بالمراكشـي» لقـرب قبيلتـه منهـا ولكونـه تـولى القضـاء بهـا، ومـراكش كانـت عاصمـة علميـة أيام المـرابطين والموحـدين واسـتمرت إلى أيام الاسـتعمار الفرنسـي للمغـرب. ولم يقـع أن اشـتهر «العبـدري» بابـن الحـاج إطلاقـا، ثم إن تاريخ وفـاة ابـن الحـاج منصوص عليهـا في حـين يظـل تاريخ وفـاة العبـدري خاضعـا فقـط للتقـدير. وأمـا شـهرة صـاحب المـدخل بلقـب (ابـن الحـاج)، فـإن كثـيراً مـن المغاربـة والأندلسـيين عرفـوا بهـذه الشـهرة، ومـا تـزال أسر مغربيـة تحمـل هـذا اللقـب ومـن أبرزهـا عـائلة «ابـن الحـاج السـلمي» المعروفـة بعراقتهـا في العـلم والفضـل والنبـل والشـرف جـاء في كتـاب «رياض الـورد فـيما انتمـى إليـه هـذا الجـوهر الفـرد» لمحمـد الطالـب بـن حمـدون ابـن الحـاج السـلمي (ص ٨١) تعريـف مـوجز بـبعض مـن اشـتهر بابــن الحــاج مــن غــير الســلميين ، وهم كثـير ومـنهم التجيـبي، والأمـوي، والأنصـاري، والنمـيري ، والمعــافري ، والأزدي، والإدريســي، والعيســوي، والعــامري، والتلمســاني ، والعمــراوي ، والزمــوري، واللـورقي ، والقـرطبي ، والعبـدري الفـاسي. والملاحـظ أن مصـادر ترجمـة ابـن الحـاج قـليلة جـدا، قـد لا تتعـدى خمسـة، وعـلى قلتهـا فـإن مـا ورد فيهـا شحـيح أو ضـئيل، وربـما كان بعضـهم ناقـلا عـن بعـض، وكان الأجـدر بالمصـادر المصـرية أن تحتفـل بالرجـل وتهـتم بـه لأنـه تـوفي بهـا، وقـد خصـه البحاثـة الأديـب الكبـير الأسـتاذ عبـد الله كنـون بترجمـة خاصـة في سلسـلته «ذكـريات مشـاهير المغـرب»، وقـد أفـاد إفـادة عظيمـة واسـتخرج ترجمـة حسـنة بهـا زيادات واسـتنتاجات هامـة، سـواء مـا يتعلـق بأسرتـه أو بشـيوخه أو بتلامذتـه، كـما حلـل كتابـه «المـدخل» واقتصـر منـه عـلى قضـايا تربويـة هامـة، وأبـرز موقـف الرجـل أيضـا مـن بعـض البـدع السـائدة في عصـره وإنـكاره لهـا، وذمـه للتعصـب المـذهبي، وذلك أثنـاء كلامـه عـلى آداب المـدرس. انظـر: (عبـد السـلام الهـراس : مجـلة دعـوة الحـق، العـدد ٣٣٥ محرم-صفر ١٤١٩/مايو-يونيو ١٩٩٨).

(١٢٦) ابـن حجـر شـهاب الديـن أبـو الفضـل ، أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن محمـد بـن عـلي، الكنـاني ، العسـقلاني ، الشـافعي ابـن حَجَـر العَسْـقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ، ١٣٧٢م - ١٤٤٨م) صـاحب أشـهر شرح لصـحيح الإمـام البخـاري أصـله مـن عسـقلان بفلسـطين، ومـولده ووفاتـه بالقـاهرة عـالم محدِّث فقيـه أديـب ولـع بالأدب والشـعر فبلـغ فيـه الغايـة، ثم أقبـل عـلى الحـديث فسـمع الكثـير، ورحـل ولازم شـيخه الحـافظ أبا الفضـل العـراقي. رحـل إلى الـيمن ، والحجـاز ، وغـيرهما لسـماع الشـيوخ، وصـارت له شـهرة كبـيرة. قصـده النـاس للأخـذ عنـه، وأصـبح حـافظ الإسـلام في عصـره. ولمـا حضـرت العـراقي الوفـاة قيـل له مـن تخلـف بعـدك؟ قـال: ابـن حجـر، ثم ابـني أبا زرعـة ، ثم الهيثمي. كان فصـيح اللسـان، راويـة للشـعر، عارفـاً بـأيام المتقـدمين وأخبـار المتـأخرين، ولي قضـاء مصـر مـرات ثم اعـتزل أمـا تصـانيفه فكثـيرة جـداً منهـا: فـتح البـاري في شرح صحـيح البخـاري؛ الإصـابة في تمـيز أسـماء الصـحابة؛ تهـذيب التهـذيب؛ تقريـب التهـذيب في أسـماء رجـال الحـديث؛ لسـان المـيزان؛ أسـباب الـنزول؛ تعجيـل

ذكر السيد عبد الله بن السيد العباس
حبر الأمة ترجمان القرآن

لم يزل اسمه عبد الله[١٢٧] وأمه أم الفضل. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه.

المنفعة برجال الأئمة الأربعة؛ بلوغ المرام من أدلة الأحكام؛ تبصير المنتبه في تحرير المشتبه؛ إتحاف المهرة بأطراف العشرة؛ طبقات المدلسين؛ القول المسدّد في الذّب عن مسند الإمام أحمد وغيرها كثير.

(١٢٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَاف، أَبو العباس القُرَشِيّ الهاشمي. ابنُ عَمِّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وأمه لُبَابة الكُبْرى بنت الحَارِث بن حَزْن الهِلاَلِيَّة. وهو ابن خالة خالد بن الوليد. وكان يسمى البَحْر، لسَعَة علمه، ويسمى حَبْرَ الأُمة. وُلِد والنبي صَلَّى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشِّعْب من مكة، فأُتِيَ به النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، ورأى جبريل عند النبي صَلَّى الله عليه وسلم. أَخبرنا إِبراهيم بن محمد بن مِهْران الفقيه وغيره، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى السَّلمي قال: حدثنا بُنْدَار ومحمود بن غَيْلان قالا: حدثنا أَبو أَحمد ، عن سُفْيان ، عن ليث ، عن أَبي جَهْضَم ، عن ابن عباس . «أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين، ودعا له النبي صَلَّى الله عليه وسلم مرتين». قال: وحدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا محمد بن بَشَّار ، حدثنا عبد الوهاب الثَّقَفِي ، حدثنا خالد الحَذَّاء ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عَبَّاس قال: «ضَمَّني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وقال :«اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ» (البخاري والترمذي وابن ماجه) أخبرنا أَبو ياسر بن أَبي حَبَّة وغير واحد إجازة قالوا: أَخبرنا أَبو القاسم إسماعيل بن أَحمد أَخبرنا أَبو الحسن ابن النَّقُور، أَخبرنا الْمُخلِّص ، أَخبرنا يحيى بن محمد بن صَاعِد، حدثنا يوسف بن محمد بن سَابِق، حدثنا أَبو مالك الجَنْبي ، عن جُوَيْبر ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس قال: «نحن أَهلَ البيت شجرةُ النبوة، وَمُخْتَلف الملائكة، وأَهل بيت الرسالة، وأَهل بيت الرحمة، ومَعْدن العلم». أَخبرنا أَبو محمد بن أَبي القاسم، أَخبرنا أَبي، أَخبرتنا أُم البَهَاء فاطمة بنت محمد أَخبرنا أَبو طاهر الثقفي ، أَخبرنا أَبو بكر محمد بن إِبراهيم، حدثنا محمد بن جعفر الزَّرَّاد، حدثنا عبيد الله بن سعد، حدثنا شُرَيْح بن النعمان، حدثنا ابن الزِّناد، عن أَبيه، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبة: أَن عُمَر كان إذا جاءته الأَقضية المُعْضِلة قال لابن عباس: «إنها قد طَرَت علينا أَقضية وعُضَل، فأَنت لها ولأَمثالها». ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أَحدًا سواه. قال عُبَيْد الله: «وعُمَر عُمَر». يعني في حذْقِه واجتهاده لله وللمسلمين. وقال عُبَيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بِعلْمِ ما سَبَقَه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلْم، ونَسَب، ونائِلٍ، وما

رأَيـت أَحـدًا كان أَعـلم بمـا سَـبَقَه مـن حـديث رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم منـه، ولا بقضـاء أَبي بكـر وعمـر وعـثمان منـه، ولا أَفقـه في رأي منـه، ولا أَعـلم بشـعر ولا عربيـة ولا تفسـير القـرآن، ولا بحسـاب و لا بفريضـة منـه، ولا أَثقـف رأيًا فـيما احتـيج إليـه منـه، ولقـد كان يجلـس يومًـا ولا يـذكر فيـه إلا الفقـه، ويومًـا التأويـل، ويومًـا المغـازي ، ويومًـا الشـعر، ويومًـا أَيام العـرب، ولا رأَيـت عالمًـا قـط جلس إليـه إلا خضع له، ومـا رأَيـت سـائلًا قـط سـأَله إلا وجـد عنـده علمًا. وقـال ليـث بـن أَبي سُـلَيْم : قلـت لطـاوس: لزمـتَ هـذا الغـلام ــ يعـني ابـن عبـاس ــ وتركـت الأَكابـر مـن أَصحـاب رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم ؟! قـال: إني رأَيـت سـبعين رجـلًا مـن أَصحـاب رسـول الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم إذا تـدارأوا في أَمـر صـاروا إلى قـول ابـن عبـاس. وقـال المعتمـر بـن سـليمان ، عـن شُـعَيْب بـن دِرْهَم قـال: كان هـذا المكان ــ وأَومأَ إلى مجرى الدمـوع مـن خديـه ــ مـن خَـدّي ابـن عبـاس مثـل الشّـراكِ البـالي، مـن كـثرة الـبكاء. واسـتعمله عـلي بـن أَبي طالـب عـلى البصـرة، فبقـي عليهـا أَمـيرًا، ثم فارقهـا قبـل أَن يُقْتَـل عـلي بـن أَبي طالـب، وعـاد إلى الحجـاز ، وشـهد مع عـلي صِفِّين ، وكان أَحـد الأُمَـرَاء فيهـا. وروى ابـن عبـاس عـن النـبي صَـلَّى الله عليـه وسـلم، وعـن عُمَـر، وعـلي، ومعـاذ بـن جبـل، وأَبي ذر. روى عنـه عبـد الله بـن عُمَـر، وأَنـس بـن مـالك، وأَبـو الطُّفَيْـل ، وأَبـو أمامـة بـن سـهل بـن حُنَيْـف ، وأَخـوه كَثِـير بـن عبـاس، وولد عـليُّ بـن عبـد الله بـن عبـاس، ومواليـه: عِكْرِمـة، وكُرَيـب، وأَبـو مَعْبَـد نَافِـذ، وعطـاء بـن أَبي رَبَاح، ومُجَاهـد، وابـن أَبي مُلَيْكَـة ، وعَمْـرو بـن دِينـار، وعُبَيْـد بـن عُمَـيْر ، وسَـعِيد بـن المُسَـيَّب ، والقـاسم بـن محمـد، وعُبَيْـد الله بـن عبـد الله ابـن عُتْبَـة ، وسـليمان بـن يَسَـار، وعُـرْوَة بـن الـزبير ، وعـلي بـن الحُسَـين ، وأَبـو الـزُّبَيْر ، ومحمـد بـن كَعْـب ، وطَـاوُس ، ووهـب بـنُ مُنَبِّـه ، وأَبـو الضُّحى، وخلـق كثـير غير هـؤلاء. أَخـبرنَا غـيرُ واحـد بإسـنادهم إلى أَبي عيسـى قـال: حـدثنا أَحمـد بـن محمـد بـن مـوسى ، أَخـبرنا عبـد الله، حـدثنا الليـث وابـن لَهيعـة ، عـن قـيس بـن الحَجَّـاج ، ـــ قـال الترمـذي : وحـدثنا عبـد الله بـن عبـد الـرحمن، حـدثنا أَبـو الوليـد، حـدثنا الليـث، حـدثني قـيس بـن الحجاج . المَعْنى واحـد ــ عـن حَنَشٍ الصَّـنْعَاني ، عـن ابـن عبـاس قـال: كنـت خَلْـفَ رسـولِ الله صَـلَّى الله عليـه وسـلم فقـال :«يَا غُـلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُـكَ كَلِمَـاتٍ: احْفَـظِ الله يَحْفَظْـكَ، احْفَـظ الله تَجِـدْهُ تُجَاهَـكَ، إِذا سَـأَلْتَ فَاسْـأَلِ الله، وَإِذَا اسْـتَعَنْتَ فَاسْـتَعِنْ بِالله، وَاعْـلَمْ أَنَّ الْأُمَّـةَ لَـوْ اجْتَمَعَـتْ عَـلَى أَنْ يَنْفَعُـوْكَ بِشَـيءٍ لَـمْ يَنْفَعُـوْكَ إِلاَّ بِشَـيْءٍ كَتَبَـهُ الله لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُـوا عَـلَى أَنْ يَضُـرّوكَ، لَـمْ يَضـروكَ بِشَـيْءٍ إِلاَّ بِشَـيْءٍ قَـدْ كَتَبَـهُ الله عَلَيْـكَ، رُفِعَـتِ الْأَقْـلَامُ وَجَفَّـتِ الصُّـحُفُ»(رواه الترمـذي والإمـام أحمـد في مسـنده) قـال محمَّـد بـنُ سعد: أَخبرنا محمد بـن عمـر الواقـدي ، حـدثني الحسـين بـن الحسـن بـن عطيّـة بـن سـعد بـن جُنَادة العَوْفي القـاضي، عـن أَبيـه، عـن جـده قـال: لما وقعـت الفتنـة بـين عبـد الله بـن الـزبير وعبـد المـلِك بـن مـروان ، ارتحـل عبـد الله بـن عبـاس ومحمـد بـن الحَنَفِيّـة بـأَولادهما ونسـائهما، حـتى نزلـوا مكـة، فبعـث عبـد الله بـن الـزبير إليـهما: تبايعـان؟ فأَبيـا وقـالا: أَنـت وشـأْنك، لا نعـرض لك ولا لغـيرك. فـأَبى وأَلحّ عليهما إلحاحًـا شـديدًا، فقـال لهـما فـيما يقـول: لتبـايعُن أَو لأَحـرّقنَّكم بالنـار. فبعثـا أَبا الطُّفَيْـل إلى

وذكر الطائي[١٢٨] أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعا له وقال اللهم بارك فيه وانشر منه وعلمه الحكمة[١٢٩]. وسماه ترجمان القرآن[١٣٠]

شيعتهم بالكوفة وقالا: إنا لا نأْمنُ هذا الرجلَ. فانتدب أَربعةُ آلاف، فدخلوا مكة، فكبروا تكبيرةً سمِعها أَهل مكة وابن الزبير، فانطلق هاربًا حتى دخل دار النَّدْوة ــ ويقال: تعلق بأَستار الكعبة وقال: أنا عائذ بالبيت ــ قال: ثم مِلْنَا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأَصحابهما، وهُمْ في درو قريب من المسجد، قد جُمِع الحطبُ فأَحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجُدُرِ، لو أَن نارًا تقع فيه ما رؤي منهم أَحد، فأَخرناه عن الأَبواب، وقلنا لابن عباس: ذرنا نُرِيحُ الناس منه. فقال: لا، هذا بلدُ حرام، حرمه الله، ما أَحلَّه عز وجل لأحد إلا للنبي صَلَّى الله عليه وسلم ساعة، فامنعونا وأَجيزونا قال: فتحملوا وإِن مناديًا ينادي في الخيل: ماغنمت سَرِيّة بعد نبيها ما غَنِمَتْ هذه السرية، إِن السرايا تغنم الذهب والفضة، وإنما غنمتم دماءنا. فخرجوا بهم حتى أَنزلوهم مِنًى، فأَقاموا ما شاءَ الله، ثم خرجوا بهم إلى الطائف، فمرض عبد الله بن عباس، فبينا نحن عنده إذ قال في مرضه: إني أَموت في خير عصابة على وجه الأَرض، أَحبهم إلى الله، وأَكرمهم عليه، وأَقربهم إلى الله زُلْفَى، فإِن مت فيكم فأَنتم هم. فما لبث إلا ثماني ليال بعد هذا القول حتى توفي رضي الله عنه، فصلى عليه محمد ابن الحَنَفِيّة، فأَقبل طائر أَبيض فدخل في أَكفانه، فما خرج منها حتى دفن معه، فلما سُوِّيَ عليه التراب قال ابن الحنفية: مات والله اليوم حَبْرُ هذه الأُمة. وكان له لما تُوُفِّيَ النبي صَلَّى الله عليه وسلم ثلاثَ عشرةَ سنة. وقيل: خمس عشرة سنة. وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف ، وهو ابن سبعين سنة. وقيل: إحدى وسبعين سنة. وقيل: مات سنة سبعين. وقيل: سنة ثلاث وسبعين. وهذا القول غريب. وكان يُصَفِّر لحيته، وقيل: كان يَخْضِبُ بالحَنَّاء، وكان جميلًا أَبيض طويلًا، مُشْرَبًا صفرة ، جسيمًا وسيمًا صبيح الوجه، فصيحًا. وحج بالناس لما حُصر عثمان، وكان قد عمي في آخر عمره، فقال في ذلك: [البسيط]

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا	فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ	وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالْسَّيْفِ مَأْثُوْرُ

(١٢٨) انظر تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: تأليف حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري المتوفى: ٩٦٦هـ الناشر: دار صادر - بيروت ج١ ص ١٦٦.

(١٢٩) خرجه الترمذي وقال حديث مرسل، وخرجه أبو عمر ولفظه قال رأيت جبريل مرتين ودعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين، وخرج الترمذي قوله دعا لي رسول الله صلى الله عليه وآله بالحكمة مرتين وقال حسن غريب وقد ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا ، قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (متفق عليه)، (أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح عن ابن عباس) و في حديث آخر، عَنْ

وكان يسمى البحر لغزارة علمه. وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة وترتيل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين[١٣١]. وكان أمير المؤمنين عمر وأمير

ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ(متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح عن ابن عباس) وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ) (متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح عن ابن عباس) و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ) أخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس).

(١٣٠) الراجح أن من سماه ترجمان القرآن هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود حيث قال فيه: (نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس) رواه الحاكم. انظر تفسير ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج١ ص ١٥ وعن مسروق : قال عبد الله بن مسعود: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) رواه أبوخيثمة في العلم(٤٨) وأحمد في فضائل الصحابة (٨٤٧/٢) والحاكم (٦١٨/٣) والبهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٩٦/١ - ٩٧). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في فتح الباري(١٢٦/٧): إسناده صحيح. وقال الألباني في العلم لأبي خيثمة (٤٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١٣١) أورد يحيى بن سلام في تفسيره ما رواه عن أبيه عن الخليل ابن مرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا لابن عباس فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وهذا الحديث رواه ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرجه عنه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما (٣٤/٥) ، ولفظه: «ضَمَني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة» وفي رواية أخرى له: «علمه الكتاب» وأخرجه عنه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (١٩٢٧/٤)، ولفظه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى الخلاء، فوضعت له وضوء، فلما خرج قال: «من وضع هذا؟» في رواية زهير، قالوا: ابن عباس، وفي رواية أبي بكر، قلت - أي: ابن عباس- قال: «اللهم فقهه» وأخرجه عنه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب ابن عباس رضي الله عنهما (٦٨٠/٥)، ولفظه كلفظ البخاري في روايته الأولى. وقال فيه: «حديث حسن صحيح» وأخرجه عنه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٨/١) ، ولفظه كلفظ الترمذي، إلا أنه زاد فيه: (وتأويل الكتاب) وأخرجه عنه الإمام أحمد في مسنده من ثلاث طرق: الأولى: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا زهير أبو خيثمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي، أو على منكبي، شك سعيد، ثم قال:

«اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل» قال الشيخ أحمد شاكر في «تعليقه على مسند الإمام أحمد» (١٢٧/٤) «إسناده صحيح» وروى هشيم عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسي، ودعا لي بالحكمة. قال الشيخ أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» ٣(٢٥٣/): «إسناده صحيح» ولعل هاتين الطريقين هما اللتان أرادهما الهيثمي بقوله في «مجمع الزوائد » (٢٧٦/٩) :ولأحمد طريقان، رجالهما رجال الصحيح) وروى أبو سعيد، حدثنا سليمان بن بلال ، قال: حدثنا حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اعط ابن عباس الحكمة، وعلمه التأويل» قال الشيخ أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» (١٣٨/٤): إسناده ضعيف، لضعف «الحسين بن عبد الله» وأخرجه عنه ابن سعد في «طبقاته» (٣٦٥/٢)، ولفظه: دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتيني الله الحكمة مرتين) كما أخرجه عنه أيضا بلفظ: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح على ناصيتي، وقال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب» وأخرجه عنه بلفظ: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة فوضعتُ له وضوءً من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس. فقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل» وأخرجه عن عكرمة قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اعط ابن عباس الحكمة، وعلمه التأويل» وأخرجه عن ابن عباس الأصبهاني في كتابه «حلية الأولياء » (٣١٥/١) ، ولفظه: قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقام إلى سقاء ، فتوضأ، وشرب قائماً، قلت: والله لأفعلن كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقمت، وتوضأت، وشربت قائماً، ثم صففت خلفه، فأشار إلي لأوازيَ به، أقوم عن يمينه، فأبيت، فلما قضى صلاته قال: «ما منعك أن لا تكون وازيت بي»؟ قلت: يا رسول الله أنت أجل في عيني وأعز من أن أوازي بك، فقال: «اللهم آته الحكمة» وأخرجه عنه بلفظ: ضَمني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «اللهم علمه الحكمة» وأخرجه عنه أبو الطاهر الذهلي في «فوائده»، وفيه قصة وضع الوضوء للنبي صلى الله عليه وسلم، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة» في ترجمة ابن عباس (٩٠/٤) طبعة الخانجي كما ذكر ابن حجر أن ابن أبي خيثمة أخرجه عن ابن عباس بسنده، وذكر الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد» (٢٧٦/٩) ، أن الطبراني أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «نعم ترجمان القرآن أنت» ودعا لي جبريل عليه السلام مرتين. قال الهيثمي: وفيه «عبد الله بن خراش»، وهو ضعيف. كما ذكر أنه أخرجه عن ابن عباس أيضا، بلفظ: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره، ثم قال: «اللهم احش جوفه علماً وحلماً»، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس، ولم يزل حبر هذه الأمة، حتى قبضه الله. قال الهيثمي: (وفيه من لم أعرفه) وقد جاء هذا الحديث من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، فقد نقل الحافظ ابن حجر في كتابه «الاصابة» ٤(٩٠/) أن البغوي أخرجه في «معجمه» بسنده إلى ابن عمر رضى الله عنهما،

المؤمنين عثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر وقال له أمير المؤمنين عمر والله انك لأصبح الفتيان وجهاً وأحسنهم عقلاً وأفقههم في كتاب الله عز وجل[١٣٢]. وكان أمير المؤمنين عمر يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول[١٣٣]. وقال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره أحد[١٣٤]. وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعون إلى قوله وكنت إذا رأيته قلت أحلم الناس وإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا حدث قلت أعلم الناس[١٣٥] وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن العباس[١٣٦]. وثبت أنه رأى جبريل مرتين وورد أنه سأل رسول الله صلى

ولفظه: أنه كان يقرب من ابن عباس ويقول: اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك، فمسح رأسك، وتفل في فيك، وقال: «اللهم فقهه في الدين: وعلمه التأويل» كما نقل - في المرجع السابق - عن الزبير بن بكار أنه أخرجه بسنده عن ابن عمر قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال: «اللهم بارك فيه، وانشر منه» وعن ابن عمر أخرجه أيضاً الأصبهاني في «حلية الأولياء» ١/٣١٥) ولفظه كلفظ الزبير بن بكار.

(١٣٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي كتاب: (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم في ذكر سنة سبع وستين) وانظر ابن الجوزي أيضا: (صفة الصفوة ص ١٦٦).

(١٣٣) أورده أبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان ونصه: أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الإِسْمَاعِيلِيُّ سَمَاعًا أَوْ إِجَازَةً قَالَ: أَخْبَرَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ قَاضِي جُرْجَانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن زَكَرِيَّا بْن أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: ابْنُ عَبَّاسٍ فتى الكهول له لسان سؤول وَقَلْبٌ عَقُولٌ) انظر: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني المتوفى: ٤٢٧هـ): تاريخ جرجان، الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ج١ ص٤٨٣.

(١٣٤) ما عاشره أي: ما بلغ عشر معشار ما عنده من العلم. (تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١ ص ٣٤) وانظر: (العلامة علاء الدين مغلطاي بن كليج بن عبد الله الكجري الحنفي (٦٨٩-٧٦٢هـ) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ج٨ ص ١٠. وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي .

(١٣٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٣ ص ٩٣٥

(١٣٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق – المستدرك من حرف العين.

الله عليه وسلم عمن رآه معه ولم يعرفه وقال له هذا جبريل[١٣٧]. وعن أبي صالح[١٣٨] قال رأيت من ابن العباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا يذهب قال فدخلت إليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوءاً قال فتوضأ فجلس وقال اخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه وأكثر ثم قال إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحرام والحلال والفقه فليدخل فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا أو أكثر ثم قال إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فآذنتهم فدخلوا فما سألوا عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر ثم قال إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم عليه.

قال أبو صالح فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس. وشتمه رجل فقال أتشتمني وفيَّ ثلاثة خصال إني لآتي الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا وإني لأسمع بالغيث يأتي البلد من بلدان المسلمين فأفرح وما لي به سليمة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه إلا

---

(١٣٧) المسند مع الفتح الرباني ٢٩٤/٢٢ والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٦/٩ ثم قال: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح وورد مثله في مجمع الزوائد ٢٧٧/٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات

(١٣٨) أورده الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين برقم ٦٢٩٣ انظر: محمد بن عبد الله أبوعبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١- ١٩٩٠ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ومع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص. ج٣ ص ٦١٩ والحديث سكت عنه الذهبي في التلخيص.

أنزلته أحد ثلاث منازل إن كان فوقي عرفت ذلك من قدره وإن كان نظيري تفضلت عليه وإن كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فأرض الله واسعة[139] وعن طاوس[140] قال ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمات الله من ابن العباس وكان يقول لأن أعول أهل بيت المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إليَّ من حجة بعد حجة ولطبق بدانق أهديه إلى أخ أحب إليَّ من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل يتكلم بالحكمة ليس بحكيم كالرمية خرجت من غير رام وقال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قد قرأت المحكم يعنى المفصل وتوفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة وهو ابن أربعة وسبعين عاماً وصلى عليه ابن الحنفية وكبر أربعاً عليه وقال اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطاً. وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف وشهدت جنازته فجاء طائر أبيض ولم ير على خلقته فدخل نعشه ولم ير خارجاً منه فلما دفن تليت هذه الآية (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) أخرجه ابن عرفة[141].

---

(١٣٩) رواه ميمون بن مهران وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية ١٣/٢ وعزاه إلى أبي حفص العكبري في الأدب.

(١٤٠) ونصه: حدثنا أحمد بن منيع قال: ثنا ابن علية قال: ثنا أيوب قال: نبئت عن طاووس قال: ما رأيت أحداً أشد تعظماً لحرمات الله عز وجل من ابن عباس لو شاء إذا ذكرته أن أبكي لبكيت). أورده أبويوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى (٣٤٧هـ) في كتابه : المعرفة والتاريخ، ط. دار الكتب العلمية – بيروت ج٢٩٧/١.

(١٤١) لعله يقصد محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ابن عرفة (٧١٦ - ٨٠٣ هـ) = (١٣١٦ - ١٤٠٠م) وهو إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره. مولده ووفاته فيها. من كتبه المختصر الكبير في فقه المالكية والمختصر الشامل في التوحيد ومختصر الفرائض والمبسوط في الفقه سبعة مجلدات، قال فيه السخاوي : شديد الغموض. والطرق الواضحة في عمل المناصحة والحدود في التعاريف الفقهية ولمحمد بن قاسم الرصاع ، كتاب الهداية الكافية في سيرته ومسائله. والحديث رواه الحاكم عن سعيد بن جبير . انظر مستدرك الحاكم جـ ٣ صـ ٥٤٣.

ذكر ولد السيد عبد الله حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم

له من الولد السيد العباس وبه كان يكنى والسيد الفضل والسيد محمد والسيد عبيد الله والسيدة لبابة والسيدة أسماء والسيد علي[١٤٢] السجاد.

ذكر السيد علي[١٤٣] السجاد

بن السيد عبد الله حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم ابن العباس بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد السيد علي السجاد بالكوفة سنة تسعة وثلاثين من الهجرة وأمه من حمير ذكر الشيخ الصبان[١٤٤] أن

---

(١٤٢) هو الإمام علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الإمام القانت أبو محمد الهاشمي المدني السجاد ولد عام قتل الإمام علي فسمي باسمه. وأمه ابنة ملك كندة مشرح بن عدي وكان جسيماً وسيماً كأبيه طوالاً مهيبا مليح اللحية يخضب بالوسمة وعن أبي المغيرة كنا نطلب له النعل فما نجده حتى يستعمله لكبر رجله قلت القائل هو الإمام الذهبي) لقب بالسجاد لكثرة صلاته ورؤي مضروبا وهو على جمل مقلوبا ينادى عليه هذا علي الكذاب لأنهم بلغهم عنه أنه يقول إن هذا الأمر سيصير في ولدي وحلف ليكونن فيهم حتى تملك عبيدهم الصغار الأعين العراض الوجوه وقيل إنه دخل على هشام فاحترمه وأعطاه ثلاثين ألفا ثم قال هذا الشيخ اختل وخلط يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى ولدي فسمعها علي فقال والله ليكونن ذلك وليتملكن هذان وكان معه ولدا ابنه السفاح والمنصور قلت كان قد أسكنه هشام بالحميمة قرية من البلقاء هو وأولاده توفي سنة ثماني عشرة ومئة عن ثمان وسبعين سنة وهو جد الخلفاء وله من الولد المذكورون ومحمد الإمام وصالح وأحمد وبشير ومبشر وإسماعيل وعبد الله وعبيد الله وعبد الملك وعثمان وعبد الرحمن ويحيى وإسحاق ويعقوب وعبد العزيز والأحنف وعدة بنات. باختصار من (سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي).

(١٤٣) علي بن عبد الله بن عباس هو أصغر أولاد عبد الله بن عباس سناً. ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب في شهر رمضان سنة ٤٠ فسمي باسمه وكنيته أبومحمد .« وكان أجمل قرشي وأوسمه وتوفي سنة ١١٨هـ والبقية من ولد عبد الله بن العباس في ولده. وأمه زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة» .. «وولد علي بن عبد الله بن العباس: محمد بن علي أبا الخلائف وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ». انظر الزبيري : نسب قريش ج ١ ص ٢٨-٢٩).

(١٤٤) هو أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر على أشياخ عصره وجهابذة مصر وشيوخه، ولم يزل يخدم العلم

الإمام علي رضي الله عنه جاء إلى صلاة العصر فلم ير السيد عبد الله بن الحبر قال أين أبو العباس فقيل إن زوجته وضعت فتوجه إليه وأخذ الغلام وحنكه بريقه وقال لابن عباس ما سميته فقال أيجوز أن أسميه وأنت بيننا فقال الإمام علي رضي الله عنه سمه علي وكنه أبا الحسن فإنه أبو الخلفاء الذي يأخذ بثأر أبنائي ونشأ ورعاً تقياً تعلم على والده واستوطن بالمدينة.

فلما كان موقعة الحرة(١٤٥) الشهيرة من جيوش الأمير يزيد(١٤٦) بن أمير المؤمنين معاوية(١٤٧) بقيادة أشقى أهل زمانه مسلم(١٤٨) بن الحجاج بعد ما

ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة في حياة أشياخه، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام . ومن مؤلفاته: حاشيته على الأشموني التي سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان ، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوي على السلم، ورسالة في علم البيان، ورسالة عظيمة في آل البيت، ومنظومة في علم العروض وشرحها، ونظم أسماء أهل بدر، وحاشية على آداب البحث، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت، ومثلثات في اللغة، ورسالة في الهيئة، وحاشية على السعد في المعاني والبيان، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى، ورسالة في مفعل، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم. توفي الشيخ الصبان في جمادى الأولى سنة ١٢٠٦هـ، بعد أن توعك بالسعال وقصبة الرئة، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالبستان. من تاريخ الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار تأليف عبد الرحمن بن حسن الجبرتي. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط. ١٩٩٨ ج ٢ ص ٣٤٧ – ٣٥٣).

(١٤٥) موقعة الحرة لم تكن مجرد موقعة بل كانت أكبر جريمة حرب في حق أهل المدينة وحق الإسلام والمسلمين وقد ارتكبها يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن الحجاج . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى٤١٢/٣: وجرت في إمارته (أي يزيد) أمور عظيمة: أحدها: مقتل الحسين رضي الله عنه. وأما الأمر الثاني: فإن أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله،فبعث إليهم جيشاً، وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثاً، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً يقتلون وينهبون، ويفتضون الفروج المحرمة. ثم أرسل جيشاً إلى مكة، وتوفى يزيد وهم محاصرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي فُعِل بأمره. اهـ وقال رحمه الله في المنهاج ٣٦٥/٢: «وأما مافعله يزيد بأهل الحرة، فإنهم لما خلعوه وأخرجوا نوابه وعشيرته أرسل إليهم مرة بعد مرة يطلب الطاعة فامتنعوا، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره إذا ظهر عليهم أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا هو الذي عظم إنكار الناس له من فعل يزيد. اهـ ابن حزم في جوامع

السـيرة) : أغـزى يزيـد الجيـوش الى المدينـة حـرم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، والى مكـة حـرم الله تعـالى. فقتـل بقـايا الأنصـار يـوم الحـرة، وهى أيضـا أكـبر مصـائب الإسـلام وخرومـه، لأن أفاضـل المسـلمين وبقيـة الصـحابة، وخيـار المسـلمين مـن جـلة التـابعين قتلـوا جهـرا ظلـما فى الحـرب صـبرا. وجالـت الخيـل فى مسـجد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، وراثـت وبالـت فى الروضـة بـين القـبر والمنـبر، ولم تصـلّ جماعـة فى مسـجد النبـى صـلى الله عليـه وسـلم، ولا كان فيـه أحـد، حاشـا سـعيد بـن المسـيب فإنـه لم يفـارق المسـجد، ولـولا شـهادة عمـرو بـن عثـمان بـن عفـان ، ومـروان بـن الحكـم عنـد مجـرم بـن عقبـة المـرى بأنـه مجنـون لقـتله وأكـره النـاس عـلى أن يبـايعوا يزيـد بـن معاويـة عـلى أنهـم عبيـد لـه، إن شـاء بـاع، وإن شـاء أعتـق، وذكـر لـه بعضـهم البيعـة عـلى حكـم القـرآن وسـنة رسـول الله، فـأمر بقـتله، وضرب عنقــه صـبرا وهتـك مســرف أو مجـرم الإسـلام هـتكا وأنهـب المدينـة ثـلاثا ، واسـتخف بأصحـاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ومُـدت الايـدى إلـيهم وانتهبـت دورهم، وانتقـل هـؤلاء إلى مكـة شرفهـا الله تعـالى، فحـوصرت، ورمى البيـت بحجـارة المنجنيـق ، تـولى ذلك الحصـين بـن نمـير السـكوني فى جيـوش أهـل الشـام ، وذلك لأن مجـرم بـن عقبـة المـري مـات بعـد وقعـة الحـرة بـثلاث ليـال، وولى مكانـه الحصـين بـن نمـير وأخـذ الله تعـالى يزيـد أخـذ عزيـز مقتـدر، فمـات بعـد الحـرة بأقـل مـن ثلاثـة أشـهر وأزيـد مـن شـهرين. وانصـرفت الجيـوش عـن مكـة» اهــ. قـال الذهـبي: ثم جهـز يزيـد جيشـا سـتة آلاف، إذ بلغـه ان أهـل المدينـة خلعـوه ، فجـرت وقعـة الحـرة وقتـل نحـو ألـف مـن أهـل المدينـة ، ثم سـار الجـيش، عليهم حصـين بـن نمـير، فحـاصروا الكعبـة، وبهـا ابـن الـزبير ، وجـرت أمـور عظيمـة، فقلـع الله يزيـد، وبايـع حصـين وعسـكره ابـن الـزبير بالخلافـةض، ورجعـوا الى الشـام. وقـال ابـن حجـر في الإصابة ٢٣٢/٦ـ ت ٨٤٣٤: مسـلم بـن عقبـة بـن رباح بـن أسـعد بـن ربيعـة بـن عـامرين مـالك بـن يربـوع بـن غـيظ بـن مـرة بـن عـوف المرّي ، أبـو عقبـة، الأمـير مـن قِبَـل يزيـد بـن معاويـة عـلى الجـيش الذيـن غـزوا المدينـة يـوم الحـرة وقـد أفحـش مسـلم القـولَ والفِعـلَ بأهـل المدينـة وأسرف في قتـل الكبـير والصـغير حـتى سمـوه مســرفا، وأباح المدينـة ثلاثــة أيام لذلك، والعسـكرُ ينهبـون ويقتلـون ويفجـرون،ثم رفـع القتـل، وبايـع مـن بقـي عـلى أنهـم عبيـد ليزيـد بـن معاويـة، وتوجـه بالعسـكر إلى مكـة ليحـارب ابـنَ الـزبير لتخلفـه عـن البيعـة ليزيـد فعوجـل بالمـوت، فمـات بالطريـق؛ وذاك سـنة ثـلاث وسـتين، واسـتمر الجـيشُ إلى مكـة، فحـاصروا ابـن الـزبير، ونصـبوا المنجنيـق عـلى أبي قبـيس، فجـاءهم الخـبر بمـوت يزيـد بـن معاويـة، وانصـرفوا، وكفـى الله المـؤمنين القتـال. والقصـة معروفـة في التـواريخ ولـولا ذكـر بـن عسـاكر لمـا ذكرتـه كـما تقـدم في الاعتـذار عـن ذكـر مثـل هـذا في ترجمـة عبـد الـرحمن بـن ملجم .اهـ).

(١٤٦) يزيـد بـن معاويـة يزيـد بـن معاويـة بـن أبي سـفيان بـن حـرب بـن أميّـة الأمـوي الدمشـقي قـال الذهـبي : وكان أمـير ذلك الجـيش في غـزو القسـطنطينية وفـيهم مثـل أبي أيـوب الأنصـاري عقـد لـه أبـوه بولايـة العهـد مـن بعـده فتسـلم المـلك عنـد مـوت أبيـه في رجـب سـنة سـتين ولـه ثـلاث وثلاثـون سـنة

فكانـت دولتـه أقـل مـن أربـع سـنين. ويزيـد ممـن لا نسـبُّه ولا نحبـه وله نظـراء مـن خلفـاء الدولتـين وكـذلك في ملـوك النـواحي بـل فـيهم مـن هـو شر منـه وإنما عظـم الخطـب لكونـه ولي بعـد وفـاة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بتسـع وأربعـين سـنة والعهـد قريـب والصـحابة موجـودون كابـن عمـر الذي كان أولى بالأمـر منـه ومـن أبيـه وجـده. فتـتح دولتـه بمقتـل الشـهيد الحسـين واختتمهـا بواقعـة الحـرة فمقتـه النـاس ولم يبـارك في عمـره وخـرج عليـه غـير واحـد بعـد الحسـين كأهـل المدينـة قـاموا لله. وابـن الـزبير . سـير أعـلام النـبلاء ج/٤ص/٣٨ وقـد بـيّن شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة الموقـف مـن يزيـد بـن معاويـة فقـال: افـترق النـاس في يزيـد بـن معاويـة بـن أبي سـفيان ثـلاث فـرق، طرفـان ووسـط فأحد الطـرفين قـالوا إنـه كان كافـراً منافقـاً ، وأنـه سـعى في قتـل سـبط رسـول الله تشـفّياً مـن رسـول الله وانتقاما منـه ، وأخـذاً بثـأر جـده عتبـة وأخي جـده شـيبة ، وخـاله الوليـد بـن عتبـة وغـيرهم ممـن قـتلهم أصحـاب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بيـد عـلى بـن أبي طالـب وغـيره يـوم بـدر وغيرهـا وأشـياء مـن هـذا الـنمط وهـذا القـول سـهل عـلى الرافضـة الذيـن يكفـرون أبا بكـر وعمـر وعـثمان فتكفـير يزيـد أسـهل بكثـير والطـرف الثـاني: يظنـون أنـه كان رجـلًا صـالحاً وإمـام عـدل ، وأنـه كان مـن الصـحابة الذيـن ولـدوا عـلى عهـد النبـي وحمله عـلى يديـه وبـرَّك عليـه . وربمـا فضَّـله بعضـهم عـلى أبي بكـر وعمـر ، وربمـا جعلـه بعضـهم نبيًّـا.. وكلا القـولين ظـاهر الـبطلان عنـد مـن لـه أدنى عقـل وعـلم بالأمـور وسِـيَر المتقـدمين، ولهـذا لا ينسـب إلى أحـد مـن أهـل العـلم المعـروفين بالسـنة ولا إلى ذي عقـل مـن العقـلاء الذيـن لهـم رأى وخـبرة والقـول الثالـث: أنـه كان ملـكا مـن ملـوك المسـلمين لـه حسـنات وسـيئات ولم يـولد إلا في خلافـة عـثمان ، ولم يكـن كافـرا، ولكـن جـرى بسـببه مـا جـرى مـن مصـرع الحسـين وفعـل مـا فعـل بأهـل الحـرة، ولم يكـن صـاحبا ولا مـن أوليـاء الله الصـالحي ن، وهـذا قـول عامـة أهـل العقـل والعـلم والسـنة والجماعـة ثم افترقـوا ثـلاث فـرق فرقـة لعنتـه وفرقـة أحبتـه وفرقـة لا تسـبه ولا تحبـه وهـذا هـو المنصوص عـن الإمـام أحمـد وعليـه المقتصـدون مـن أصحابـه وغـيرهم مـن جميـع المسـلمين قـال صـالح بـن أحمـد قلـت لأبي : إن قومـا يقولـون : إنهـم يحبـون يزيـد فقـال يا بـني وهـل يحـب يزيـد أحـدٌ يـؤمن بالله واليـوم الآخـر!! فقلـت يا أبـت فلـماذا لا تلعنـه؟ فقـال: يا بـني ومـتى رأيـت أباك يلعـن أحـداً؟ وقـال أبـو محمـد المقـدسي لمـا سـئل عـن يزيـد فـيما بلغـني لا يُسَـب ولا يُحَـب وقـال: وبلغـنى أيضـا أن جـدنا أبا عبـد الله بـن تيميـة سـئل عـن يزيـد فقـال: لانـنقص فيـه ولا نزيـد وهـذا أعـدل الأقـوال فيـه وفي أمثـاله وأحسـنها...أهـ مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام ج/٤ ص/٤٨١-٤٨٤) ولـما تقـدم فإنـه لا يجـوز لعـن يزيـد أو سـبه وذلك لأنـك إن كنـت غـير مصـيب في لعنـه فستسـأل عـن ذلك، فسـكوتك لـن يكلفـك شـيئا في كلا الحـالتين بينـما اللعن والسب قد يكلفك ما لاتحب، فحري بنا السكوت في مثل هذا الأمر. والأدلة كثيرة ومنها:

١ــ قـال النـبي صـلى الله عليـه وسـلم: «أول جـيش مـن أمـتي يغـزُونَ البحـرَ قـد أَوجَبـوا »، فقالـت أمُّ حـرام: قلـت يا رسـول الله أنا فـيهم ؟ قـال : أنـت فـيهم ثم قـال النـبي صـلى الله عليـه وسـلم «أول جيش مـن أمـتي يغـزُون مدينـة قَيْصرَـ مغفـورٌ لهـم»، فقلـت: أنا فـيهم قـال :« لا» رواه البخـاري وقَـوْله:

(يَغْـزُونَ مَدِينَـةَ قَيْصَـر) يَعْـنِي الْقُسْـطَنْطِينِيَّة ، وَقَـوْله: (قَـدْ أَوْجَبُـوا) أَيْ فَعَلُـوا فِعْـلًا وَجَبَـتْ لَهُـمْ بِـهِ الْجَنَّـة. قَـالَ الْمُهَلَّـب: فِي هَـذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَـة لِمُعَاوِيَـة لِأَنَّـهُ أَوَّلُ مَـنْ غَـزَا الْبَحْـرَ ، وَمَنْقَبَـةٌ لِـوَلَدِهِ يَزِيـد لِأَنَّـهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا مَدِينَةَ قَيْصَرَ.(البخاري مع الفتح).

٢ـ قـال محـب الديـن الخطيـب: إن يزيـد يـوم تُمحَّـص أخبـاره، و يقـف النـاسُ عـلى حقيقـة حـالِه كـما كان في حياتـه، يتبـين مـن ذلك أنـه لم يكـن دون كثـيرين ممـن تغنـى التـاريخ بمحامـدهم، وأجـزل الثنـاء عليهم. (حاشية العواصم من القواصم لابن العربي؛ص٢٢١).

٣ ـ روى يحـيى بـن بكـير عـن الليـث بـن سـعد (تـوفي ١٤٧هـ) قـال، قـال الليـث: « تـوفي أمـير المـؤمنين يزيـد في تاريخ كـذا» ، فسـماه الليـثُ أمـير المـؤمنين بعـد ذهـاب مـلك بـني أميـة وانقـراض دولتهم، ولولا كونه عنده كذلك لما قال إلا: «توفي يزيد». (العواصم من القواصم ص٢٣٢-٢٣٤).

٤- وهـذا الإمـام أحمـد بـن حنبـل قـد أدخـل عـن يزيـد بـن معاويـة في كتابـه الزهـد أنـه كان يقـول في خطبتـه: « إذا مـرض أحـدكم مرضـاً فأشـفى ثم تماثـل، فلينظـر إلى أفضـل عمـل عنـده فليلزمـه ولينظـر إلى أسـوأ عمـل عنـده فليدعـه». انظـر: (العـواصم مـن القـواصم ؛ ص٢٤٥). ويعلِّـق ابـن العـربي عـلى هـذا فيقـول: وهـذا دليـل عـلى عظـم منزلتـه – أي يزيـد بـن معاويـة - عنـده أي عنـد (أحمـد بـن حنبـل) حـتى يُـدخله في جُمـلة الزهـاد مـن الصحابة والتـابعين الذيـن يُقتَـدى بقـولهم ويُرعـوى مـن وعظهـم، ومـا أدخلـه إلاّ في جمـلة الصـحابة قبـل أن يَخـرُج إلى ذكـر التـابعين، فـأين هـذا مـن ذكـر المـؤرخين له في الخمـر وأنـواع الفجـور، ألا يسـتحون؟! وإذا سـلبهم الله المـروءة والحيـاء، ألا ترعـوون أنـتم وتزدجـرون و تقتـدون بفضـلاء الأمـة، وترفضـون الملحِـدة والمُجّـان مـن المنتمـين إلى المـلة. (العـواصم مـن القـواصم ص٢٤٦).

٥ ـ يقـول تبـارك وتعـالى: «تِـلْكَ أُمَّـةٌ قَـدْ خَلَـتْ لَهَـا مَـا كَسَـبَتْ وَلَكُم مَّـا كَسَـبْتُمْ وَلاَ تُسْـأَلُونَ عَمَّـا كَانُـوا يَعْمَلُونَ» سورة البقرة: ١٣٤.

٦- قـول النـبي صـلى الله عليـه وسـلم: «خـير النـاس قـرني ثم الذيـن يلـونهم ثم الذيـن يلـونهم» (متفـق عليـه). اعـلم أن يزيـد بـن معاويـة أحـد الخلفـاء الذيـن يعـترف بهـم أهـل السـُـنَّة والجماعـة، ويلعنـه الشـيعة والرافضـة والزيديـة؛ لأنـه الذي تسـبب في قتـل الحسـين بـن عـلي - في زعمهـم - والصـحيح أنـه لم يتسـبب وإنمـا نَصَّـبَ ابـن زياد أمـيرًا عـلى العـراق ولمـا كتـب أهـل العـراق إلى الحسـين يطلبونـه خليفـة عليهم، وجـاءهم ابـن زياد بايعـوه وتخلـوا عـن نُصـرة الحسـين وأرسـل ابـن زياد جيشًـا لاسـتقبال الحسـين ليُبـايع ليزيـد فـامتنع وقـال: دعـوني أذهـب إلى يزيـد فقـالوا لا نـدعك حـتى تُسـلم لابـن زياد فـامتنع وقاتـل حـتى قُتـل، ولمـا بلـغ ذلك يزيـد بـن معاويـة أنكـر عـلى ابـن زياد قتـل الحسـين فـدل ذلك عـلى أنـه خليفـة مُعتـبر أمـره، ولمـا بلـغ ذلك أهـل المدينـة خلعـوا بيعتـه، فأرسـل إلـيهم جيشًـا ليعـودوا إلى البيعـة فـامتنعوا وحصـلت وقعـة الحـرة وفيهـا مُبالغـات ابتـدعتها الرافضـة لـيس لهـا حقيقـة، ويزيـد لم يُـذكر عنـه شيءٌ يقـدح في عدالتـه، ومـا ذكـروا أنـه يشـرب الخمـر قـد لا يكـون كلـه صحيحًـا، قـد ورد أن النـبي- صـلى

الله عليه وسلم- قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له وكان يزيد أميرًا على أول جيش غزا القسطنطينية فيدخل في المغفرة، فعلى هذا لا يجوز لعنه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن اللعنة إذا صدرت رُفعت إلى السماء فتُغلق دونها أبواب السماء فتذهب إلى الملعون، فإن كان يستحقها وإلا رجعت إلى قائلها » والله أعلم.

(١٤٧) معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو عبد الرحمن، أول خلفاء الدولة الأموية، ولد معاوية بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة، وكان سنّه يوم الفتح ٢٣ سنة. وهو ابن أبي سفيان صخر بن حرب سيد بني أمية وأمه هند بنت عتبة من بني عبد شمس الذين يلتقون مع بني هاشم عند عبد مناف. أسلم معاوية قبل فتح مكة وهو على الأرجح في صلح الحديبية وبقي يخفي إسلامه حتى عام الفتح، يتحدث معاوية عن إسلامه فيقول: «لما كان عام الحديبية، وصدّوا رسول الله عن البيت، وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي، فقالت: إياك أن تخالف أباك. فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله من الحديبية وإني مصدق به، ودخل مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم» (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، طبعة الرسالة). ذكر ابن أبي الدنيا، وغيره: أن معاوية كان طويلا، أبيض، جميلا، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يخضب. كان كريماً سخياً خاصة مع أهل البيت والصحابة بعث مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقتها (سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج٢ ص١٨٧) وكان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له مرحبا وأهلا بابن رسول الله وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له مرحبا بابن عمة رسول الله وأمر للحسن بن علي بثلاثمائة ألف وعبد الله بن الزبير بمائة ألف (تاريخ دمشق، ابن عساكر، ط دار الفكر ١٩٩٥،ج٥٩ ص١٩٤) روى الإمام أحمد عن علي بن أبي حملة عن أبيه قال: رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع (كتاب الزهد، الإمام أحمد، طبعة مكة، ص١٧٢). وعن يونس بن ميسر الحميري الزاهد ـ وهو من شيوخ الأوزاعي ـ قال: «رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مُرْدِفٌ وراءه وصيفًا (خادما)، وعليه قميص مرقوع الجَيْب يسير في أسواق دمشق» (تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٥٩،ص١٧١، والبداية والنهاية، لابن كثير، ج٨، ص١٤٣). وقال ابن عمر عن حلم معاوية: «معاوية من أحلم الناس قالوا يا أبا عبد الرحمن وأبو بكر قال أبو بكر خير من معاوية ومعاوية من أحلم الناس»(تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٥٩ ص١٧٧). وقال قبيصة بن جابر :«صحبت معاوية بن أبي سفيان فما رأيت رجلا أثقل حلما ولا أبطأ جهلا ولا أبعد أناة منه» (تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٩ ص ١٨٣) (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي ج٢ ص٥٤٠) و(سير أعلام النبلاء ،الذهبي ج٣ ص١٥٣). تولى قيادة جيش إمداد لأخيه الصحابي يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبي بكر، وأمره أبو بكر بأن يلحق به فكان غازيا تحت إمرة أخيه، وقاتل المرتدين في معركة اليمامة، ومن بعد ذلك أرسلهُ الخليفة أبو بكر مع أخيهِ يزيد لفتح الشام وكان معه يوم فتح صيدا وعرقة وجبل وبيروت

وهم من سواحل الشام. تولى ولاية الشام والأردن سنة ٢١ هـ في عهد عمر بن الخطاب وبعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان من طاعون عمواس، ولاه عمر بن الخطاب ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد، ثم جمع له الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها، فكان من ولاة أمصارها. وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة فنشب خلاف بينه وبين معاوية حول التصرف الواجب عمله بعد مقتل الخليفة عثمان إلى أن اغتال ابن ملجم الخارجي عليًا فتولى ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية وفق عهد بينهما، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له. وكان بعد موت عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ قد نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحرض على قتالهم. وقبل ذلك وقعت موقعة الجمل حيث كانت السيدة عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم في جيش يقاتل للقصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وكان في قيادة الجيش طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكانوا خرجوا جميعا لأخذ الثأر من قتلة عثمان بن عفان، وبعد موقعة الجمل قاد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب وكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم، وبعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تولى الحسن بن علي الخلافة فثار معاوية على الحسن وحاربه فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وأقام عهداً مع معاوية ينص على أنه يبايع معاوية على مابايع المسلمون عليه أبابكر وعمر وان يسير بسيرتهم وان الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهم بعد وفاة معاوية، وبموجب ذلك العهد تسلم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين في دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية. وفي عهد معاوية تم إنشاء الدواوين المركزية وديوان الرسائل وديوان الخاتم لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة وديوان البريد الذي كان أول نظام للبريد في الدولة الإسلامية في دمشق ونظام الكتبة حيث عين كاتب لديوان الرسائل، وكاتب لديوان الخراج، وثالث لديوان الجند، ورابع لديوان الشرطة وخامس لديوان القضاء. وهو أول من اتخذ الحاجب في الإسلام، لكي يتجنب محاولات الاعتداء عليه وهو أيضا أول من اتخذ الحرس في الدولة الإسلامية، خوفا من الخوارج الذين كانوا يريدون قتله وأنشأ نظام الشرطة للمحافظة على الأمن والنظام وكان يحسن اختيار الرجال والأعوان واستخدم المال في تأكيد الولاء واتبع سياسة الشدة واللين وأنشأ جهاز المخابرات فكانت الأجهزة الداخلية والخارجية في عهد معاوية قوية جدًا، ومما يدل على قوتها اطلاعه على المراسلات التي كانت بين الحسين وأهل العراق كما اهتم ببناء الجيش الإسلامي. (الدولة الأموية، الدكتور علي محمد الصلابي). توفّي في دمشق عن ٧٨ سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية ودفن في دمشق وكانت وفاته في رجب سنة ٦٠ هـ كان خلالها والياً لمدة عشرين عاماً وخليفة عشرين عاماً أخرى.

(١٤٨) لعله وهم من المؤلف رحمه الله فقد ذكر (مسلم بن الحجاج) بدلاً من (مسلم بن عقبة) وذلك لكون الإمام مسلم بن الحجاج - رحمه الله - هو صاحب (صحيح مسلم) وهو الإمام،

الحافظ، المحدث، الحجة، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، المولود سنة ٢٠٦هـ والمتوفى بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وهو والإمام البخاري أشهر من جمع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما الآخر المقصود والذي غزا المدينة المنورة فهو (مسلم بن عقبة بن رباح المرّي) أبو عقبة، وهو الأمير من قِبَل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزَوا المدينة يوم الحرّة ، وذكره ابنُ عَسَاكِرٍ، وقال: أدرك النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرجّالة؛ قال ابن حجر: وعُمْدتُه في إدراكه أنه استند إلى ما أخرجه محمد بن سعد في «الطبقات» عن الواقدي بأسانيده، قال: لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه، وَجّهَ إليهم عسْكرًا أَمَرَّ عليه مسلم بن عقبة المُري ، وهو يومئذ شيخٌ ابن بضع وتسعين سنة؛ فهذا يدل على أنه كان في العهد النبوي كهْلًا، وقد أفحش مسلم المري القولَ والفِعْلَ بأهل المدينة، وأسرف في قتْل الكبير والصغير، حتى سموه مسرفًا، وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك، والعسكرُ ينهبون ويقتلون ويفجرون، ثم رفع القتل، وبايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية، وتوجه بالعسكر إلى مكة ليحارب ابْنَ الزبير لتخلُّفه عن البيعة ليزيد فعوجل بالموت، فمات بالطريق؛ وذاك سنة ثلاث وستين، واستمر الجيْشُ إلى مكة، فحاصروا ابْنَ الزبير، ونصبوا المنجنيق على أبي قبيس ، فجاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية، وانصرفوا، وكفى الله المؤمنين القتال، وقصته معروفة. وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ح ٦٣٣٨): أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري ثنا القاسم بن معن عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه فبلغ ذلك يزيد فأرسل أن يؤتى به فقيل لابن الزبير يصنع لك أغلالا من ذهب فتسدل عليها الثوب وتبر قسمه والصلح أجمل فقال لا أبر الله قسمه ثم قال:

ولا ألين لغير الحق أنملة حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزني في جيش أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبث فيها وأسرف في القتل ثم خرج منها فلما كان في بعض الطريق إلى مكة مات واستخلف حصين بن نمير الكندي وقال له يا برذعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم الا بالثقاف ثم القطاف فمضى حصين حتى ورد مكة فقاتل بها بن الزبير أياما (المستدرك على الصحيحين ج٣/ص٦٣٤) وهذا الأثر أخرجه: (الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٣٤) و(أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣١) و(ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٢٩) و(ابن

قتل المقاتلة وأباح المدينة فجلس في المسجد وقال كل من لم يباع رقيقاً ليزيد اقتلوه فذهب الأمير مروان(١٤٩) بن الحكم والأمير عبد الملك(١٥٠) إلى السيد

أبي عاصم مختصرا ١/ ٤١٧) و(الفاكهي مختصراً٢/ ٣٥٢). وقد ورد في السنة للخلال: «ثنا مهنى، قال: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، قال: هو فعل بالمدينة ما فعل؟ قلت: وما فعل؟ قال: قتل بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفعل، قلت: وما فعل؟ قال: نهبها، قلت: فيذكر عنه الحديث؟ قال: لا يذكر عنه الحديث، ولا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثا، قلت لأحمد: ومن كان معه بالمدينة حين فعل ما فعل؟ قال: أهل الشام؟ قلت له: وأهل مصر، قال: لا، إنما كان أهل مصر معهم في أمر عثمان رحمه الله وكان مسلم بن عقبة القائد في هذه المعركة والأمير المطاع عامله الله بما يستحق». قال ابن كثير: أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف: مسرف بن عقبة. قبحه الله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيرا، وقتل خلقا من أشرافها وقرائها، وانتهب أموالا كثيرة منها، ووقع شر عظيم وفساد عريض، على ما ذكره غير واحد، فكان ممن قتل بين يديه صبرا معقل بن سنان الأشجعي، وقد كان صديقه قبل ذلك، ولكن أسمعه في يزيد كلاما غليظا، فنقم عليه بسببه.

(١٤٩) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي رابع خلفاء الدولة الأموية (٢ هـ-٦٥ هـ) (٢٨ مارس ٦٢٣ - ٧ مايو ٦٨٥ م) في دمشق. حكم: (٦٤ هـ-٦٥ هـ)/(٦٨٣-٦٨٥م)، وهو مؤسس الدولة الأموية الثانية. أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم، المدني . وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانية . يروى أنه من صغار الصحابة والبعض يجعله من كبار التابعين. ولد عام ٢ هـ، وقيل: ٤ هـ بمكة المكرمة وتوفي سنة ٦٥ هـ بدمشق . وكان من الخلفاء الأمويون في دمشق وهو الخليفة الرابع. كان فقيهاً ضليعاً، وثقة من رواة الحديث. روى له البخاري وأصحاب السنن الأربعة. وكان كاتبا لعثمان بن عفان أثناء خلافته، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان ولاه معاوية على المدينة ثم عزله ثم ولاه ثانية ثم عزله. بويع له بالخلافة من قبل بني أمية بعد موت معاوية بن يزيد. وكان نفوذ الأمويين قد ضعف حيث بايعت أغلب الأقاليم الخليفة عبد الله بن الزبير وحتى الشام ، معقل نفوذ الأمويين كانت قد انقسمت بين مبايعين لمروان بن الحكم ومبايعين لعبد الله بن الزبير وعلى رأسهم الضحاك بن قيس الذي سيطر على دمشق. هاجم مروان جيش الضحاك فواقعه بمرج راهط وهزمه. وبعد السيطرة على الشام، خرج مروان بجيشه إلى مصر التي كانت قد بايعت عبد الله بن الزبير ودخلها وولى ابنه عبد العزيز بن مروان عليها. وبسقوط مصر التي كانت تمد عبد الله بن الزبير بالغلال في مكة أصبح وضعه ضعيفاً. بعث مروان بجيشين: الأول إلى الحجاز لمحاربة عبد الله بن الزبير والثاني لمحاربة مصعب بن الزبير شقيق عبد الله وواليه على العراق . وقد هُزم الجيش الأول بينما لم يحقق الجيش الثاني أهدافه. مات مروان وقد نجح في اخضاع الشام ومصر للأمويين بينما فشل في السيطرة على الحجاز والعراق .

وتولى ابنه عبد الملك بن مروان الخلافة من بعده ونجح في القضاء على عبد الله بن الزبير وبسط سيطرته على كافة الدولة الإسلامية وفتح المغرب العربي. قال عنه القاضي أبو بكر بن العربي: مروان رجل عَدْلٌ من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السنن، وإن كان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافته، والتَّلَفُّت إلى فتواه، والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم، الخليفة مروان بن الحكم من حكماء بني أمية.

(١٥٠) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي، أبو الوليد (٢٦ هـ - ٨٦ هـ) / (٦٤٦ - ٧٠٥م). خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك حكم: (٦٥ هـ - ٨٦ هـ) / (٦٨٥ - ٧٠٥م)، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي. أمه: عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية الأكبر القرشي. كانت أسرته تقيم في مكة، وقد دخل جده الحكم في الإسلام يوم فتح مكة. وفي خلافة عثمان بن عفان انتقلت الأسرة إلى المدينة المنورة عاصمة الدولة ليكون لها شأن في الأمور العامة ويكون رجالها على مقربة من ذوي السلطة وقد ولد في المدينة المنورة.

قال فيه جرير :

سأشكر أن رددت علي ريشي	وأثبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا	وأندى العالمين بطون راح

ولد عبد الملك بن مروان سنة ٢٦ للهجرة وتربى في المدينة المنورة فقد كان أبوه مروان بن الحكم واليًا عليها في عهد معاوية بن أبي سفيان ، فدرس «عبد الملك» العلوم الإسلامية وتفوق في دراسته، انتقل إلى دمشق واخذ العلم من فقهائها وأصبح من المفكرين والفقهاء وتكونت شخصيته القيادية في دمشق حاضرة الدولة الأموية . وهو فوق ذلك شاعر وأديب وخطيب. وقد وصف بأنه ثابت الجأش عند الشدائد، يقود جيشه بنفسه كما لقب بـ«أبو الملوك» إذ أن أربعة من أبنائه تولوا الخلافة من بعده (الوليد وسليمان ويزيد الثاني وهشام). تولى عبد الملك بن مروان الخلافة بعد مقتل والده مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ، بعد فترة عصيبة مليئة بالإضطرابات السياسية، وكانت الدولة الإسلامية مقسمة بين خلافتين. كانت الدولة الأموية تحكم مصر والشام بينما العراق والحجاز تحت خلافة عبد الله ابن الزبير الذي كان يدير خلافته من مكة. بعث عبد الملك بن مروان بالحجاج بن يوسف الثقفي لكي يبسط نفوذ الأمويين على كامل الأراضي الإسلامية. خرج الحجاج بن يوسف الثقفي إلى العراق وهزم والي البصرة. ثم خرج الحجاج بن يوسف بجيشه إلى الطائف ، وانتظر الخليفة ليزوده بمزيد من الجيوش، فتوالت الجيوش إليه حتى تقوى تماماً، فسار

علي[151] زين العابدين بن السيد الحسين بن الأمام علي رضى الله عنه وكرم وجهه وأتوا به بينهما شفقة عليه من مسلم بن الحجاج[152] فلما رآه بينهما

إلى مكة وحاصر ابن الزبير فيها، ونصب المنجنيقات على جبل أبي قبيس وعلى جبل قعيقعان ، ودامت الحرب أشهراً. وقتل فيها ابن الزبير وهزم جيشه. ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق لكثرة الفتن فيها. هذا وظهر بعدها عبد الرحمن بن الأشعث لينقلب على الدولة الأموية فطلب الحجاج من الخليفة عبد الملك بن مروان المدد فأتاه ما أراد وقطع رأس بن الأشعث. عمل الخليفة عبد الملك بن مروان في فترة خلافته على ارساء أسس الدولة الإسلامية وحماية الدولة ونشر الإسلام في بلاد بعيدة حيث تم فتح بلاد المغرب في خلافته وكرم العلماء والمفكرين واجتذبهم إلى دمشق منارة العلم وانشأ دور العلم في عاصمة الدولة وفي المدن الإسلامية وتمت في عصرة الكثير من الإنجازات التي ما زالت حتى اليوم. اجتهد عبد الملك بن مروان في تأمين حدود الدولة وأخضع أرمينيا وسواحل سورية وفتح حصوناً هامه منها مرعش وعمورية وأنطاكية وفي ٦٢ هجري أصدر الأمر بتولى موسى بن نصير أمر أفريقيا وتكملة الفتوحات فيها، واتجه لفتح المزيد من البلاد ، وأظهر براعة في إدارة شئون الدولة واستعان بنخبة من أمهر رجال عصره وأنجز الكثير في زمنه وأصدر أول عملة إسلامية ووحد أوزانها وكانت خطوة اقتصادية كبيرة حررت اقتصاد الدولة الإسلامية من الاعتماد على العملة الأجنبية أهمها الدينار البيزنطي، وعرَّب الدواوين والخراج ودرب عماله على إدارة شئون المال وكانت خطوة هامة في التاريخ الإسلامي. استطاع عبد الملك بن مروان أن يتغلب على المشكلات السياسية، ويرسي قواعد الدولة من جديد على أسس قوية، لذلك عدّة المؤرخون المؤسس الثاني للدولة الأموية. توفي عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ، وقد أوصى قبل وفاته بالخلافة لابنه الوليد وبولاية العهد لابنه سليمان ، وكانت مدة خلافة عبد الملك بن مروان إحدى وعشرين سنة. تم في عهده تنقيط المصحف لتصحيح قراءته خاصة بعد الفتوحات الإسلامية. وضرب ودون اسمه على السكة أي الدينار الأموي العملة الأموية . وكسا الكعبة بالديباج والحرير الذي كان يصنع في دمشق ويرسل إلى مكة. وكرم واهتم بالعلماء والفقهاء والمفكرين. كما أكمل الفتوحات الإسلامية في شمال أفريقيا. واتسعت الدولة الأموية في عهده لتصل إلى حدود سجستان شرقا. وأنشأ أول قاعدة بحرية إسلامية في تونس . وعرَّب الدواوين . وشيد معالم وجوامع ومساجد من أهمها في دمشق والقدس وغيرها من البلاد مثل مسجد قبة الصخرة ومساجد أخرى تعتبر معالم الدولة الأموية ومن أهم معالم الإسلام إلى اليوم. كما عمل على توحيد البلاد الإسلامية والحفاظ على أمن الدولة. ويعتبر عهده من أهم عهود الخلفاء في العصر الأموي.

(١٥١) هو علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وجده. جدته هي السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأمه هي السيدة سلافة بنت يزدجرد

آخـر ملـوك فـارس و كانـت قـد أسرت هي وأختـان لهـا في غـزوة للجيش الإسـلامي في عهـد عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنـه وحـين زوجهـا الإمـام عـلي بـن ابي طالـب لابنـه الحسـين رضي الله عنـه قـال له: «خـذها فسـتلد لك سـيداً في العـرب و سـيداً في العجـم و سـيداً في الدنيـا و الآخـرة» ولد عـلي بـن الحسـين رضي الله عنـه يـوم الخمـيس السـابع مـن شـعبان عـام ٢٧ هــ ولم يكـد يبلـغ الرابعـة مـن عمـره حـتى تعهـده أبـوه الحسـين و عمـه الحسـن يحفظانـه القـرآن والأحاديـث الشـريفة وقـد حفـظ القـرآن في سـن صـغيرة ثم تعـلم علـوم الفقـه والديـن حـتى ضرب المثـل بعلمـه و فقهـه فقـد قـال عنـه عـلي بـن سـعيد : «إنـه أفضـل هـاشمي فقهاً وورعاً» كان عـلي بـن الحسـين رضي الله عنـه هـو الوحيـد مـن ذكـور آل البيـت الذي نجـا مـن مذبحـة كربلاء و بـه اسـتمر نسـل النـبي صـلى الله عليـه و سـلم فمـا مـن أحـد ينتسـب الى الحسـين رضي الله عنـه الى يومنـا هـذا إلا و كان مـن نسـل عـلي بـن الحسـين و قـد كاد جنـود يزيـد أن يقتلـوا عـلي بـن الحسـين و هـو مـريض فقـد أراد شمـر بـن ذي الجوشـن ان يقـتله لـولا ان قـال له حميـد بـن مسـلم: سـبحان الله أتقتـل الصـبيان و جـاء عمـر بـن سـعد و قـال: لا يـدخلن بيـت النسـوة أحـد و لا يتعـرض لهـذا الغـلام المـريض أحـد و قـد كانـت نجاتـه رضي الله عنـه مـن مذبحـة كربلاء بسـبب مـرض ألم بـه فـكان طـريح فراشـه داخـل مخيم المسـلمين و قـد حمـل إلى ابـن زياد والي الكوفـة في هـذا الوقـت مع السـبايا و لمـا بلغ السـابعة عشـر مـن عمـره تـزوج مـن فاطمـة بنـت عمـه الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب و أنجبـت له مـن الذكـور: زيـد والحسـن والحسـين الأصـغر و عبـد الـرحمن و سـليمان و عـلي ومحمـد البـاقر وعبـد الله البـاهر ومـن الإناث: خديجـة وفاطمـة وعليـة وأم كلثوم. و مما يـذكره التـاريخ عـن عـلي زيـن العابـدين رضي الله عنـه أنـه لمـا حج هشـام بـن عبـد الملك أيام أبيـه وطـاف بالبيـت العتيـق تعـذر عليـه لمـس الحجـر الأسـود لكـثرة النـاس لكـن النـاس تغاضـت عنـه كأنهـم لا يعرفونـه رغم أنـه كان مـن أعيـان الشـام. ثم أقبـل عـلي بـن الحسـين رضي الله تعـالى عنـه فافسـح النـاس له الطريـق فتعجـب هشـام و سـأل عـن هـذا الشـاب فـرد الفـرزدق الشـاعر العـربي المعروف قائلاً: أنا أعرفه ثم أنشد قصيدته الشهيرة:

هـذا الذي تعـرف البطحـاء وطأتـه ... و البيـت يعرفـه و الحـل و الحـرم

هــذا ابــن خـير عبــاد الله كلهــم ... هـذا التقي النقي الطـاهر العـلم

إذا رأتـــه قـــريش فقـــال قائلـــها ... إلى مـكارم هــذا ينتهــي الكــرم

و يضيف قائلاً:

هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جـاهله ... بجــده أنبيــاء الله قــد ختمــوا

فلـما سمـع هشـام القصـيدة غضـب و سجـن الفـرزدق فلـما علـم عـلي بـن الحسـين رضي الله تعـالى عنـه أرسـل إليـه بأربعـة آلاف درهم فردهـا الفـرزدق قـائلاً: إنمـا امتـدحتك بمـا أنـت أهـله فردهـا زيـن العابـدين

انتهرهما وقال تريدان أن تقولا تحرم بنا فوالله لولا وصاية أمير المؤمنين يزيد به خيراً لقتلته فبايعه على السمع والطاعة لأمير المؤمنين يزيد ثم جاء الإمام علي السجاد(١٥٣) بن السيد عبد الله بن السيد العباس فقال مسلم تبايع على

رضي الله تعالى عنه قائلاً: خذها و تعاون بها على دهرك فإننا آل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. عند ذلك قبل الفرزدق الدراهم. ضرب الناس المثل في العلم و الحلم بزين العابدين علي بن الحسين وبره بوالديه وعبادته و يقول ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت علي بن الحسين و قال محمد ابن إسحاق: كان الناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم ومأكلهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كان يأتي ليلاً الى منازلهم فقد كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره في الليل ليتصدق به وعن حلمه يروى أن جاريته سكبت له الماء ليتوضأ فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه و سال الدم فقالت: إن الله يقول: «و الكاظمين الغيظ» فقال لها: قد كظمت غيظي فقالت: «و العافين عن الناس» فقال: عفا الله عنك فقالت: «و الله يحب المحسنين» فقال: « أنت حرة لوجه الله» و في بر الوالدين فقد قيل له: «إنك أبر الناس بأمك و لسنا نراك تأكل معها في صفحة واحدة» فقال : «أخاف أن تسبق يدي إلى ما تسبق إليه عينها فأكون قد عققتها» وعن إيمانه رضي الله تعالى عنه ان حريقا شب في بيته و هو ساجد يصلي فجعل من في البيت يصيحون: « النار النار» فما رفع رضي الله تعالى عنه رأسه حتى اطفئ الحريق فقيل له: «أشعرت بالنار؟» فقال:« ألهتني عنها النار الكبرى» و عن حكمته رضي الله تعالى عنه فإن له الكثير من المقولات التي تنبض بالحكمة ومنها «من قنع بما قسم له فهو أغنى الناس» «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين» والثابت انه رضي الله تعالى عنه دفن في البقيع في المدينة المنورة .

(١٥٢) ذكرنا أن صوابه مسلم بن عقبة المري وليس الإمام مسلم بن الحجاج صاحب صحيح مسلم.

(١٥٣) تقدمت ترجمته ونورد هنا نبذة عنه ليتميز بها عن ترجمة علي بن الحسين: فهو علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الإمام القانت أبو محمد الهاشمي المدني السجاد ولد عام قتل الإمام علي فسمي باسمه. حدَّث عن أبيه ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد وجماعة روى عنه بنوه عيسى وداود وسليمان وعبد الصمد والزهري ومنصور بن المعتمر وسعد بن إبراهيم وعلي بن أبي حملة وآخرون وأمه ابنة ملك كندة مشرح بن عدي وكان جسيما وسيما كأبيه طوالا مهيبا مليح اللحية يخضب بالوسمة ورد عن الأوزاعي وغيره أنه كان يصلي في اليوم ألف سجدة وقال ابن سعد هو ثقة قليل الحديث قال له عبد الملك بن مروان لا أحتمل لك الاسم والكنية فغيره وكناه أبا محمد قال عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد الخدري فاسمعا من حديثه فأتيناه في حائط له وقال علي بن أبي حملة دخلت على علي

أنك خول[١٥٤] ورقيق لأمير المؤمنين يزيد فقال له الإمام علي السجاد ها الله لا أبايع إلا كما بويع ابن عمي فهم به مسلم بن الحجاج ليقتله فقامت حمير وكانوا عداد الناس وخاصته بنو وليعة[١٥٥] فقالوا والله لا يبايع ابن أختنا إلا كما بايع ابن عمه فانتهى عنه مسلم بن الحجاج فقال له علي السجاد:

بن عبد الله وكان آدم جسيما ورأيت له مسجدا كبيرا في وجهه وقال ابن المبارك كان له خمسمئة شجرة يصلي عند كل شجرة ركعتين وذلك كل يوم وعن أبي المغيرة كنا نطلب له النعل فما نجده حتى يستعمله لكبر رجله قلت لقب بالسجاد لكثرة صلاته وقيل إنه دخل على عبد الملك فأجلسه معه على السرير قال المبرد ضربه الوليد مرتين إحداهما في تزويجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة وناولها وكان أبخر فقشطتها بسكين وقالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي ورؤي مضروبا وهو على جمل مقلوبا ينادى عليه هذا علي الكذاب لأنهم بلغهم عنه أنه يقول إن هذا الأمر سيصير في ولدي وحلف ليكونن فيهم حتى تملك عبيدهم الصغار الأعين العراض الوجوه وقيل إنه دخل على هشام فاحترمه وأعطاه ثلاثين ألفا ثم قال هذا الشيخ اختل وخلط يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى ولدي فسمعها علي فقال والله ليكونن ذلك وليتملكن هذان وكان معه ولدا ابنه السفاح والمنصور قلت كان قد أسكنه هشام بالحميمة قرية من البلقاء هو وأولاده توفي سنة ثماني عشرة ومئة عن ثمان وسبعين سنة وهو جد الخلفاء وله من الولد المذكورون ومحمد الإمام وصالح وأحمد وبشير ومبشر وإسماعيل وعبد الله وعبيد الله وعبد الملك وعثمان وعبد الرحمن ويحيى وإسحاق ويعقوب وعبد العزيز والأحنف وعدة بنات.

(١٥٤) خول: يقال: هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم. وقال الفراء في قولهم: القوم خول فلان، معناه أتباعه، وقال: خول الرجل الذي يملك أمورهم. وخولك الله مالاً أي ملكك والخول هم الخدم والعبيد والإماءِ وغيرهم من الأتباع والحشم. (لسان العرب حرف الخاء خول ج ٥).

(١٥٥) بنو وليعة هم من قبيلة كندة وهي قبيلة يمنية سبأية مشهورة وقد عرفت باسم «كندة الملوك». دخلوا الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ممن وفد على النبي في عام الوفود واشتركوا في الفتوحات الإسلامية وأقاموا أربع دول في الأندلس. وتنقسم كندة لثلاثة أقسام هي بنو معاوية الأكرمين وبنو السكاسك وبنو السكون وكان الملك محصوراً في بني معاوية ولذلك عرفوا بالأكرمين وهم الذين أشار إليهم علي بن عبد الله بن عباس بقوله وأخوالي الملوك بنو وليعة لأن أمه هي ابنة ملك كندة مشرح بن عدي بن معدي كرب بن وليعة..

وليعة بنو الملوك وأخوالي أبي العباس قرم بني لؤي[١٥٦]

همو منعوا ذمامي يوم جاءت كتائب مسرف[١٥٧] وبنو اللكيعة[١٥٨]

أرادوا لي التي لا عز فيها فحالت دونها أيد سريعة

ثم انتقل إلى الطائف وهنالك كان ابن عمه الإمام محمد بن الإمام علي كرم الله وجهه وهو المعروف بابن الحنفية وذلك أن بني هاشم بعد قتل السيد الحسين رأوا من بني أمية الاضطهاد فاتفقوا على أن يكون الإمام محمد بن الحنفية إماماً وأرسلوا الدعاة للأمصار يدعون إلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأخذ بدم السيد الحسين وأن يكون السيد محمد بن الحنفية إماماً بالحق وفي أيام السيد عبد الله ابن السيد الزبير بن العوام تحضر أيام موسم الحج بعرفات ثلاثة ألوية لواء ابن الزبير ولواء عبد الملك بن مروان ولواء الامام محمد بن الحنفية وكان للسيد علي السجاد

---

(١٥٦) لؤي نسبة إلى لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي جد النبي صلى الله عليه وسلم الثامن، ويكنى أبا كعب ، وكان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه.أمه عاتكة بنت يخلُد بن النضر بن كنانة وهي أُولى العواتك اللواتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش كان له من الولد: ١. كعب: ويكنى أبا هُصيص ، وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم السابع، وكان عظيم القدر عند العرب ولهذا أرخوا لموته إلى عام الفيل، وكان يخطب الناس أيام الحج ويخبر فيها بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم بالإيمان به واتباعه ٢. وعامر ٣. وسامة. وأمهم ماوية بنت كعب بن القين بن جسر القضاعية ٤. وعوف وأمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غَطفان٥. وخزيمة، وهو عائذة قريش وأمه عائذة بنت الخِمس بن قحافة من خثعم٦. وسعد ويقال له بُناتة ، وبناتة أمه.

(١٥٧) (مسرف) لقب به مسلم بن عقبة بن رباح المري الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذي غزا المدينة المنورة يوم الحرة وأباحها فسمي (مسرف بن عقبة).

(١٥٨) بنو اللكيعة وقوله: «بنو اللكيعة» يريد اللئيمة، (الكامل في الأدب للمبرد) وقال ابن منظور في لسان العرب: وبنُو اللَّكِيعةِ : قومٌ؛ قال عليّ بن عبد الله بن عباس : هُمُ حَفِظوا ذِمارِي، يوم جاءت كَتائِبُ مُسْرِفٍ وبَني اللَّكيعه. مُسْرِفٌ : لقَبُ مُسْلِمِ بن عُقْبةَ المُرِّي صاحب وَقْعةِ الحَرَّةِ لأَنه كان أَسْرَفَ فيها.

بالطائف حديقة فكان يصلي فيها في كل يوم ألف ركعة وذاع صيته بالعلم والعمل وسارت به الركبان فأزعج ذلك الأمراء والقواد من بني أمية فأرسلوا من جاء به وأهله إلى الحميمة من أرض الشام فسكنها.

الأمام محمد ابن الحنفية

وفي سنة ثمانين من الهجرة حضر عند الأمام علي السجاد الإمام محمد بن الحنفية[١٥٩]قادماً من دمشق من عند أمراء بني أمية وعرفه أنه سقى سماً

---

(١٥٩) محمد بن الحنفية: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، فينسب إليها تميزاً عن أخويه الحسن والحسين، يكنى أبا القاسم، حيث أذن رسول الله لولد من علي بن أبي طالب أن يسمى باسمه ويكنى بكنيته. أمه: خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة توفي في ١ محرّم ٨١ هـ، واختلف المؤرّخون في مكان دفنه، فمنهم مَن قال: دُفن بين مكة والمدينة، ومنهم مَن قال: دُفن في الطائف ، ومنهم مَن قال: دُفن في مقبرة البقيع . زوجته هي أمّ عون بنت محمّد بن جعفر الطيّار الهاشميّة ، ويُقال لها أم جعفر، وهي تروي عن جدّتها أسماء بنت عُمَيس أمّا أبناؤه: فقد ذكرت المصادر أنّه كان له ثمانية، هم: عبد الله، والحسن ، والحسين، وإبراهيم ، وعون ، والقاسم ، وجعفر، وعليّ وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة له عدة أحاديث في الصحيحين. وكان قائداً من قادة المعارك التي خاضها علي بن أبي طالب في الجمل وصفين حيث حمل الراية وأبلى بلاءً حسناً وكان أبوه يعتمد عليه كثيراً في هذه الحروب رغم صغر سنه. وقد ساعدت هذه المرحلة كثيراً على صقل شخصيته. وقيل لمحمّد ابن الحنفية ذات مرّة: لِمَ يغرر بك أبوك في الحرب، ولا يغرر بالحسن والحسين؟ فقال: إنهما عيناه، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه. ويروي ابن كثير أنّ ملك الروم بعث إلى معاوية برجلَين من جيشه، يزعم أنّ أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم، فلمّا اجتمع الناس قال معاوية: مَن لهذا القوي؟ فجيء بمحمّد ابن الحنفيّة فغلبه بأنّ أقامه ورفعه في الهواء ثمّ ألقاه على الأرض، فسُرّ بذلك معاوية. وكان المطيعَ لأمرِ والده وفي خدمته. وقد بعثه علي إلى الكوفة برفقه محمّد بن أبي بكر، وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري ولمّا عاد أعطاه علي الرايةَ في حرب الجمل، وأوصاه قائلاً له: (تَزول الجبالُ ولا تَزُل، عَضَّ على ناجذِك، أعِرِ اللهَ جُمجمتَك، تِدْ في الأرض قدمَك (أي ثَبّتْها)، إرمِ ببصرِك أقصى القوم، وغُضَّ بصرَك، واعلمْ أنّ النصر مِن عندِ الله سبحانه). وكان على ميمنة جيش علي مالك الأشتر، وعلى ميسرته عمّار ابن ياسر، وأعطى الراية ابنَه محمّد ابن الحنفيّة، وسار حتّى وقف

وأنه راحل وقال أنت الخليفة الامام بعدي والقـائم بـأمر بنـي هاشـم وتـوفى الإمام ابن الحنفية في الحميمة ودفن بها وذلك سنة ثمانين من الهجرة.

فقام الإمام علي السجاد بالأمر أتم قيام وأرسل الدعاة وقويت شوكة الشـيعة العباسية وكان رجلاً جهوراً فكان يقول إن الأمر صائر إلى ولـده وذهـب يومـاً إلى الأمير هشام بن عبد الملك ومعه ولدا ابنـه الإمـام محمـد(١٦٠) أبـو جعفـر

موقفـاً، وكان عُمْـر ابـن الحنفيّـة يومـذاك عشـرين سـنة. وكان محمّـد في لَهـوَات الحـرب، وعُـرِف بجرأتـه في الدفـاع عـن أبيـه باعتبـاره إمامَـه وأمـيراً للمـؤمنين. رأى عمـر بـن الخطـاب وروى عنـه، وروى عـن أبيـه عـلي، وأبي هريـرة، وعثمان، وعمار بـن ياسر وغيرهم، قـال إبـراهيم بـن الجنيـد: لا نعلم أحـداً أسـند عـن عـلي أكـثر ولا أصح مما أسـند ابـن الحنفيـة. حـدث عنـه بنـوه عبـد الله والحسـن وإبـراهيم وعـون، وسـالم بـن أبي الجعـد، ومنـذر الثـوري، ومحمـد البـاقر، وعبـد الله بـن محمـد بـن عقيـل، وعمـرو بـن دينـار، وآخرون.

(١٦٠) هـو الخليفـة أبـو جعفـر عبـد الله المنصـور (٩٣هــ - ١٥٨هــ) (٧١٢م – ٧٧٥م)، واسمـه الكامـل عبـد الله بـن محمـد بـن عـلي بـن عبـد الله بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب بـن هـاشم، ثاني خلفـاء بـني العبـاس وأقـواهم. وهـو أسـن مـن أخيـه السـفاح بسـت سـنين ولكـن أخـاه الإمـام إبـراهيم بـن محمـد بـن عـلي حينما قـبض عليـه جنـود مـروان بـن محمـد سلَّم الإمامـة لابي العبـاس دون المنصـور. واشـتهر المنصـور بتشـييد مدينـة بغـداد الـتي تحولـت لعاصمـة الدولـة العباسـية. وتـولى الخلافـة بعـد وفـاة أخيـه السـفاح مـن عـام (٧٥٤م- ١٣٦هــ) حـتى وفاتـه في عـام (٧٧٥م- ١٥٨هــ). ويعـد أبـو جعفـر هـو المؤسـس الحقيقـي لـلدولة العباسـية، ولا شـك إن المـدة الـتي قضـاها المنصـور في الخلافـة العباسـية تعتبر مـن أهم عصـور الخلافـة، فقـد حكم مـا يقـرب مـن ٢٢ عامـا، حكما قـويا وركـز الخليفـة فيها جميع سـلطات الدولة في يـده. يقـول ابـن طباطبـا في الفخـري هـو الذي سـن السـنن وأرسى السياسـة واخـترع الأشـياء، وسـار أبنـاؤه الخلفـاء مـن بعـدة عـلى مسيرته؛ وهـو فـوق ذلك جعـل لبـني العبـاس سـنداً شرعيـاً في وراثـة الدولة أعطـت لهـم السـبق عـلى أبنـاء عمهـم الطـالبيين تمثلت في المكاتبـات بينـه وبـين محمـد بـن عبـد الله بـن الحسـن الملقـب بالـنفس الزكيـة ويـتلخص ذاك السـند في الفتـوى بـأن العـم أحـق في الوراثـة مـن البنـت وابـن العـم ويقصـد بـذلك فاطمـة الزهـراء ، وعـلي بـن أبي طالـب، كما أن المنصـور هـو مـن سـن السياسـة الدينيـة وجعلهـا أساسـا لحكم العباسـيين وذهـب في ذلك إلى أبعـد حـد حتى قـال إنما أنا سـلطان الله في أرضـه. ولد عبـد الله بـن محمـد بـن عـلي بـن عبـد الله بـن عبـاس سـنة (٩٥ هــ = ٧١٤ م) في قريـة الحميمـة الـتي تقـع في عـمان جنـوب الأردن، ونشـأ بـين كبـار رجـال بـني هـاشم الذيـن كانـوا يسـكنون الحميمـة، فشـب فصيحا عالمـا بالسـير والأخبـار، ملما بالشـعر والنـثر. وكان أبـوه محمـد بـن عـلي هـو الذي نظّـم الدعـوة العباسـية، وخـرج بهـا إلى حيز الوجـود، واسـتعان في تحركـه

بالسرية والكتمان، والدقة في اختيار الرجال والأنصار والأماكن التي يتحرك فيها الدعاة، حيث اختار الحميمة والكوفة وخراسان، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلامة. وحين نجحت الدعوة العباسية وأطاحت بالدولة الأموية؛ تولى أبو العباس السفّاح الخلافة سنة (١٣٢ هـ = ٧٤٩ م) واستعان بأخيه أبي جعفر في محاربة أعدائه والقضاء على خصومه وتصريف شئون الدولة، وكان عند حسن ظنه قدرة وكفاءة فيما تولى، حتى إذا مرض أوصى له بالخلافة من بعده، فوليها في ذي الحجة (١٣٦ هـ = يونيو ٧٥٤م) وهو في الحادية والأربعين من عمره. والمنصور هو فحل بني العباس هيبة وجبروتا، كان يلبس الخشن، ويرقع القميص ورعًا وزهدًا وتقوى، ولم يُرَ في بيته أبدًا لهو ولعب أو ما يشبه اللهو واللعب. ولم يقف ببابه الشعراء لعدم وصله لهم بالأعطيات كما كان يفعل غيره من الخلفاء. كان المنصور من أعظم رجال بني العباس فقد كان في خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف. فقد اتصف بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بمصالح الرعية وعرف بالثبات عند الشدائد ولاشك بأن هذه الصفة كانت من بين أبرز الصفات التي كفلت له النجاح في حكم الدولة العباسية. وذكر عن حماد التركي أنه قال: «كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد أنظر فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجواري وهو يضرب بالطنبور وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فوصفته له فقال له أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور فقال رأيته بخراسان ثم قام حتى أشرف عليهم فلما بصروا به تفرقوا فأخذ الضارب وكسر الطنبور على رأسه وأخرجه من قصره». وقد عرف عن المنصور ميله إلى الاقتصاد في النفقات حتى امتلأت بالأموال خزائنه، ولم يكن المنصور يعطي الشعراء تلك العطايا البالغة حد السرف وإنما كانت أعطياته أرزاق العمال أيام المنصور ٣٠٠ درهم ولم يزل الأمر على ذلك إلى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق هو الفضل بن سهل. كان عبد الله يطمع في الخلافة بعد أبي العباس، ولما بويع المنصور لم يوافق على ذلك، فخرج على المنصور في بلاد الشام، فأرسل له المنصور جيشا بقيادة أبي مسلم الخراساني الذي استطاع إلحاق الهزيمة به، وهرب عبد الله، وبقي متخفيا، حتى ظفر به المنصور وسجنه، فمات في السجن. ذهب الخليفة المنصور للحج عام (١٥٨ هـ، ٧٧٥ م)، وكان ابنه محمد «المهدي» قد خرج ليشيعه في حجه، فأوصاه بإعطاء الجند والناس حقهم وأرزاقهم ومرتباتهم، وأن يحسن إلى الناس، ويحفظ الثغور، ويسدد دينًا كان عليه مقداره ثلاثمائة ألف درهم، كما أوصاه برعاية إخوته الصغار، وقال: إنني تركت خزانة بيت مال المسلمين عامرة، فيها ما يكفي عطاء الجند ونفقات الناس لمدة عشر سنوات. مرض المنصور في الطريق، وقبل أن يدخل مكة توفي على أبوابها.

المنصور وأبو العباس[١٦١] السفاح فقضى له ما أراد فقال سأوصي ابنى هـذين فلما قام ليخرج قال الأمير هشـام إن الشـيخ قـد أسـن وهـو يـزعم أن الأمـر

(١٦١) أبـو العبـاس السـفاح هـو عَبْـد الله بـن محمـد بـن عـلي بـن عَبْـد الله ابـن العبـاس بـن عَبْـد المُطَّلِـب (١٠٩هــ - ١٣٦هــ) (٧٢٧ - ١٠ يونيـو ٧٥٤ م)، يلتقـي مـع النـبي صـلى الله عليـه وسـلم في جـده عبـد المطلـب. ولد بالحميمـة (بالأردن حاليـا) في أيام حـكم الأمـويين ووالده هـو محمـد بـن عـلي (السـجاد) بـن عبـد الله بـن عبـاس وهـو غـير عـلي (السـجاد) (زيـن العابـدين بـن الحسـين بـن عـلي)، تـزوج مـن أم سـلمة بنـت يعقـوب المخزوميـة، وأنجبـت له ابنـه محمـداً، وابنتـه ريطـة. نـزل والده الحميمـة انقطاعًـا عـن الدنيـا للعبـادة، وفيهـا نـزل ضيفًا عليـه أبـو هـاشم عبـد الله بـن محمـد الملقـب بـابن (الحنفيـة) بـن عـلي بـن أبي طالـب، وكان راجعـا مـن سـليمان بـن عبـد الملك، وتـوفي لديـه بعـد أنْ نقـل إليـه أسرار الدعـوة السـرية لآل البيـت. اضـطلع محمـد بـن عـلي وأبنـاؤه بالدعـوة السـرية، ودعموهـا، وحـين تـوفي محمـد بـن علي، تـولى الدعوة مـن بعـده إبـراهيم الإمـام بـن محمـد، وكان ابـن امـرأة مـن حرائـر العـرب، وكاد الأمـر أن يـتم لـولا أنْ كشـفه مـروان بـن محمـد فقتـل الإمـام، وفـر أبـو العبـاس وأخـوه أبـو جعفـر إلى الكوفـة ، وكان إبـراهيم أوكل الأمـر إلى أبي العبـاس مـن بعـده مـع أنَّـه أصغـر مـن أبي جعفـر، إلا أنَّـه ابـن امـرأة حـرَّة ، وهي ريطـة بنـت عبيـد الله بـن أبي المـدان الحـارثي وحـارث قبـيله تشـتغل بالزراعـه والحـرث تسـكن حـتى اليـوم في جبـال جنـوب الحجـاز في ضـواحي الطـائف، وأبـو جعفـر ابـن أمـة بربريـة. حـكم أبـو العبـاس أربعـة سـنوات (١٣٢هــ - ١٣٦هــ) (٧٥٠م - ٧٥٤م) حـوَّل خلالهـا الدعـوة إلى دولة. شـق عـلى مـروان بـن محمـد بيعـة السـفاح، فجهـز جيشـاً وهـو بالجزيـرة، فتقـدم إليـه أبـو عـون بـن أبي يزيـد في جـيش كثيـف، وهـو أحـد أمـراء السـفاح، فنـازله عـلى نهـر الـزاب، وجـاءت الإمـدادات مـن جهـة السـفاح وعليهم عبـد الله بـن عـلي، واشـتد القتـال، وتخـاذل عـن مـروان بعـض جيشـه، فـانهزم أصحـاب مـروان، وهـرب مـروان حـتى دخـل مصـر ، فلحـق بـه صـالح بـن عـلي فقتله ببوصير مـن بـلاد الصـعيد يـوم الأحـد لـثلاث بقـين مـن ذي الحجـة. ولم يخـل عهـده مـن ثـورات قـام بهـا بعـض الأمـويين في أول عهـده بالخلافـة وفى آخـره، فقضـى عـلى ثـورة أبي الـورد الذي انضـم إليـه أهـل قنسـرين ، وحمـص ودمشـق ، وكان ذلك عـام تولّيـه الحـكم. وفى آخـر عهـده، أعلـن أهـل دمشـق تمـردهم عـلى خلافـة العباسـيين سـنة (١٣٦ هـ، ٧٥٤م)، وبايعـوا أحـد الأمـويين، ولكـنهم مـا لبثـوا أن هربـوا أمـام الجـيش العبـاسي الذي داهمهـم وطـاردهم. ومـن أعـماله أنـه بـنى مدينـة الهاشميـة في الأنبـار، نسـبة إلى هـاشم جـد العباسـيين، وأتخـذها مقـرا له. ومعلـوم عنـه أنـه قضـى عـلى بعـض القـادة الذيـن سـاعدوه في تأسيسـس الدولة العباسـية إمـا بالقتـل، أو بالسـجن بسـبب منـاصرتهم لحـركات معاديـة للعباسـيين. كـما حـدد معـالم الطريـق بـين الكوفـة ومكـة، إذ أمـر بـأن توضـع منـارات في الطريـق يهتـدي بهـا المسـافرون. ولم يـدم حكمـه طـويلاً حيـث بقـي في الخلافـة أربـع سـنوات وتسـعة أشـهر، ومـات في مدينة الأنبار سنة ١٣٦هـ بعد أن عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر المنصور.

صاير إلى ولده فالتفت إليه الإمام علي السجاد فقال أما والله سيكون فيهم حتى يأخذه منهم العلج هلاكو[١٦٢] ملك التتر.

الإمام محمد بن الإمام علي السجاد بن حبر الأمة

ثم إن الإمام علي السجاد لما رأى من نفسه ضعف الكبر ولى الأمر من بعده ابنه الامام محمد[١٦٣] وحرض شيعته وأوصاهم على اتباعه والقيام بالعمل

---

(١٦٢) هولاكو خان (٦١٣هـ - ٦٦٣هـ) (١٢١٧ – ٨ فبراير ١٢٦٥) حاكم منغولي (مغولي) فتح معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد أن قتل الملايين من أهلها، وتوسع جيشه كثيرا بالجزء الجنوبي الغربي للامبراطورية المنغولية، مؤسساً سلالة الخانات بفارس، وتوالت السلالات بعد ذلك إلى أن انتهت إلى إيران الحديثة. وتحت قيادة هولاكو، اجتاح المنغوليون (المغول) بغداد عاصمة الخلافة العباسية والقضاء على الخلافة فيها حيث كان قد أرسل إلى الخليفة المستعصم بالله يتهدده ويتوعده، ويطلب منه الدخول في طاعته وتسليم العاصمة، ونصحه بأن يسرع في الاستجابة لمطالبه؛ حتى يحفظ لنفسه كرامتها ولدولته أمنها واستقرارها، ولما رفض الخليفة الانصياع إلى ماقاله هولاكو على الرغم من ضعف قواته وما كان عليه قادته من خلاف وعداء، ضرب هولاكو حصاره على المدينة المنكوبة التي لم تكن تملك شيئا يدفع عنها قدَرَها المحتوم، فدخل المغول بغداد سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م). واهتز العالم الإسلامي لسقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي دافعت عن العالم الإسلامي أكثر من خمسة قرون، وبلغ الحزن الذي ملأ قلوب المسلمين مداه حتى أنهم ظنوا أن العالم على وشك الانتهاء، وأن الساعة آتية عما قريب لهول المصيبة التي حلّت بهم، وإحساسهم بأنهم أصبحوا بدون خليفة، وهو أمر لم يعتادوه منذ وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وحاول العديد من مواطني بغداد الهرب ولكن تم اعتراضهم من قبل قوات المغول وتراوحت أعداد القتلى من مائتي ألف حتى المليون قتيل وقد كانت المكتبة الكبيرة ببغداد تحتوي على وثائق تاريخية ثمينة وكتب علمية كثيرة تتراوح مواضيعها من الطب لعلم الفلك فتم تدميرها كاملة وقال المتبقون على قيد الحياة أن مياه نهر دجلة أصبحت سوداء نتيجة لكمية الحبر الهائلة من الكتب التي ألقيت في النهر. وقام المغول بنهب وحرق وتدمير المساجد والقصور، والمكتبات العامة، والمستشفيات والبنايات الضخمة التي استغرق بناؤها وقتا كبيرا. كما تم أسر الخليفة وأجبر على مشاهدة دمار المدينة ثم أمر هولاكو جنوده فقاموا بلف الخليفة بسجاد وأوسعوه ضربا ودهسا بالخيول حتي مات لأنهم كانوا يعتقدون أنه لا ينبغي أن يتم إراقة دماء ملكية. واضطر هولاكو لتحريك معسكره بعيداً عن المدينة نتيجة للرائحة الكريهة التي كانت تتصاعد من الموتي والمدينة المدمرة. وقد ظلت بغداد بعد ذلك مدينة مدمرة وخالية من السكان لعدة سنوات.

بكتاب الله والسنة والطلب بدم الشهداء فجَدَّ الإمام محمد واجتهد وأمد الشيعة بالأموال الكثيرة وكان أمر الشيعة اشتهر وكثر فيهم القتل والأذى فطالبوه في الظهور فقال الحمد لله الذي أعز قتلي بالشهادة وإنما منكم قتلى وان هذا الأمر لا يتم إلا بقتلى في سبيل الحق وأنا صاحب البذر فأبشروا الأوان اقترب وصاحب الأمر آت. وفي سنة أربعة عشر ومائة قدم على الإمام محمد سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظة(١٦٤) وقحطبة بن

---

(١٦٣) هو محمد بن علي بن بن عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العباسي الهاشمي القرشي الكناني ولد (٥٥ هـ /٦٧٥م). وكنيته أبو إبراهيم وهو صاحب الدعوة العباسية أيام الدولة الأموية. وقد أنبأه بالدعوة أبو هاشم عبد الله بن محمد الملقب (بابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب أن تكون الخلافة لآل البيت النبوي؛ فبدأ بها. وحين مات خلفه ابنه إبراهيم بن محمد بن علي، ولكن حين علم الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد بالدعوة قتله. وخلفه أخوه أبو العباس السفاح وجهر بالدعوة وظفر بالخلافة. كان عالمًا زاهدًا انتقل إلى قرية الحميمة بالأردن للعلم والعبادة، وبدأ بالدعوة هناك. كان له في الحميمة خمسمئة شجرة يصلي تحت كل شجرة ركعتين. علّم أبناءه العلم والعبادة. وكان في جبهته أثر السجود فلقب بالسجاد (وهو غير السجاد زين العابدين علي بن الحسين كما قدمنا). كان بينه وبين أبيه بالعمر أربعة عشر سنة ونصف، فكان الناس لا يفرقون بينه وبين أبيه، إلى أن صبغ لحيته بالحناء وصبغ أبوه لحيته بالسواد. توفي سنة (١٢٥ هـ- ٧٤٣م) وله من العمر ٧٠ سنة وخلفه ابنه إبراهيم بالدعوة العباسية.

(١٦٤) هو لاهز بن قريظ. انظر (الطبري س ٣ ص ١٣٥٨، والجاحظ - رسائل ج ١ ص٢٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٤) وفي (الأنساب ج٣ص٣٧٩وص٢٣٤طبعة الرباط) يسميه: (لاهز بن قريط). ويسميه الأزدي لاهز بن قرظ. أو لاهز بن قرط التميمي. وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة، وقد أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة إلى نصر بن سيار يدعوه إلى كتاب الله عز وجل، والرضاء من آل محمد، فلما رأى ما جاءه من اليمانية والربيعة والعجم وأنه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبايعه، وجعل يرشيهم لما هم من الغدر والهرب، إلى أن أمسوا، وأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى مكان يأمنون فيه، فقال له سالم بن احوز: لا يتهيأ لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة. فلما كان الغد عبأ مسلم أصحابه وكتائبه إلى بعد الظهر وأعاد إلى نصر لاهز بن قريط وجماعة معه، فدخلوا على نصر، فقال: ما أسرع ما عدتم! فقال له لاهز بن قريظ: لا بد لك من ذلك. فقال نصر: إذا كان لابد من ذلك فإني

شبيب[١٦٥] فالتقوا به في مكة وأخبروه بقصة أبي مسلم وما رأوه منه فقال لهم الإمام محمد أهو حرٌ أم عبد قالوا أما عيسى[١٦٦] فيزعم أنه عبده وأما

أتوضأ وأخرج إليه، وأرسل إلى أبي مسلم، فإن كان هذا رأيه وأمره أتيته، وأتهيأ إلى أن يجيء رسولي. فقام نصر، فلما قام قرأ لاهز بن قريظ: (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين) (القصص:٢٠). فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم. فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامرأته المزبانة وانطلقوا هراباً، فلما استبطأ لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب. فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن أحوز صاحب شرطة نصر، والبختري كاتبه، وابنان له، ويونس بن عبدويه ، ومحمد بن قطن، ومجاهد بن يحيى بن حضين، وغيرهم، فاستوثق منهم بالحديد، وكانوا في الحبس عنده، وسار أبو سملم وابن الكماني في طلب نصر ليلتها، فأدركا امرأته قد خلفها وسار، فرجع أبو مسلم وابن الكرماني إلى مرو، وسأل من كان مع نصر: ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب؟ قالوا: لا ندري. قال: فهل تكلم أحد منكم بشيء؟ قالوا تلا لاهز هذه الآية: إن الملأ يأتمرون بك. قال: هذا الذي دعاه إلى الهرب. ثم قال: يا لاهز توغل في الدين! ثم قتله. واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر فقال: اجعل سوطك السيف وسجنك القبر. فقتلهم أبو مسلم، وكان عدتهم أربعة وعشرين رجلاً. انظر (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٧٧/٢).

(١٦٥) قحطبة بن شبيب الطائي أحد قادة بني العباس في الاطاحة بالدولة الأموية . ولد في نهاية القرن الأول الهجري. وقد صحب أبا مسلم الخراساني ، وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخراسان. كان أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممن استجاب له في خراسان سنة (١٠٣هـ). وبعد سقوط مرو في أيدي العباسيين، تولى قحطبة قيادة الجيش العباسي الذي طارد آخر حاكم أموي على خراسان، وهو نصر بن سيار واستولى جيشه على نيسابور، حيث كان يحتمي ابن سيار، ثم هزم جيشاً أموياً مكوناً من عشرة آلاف جندي في گرگان في أغسطس، ثم استولى على الري. وهناك عسكر في الشتاء، وهزم جيشاً أموياً أكبر كان بقيادة عامر بن جبارة بالقرب من إصفهان. ثم سقطت نهاوند بعد حصار قصير. ثم تحرك هذا الجيش العباسي بسرعة باتجاه العراق، بغية الاستيلاء على الكوفة. فواجهه جيش أموي بقيادة أمير العراق يزيد بن عمر بن هبيرة. وقد تمكن قحطبة من شن هجوم ليلي مفاجئ على معسكر الأمويين، فأجبر يزيد وقواته على الفرار إلى واسط. وانتصر جند قحطبة، ولكن معن بن زائدة قتل قحطبة وكان ذلك سنة (١٣٢هـ). وتولى ابنه الحسن بن قحطبة قيادة الجيش واستولى على الكوفة وكان ابناه الحسن وحميد من القادة العسكريين في مطلع الدولة العباسية.

هو فيدعي أنه حر قال فاشتروه وأعتقـوه وقـدموا إلى الإمـام محمـد مائتــى ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما أظنكم تلقوني بعد عـامي هذا فإن حدث بي حادث فصاحبكم ابني إبراهيم فإني أثق به وأوصـيكم بـه خيراً فرجعوا واشتروا أبا مسلم الملقب القائد الخراساني. وفي سـنة سـتة عشرـ ومائة في شهر ذي القعدة توفي الأمام محمد وهو ابن ثلاثة وسبعين سنة.

الإمام إبراهيم بن الإمام محمد بن الإمام علي السجاد بن حبر الأمة

ثم قام بالأمر بعد وفاة والده إبـراهيم[١٦٧] الامـام أتـم قيـام وفـرق دعاتـه في البوداي والامصار وأظهر الأمر ظهوراً كاملاً وأصـبحوا يرغبـون خروجـه وهـو يأمر بالصبر ويتحين الفرص. وفي سنة سبعة وعشر ومائة قابل الامام إبـراهيم بمكة في الموسـم سـليمان بـن كثـير ولاهـز بـن قريظـة وقحطبـة بـن شـبيب فسلموا لمولى الامام عشرين ألف دينار روماني ومائتــى ألـف درهـم ومسـكاً ومتاعاً كثيراً. وكان معهم أبو مسلم فقال سليمان بن كثير للامام إبراهيم هذا مولاك أبو مسلم وأحضروا كتاباً إلى الامام إبراهيم من بكير[١٦٨] بن ماهان أنه

(١٦٦) هـو عيســى بـن معقـل العجـلي. وكان والد أبي مسـلم الخراسـاني قـد أوصى بابنـه إلى عيســى بـن مـوسى السـراج الذي حمـل أبا مسـلم معـه إلى الكوفـة وهـو ابـن سـبع سـنين ثم تعهـده عيسـى بـن معقل العجلي.

(١٦٧) إبـراهيم بـن محمـد بـن عـلي بـن عبـد الله بـن العبـاس المعـروف بإبـراهيم الإمـام، أخـو السـفاح، والمنصـور، يكـنى أبا إسحـاق. ولد بالحميمـة مـن جبـال الشـراة مـن أعـمال دمشـق سـنة (٨٢ للهجـرة). تـزوج مـن أم جعفـر بنـت عـلي بـن الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب عهـد إليـه أبـوه في السـر بالإمامـة فبلـغ خـبره مـروان الثـاني، فأخـذه وحبسـه مـدة بحـران، ثم قـتله غـيلة، فعهـد إلى أخيـه أبـو العبـاس السـفاح. روى إبـراهيم هـذا عـن أبيـه، وجـده، وعـن عبـد الله بـن محمـد بـن الحنفيـة. روى عنـه أخـواه، وأبـو مسـلم الخراسـاني صـاحب الدولة، وهـو الذي نفـذ أبا مسـلم داعيـاً إلى خراسـان. وكان جـواداً، فاضـلاً، خليقـاً للإمـارة .كان مقـتله سـنة إحـدى وثلاثـين ومئـة، وقيـل في صـفر سـنة اثنتـين وثلاثـين وله ثمان وأربعون سنة.

(١٦٨)كان بكـير بـن ماهـان مـع الجنيـد بـن عبـد الـرحمن في السـند يعمـل تـرجماناً له فقـدم بكـير إلى الكوفـة عـام (١٠٥ هــ) في بـدء خلافـة هشـام بـن عبـد المـلك فـالتقى هنـاك بـدعاة الدعـوة العباسـية

في الموت وأنه قد استخلف أبا سلمة[١٦٩] حفص بن سليمان الخلال وهى رضى للأمر فكتب الامام إبراهيم لأبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه

مثل أبي عكرمة ، وأبي محمد الصادق فذكروا له الدعوة لبني هاشم فوافقها على العمل في عدادها ودخل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فوجد محمد في بكير ضالته فقدمه، ومات داعية بني العباس ميسرة فكان بكير مكانه، فوجه إلى خراسان أباعكرمة، وأبا محمد الصادق فانكشف أمرهما بعد أن وُشي بهما إلى والي خراسان أسد بن عبد الله القسري فقتلها عام (١٠٧هـ) وعاد فوجه دعاة آخرين إلى خراسان عام (١٠٨هـ) فكان مصيرهم مصير سابقيهم نفسه، إلا أن الدعوة قد توسعت فقتل الجنيد بن عبد الرحمن أحد هؤلاء الدعاة وأعلن أن دم من يقتل هؤلاء يذهب هدراً وذلك عام (١١٣هـ)، فخاف الناس إلا أن الشدة وحدها لا تكفي للوقوف في وجه دعوة. وعاد أسد بن عبد الله القسري مرة ثانية إلى ولاية خراسان وذلك عام (١١٧هـ)، واتخذ سبيل الشدة في مقاومة أنصار العباسيين. ووجه بكير بن ماهان إلى خراسان عمار بن يزيد ليكون أميراً على أنصار الدعوة العباسية فجاء عمار إلى مرو، وغيَّر اسمه إلى خداش فأطاعه عدد من الناس، ثم انقلب على العباسيين ودعا إلى الإباحية ورخص لبعض أصحابه في نساء بعض، وادعى أن ذلك عن أمر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فلاحقه أسد بن عبد الله فعثر عليه وقتله عام (١١٨هـ) إلا أن محمد بن علي قد أنكر أمر أنصاره في خراسان واتباعهم خداش ونفض يده منهم وانقطع عن مراسلتهم فأرسلوا إليه سليمان بن كثير ليتعرف على أسباب الجفوة لكن سليمان عاد دون جواب فأرسل إليهم بكير بن ماهان كتاباً يعلمهم أن خداش سار على خط لا ترضى عنه الدعوة وفيه مخالفة صريحة إلا أن أنصارهم في خراسان قد استخفوا بكتاب بكير ولم يصدقوه فسار بكير إلى محمد بن علي فبعث لهم معه ما يبين له مخالفتهم للدعوة فرجعوا عن غيهم وتابوا. ومات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عام (١٢٤هـ) وقام بعده بشأن الدعوة ابنه ابراهيم بن محمد بن علي. وظهر في هذه الأونة أبومسلم الخراساني الذي كان في السجن يخدم أحد عمال خالد بن عبد الله القسري الذين سجنهم والي العراق يوسف بن عمر الثقفي فاشتراه بكير بن ماهان وأرسله إلى إبراهيم بن محمد بن علي فأعطاه إلى أبي موسى السراج ليؤدبه فسمع منه وحفظ. انظر: (محمود شاكر : التاريخ الإسلامي، طبعة المكتب الإسلامي ج ٤ ص٢٥٦-٢٥٧).

(١٦٩) أبو سلمة الخلال هو أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس؛ وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير تكاد المصادر تجمع على هذا غير أن ابن خلدون يقول في مقدمته ٢: ٦٠٦) عن بني أمية: « ثم استفحل الملك بعد ذلك الظهر المشاور والمعين في أمور القبائل والعصائب واستئلافهم وأطلق عليه اسم الوزير»، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت، لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول. وكان السفاح يأنس به، لأنه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعاً في حديثه، أديباً،

وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه أسند أمرهم إليه. ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من أموال الشيعة وخمس أموالهم ولقبوه وزير آل محمد. وفي سنة ثمانية وعشرين ومائة وجه إبراهيم الأمام أبو مسلم الخراساني[١٧٠] واسمه عبد الرحمن بن

عالماً بالسياسة والتدبير، وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة ، وأنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بني العباس، وصار إلى خراسان في هذا المعنى، وأبو مسلم الخراساني يومئذ تابع له في هذا الأمر، وكان يدعو إلى بيعة إبراهيم الإمام أخي السفاح، فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بحران وانقلبت الدعوة إلى السفاح، توهموا من أبي سلمة المذكور أنه مال إلى العلويين ، فلما ولي السفاح واستوزره بقي في نفسه منه شيء، فيقال: إن السفاح سير إلى أبي مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبي سلمة ويحرضه على قتله، ويقال: إن أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب إلى السفاح وعرفه بحاله وحسن له قتله، فلم يفعل، وقال: هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا، وقد صدرت منه هذه الزلة ، فنحن نغتفرها له. فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك سير جماعة كمنوا له ليلاً، وكانت عادته أن يسمر عند السفاح، فلما خرج من عنده وهو في مدينته بالأنبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم، وأصبح الناس يقولون: قتلته الخوارج، وكان قتله بعد خلافة السفاح بأربعة أشهر، وولي السفاح الخلافة ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما سمع السفاح بقتله أنشد:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

وذكر في كتاب « أخبار الوزراء» أن قتله كان في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وكان أبو سلمة يقال له: وزير آل محمد ، فلما قتل عمل في ذلك سليمان ابن المهاجر البجلي:

إن المساءة قد تسر وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا

إن الوزير وزير آل محمد ... أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالاً، وإنما كان منزله بالكوفة في حارة الخلالين ، فكان يجلس عندهم لقرب داره منهم، فسمي خلالاً . انظر: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس ، الناشر : دار صادر - بيروت ج ٢ ص ١٩٥).

(١٧٠) أبومسلم الخراساني : واسمه الحقيقي هو إبراهيم بن عثمان بن يسار من ولد بزرجمهر، وكان يكنى أبا إسحاق، وغير الإمام إبراهيم بن محمد عندما أرسله إلى خراسان اسمه وكنيته. كان أبوه من أهل رستاق «فريذين» من قرية تسمى «سنجرد» وكانت ملكاً له مع غيرها، وكان يتاجر بالمواشي

مسلم إلى خراسان وعمره تسعة عشر سنة وكتب إلى أصحابه أني قد أمرت بأمري فاسمعوا له وأطيعوا فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم الإمام فأعلمه أبومسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره. فقال الامام ابراهيم لقد عرضت هذا الأمر على غير واحد أبوه عليّ وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا ألي على اثنين أبداً.

ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فأعلمهم أنه قد أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له إنك من أهل البيت احفظ وصيتي أنظر هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم واتهم ربيعة في أمرهم وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت أن لا تدع بخراسان من

إلى الكوفة. ضمن رستاق «فريذين» فخسر وغرم، فأرسل إليه والي البلد من يحضره فهرب بجاريته التي كانت حبلى فولدت عام (١٠٠هـ) في بلدة «ماه البصرة» من أعمال أصبهان ولداً، هو أبومسلم الخراساني. وأوصى به أبوه إلى عيسى بن موسى السراج فحمله معه إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين. وتعهده عيسى بن معقل بن ادريس العجلي وأخوه عاصم وكانا من عمال خالد بن عبد الله القسري والي العراق وخراسان وبقي عندهما حتى شب. وفي عام (١٢٠هـ) عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق وخراسان وتولى أمرهما يوسف بن عمر الثقفي فسجن سلفه وعماله ومنهم ابنا معقل العجلي فكان معهما أبومسلم الخراساني. واجتمع أنصار العباسيين في دار فغُمز بهم فأُخذوا وسجن بكير بن ماهان وأفرج عن الباقين والتقى بكير بن ماهان بابنى معقل العجلي فدعاهما إلى رأيه فأجاباه وقال بكير لعيسى: ماهذا الغلام؟ قال: مملوك، قال تبيعه؟ قال: هو لك، قال: أحب أن تأخذ ثمنه وأعطاه أربعمائة درهم. ومن ثم خرجوا من السجن. وفي عام (١٢٥هـ) كان أبومسلم مع دعاة بني العباس إذ التقوا بمحمد بن علي العباسي ثم بابنه إبراهيم وأُعطي أبو مسلم لإبراهيم بن محمد فبعث به إلى عيسى بن موسى السراج بالكوفة فسمع منه وحفظ فأبومسلم إذن فارسي وليس من خراسان ولعل هذه النسبة هي التي قرنت الفرس بخراسان .كان قصيرا أسمر جميلاً حلواً نقي البشرة أحور العينين عريض الجبهة حسن اللحية طويل الشعر طويل الظهر خافض الصوت فصيحاً بالعربية وبالفارسية حلو المنطق وكان راوية للشعر عارفاً بالأمور لم ير ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته وكان لا يقطب في شيء من أحواله. تأتيه الفتوح العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يرى مكتئبا وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب.

يتكلم بالعربية فافعل وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعص أمره وإذا أشكل عليك أمر فاكتب به. وفي سنة ثمانية عشر ومائة توفى الإمام علي السجاد بالحميمة من أرض الشام وأقبر مع ابن عمه الامام محمد بن الحنفية في قبر واحد. وحصلت فتن بين الأمراء الامويين أغفلتهم عن شيعة العباسيين بخراسان وفي أثناء ذلك جاءت إلى الامام ابراهيم بن الامام محمد وفود خراسان وكل وفد يطلب الإذن بالخروج. فيأمرهم بالصبر والحذر من أعدائهم وكتم أخبارهم. وفي هذه السنوات كان يختلف الى الامام ابراهيم أبومسلم وسليمان بن كثير. وفي سنة تسعة وعشرين ومائة كتب الامام ابراهيم الى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس فسار اليه في النصف من جمادي الآخرة ومعه سبعون من النقباء وفي أثناء الطريق بقومس لقي أبو سليم رسولا من الامام ومعه كتاب يقول ارجع وإني بعثت لك راية النهر السحاب ومعها راية الفتح الظل وادع من أطاع من شيعتنا وأظهر أمرك وجاهد في الله وأرسل الى قحطبة بن شبيب بمامعك يوافيني به في الموسم. ولما وصل أبو مسلم مرو فدفع كتاب الامام ابراهيم الى سليمان بن كثير وفي الكتاب الأمر بالظهور واعلان الدعوة وقتال كل من يخالف والجد في الحرب ضد قواد بني أمية فنصبوا أبامسلم وقالوا رجل من آل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وفرقوا النقباء في البلاد لجمع الشيعة العباسية ووضعوا الراية السحاب على عود طوله ثلاثة عشر ذرعاً والراية الظل على عود طوله اثنا عشر ذراعاً. وكتب ابو مسلم الى كل البلاد ومع النقباء أن الظهور في أول رمضان ثم تحول أبو مسلم الى قرية سيفنج فأتاه أهل ستين قرية وكان إمام الناس في الصلاة سليمان بن كثير والقائد الحربي أبو مسلم. ثم صلوا عيد الفطر بطخارستان. وأرسل الأمير نصر[١٧١] بن سيار غلامه يزيد مع جيش كثيف

(١٧١) نصر بن سيار الليثي الكناني آخر ولاة الأمويين على خراسان، ولآّه هشام بن عبد الملك في أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الأول من القرن الثاني للهجرة، وكان والياً محنكاً حازماً. فاستشعر بوادر الانفجار ونذر الخطر وكتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق في تلك الأيام، يعلمه في أبيات من نظمه ما شاع بخراسان من الاضطراب في العامين الماضيين، ويحذره

مـن خطـورة الوضـع، ويصـارحه أنـه إذا اسـتمر في التـدهور ولم يعـالج معالجـة حازمـة، فأنـه سـيؤدي لا محالة إلى عاقبة وخيمة وكارثة عظيمة وقال:

أبلـغ يزيـداً وخـير القـول أصـدقه ... وقـد تيقنـت ألا خـير في الكـذب

بـأن أرض خراسـانٍ رأيـت بهـا ... بيضاً إذا أفرخـت حـدثت بالعجـب

فـراخ عـامين إلا أنهـا كـبرت ... لمّـا يطـرن وقـد سربلـن بالزغـب

فـإن يطـرن ولم يُحتـل لهـن بهـا ... يلهـبن نـيران حـرب أيّـما لهـب

فـلم يمـده بأحـد لأنـه كان مشـغولا بمجالدة الخـوارج في العـراق فاسـتغاث بـآخر خلفـاء بـني أميـة في دمشـق مـروان بـن محمـد . وأعلمـه حـال أبي مسـلم، وخروجـه، وكـثرة مـن معـه، ومـن تبعـه. وأخـبره بغوائـل الفتنـة القائمـة ودواهي الكارثـة القادمـة، إن لم ينجـده بمـدد مـن عنـده. فكتـب ينـذره ويحـذره شعراً:

أرى تحـت الرمـاد ومـيض جمـر ... ويوشـك أن يكـون له ضرام

فـإن النـار بالعـودين تُـذكى ... وإن الحـرب مبـدؤها كلام

فـإن لم يطفهـا عقـلاء قـوم ... يكـون وقودهـا جثـث وهـام

فقلـت مـن التعجـب ليـت شـعري ... أأيقـاظ أميـة أم نيـام

فـإن يقظـت فـذاك بقـاءُ مُـلكٍ ... وإن رقـدت فـاني لا أُلام

فـإن يـك أصـبحوا وثـووا نيامـاً ... فقـل قومـوا فقـد حـان القيـام

ففـرّي عـن رحـالك ثم قـولي ... عـلى الإسـلام والعـرب السـلام

ولكـن الاقتتـال بـين القيسـية واليمانيـة حصـل في نفـس الفـترة وانشـغل الخليفـة في انهـاء الاقتتـال عـن نصـرة واليـه نصـر بـن سـيار . وعنـدما قطـع الأمـل وفقـد الرجـاء فأخـذ يبـث همومـه وشجونـه إلى العـرب في المدينـة، محـاولاً أن يسـتثمر نخـوتهم الدينيـة وعـزتهم القوميـة وناشـدهم أن يكفـوا عـن الاقتتـال فـيما بينهم وأن يجتمعـوا عـلى كلمـة سـواء ، توحـد سـواعدهم وقلـوبهم للوقـوف بوجـه أبي مسـلم وخطـره الذي أصبح يهدد وجودهم ومصيرهم فكتب يقول شعراً:

أبلـغ ربيعـة في مـرو وإخوتهـا ... أن يغضـبوا قبـل أن لا ينفـع الغضـبُ

مـا بالـكم تلقمـون الحـرب بيـنكم ... كأن أهـل الحجـا عـن فعلـكم غُيُـبُ

فوجه اليه أبومسلم مالك[172] بـن الهيـثم فـالتقى الجيشـان في عـراك شـديد بقرية الين وأمد أبو مسلم جيشه بجيش مع ثلاثـة قـواد صـالح بـن سـليمان الضبحي وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسـى واشـتد القتـال فحمـل عبـد الله الطائي على مولى نصر فأسره وانهزمت جنود الأمير بعد ترك قتلى وأسرى وأمر أبو مسلم خالد[173] بن برمك بجمع الغنائم وتوالت على الأمير نصر الفتـوح

وتتركــون عــدواً قــد أظلــكم ... فـيمن تأشـبَ لا ديـن ولا حسـبُ

ليســوا إلى عــرب منــا فنعــرفهم ... ولا صمــيم المــوالي إن هُمُ نُســبوا

قـوم يـدينون دينـاً مـا سمعـت بـه ... عـن الرسـول ولا جـاءت بـه الكتـبُ

فَمَنْ يكـن سـائلي عـن أصـل دينهم ... فــإن ديــنهم أن تُقتــلَ العــربُ

وكانـت قصـيدته أول إشـارة نـذير للأمـويين مـن خطـر قيـام الدولة العباسـية وسـقوط الدولة الأمويـة . تـوفي سـنة (١٣١ هـ ٧٤٨ م) وكانـت إقامتـه في مـرو. مـرض في الـري ثم رحـل إل سـاوة فمـات فيهـا يـوم ١٢ مـن شـهر ربيـع الأول سـنة (١٣١هــ) و عمـره (٨٥) سـنة و موتـه كان دلالة عـلى انتهـاء الدولة الأموية .

(١٧٢) مـالك بـن الهيـثم الخزاعـي مـن نقبـاء بـني العبـاس، خـرج عـلى بـني أميـة سـنة (١١٧هــ) هـو وسـليمان بـن كثـير ومـوسى بـن كعـب ولاهـز بـن قـريط وخـالد بـن ابـراهيم وطلحـة بـن زريـق ودعـوا لبيعـة بـني العبـاس وظهـر أمـرهم فقـبض علـيهم أسـد بـن عبـد الله القسـري أمـير خراسـان وأطلـق مـالك فـكان بعـد ذلك مـع أبي مسـلم الخراسـاني وتـوفي بعـد مقتـل أبي مسـلم. انظـر: (خـير الديـن الزركـلي: الأعــلام ج٥ ص ٢٦٧). وانظــر: (المحــبر ٤٦٥) و(النجــوم الزاهــرة ٣٤٤/١) و(التبيــين تحقيــق هارون ٩٦/٢) و(الكامل لابن الأثير ١٦٤/٥ وما بعدها).

(١٧٣) خـالد بـن برمـك الفـارسي ت (١٦٥هــ) هـو خـالد بـن برمـك الـوزير الكبـير أبـو العبـاس الفـارسي جـد الـوزير جعفـر بـن الـوزير يحـيى الـبرمكي العـراقي. قـال الصـولي: كان يـتهم بـدين المجـوس وكان يختلـف إلى محمـد بـن عـلي الإمـام ثم إلى ابنـه إبـراهيم ابـن الإمـام. وقـال أبـو القـاسم بـن عسـاكر: وزر خـالد للسـفاح بعـد خفـص الخـلال. حـكى عنـه ابنـه يحـي. ثم إنـه وزر للمنصـور سـنة وأشـهراً ثم ولاه إمـرة بـلاد فـارس واسـتوزر بعـده أبا أيـوب المورياني. قـال الذهـبي: قلـت: كان هـذا الإنسـان مـن أفـراد الرجـال رئاسـة ودهـاء وحزمـاً وخلفـه في ذلك أولاده. مـات في سـنة خمـس وسـتين ومائـة (١٦٥هــــ) عــن خمــس وســبعين (٧٥) ســنة. (الــوزراء والكتــاب:٨٧-١٥١) (وفيــات الأعيــان:٣٢٨/١) (خزانـة الأدب:٥٤٢/١) (تهـذيب ابـن عسـاكر:٣١/٥-٣٢) (الذهـبي: سـير أعلام النبلاء برقم ١٨٩٨).

فالكرماني وبعد قتله أولاده علي وعثمان ولحقه أبو مسلم بمرو وكان حربا شديدا ثم قال نصر علام نقتتل فقال أبو مسلم أدعوك الى كتاب الله وسنة رسوله والرضا من آل محمد فطلب نصر التأجيل والنظر وكتب كتاباً إلى الأمير مروان بن محمد يصف الحال وما هم فيه من الشدة فقال:

أري خلل الرماد وميض جمر   وأخشى أن يكون لها ضرام

فإن النار بالعودين تذكو   وإن الحرب أوله كلام

أقول من التعجب ليت شعري   أأيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا لحينهم نياما   فقل قوموا فقد آن القيام

ثم إن أبا مسلم أرسل قحطبة بن شبيب بالفتوح الى الامام ومعه نفقه فقابله بمكة فأعطاه الامام راية وكتب إلى أبي مسلم لمده بالرجال ويرسله الى العراق فإن أوان الفتوح اقترب فأرسل معه جيوشاً كثيرة فالتقى بيزيد بن نصر فهزمه وهزم جيش ابن نباته وسار نحو العراق فأرسل عمر بن هبيرة ابنه [174] في جيش كثيف وأمده بمعن[175] بن زايدة الشيباني فالتقى الجيشان

---

(١٧٤) ابن هبيرة يزيد بن عمر (٧٨ هـ - ١٣٢هـ)/(٦٩٧ - ٧٥٠م) أبو خالد، يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أمير من الولاة الفرسان الشجعان، كان سائساً جواداً فصيحاً خطيباً من رجال آخر خليفة أموي مروان بن محمد (١٢٧هـ-١٣٢هـ) البارزين المخلصين، وكان أبوه عمر بن هبيرة والياً على العراقين وخراسان في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ١٠٥هـ).

(١٧٥) معن بن زائدة الشيباني (... ــ ١٥٢هـ)/(... ــ ٧٦٨م) أبو الوليد، معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن الصلب - عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. أدرك العصرين الأموي والعباسي، وهو أحد أبطال الإسلام وأحد الشجعان الفصحاء. جزل العطاء، ومن أشهر أجواد العرب، حتى بلغ كرمه إلى أعدائه، فأدهش الناس بعطائه فقصدوه. تمتع معن بن زائدة الشيباني برجولة نادرة، وشهامة عربية عزيزة المثال، فقد كان مكرماً عند بني أمية يتنقل بين الولايات، ووقف إلى جانبهم في أثناء صراعهم مع العباسيين، وبقي معهم حتى انهارت دولتهم. فلما استتب الأمر للعباسيين خاف منهم، وظل معن في البلاد مستتراً عنهم هائماً في الأرض، ينتقل من مكان إلى آخر، حتى لوّحته الشمس، وكان يتتبع الأحداث وهو متخفٍّ حتى لا تصل إليه يد العباسيين، فلما استقام الأمر للخليفة المنصور، رأى معن بن

زائـدة أن مـن حسـن السياسـة أن ينضـم إليـه لكنـه تمهـل في الأمـر حـتى تحـين له الفرصـة المناسـبة. وجاءتـه الفرصـة سـانحة يـوم الهاشمية، وهـو يـوم مشـهور ثار فيـه جماعـة مـن أهـل خراسـان عـلى المنصـور سـنة (١٤١هــ) بعـد مقتـل أبي مسـلم الخراسـاني فحـاصروا قصـر المنصـور وأرادوا قـتله، فجـرت موقعـة بيـنهم بالهاشمية (وهي مدينـة بناهـا السـفاح بالقـرب مـن الكوفـة) وكان معـن متـوارياً بالقـرب منهـا، فخـرج متنكـراً ملثماً وانضـم إلى جماعـة المنصـور، وقاتـل قتـالاً فيـه نجـدة وشـهامة، ودافـع عـن المنصـور حـتى فـرّق الثـائرين وهـزمهم. فسـأله الخليفـة المنصـور: مـن أنـت ويحـك؟! فكشـف لثامـه في عـزة وقـال: أنا طلبتـك يا أمـير المـؤمنين معـن بـن زائـدة. فأمّنـه المنصـور وعفـا عنـه وأكرمـه، وصـار بعـد ذلك مـن خواصـه بعـد أن كان قـد جعـل لمـن يجـده مـالاً جـزيلاً. بعـد يـوم الهاشمية تحسـنت علاقـة معـن بـن زائـدة بالخليفـة العبـاسي، فـولاّه الـيمن لقمـع فـتن الخـوارج وإخضـاعهم بعـد هـرب عبـد الله بـن الربيـع عامـل العباسـيين عليهـا، وتـذكر المصـادر أن معـن بـن زائـدة لاحـق خـوارج الـيمن وأعمـل القتـل فـيهم وقتـل أحـد زعـماء الخـوارج عبـد الله بـن يحـيى الحضـرمي وخمسـة عشـر ألفـاً معـه. وبعـد فـرض السـيطرة عـلى الـيمن قصـده النـاس مـن كل مـكان لاشـتهاره بالجـود والكـرم، ففـرق فـيهم الأمـوال فسـخط عليـه الخليفـة المنصـور، فوجّـه معـن بـن زائـدة وفـداً مـن قومـه فـيهم مجاعـة بـن الأزهـر وسـيرهم إلى المنصـور ليزيلـوا غيظـه وغضـبه، وتمّ له ذلك. وعـلى الـرغم مـن كل الصـعوبات الـتي واجههـا معـن في قتـال الخـوارج، ظـل واليـاً عـلى الـيمن تسـع سـنين، ثم اسـتدعي إلى بغـداد حيـث عَهـد إليـه المنصـور بولايـة سجسـتان أواخـر سـنة (١٥٠هــ)، فأقـام في بُسْـت واشـتد في قتـال الخـوارج، كـما قـاد عـدة حمـلات ناجحـة إلى بـلاد الأفغـان وخاصـة إلى الـرُخج وزابلسـتان، وفـرض عـلى الملـك رتُبيـل أن يـدفع المـال المفروض عليـه كل سـنة. قتـل معـن في أثنـاء ولايتـه عـلى سجسـتان، ففـي سـنة (١٥٢هــ) وبينـما كان في مـنزله عـمالٌ يبنـون له بيتـاً، انـدس بيـنهم قـوم مـن الخـوارج فـدخلوا عليـه وقتلـوه، لأنـه كان قـد اشـتد في قتـالهم وأفـنى مـنهم خلقـاً كثـيراً، فثـأروا منـه. قيـل فيـه كثـير مـن الشـعر، فقـد امتدحـه الشـعراء وورد بعضـها عنـد الخطيـب البغـدادي، وعنـد أبي الفـرج الأصـفهاني وعنـد ابـن الأثـير، وأشـهر مـن مدحه ورثاه الشاعر مروان بن أبي حفصة ومن قوله فيه:

معـنُ بـن زائـدة الذي زِيْـدَت بـهِ	شرفـاً عـلى شَرفٍ بنـو شـيبانِ

وقوله:

كأن الشـمسَ يـومَ أصيبَ معـنٌ	مـن الإظـلامِ مُلَبسـةٌ جـلالا
أقمنــا باليمــامة بعــد معــنٍ	مقامــاً لا نريــد بـــه زوالا
وقلنـا: أيـن نرحـل بعـد معـنٍ	وقـد ذهـب النَوالُ فـلا نَـوالا
سـيذكرك الخليفـةُ غـير قـالٍ	إذا هـو في الأمـور بـلى الرجـالا

عند نهر كسكر فخاض قحطبة النهر ولقي القوم وقتل منهم مقتلة عظمى وأسر وانهزم الجيش.

والتقي قحطبة ومعن لايعرف أحد منهم صاحبه فضرب معن قحطبة في حبل عنقه فلما سقط قال لابنه حميد القني في الماء واخف أمري لئلا يحزن أصحابنا ويسر أعداؤنا وليلِ الأمر بعدي ابني الحسن فجاء الحسن من جيفرت وقاد الجيش واحتل الكوفة بعد هروب يوسف بن عمر.

مقتل الامام ابراهيم

وبعد ما قرأ مروان كتاب نصر بن سيار أرسل جيشاً الى الحميمة وألقى القبض على الإمام ابراهيم وساقه الى سجن حوران وهنالك وجد بعض علماء قريش وبينهم شرحبيل(١٧٦) بن مسلمة بن عبد الله فكان له صديقاً ومؤنساً

ولا ينسى وقائِعَك اللواتي على أعدائه جُعلت و بالا

(١٧٦) صوابه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فقد ذكر الإمام الطبري في تاريخ الرسل والملوك في ذكر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ما نصه: ذكر خبر قتل إبراهيم بن محمد بن عليّ الإمام وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس. ذكر الخبر عن سبب مقتله اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد، فقال بعضهم: لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون. ذكر من قال ذلك حدّثني أحمد بن زهير، قال: حدّثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد ابن يزيد بن هريم. قال: حدّثنا أبو هاشم مخلّد بن محمد بن صالح، قال: قدم مروان بن محمد الرّقة حين قدمها متوجهاً إلى الضّحاك بسعيد بن هشام ابن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان؛ وهم في وثاقهم معه؛ فسرّح بهم إلى خليفته بحرّان، فحبسهم في حبسها، ومعهم إبراهيم بن عليّ بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السفيانيّ - وكان يقال له البيطار - ، فهلك في سجن حرّان منهم في وباء وقع بحرّان العباس ابن الوليد وإبراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر. قال: فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب يوم هزمه عبد الله بن عليّ بجمعة، خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبسين، فقتلوا صاحب السجن، وخرج فيمن معه، وتخلف أبو محمد السفيانيّ في الحبس، فلم يخرج فيمن خرج، ومعه غيره لم يستحلّوا الخروج من الحبس، فقتل أهل حرّان ومن كان فيها من الغوغاء سعيد ابن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبيّ ، وبطريق أرمينية الرابعة - وكان اسمه كوشان - بالحجارة، ولم يلبث مروان بعد قتلهم إلا نحواً من خمس عشرة ليلة؛ حتى قدم حرّان منهزماً من الزّاب ، فخلّى عن أبي محمد

يزور كل واحد منهما صاحبه ويتهاديان الطُرَف فجاء إلى الامام إبراهيم غلام يحمل لبناً فقال مولاي شرحبيل يقول جاءني هذا اللبن واستطيبته فشربت منه وهو مرسل مني لك فشرب الإمام فتكسرت أمعاؤه وكان في ذلك اليوم عادة يزور الإمام شرحبيل فأرسل اليه شرحبيل ما الذي أبطاك مني فاني في انتظارك فقال للرسول قل له شربت اللبن الذي أرسلته لي فتكسرت أمعائي فحضر إليه فقال والله ما أرسلت لك لبناً ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون فإن القوم غدروا بك ثم انصرف منه حزيناً باكياً فدعا الامام ابراهيم غلامه سابق[177] الخوارزمي وقال له كن رجلاً جلداً فدعني ودع القوم يفعلوا بي ما

ومن كان في حبسه من المحبّسين . وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبديّ حدّثه عن عليّ بن موسى ، عن أبيه، قال: هدم مروان على إبراهيم بن محمد بيتاً فقتله. قال عمرو : وحدثني محمد بن معروف بن سويد ، قال: حدّثني أبي عن المهلهل بن صفوان - قال عمر: ثم حدّثني المفضّل بن جعفر بن سليمان بعده؛ قال: حدّثني المهلهل بن صفوان - قال: كنت أخدم إبراهيم بن محمد في الحبس؛ وكان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون، وخصّ الذي بين إبراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوماً بلبن، فقال: يقول لك أخوك: إنّي شربت من هذا اللبن فاستطبته فأحببت أن تشرب منه، فتناوله فشرب فتوصّب من ساعته وتكسر جسده، وكان يوماً يأتي فيه شراحيل، فأبطأ عليه، فأرسل إليه: جعلت فداك! قد أبطأت فما حبسك؟ فأرسل إليه: إني لما شربت اللبن الذي أرسلته إليّ أخلفني، فأتاه شراحيل مذعوراً وقال: لا والله الذي لا إله إلا هو؛ ما شربت اليوم لبناً، ولا أرسلت به إليك، فإنا لله وإنا إليه راجعون! احتيل لك والله. قال: فوالله ما بات إلاّ ليلته وأصبح من غد ميتاً؛ فقال إبراهيم بن عليّ بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عديّ بن قيس - وقيس هو ابن الحارث بن فهر – يرثيه:

قد كنت أحسبني جلداً فضعضعني ... قبر بحرّان فيه عصمة الدين
فيه الإمام وخير الناس كلهم ... بين الصفائح والأحجار والطين
فيه الإمام الذي عمّت مصيبته ... وعيّلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة ... لكن عفا الله عمّن قال آمين

وانظر (ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ط دار الكتب العلمية. في ذكر سنة ١٣٢ ج٥/٧٢).

(١٧٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك. مرجع سابق

يشاءون واذهب الى الحميمة وعرفهم أني ميت وأن عبد الله[(١٧٨)] بن الحارثية صاحب الأمر وليرتحلوا الى الكوفة ويظهروا فإن الأمر قد تم ومر كل من لقيت بأمري أن هذا الأمر سيتم على يدي عبد الله بن الحارثية وذلك في سنة مائة واثنين وثلاثين ثم إن الإمام ابراهيم قضى نحبه. قال إبن هرثمة[(١٧٩)] يرثي الإمام إبراهيم :

قد كنت أحسبني جلداً فضعضعني   قبر بحوران فيه عصمة الدين

فيه الإمام وخير الناس كلهم   بين الصفايح والأحجار والطين

فيه الإمام الذي عمت مصيبته   وعيلت كل ذي مال ومسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمة   ولكن عفا الله عمن قال آمين

ظهور الدولة العباسية

وفي أول ربيع الأول سنة مائة واثنين وثلاثين من الهجرة جاء من حوران سابق الخوازمي مولى الامام ابرهيم فأعلم الإمام عبد الله بموت الامام وأنه الوصي والخليفة يأمره بالإرتحال من فوره وإظهار الدعوة وحرب الملحدين فتجهز الإمام عبد الله السفاح من فوره وارتحل من الحميمة يصحبه أعمامه وأولاد الإمام علي السجاد وهم عبد الله وداؤد وعيسى وصالح وإسماعيل

---

(١٧٨) يقصد عبد الله أبي العباس السفاح فهو ابن الحارثية نسبة إلى أمه ريطة بنت عبيد الله بن أبي المدان الحارثي.

(١٧٩) صوابه إبراهيم بن هرمة وهو شاعر زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفهري المدني أحد البلغاء من شعراء الدولتين وكان منقطعا إلى العلوية قال الدارقطني هو مقدم في شعراء المحدثين قدمه بعضهم على بشار وقال ابن عائشة وفد ابن هرمه فمدح المنصور فأعطاه عشرة الاف درهم ومن شعره:

كأن عيني إذ ولت حمولهم   عني جناحا حمام صادفت مطرا

أو لؤلؤ سلس في عقد جارية   خرقاء نازعها الولدان فانتثرا

وعبد الصمد وابن عمه داؤد وهؤلاء إخوة الإمام من أبناء الإمام علي السجاد وصحبه اخوته عبد الله المنصور والعباس وسليمان وجعفر ويحيى وموسى وقيل إن داؤد ابن الإمام علي السجاد لقيهم ومعه ولده موسى وعيسى بن موسى فسألهم داوود عن خبرهم فأخبره أبو العباس أنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم فقال له داؤد يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني أمية مراون بن محمد في جموعه بحران مطل على العراق وشيخ العرب عمر بن هبيرة في جيوشه بواسط فقال ياعم من أحب الحياة ذل ثم تمثل بقول الأعشي:

فيا ميتة إن متها غير عاجز   بعار إذا ماغالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى وقال ارجع مع ابن عمك فإنه صدق لنمت كراماً أو نعش أعزاء. فدخلوا الكوفة واجتمع بهم القواد وأظهروا أمرهم. أما الخلافة العباسية والخلفاء فقد أقروا في التاريخ وذكروا في الكتب المطولة فلا أتعرض لأخبارهم، ولكن قصدي سلسلة نسب العباسيين بالسودان. أما بنو العباس فإنهم تنقلوا بين المدينة والطائف والحميمة حول سنة ٨٢ هجرية.

السيد العباس بن الإمام محمد

هو السيد العباس بن الإمام محمد بن الإمام علي السجاد بن حبر الأمة وترجمان القرآن السيد عبد الله بن السيد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن السيد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بن السيد هاشم.

ولد السيد العباس بالحميمة وهاجر منها الى الكوفة مع أخيه أمير المؤمنين السيد أبي العباس أمير المؤمنين وكان يتبسم إذا ذكر عنده قول عيسى بن موسى من رآنا ونحن أربعة عشر رجلاً يوم خرجنا من الحميمة نطلب مانطلب لعلم أنا أناس كبيرة نفوسهم عظيمة أحلامهم.

وأنه ولي إمارة المدينة في خلافة أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله السفاح وتولى إمارة مكة وحج حجات متواليات. وتولى الكوفة في خلافة أمير المؤمنين

أبي جعفر المنصور. وذكر ابن الاثير أنه ولي الجزيرة والعواصم والثغور وغزا صائفة الروم مرتين وتوفى في خلافة أمير المؤمنين الهادي ببغداد.

وله من الولد الفضل وعبد الله وعبيد الله وصالح والقمر وعلي وإبراهيم ويحي. وذكر (تاريخ جامعة القاهرة) أن الأمير أبا جعفر أقطعه أرضاً حول بغداد فكان ولده الأمير الفضل وولده بها إلى أن جاء التتر.

الأمير الفضل بن العباس بن محمد

أما الأمير الفضل بن الأمير العباس بن الإمام محمد بن الإمام علي السجاد بن حبر الأمة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه تولى إمارة مكة وكان صاحب أمير الحج مدة ولايته ذكر ذلك ابن الأثير[١٨٠]. وقال صاحب العقد الفريد[١٨١] كان صاحب الرأي والمشورة مع أمير المؤمنين المهدي. وأنه ولي مصر[١٨٢] وزوجه أمير المؤمنين المأمون بنته أم حبيبة[١٨٣] وولد محمد ولداً هلك نسلهم في حادث التتر وله من زوجته الحميرية إبنه سعد.

---

(١٨٠) ذكره ابن الأثير في حوادث سنة واحد وتسعين ومائة فقال: (وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي، وكان أميراً على مكة) انظر (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان المجلد الخامس ذكر حوادث سنة (١٩١هـ) ص ٣٤٩. وذكره البلاذري في كتابه أنساب الأشراف فقال: (وقد حج عبيد الله بن العباس بالناس، وولي الفضل بن العباس مكة للرشيد، وحج بالناس) انظر (البلاذري أنساب الأشراف ص ٨٩٨).

(١٨١) أوردها ابن عبد ربه في باب مشاورة المهدي لأهل بيته ووزرائه في حرب خراسان (ج١ص ١٦١) وكان من الذين تكلموا العباس بن محمد وابنه الفضل. ونقل ابن عبد ربه كلام الفضل بن العباس ورأيه ثم قول المهدي وقد أعجبه رأي الفضل: قال المهدي: هذا رأي قد أسفر نوره وبرق ضوؤه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم. (ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م ج١ ص ١٦٤- ١٦٩).

(١٨٢) في النجوم الزاهرة أن الذي تولى إمارة مصر هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي ولاه المهدي إمرة مصر بعد عزل عسامة بن عمرو على الصلاة والخراج وقبل خروجه مات محمد المهدي في أول المحرم سنة تسع وستين ومائة وولي الخلافة ابنه موسى الهادي فأقر الهادي الفضل هذا على عمل مصر وسفره فسار الفضل حتى

ومدح ربيعة[١٨٤] شاعر أمير المؤمنين هارون الرشيد السيد العباس بن الإمام محمد بن الإمام علي السجاد بقوله:

دخل إلى مصر في يوم الخميس سلخ المحرم المذكور وكان الفضل استعمل عسامة المعزول عن إمرة مصر على الصلاة إلى أن حضر فلما قدم الفضل استعمل عسامة أيضًا على عادته الأولى قبل أن يلي الإمرة. ثم تم عزله عن إمرة مصر بعلي بن سليمان وكان عزل الفضل عن إمرة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة فكانت ولايته على مصر دون السنة. انظر (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ص ٢٥).

(١٨٣) الراجح أن أم حبيب بنت المأمون تزوجها علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. انظر ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، طبعة دار الآفاق العربية وتحقيق الدكتور قاسم السامرائي ص ٩٨.

(١٨٤) ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي الرقي شاعر غزل مقدم، كان ضريراً، يلقب بالغاوي، عاصر المهدي العباسي ومدحه بعدة قصائد وكان الرشيد يأنس به وله معه ملَح كثيرة. ولد ونشأ في الرقة على نهر الفرات (في سورية) وهو من المكثرين المجيدين وإنما أجمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك ما عدم مفضلاً ومقدماً له قال ابن المعتز : كان ربيعة أشعر غزلاً من أبي نواس.

ذكر النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب أن الأبيات لأبي العتاهية يمدح العباس بن محمد :

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها

إن السماحة لم تزل معقولةً ... حتى حللت براحتيك عقالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

وذكر أن أبا الفرج الأصفهاني أورد خبر هذه الأبيات، فقال: امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق إليها حسنان وهي طويلة يقول فيها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة ... إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولةً ... حتى حللت براحتيك عقالها

لو قيل يا ابن محمد قـل لا وأنت مخلـد مـاقالـها

ما أن تعد من المكارم خلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وأنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة حتـى فككت براحتيك عقالها

من الأغاني)

وقال في نكت الهميان: ربيعة بن ثابت بن لجإ بن العيزار بن لجغ الأسدي. أبو شبانه، ويقال أبو ثابت من أهل الرقة .كان شاعراً ضريراً يلقب بالغاوي . أشخصه المهدي إليه، فمدحه بعدة قصائد، وأثابه عليها ثواباً كثيراً. وهو الذي يقول في العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: قصيدته التي لم يسبق إليها حسناً، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلد ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولةً حتى حللت براحتيك عقالها

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث إليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعاً كذبت عليك فيها وافتريت

فأنت المرء ليس له وفاء كأني إذ مدحتك قد رثيت

فلما وقف عليها العباس، غضب وتوجه إلى الرشيد وكان عظيماً. فقال: إن ربيعة الرقي . قد هجاني. فأحضره الرشيد وهم بقتله فقال: يا أمير المؤمنين: مره بإحضار القصيدة، فأحضرها. فلما رآها استحسنها. وقال: والله، ما قال أحد في الخلفاء مثلها. فكم أثابك. قال دينارين: فغضب الرشيد على العباس، وقال يا غلام: أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة. وقال له بحياتي لا تذكره في شعرك، لا تعريضاً ولا تصريحاً. وكان الرشيد قد هم بأن يتزوج العباس ابنته ففتر عنه بعد ذلك. انظر (الصفدي: نكث الهميان في نكت العميان ، حرف الراء ذكر ربيعة الرقي).

الأمير سعد بن الفضل بن العباس بن محمد

أما الأمير سعد[185] بن الأمير الفضل فإنه تزوج من آل ذي الكلاع الحميري فأنجبت له ذا الكلاع.

الأمير ذو الكلاع بن الأمير سعد

والأمير ذو الكلاع[186] بن الأمير سعد وابنه محمد هاطل.

---

(١٨٥) كان والده الفضل بن العباس مع أبيه العباس وزراء الخليفة المهدي وأعوانه انظر (ابن عبد ربه: العقد الفريد ج١ ص ١٦٤- ١٦٩). وقد تزوج سعد بن الفضل من آل كلاع الحميريين الذين كانوا بمصر ويبدو أنه كان مع أبيه الفضل بن العباس الذي قدم مصراً في خلافة المهدي. وقد ذكر المقريزي أن ذا الكلاع كان فيمن أرسلهم عمرو بن العاص إلى صعيد مصر. وهذا يفسر لقاء سعد بن الفضل بآل الكلاع الحميري في مصر. ومع قلة ورود اسم سعد بن الفضل في كتب التاريخ إلا أنه يرد في مخطوطات الأنساب عند أهل السودان التي أوردها مكمايكل في كتابه تاريخ العرب في السودان فقد نصت المخطوطة(أ ٢) (مخطوطة اسحاق محمد شداد) على ما يلي: (العباسيون أو العباس هم أسرة أبو عبد الله السفاح وهو محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس. يتحدر إبراهيم جعل من سعد بن الفضل بن عبد الله بن عباس ولذا فهم عباسيون والجد العام للجعليين يتحدر من عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهنا ينتهي نسب الجعليين) (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ك٢ ص٩١).

وفي المخطوطة (أ-ب) (مخطوطة أحمد إسماعيل الأزهري) قال ما نصه: (٢٢- بعد بحث مضن لم أجد للسيد الفضل أية ذرية عدا أم كلثوم والجزء الأكبر من القبيلة يتحدر من السيد عبد الله بن عباس وجدت إن له أكثر من ثلاثة أبناء فيهم علي والفضل وعبيد الله ٢٣- ومن علي بن عبد الله يتحدر العبابسة ومن الفضل بن عبد الله الجعليون ومن عبيد الله بن عبد الله الهلاليون وتفرق أبناء أبنائهم في مشارق الأرض ومغاربها وفي الحاشية: عبيد الله والفضل لا ذرية لهما كما يذكر (وستفيلد) أما علي فله سبعة عشر إبنا) ٢٤- تتحدر كل عمائر بني العباس الذين في السودان من الفضل بن عبد الله بن عباس سواء كانوا جعل الدفار أو غيرهم..) انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الثاني، تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، ص ٥٥).

(١٨٦) ذكر المقريزي أن ذاك الكلاع الحميري كان فيمن أرسلهم عمرو بن العاص إلى صعيد مصر ضمن جماعة أمر عليهم خالد بن الوليد وأرسل معه الزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الأسود وغانم بن عياض الأشعري وذا الكلاع الحميري. انظر: (محمد بن محمد المعز : فتوح البهنسا الغراء وما وقع فيها من عجائب الأخبار وغرائب الأنباء على أيدي الصحابة والشهداء وأكابر السادة

الأمير محمد هاطل بن الأمير ذي الكلاع

من ذوي الآراء. الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١ هجرية. محل مبيعه بدكان الشيخ عبد المنعم الصبري بشارع الحلوجي . ص ٢٥) ويبدو أن ذا الكلاع المذكور هنا هو الذي قتل في عهد معاوية وله ابن وواضح أن الفضل بن العباس صاهر إلى آل ذي الكلاع الحميري وربما يكون صاهر إلى ابنه فزوج سعداً ابنه إلى ابنة آل ذي الكلاع الحميري وأنجب منها ذا الكلاع بن سعد بن الفضل. وقد ذكر مكمايكل في تعليقه على ما ورد برقم (١٣٣) في المخطوطات ما نصه: (والرجل الذي يلتقي عنده كل الجعليين هو كردم بن أبو الديس بن قضاعة بن حرقان بن مسروق بن أحمد اليماني بن إبراهيم جعل بن إدريس بن قيس بن يمن بن خزرج بن عدي بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذو الكلاع الحميري بن حِمْيَر بن سعد بن الفضل بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه). وفي الحاشية: ما نصه:«عبارة ابن حمير هي خطأ دون شك. المخطوطات أ-٥ وأ-٦ وأ-٧ وأ-٨ وأ-١٠ كلها تذكر ذو الكلاع الحميري كإبن لسعد». والأرجح أن حمير تحريف للحميري ثم أضاف الناسخ عبارة «حميري» دون أن يزيل عبارة «ابن حمير» والمخطوطة أ-٢ انفردت بعبارة «ابن قضاعة» بدلاً عن«ابن حمير» ومن جانبي – الحديث للمؤلف- فإنني لا أركن لكون إن ذا الكلاع يسمى «الحميري» حيث إن ذا الكلاع اسم حميري معروف (راجع المسعودي) مثل قضاعة وعدى، وهناك ملك حميري يسمى مسروق بن أبرهة أيضاً انظر (المسعودي)، و«اليمني» و«يمن» توحي بالأصل اليمني، وحقيقة فإن المرء حتى بلوغه المتحدرين من العباس مباشرة فإن الأسماء الواردة كلها توحي بالأصل الحميري أكثر من الاسماعيلي. وكذلك فإن المعلومات التي أوردها المسعودي عن قبطي عجوز يعيش في صعيد مصر الذي استجوب في حوالى عام (٢٦٠هـ) من قبل أحمد بن طولون تؤيد بشدة أمر الانتماء الحميري للجعليين. قال القبطي العجوز (إن النوبة – سكان دنقلا وماجاورها – يستخدمون أقواساً أخذت عينتها قبائل الحجاز واليمن، وإن ملوكهم يفتخرون بأنهم حميريون). المؤلف. قلت: (المحقق) واضح أن اللبس الذي حصل في كلمة (الحميري) ونسبته إلى ذي الكلاع يعود إلى الخلط بين ذي الكلاع بن سعد بن الفضل وهو هاشمي نسباً (من جهة الأب كما هو معلوم) وذي الكلاع الحميري الذي تزوج سعد ابنته أو حفيدته فأنجب منها ذا الكلاع وأطلق عليه هذا الاسم عرفاناً لصهره ذي الكلاع (والد أو جد زوجته) كما ورد في كتاب فتوح البهنسا. وكذلك النسبة إلى يمني أو يماني وقد قدمنا ما ورد حول أحمد الحجازي بن محمد اليماني بن إبراهيم الجعلي جد الجعليين) فقد تكون النسبة لكون الأب تزوج من امرأة حجازية أو يمانية فنسب إليها والنسبة إلى الأم مشهورة في السودان، (حسين الزهراء.. ود ابوصفية الخ) وهذا لا ينفي نسب الأب بأي حال.

سمى بذلك لغزارة كرمه فكانوا يقولون أنه ممطر هاطل فسمي هاطل. وأما الأمير محمد هاطل بن الأمير ذي الكلاع فإن ابنه الأمير أحمد باطل.

الأمير أحمد باطل بن الأمير محمد هاطل

لا أدري لعل نقطة الباء الموحدة مالت فقريء ياطل(١٨٧) وأظن الحقيقة سميى باطل من البطل الذي تبطل عنده الدماء وذلك لأنه كان فارساً.

الأمير كرب بن الأمير أحمد باطل

الأمير قصاص بن الأمير كرب

الأمير عدي بن الأمير قصاص

الأمير يمن بن الأمير عدى

الأمير قيس بن الأمير يمن

فهؤلاء أحفاد الأمير العباس بن الإمام محمد بن علي السجاد بن حبر الأمة السيد عبد الله بن السيد العباس عم النبي صلى الله عيله وسلم كانوا يسكنون بغداد حوالي خمسمائة وخمسة وعشرين سنة. ولأسلافهم من العباس الى السيد علي السجاد وسكن بالمدينة والطائف والحمية حوالي اثنين وثمانين سنة وجاءت التتر حوالى سنة ٦٥٦ هجرية(١٨٨).

(١٨٧) هكذا أثبتها المؤلف رحمه الله: (ياطل) بالياء المثناة التحتية ثم حاول تعليل الاسم عند ذكر سيرة العباس بن الامام محمد (صفحة ١٥من الطبعة القديمة من هذا الكتاب) فقال : باطل، لا أدري لعل نقطة الباء الموحدة مالت فقريء ياطل وأظن الحقيقة سمى باطل من البطل الذي تبطل عنده الدماء وذلك لأنه كان فارسا. وأيا كان الاسم فهو علم لا يعلل والله أعلم.

(١٨٨) غزا التتار بغداد بقيادة هولاكو في عام ٦٣٥هـ - ١٢٥٨م الذي استولى على بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد. وتفيض المراجع العربية بذكر الفظائع التي ارتكبها المغول بسائر الأقاليم التي تعرضت لغزوهم فقد تعرضت بغداد للتخريب في شتى مرافقها، وجرت الدماء في الطرقات واستمرت إباحة المدينة للغزاة أربعين يوما حتى أمر هولاكو بعدّ القتلى فبلغت الألفي ألف قتيل (أي مليونين من القتلى)، ومهما يكن من أمر هذا العدد ومدى صحته فإنه يعطي صورة لكثرة القتلى وما أقامه المهاجمون من مذابح بشرية. وهكذا سقطت الخلافة العباسية في بغداد، ولم يكن سقوطها في حقيقة الأمر يعني نهاية حكم العباسيين وحسب بقدر ما كان يعني

الأمير إدريس إبن الأمير قيس

وإن الأمير إدريس في حالة واقعة التتار في بغداد كان في الميدان فلما أمسى الليل وأطلقت حبوس الماء خشي على آله الغرق وذلك أنه كانت عنده حديقة وبالحديقة منزله وآله. ولما حضر بالمنزل وجد الماء قد أغرقه. وكانت عنده سفينة فنقل آله اليها. فلما دخل العدو المدينة سار بها في البحر الى حيث يؤمل السلامة. فلما أمن أخرج آله منها وأجر دليلاً وجمالاً وسار نحو مصر فلما حضر بها وجد الخبر قد سبقه بتمام القضاء على سكان بغداد وقتل الخليفة وابنه. فنزل ضيفاً على سلطانها. فاجتمع إليه العلماء وسألوه فقال إنه من آل العباس وليس من أولاد الخلفاء. ثم حضر عند السلطان الظاهر بيبرس الأمير أحمد بن الأمير الناصر واجتمع العلماء وبايعوه بعد ثبوت النسب - وهو عم الأمير المقتول – بالخلافة. وكان الأمير إدريس وجماعة حضروا من بغداد شهدوا بصحة نسبه. وأجريت له البيعة. أما الأمير إدريس فإنه لم يعجبه المقام بمصر لأن أمرها بيد السلطان الظاهر بيبرس، وبنو العباس بها ماعدا الخليفة كأفراد الناس.

وعرف أن في بر العجم المسمى بالسودان اليوم في صحاري غرب النيل قضاعة[189] من بني قحطان وعرب فزارة[190] من بني عدنان. فارتحل إلى

حدثا خطيراً هز كيان العالم الاسلامي كله، ذلك أن الخلافة الاسلامية التي آل أمرها إلى المستعصم آخر خلفاء بغداد كانت تمثل رمزا دينيا لوحدة المسلمين، على الرغم مما كان عليه هؤلاء الخلفاء من ضعف جعل غيرهم ينفرد بالسلطة الفعلية دونهم، وبالرغم من انقسام الأقاليم الاسلامية إلى دويلات متعددة تخضع لحكام متفرقين متناحرين فيما بينهم على ازدياد النفوذ في كثير من الأحيان. ولقد شعر المسلمون بمدى الخسارة التي لحقتهم بسقوط بغداد على أيدي التتار الذين دمروا كل ما كان الخلفاء العباسيون قد جمعوه خلال خمسة قرون. انظر (المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الثاني ص ٢٧٣.، ٤٠٩، ٤١٠) و(السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣١٣) و(أبو الفداء: مختصر تاريخ البشر: حوادث عام ٦٥٦ هـ، ج ٣ ص ٢٠٢).

(١٨٩) قضاعة اسم لمجموعة كبيرة من القبائل العربية. واختلف النسابون في نسبها وأصلها. فوالدة قضاعة هي: مغالة وقيل معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم . [نسب قريش - مصعب الزبيري - ج ١ ص ٥] أما نسب قضاعة فقد اختلف أهل

الأنساب حوله على قولين في العصر الأموي بسبب العوامل السياسية والقبلية التي أحدثتها ظروف تلك الفترة:

القول الأول: إن قضاعة عدنانية :

فمنهم من قال بعدنانيتها. ويرى أصحاب هذا القول أن قضاعة هو: قضاعة بن معد بن عدنان .[جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - ص١٨٠] ومن الأدلة التي استند عليها أهل هذا القول: أن معد بن عدنان كان يكنى أبا قضاعة.[أنساب الأشراف - البلاذري - ص١٥] وحديث هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قضاعة بن معد، وكان به يكنى» . وذكر أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث في الإنباه عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « قضاعة بن معد كان بكر ولده وأكبرهم، وبه كان يكنى ».[الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - ص١٨٠] وقال ابن الكلبي في كتابه جمهرة نسب العرب أن قضاعة من ولد معد بن عدنان وقد انتسبوا في حمير .[جمهرة نسب العرب - ابن الكلبي] وقال بهذا القول ابن شهاب الزهري ، وابن عبد البر ومحمد بن جرير الطبري ، والسمعاني . وقال ابن هشام الحميري صاحب كتاب السيرة النبوية:[السيرة النبوية - ابن هشام - ج ١ - ص٥]« وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون، وقنص ابن معد، وإياد بن معد. فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت اليمن وقضاعة: قضاعة ابن مالك بن حمير» وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية:[البداية والنهاية - ابن كثير - ج٢ ص٢٥١]: « وأما معد فولد له أربعة نزار وقضاعة وقنص وإياد وكان قضاعة بكره وبه كان يكنى وقد قدمنا الخلاف في قضاعة ولكن هذا هو الصحيح عند ابن إسحاق وغيره والله أعلم.» وقال محمد بن سلام البصري النسابة: [الإنباء على قبائل الرواة - ابن عبد البر - ج١ ص٩] « العرب ثلاث جراثيم: نزار، واليمن ، وقضاعة» فقيل له: «فنزار أكثر أم اليَمن؟» فقال: «ما شاءت قضاعة أن تَمَعْدَدت فنزارُ اكثر، وإن تَيمنت فاليمن اكثر»، فقيل له: «فما هي عندك؟» فقال: « معدية لا شك فيه». وقال الجواني في كتاب أصول الاحتساب: [البداية والنهاية - ابن كثير - ج٢ ص١٩٠]« فجاءت بقضاعة على فراش مالك بن مرة فنسبته العرب إلى زوج أمه، وقيل إن اسم الجرهمية قضاعة فلما جاءت بولدها سمته باسمها، وقيل كان اسمه عمرا» وقال السهيلي في كتابه الروض الآنف:[الروض الآنف - السهيلي - ص٥٠] « فأما قضاعة فأكثر النسابين يذهبون إلى أن قضاعة هو ابن معد وهو مذهب الزبيريين وابن هشام ، وقد روي من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن قضاعة ، فقال هو ابن معد وكان بكره». وقال أبو البقاء الحلي في كتابه المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية :[المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية - أبو البقاء الحلي - ص٨٩]«كان معد و ولده أشراف العرب لم يكن أحد إلا يرى لهم فضلهم، و كان له من الولد عشرة أكبرهم قضاعة و به كان يكنى» وقال ابن قتيبة

في كتابه المعارف:[المعارف - ابن قتيبة - ص٦٣]« ولد معد بن عدنان ثمانية يذكر منهم أربعة تعرف أعقابهم قضاعة وأياد وقنص ونزار فأما قضاعة فصارت إلى اليمن إلى حمير فهي تعد من اليمن» وقال عمرو بن جرير بن مغيث البلوي القضاعي في شعره:[المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية - أبو البقاء الحلي - ص٨٩]

فإن معدا كان يكنى ببكره قضاعة ما فينا له من يجمجم

وقال لبيد بن ربيعة العامري الهوازني في شعره عن قبيلة كلب القضاعية :[الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - ص١٨١]

فلا تسألينا واسألي عن بلائنا إيادا وكلبا من معد ووائلا

وقال زهير بن أبي سلمى المزني في شعره:[الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - ص١٨١]

إذا لقحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية يحرق في حافاتها الحطب الجزل

وقال أحد الشعراء:[الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - ص١٨١]

قضاعة العنصر من لا لها أب به تعرف إلا معد

وقال الملثم بن قرط البلوي القضاعي :[معجم ما استعجم - البكري - ص٩]

فلم أر حيا من معد عمارة أجل بدار العز منا وامنعا

وقال زهير بن جناب الكلبي القضاعي عن قبيلة نهد القضاعية :[نساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

فلم أر حيا من معد عمارة تفرق معزى الفزر غير بني نهد

وقال زهير بن جناب الكلبي القضاعي :[نساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

لقد علم القبائل أن ذكري بعيد في قضاعة من نزار

وما إبلي بمقتدر عليها وما حلمي الأصيل بمستعار

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي :[الأغاني - الأصفهاني - ج٨ ص١٤٢]

أنا جميل في السنام من معد في الذروة العلياء والركن الأشد

والبيت من سعد بن زيد والعدد ما يبتغي الأعداء مني ولقد

أضري بالشتم لساني ومرد أقود من شئت وصعب لم أقد

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي :[الأغاني - الأصفهاني - ج٨ ص١٤٢]

فـأي معـد كان فيء رماحـه | كما قـد أفأنا والمفاخر ينصف

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي عن حبيبته بثينة بنت حبأ العذرية القضاعية : [نساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

ربت في الروابي من معد وفضلت | على المحصنات الغر وهي وليد

وقال زياد بن زيد العذري القضاعي :[نساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

وإذا معـد أوقـدت نيرانها | للمجـد أغضـت عـامرٌ وتقنعـوا

وقال أعشى بني ثعلبة :[الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - ص١٨٠]

أبلـغ قضـاعة في القرطـاس أنهـم | لـولا خلائـف ديـن الله مـا عتقـوا

قـال قضـاعة إنا مـن ذوي يمـن | والله يعـلم مـا بـروا ومـا صـدقوا

مـا ضر شـيخ نـزار أن يفارقـه | مـن لا يـزين إذا أبنـاؤه اتسـقوا

معـد شـيخ بـنى للمجـد قبتـه | فالمجـد منـه ومـن أبنائـه خلـق

لـو جاهلوا النـاس بذت جاهليتهم | أو سـابقوا النـاس عن أحسـابهم سـبقوا

الـوارثين نـبي الله سـنته | في دينـه وعلـيهم نـزل الـورق

وقال مالك بن نويرة التميمي يمدح بني عدي بن جناب القضاعيين :[الشعر والشعراء - ابن قتيبة - ص٦٨]

سـأهدى مدحـة لبـنى عـدي | أخـص بها عـدي بـنى جنـاب

تـراث الأحـوص الخير ابن عمرو | ولا أعـنى الأحـاوص مـن كلاب

أتينـا حى خـير بـنى معـد | هم أهـل المرابـع والقبـاب

شريح والفرافصـة بـن عمـرو | وإخوتـه الأصـاغر للـرباب

وقـال الـبلاذري في كتابـه أنسـاب الأشراف عـن خـروج قضـاعة مـن ولد معـد في تهامـة وتفرقها:[أنساب الأشراف - البلاذري - ص٧] « وكان الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة أجرى وعامر بن عبيلة فرسين لهما، فسبق فرس عامر . فمنعه الحارث سبقته، وقضاعة يومئذ بتهامة. فقال: يآل معد. فلم يجبه أحد فقال: والله لو كنت من معد لأجابني بعضهم. فهم قومه بالخروج. فكره بنو معد أن يخرجوا عنهم، ويصيروا إلى غيرهم؛ فأعطى عامر سبقته. ثم إن خزيمة

بـن نهـد بـن زيـد ، وكان يعشـق فاطمـة بنـت يـذكر بـن عـنزة بـن أسـد بـن ربيعـة بـن نـزار ، خـرج مع يـذكر بـن عـنزة يطلبـان القـرظ ، فوقعـا عـلى هـوة فيهـا نحـل. فقـالا: هـذه خـير مما نطلـب. فقـال خزيمـة، وكان بادنا: إن نزلـت الهـوة، لم تقـدر عـلى رفعـي؛ وأنـت نحيـف وأنا قـوي عـلى رفعـك مـن الهـوة. فـنزل يـذكر، فجعـل يجـنى العسـل ويناولـه خزيمـة. فلـما فـرغ، قـال لـه: يا يـذكر، زوجـني فاطمـة. فقـال: لـيس هـذا بوقـت تـزويج. فتركـه في البـئر، وأتى قومـه. فسـألوه عنـه. فقـال: لا عـلم لي بـه. ووقـع الشـر بـين بـني معـد وبـني قضـاعة. فـكان أول مـن خـرج عـن معـد مـن تهامـة، جهينـة وسـعد هـذيم ابنـا زيـد بـن الأسـود بـن أسـلم. فـنزلا الصـحراء. فسـمتها العـرب صحـار. وخرجـت بنـو نهـد عـن معـد، فـنزل بعضـها بالـيمن وبعضـها الشـأم. فـالذين صـاروا بالـيمن: مـالك ، وخزيمـة ، وصـباح، وزيـد، وأبـو سـود، ومعاويـة، وكعـب بنـو نهـد. والذيـن جـاءوا إلى الشـام : عـامر، وهم في كلـب بـن وبـرة ، وعمـرو، ودخلـوا في كلـب أيضـاً؛ والطـول؛ وبـرة؛ وحزيمـة ؛ وحـنظلة ؛ وهـو الذي يقـال له « حـنظلة بـن نهـد خـير كهـل في معـد »؛ وأبان بـن نهـد، دخـل في بـني تغلـب بـن وائـل .» وقـال أبـو المنـذر عـن بـلاد قضـاعة: [معجـم الـبلدان - الحمـوي - ج٢ ص١١٥]« لمـا تفرقـت الأمم عنـد تبلبـل الألسـن صـار لعمـرو بـن معـد بـن عـدنان ، وهـو قضـاعة، لمسـاكنهم ومراعـي أغنـامهم جـدة مـن شـاطئ البحـر ومـا دونهـا إلى منتهـى ذات عـرق إلى حـيز البحـر مـن السـهل إلى الجبـل، فنزلـوا وانتشـروا فيهـا وكـثروا بهـا» وقـال الحـارث بـن قـراد البهـراني القضـاعي وقيـل جـدي بـن الدهـاء القضـاعي مفتخـرا باسـترجاعه أسرى بـني تزيـد بـن حلوان القضاعيين من الترك :[أنساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

كأن الدهـر جمـع في ليـال ... ثـلاث بـتهن بشـهرزور

صـففنا للاعـاجم مـن معـد ... صـفوفا بالجزيـرة كالسـعير

لقينـاهم بجمـع مـن عـلاف ... تـرادى بالصـلادمة الذكـور

وقـال أبـو عمـرو بـن العـلاء :[المناقـب المزيديـة في أخبـار الملـوك الأسـدية - أبـو البقـاء الحـلي - ص٩٠] « لم تـزل قضـاعة معديـة في الجاهليـة، ثم تحولـوا فقـالوا: قضـاعة بـن مـالك بـن عمـرو و ذلك لأن بـني مـالك بـن عمـرو أخـوتهم لأمهـم» وقـال الخليفـة الأمـوي عمـر بـن عبـد العزيـز لأخـواله مـن قبـيلة كلـب القضـاعية :[المناقـب المزيديـة في أخبـار الملـوك الأسـدية - أبـو البقـاء الحـلي - ص٩٠] « إن عـلى مـنكم لغضاضـة. عضـتكم حـرب قـوم، فـانتفيتم مـن أبـيكم، و أنتميـتم إلى غـيره، و كنـتم أخـوة قـوم لأمهـم، فصـيرتم أنفسـكم أخـوتهم لأبيهم و أمهـم» وقـال أحـد شـعراء قضـاعة ينهـى قومـه عـن اتبـاع عمـرو بـن مـرة الجهـني القضـاعي في انتسـابه لحمـير وهـو فـيما يـروى أول مـن قـال بحميريـة قضـاعة: [المناقـب المزيديـة في أخبار الملوك الأسدية - أبو البقاء الحلي - ص٩٠]

أيا أخـوتا لا ترغبـوا عـن أبـيكم ... ولا تهلكـوا في لجـة لجهـا عمـرو

وقال الشرقي بن القطامي الكلبي القضاعي :[الإنباه على قبائل الرواة - ابن عبد البر - ص٣٢] « لم تزل قضاعة على نسبها في معد في الجاهلية وأول الإسلام إلى أن أحدثت حلفا بينها وبين أهل اليمن أيام ابن الزبير وبني مروان وذلك في غارات عمير بن الحباب السلمي على كلب وغارات حميد بن حريث بن بجدل الكلبي على فزارة فلم تزل كلب واليمن يشدون ذلك الحلف ويحتجون بحديث عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة وسابقة في الإسلام وطاعة في قومه فمالوا إلى قوله» وقال مصعب الزبيري في كتابه نسب قريش :[نسب قريش - مصعب الزبيري] « ولد معد بن عدنان : نزاراً ، وقضاعة ، وأمهما : معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم . وقد انتسب قضاعة إلى حمير ؛ فقالوا قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ ، وأمه : عكبرة ، امرأة من سبأ خلف عليها معد ؛ فولدت قضاعة على فراش معد . وزوروا في ذلك شعراً ، وأشعار قضاعة في الجاهلية وبعد الجاهلية تدل على أن نسبهم في معد .» وقال ابن خلدون في تاريخه:[تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج٢ ص٢٤٢] « وفي كتب الحكماء الاقدمين من يونان مثل بطليموس وهروشيوش ذكر القضاعيين والخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان وان بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن وانما هي ببلاد الشأم وبلاد بنى عدنان والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين»

وقال العرب في الجاهلية عن حنظلة بن نهد القضاعي :[أنساب الأشراف - البلاذري - ص١٩] « حنظلة بن نهد خير كهل في معد » وقال نصر بن مزروع الكلبي القضاعي:[المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية - أبو البقاء الحلي - ص٨٨] « أن قضاعة لم تزل متمسكة بنسبها إلى معد بن عدنان مقيمة على ذلك حتى مضى صدر الخلافة معاوية ، فذكر لهم عمرو بن مرة بن عامر بن مالك بن رفاعة الجهني نسبا في اليمن . وكانت لعمرو بن مرة صحبة و سابقة في الإسلام و طاعة في قومه، و لم يكن أطيع فيما ذكره من ذلك - إن كان ذكره - ثم قال و قد رجع عما قال من ذلك. ثم إن قضاعة أحدثت بينها و بين اليمن بالشام حلفا في أيام فتنة ابن الزبير و مروان أبن الحكم، و ابنه عبد الملك و ذلك في أيام إغارات عمير بن الحباب السلمي على كلب ، و إغارات حميد بن حريث الكلبي على قيس عيلان ، فلم تزل كلب و اليمن يشددون ذلك الحلف و مالأهم عليه خالد بن يزيد بن معاويه خلافا لبني مروان، و قصدا لتوهين ملكهم، و تفريق جماعة أهل الشام عنهم حتى كثر المنتسبون من قضاعة إلى حمير ، ثم لم يستحكم ذلك حتى كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية ، فأظهر العصبية و التحامل على كلب، و وقع بين كلب و قيس في فرس لكلب سبق فرساً لقيس شرَّ. فأرادت قيس إن تحول بين كلب و فرسهم، فعظم الامر بينهم حتى زحف بعضهم إلى بعض، و أستبان لكلب ميل مسلمة و تحامله، و ساءتهم اليمن فاظهروا لهم الغضب، ورجعوا معهم و أرادوا بذلك أستمالتهم فانصرفت كلب من غزوة القسطنطينية، و هي بأسرها تنتسب إلى مالك بن حمير و تنتفى من معد. فلم تزل قضاعة بعد غزوة القسطنطينية إلى

اليـوم مختلفـين في أنسـابهم، الا إن أهـل العـلم مـنهم، و التقـوى و السـباقة في الإسـلام لم يستحسـنوا قـط، و لم يسـتحلوا إن ينتفـوا مـن أبـيهم معـد بـن عـدنان، ثم كان خـالد بـن عبـد الله القسـري حـين ولي العـراق بعـد ذلك يعـين عـلى فسـاد نسـب قضـاعة» قـال جـواد عـلي في كتابـه المفصـل في تاريخ العــرب قبــل الإســلام:[المفصــل في تاريخ العــرب قبــل الإســلام - جــواد عــلي - ج٢ ص٤٣] « وقضـاعة بـن معـد، وقـنص بـن معـد، وإياد بـن معـد. وجعلهـم بعـض آخـر أكـثر مـن ذلك، إذ أضافوا إلى المـذكورين عبيـد الرمـاح بـن معـد، وقـد دخـل أبنـاؤه في «بـني مـالك بـن كنانـة »، والضـحاك بـن معـد، قـالوا: أغـار عـلى بـني إسرائيـل ، وقناصـة بـن معـد، وسـنامًا ، وحيـدان، وحيـدة، وحيـادة، وجنيـدًا ، وجنـادة ، والقحـم ، والعـرف ، وعوفًـا ، وشـكًّا، وأمثـال ذلك. وزعمـوا أن الإمـارة كانـت لقـنص بعـد أبيـه عـلى العـرب، وأراد إخـراج أخيـه نـزار مـن الحـرم، فأخرجـه أهـل مكـة، وقـدموا عليـه نـزارًا. ويُخـرج بعـض أهـل الأخبـار «قضـاعة» مـن صُـلب معـد، فيضـيفها إلى القحطـانيين ، عـلى حـين نـرى فريقًـا آخـر مـن النسـابين ومـن ورائهـم القضـاعيون يعـدون أنفسـهم مـن أقـدم أبنـاء معـد، فيقولـون: قضـاعة بـن معـد، وبـه كان يكـنى معـد، أي: إنهـم أقـدم أبنـاء معـد، ويـروون في ذلك شـعرا مـن أشـعار قضـاعة في الجاهليـة وبعـد الجاهليـة، وفي كل ذلك أثـر التعصـب القـبلي الذي كان يـتحكم في النفـوس، ويظهـر في النسـب. ويـذكر النسـابون الذيـن يرجعـون نسـب قضـاعة إلى حمـير أنهـا مـن نسـل قضـاعة بـن مـالك بـن حمير بـن سـبأ كما رأيـت. ونـرى «الكُميـت » يعـير قضـاعة ويهجوهـا بانتمائهـا إلى الـيمن، وادعائهـا أنهـا مـن «قضـاعة بـن مـالك بـن حمـير»، وإنمـا هـو «قضـاعة بـن معـد بـن عـدنان. وقـد شـبهها بالرئـال لمفارقتهـا نـزارًا، وانتقالهـا إلى الـيمن. ويشـير اخـتلاف النسـابين هـذا في نسـب قضـاعة إلى اخـتلاط قبائـل قضـاعة بقبائـل معـد وبقبائـل الـيمن، فـانتمى قسـم مـنهم إلى معـد، وقسـم مـنهم إلى الـيمن، ومـن هنـا وقـع هـذا الاخـتلاف. وأرى أن لاخـتلاط قبائـل قضـاعة في بـلاد الشـام وفي أمـاكن أخـرى بقبائـل ترجـع نسـبها إلى قحطـان دخـلًا في إدخـال نسـبها في الـيمن. وقـد يكـون ذلك في العصـر الأمـوي بصـورة خاصـة، حيـث صـار نـزاع قـيس وكلـب، أي: نـزاع عـدنان والـيمن نزاعـا سياسـيا عنيفـا، قسـم عـرب بـلاد الشـام إلى جماعتـين متباغضـتين، تسـعى كل جماعـة لضـم أكـثر مـا يمكـن مـن القبائـل إليهـا، ولا سـيما القبائـل القويـة المهمـة مثـل قضـاعة، فأدخلهـا اليمانيـون لذلك فـيهم وألحقـوا نسـبها بالـيمن . أمـا قضـاعة البـاقون الذيـن كانـوا في أرضـين أخـرى، فـلم يقـع علـيهم مثـل هـذا التـأثير، وقـد كانـوا أكـثر اسـتقلالًا، وعـلى اتصـال متـين بالعـدنانيين ؛ ولهـذا أبـوا إلحـاق نسـبهم بقحطـان. وإذا غربلنـا أخبـار الأيام وبعـض الـروايات الـتي يرويهـا أهـل الأخبـار، فإننـا نتوصـل منهـا إلى أن قضـاعة كانـت قـد اشـتركت مـع ربيعـة ومعـدّ في محاربـة «يمـن»؛ فقـد ذكـر مـثلًا: أن «عـامر بـن الظـرب العـدواني» قـاد ربيعـة ومضرـ وقضـاعة كلهـا «يـوم البيـداء» للـيمن، حـين تمـذحجت عـلى بـني معـد، وذكـر أن «ربيعـة بـن الحـارث بـن زهـير التغلـبي » قـاد مضرـ وربيعـة وقضـاعة يـوم السـلان إلى أهـل الـيمن، وأن ابنـه «كليـب بـن ربيعـة»، وهـو «كليـب وائـل » قـاد ربيعـة ومضــر وقضـاعة يـوم «خـرازى » إلى الـيمن. ولعـل في هـذه الأمـثلة وفي

غيرها تأييدًا لرأي غالب قضاعة وبقية النسابين الذين يرجعون نسب قضاعة إلى بني معد، أي: إنها كانت في حلف مع ربيعة ومضر، وهما من بني معد. ولما كانت ربيعة ومضر في نزاع مع اليمن، كانت قضاعة معهما في هذا النزاع»

قال أبو عمرو في شعره: [المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية - أبو البقاء الحلي - ص٩٠]

قضاعة كان ينسب في معد ... فلج بها السفاهة و الضرار

فإن تعدل قضاعة عن معد ... تكن تبعا و للتبع الصغار

زنيت عجوزكم وكانت ... حصاناً لا يشم لها خمار

و كانت لو تناولها يمانٍ ... للاقى مثل ما لاقى يسار

و أكره أن يكون شعار قومي ... لذي يمن إذا ذعرت نزار

قال الكميت بن زيد الأسدي في شعره: [المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية - أبو البقاء الحلي - ص٩٠]

و قد أحدثت فيهم قضاعة نسبة ... قالوا أبونا مالك ثم حمير

قال الكميت بن زيد الأسدي في شعره:[الصحاح - الجوهري - ج٦ - الصفحة٢٢٢٠]

ورأت قضاعة في الأيامن ... رأي مثبور وثابر

قال محمد بن حبيب :[الإنباه على قبائل الرواة - ابن عبد البر - ص٣٢] « إنما فسد نسب قضاعة بالحرب التي كانت بالشام أيام حميد بن حريث وعمير بن الحباب وذلك أن خالد بن يزيد قال لأخواله من كلب وكان مطاعا فيهم وهم سادة قضاعة أطيعوني وحالفوا اليمن وانتسبوا إليها فإنكم تدالون بذلك بني مروان ومن انحط في أهوائهم من قيس وغيرها فأطاعه بعضهم وعصاه آخرون فكان بعضهم يقول حالفنا اليمن وبعضهم يقول بل نحن منهم وكان أول من انتسب من قضاعة إلى مالك بن حمير الأفلح بن يعقوب»

قال الشاعر جرير التميمي :

أتنفي قروما من معدٍّ لغيرهم ... كذبت و لم تصدق معدٌّ مصيرها

قضاعة لم يبغوا أباً عن أبيهم ... معدٌّ و قُدَّت من معدٍّ سيورها

قضاعة ركنٌ من معدٍّ وأمهم ... لحمير والأنساب ينمى خبيرها

فلا خير في ترك النبوة و الهدى ... ولا خير في دعوى يكذِّب زورها

و آبَ إلى الأقيـــــانِ ألأمُ وافـــــدٍ إذا خُـلّ عَـنْ ظَهـرِ النّجيبَـةِ كورُهَـا

قول الشاعر جرير التميمي :[الحماسة المغربية - الجراوي - ص٦٢]

أنا ابـن الـثرى أدعـو قضـاعة ناصري و آل نـــزارٍ، مـــا أعـــزَّ و أكـــثرا

عديـــدًا معـــدَّيا له ثـــروة الحصـــى و عـــزّاً قضـــاعياً و عـــزّاً تـــنزَّرا

نـــزارٌ إلى كلـــب و كلـــب إلـــيهمُ أحـــقُّ و أدنى مـــن صُـــداء و حمـــيرا

فـلا خـير في تـرك النبـوة و الهـدى ولا خـير في دعـوى يكـذِّب زورهـا

و آبَ إلى الأقيـــــانِ ألأمُ وافـــــدٍ إذا خُـلّ عَـنْ ظَهـرِ النّجيبَـةِ كورُهَـا

القول الثاني: إن قضاعة قحطانية :

ويـرى أصحـاب هـذا القـول أن قضـاعة هـو: قضـاعة بـن مـالك بـن عمـرو بـن مـرة بـن زيـد بـن مـالك بـن حمـير بـن سـبأ بـن يشـجب بـن يعـرب بـن قحطـان ، وقـال بعضـهم هـو: قضـاعة بـن مـالك بـن حمـير بـن سـبأ بـن يشـجب بـن يعـرب بـن قحطـان.[جمهـرة أنسـاب العـرب - ابـن حـزم - ص١٨٠] ومـن الأدلة التي استند عليها أهل هذا القول:

قول الصحابي عمرو بن مرة الجهني القضاعي في شعره:[السيرة النبوية - ابن هشام - ج ١ - ص٥]

نحـن بنـو الشـيخ الهجـان الأزهـر قضـــاعة بـــن مـــالك بـــن حمـــير

قضـــاعة بـــن مـــالك بـــن حمـــير النســـب المعـــروف غـــير المنكـــر

قول أفلح بن يعبوب التغلبي القضاعي :[أنساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

يا أيهـــا الداعـــى ادعنـــا وبشـــر وكـــــن قضـــــاعيا ولا تـــــنزر

قضـــاعة بـــن مـــالك بـــن حمـــير النســـب المعـــروف غـــير المنكـــر

قول عامر بن عبيلة البلوي القضاعي :[أنساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

ومـــا أنا إن نســـبت بخنـــدفي ومـــا أنا مـــن بطـــون بـــني معـــد

ولكنـــا لحمـــير حيـــث كنـــا ذوي الآكال والـــــركن الأشـــــد

حـديث عقبـة بـن عـامر الجهـني رواه جريـر بـن حـازم عـن ابـن لهيعـة عـن معـروف بـن سـويد عـن أبي عشـانة المعـافري عـن عقبـة بـن عـامر الجهـني في حـديث ذكـره قـال قلـت يا رسـول الله: « أمـا نحـن مـن

معـد ؟» قـال:« لا » قلـت: « مـن نحـن»، قـال: « أنـتم قضـاعة بـن مـالك بـن حمـير ».[الإنبـاه عـلى قبائل الرواة - ابن عبد البر - ص٣٢]

حديث عمـرو بـن مـرة الجهـني القضـاعي قـال كنـت عنـد النـبي صـلى الله عليـه وسـلم جالسـا فقـال: « مـن كان هـا هنـا مـن معـد فلـيقم» فقمـت فقـال: « اجلـس »، فجلسـت ثـم قـال: « مـن كان هـا هنـا مـن معـد فلـيقم»، فقمـت فقـال: « اجلـس» فجلسـت فقلـت: « مم نحـن ؟» فقـال: « أنـتم ولـد قضـاعة بـن مـالك بـن حمـير ».[تاريخ مدينـة دمشـق - ابـن عسـاكر - ج١٩ - ص١١١] وقـال «عمـرو: » فكتمـت هـذا الحـديث حـتى كان أيام معاويـة بـن أبي سـفيان فبعـث إلي فقـال« يا عمـرو: هـل لك أن تـرقى المنـبر وتقـول إن قضـاعة بـن معـد بـن عـدنان إلى أن أطعمـك خـراج عـراقين»، فقلـت له:« نعـم» قـال فنـادى فـاجتمع النـاس فجـاء حـتى صـعد المنـبر فقـال: « أيهـا النـاس مـن عـرفني فقـد عـرفني ومـن لم يعـرفني فـأنا عمـرو بـن مـرة الجهـني وأن معاويـة دعـاني إلى أن أقـول إن قضـاعة بـن معـد بـن عـدنان ألا قضـاعة بـن مـالك بـن حمـير النسـب المعـروف غـير المنكـر»، ثم نـزل فقـال له معاويـة: «إيـه عنـك يا غـدر إيـه عنـك يا غـدر» فقـال عمـرو: «هـو مـا رأيـت يا أمـير المـؤمنين»، قـال فجـاء زهـير بـن عمـرو بـن مـرة فقـال : «يا أبـت مـا كان عليـك لـو أطعـت أمـير المـؤمنين وأطعمـك خـراج العـراقين »، فأنشـأ عمـرو يقول:

لـو أني أطعتـك يا زهـير كسـوتني	في النـاس صـاحبه رداء شـنار
قحطـان والدنا الذي يـدعى له	وأبـو خزيمـة خنـدف بـن نـزار
أضـلال ليـل سـاقط أرواقـه	في النـاس أعـذر أم ضـلال نهـار
أتبيـع والدنا الذي تـدعى له	بـأبي معـاشر عائـب مبـوار
تـلك التجـارة لا تبـوء بمثلهـا	ذهـب يبـاع بآنـك وأبار

قبائل قضاعة :

كان لقضـاعة ولد واحـد هـو إلحـاف، لم يعقـب لقضـاعة ولد غـيره. فـولد الحـاف بـن قضـاعة ثلاثـة أولاد هم: عمـران ، وعمـرو، وأسـلُم « بضـم الـلام » وأمهـم ابنـة غـافق بـن الشـاهد بـن عـك بـن عـدنان بـن عبـد الله بن الأزد .[جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - ص١٨٠]

بنو عمرو بن إلحاف بن قضاعة:

بنـو حيـدان بـن عمـرو بـن الحـافي بـن قضـاعة : وولد حيـدان بـن عمـرو: مهـرة بـن حيـدان، وتزيـد بـن حيـدان، وعريـب ، وعريـد ، وجنـادة . فـولد مهـرةُ بـن حيـدان: الآمـريَّ، والديـن، ونـدغيّاً. ودخـل في المهـرة أشمـوس ، وثغمـيَّ وهـما مـن قبـيلة الصـدف. وبـلاد مهـرة في ناحيـة الشـحر مـن الـيمن ، بـبلاد العنبر ، على ساحل البحر.

بنو بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة : منهم بنو هنب بن القين بن أهود بن بهراء، وبنو قاس وشبيب ابني دريم بن القين ومنهم صاحب النبي المقداد بن الأسود

بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة : وولد بلي بن عمرو: فران، وهنيء.[جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - ص١٨٠]

بنو أسلم بن الحافي بن قضاعة:

ولد أسلم بن الحافي : سود بن أسلم. فولد سود بن أسلم: ليث ، وحوتكة ، بطن بمصر مع بني حميس بن جهينة ؛ وإياس بن سود، وهم في بني لأي بن عذرة. فولد ليث بن سود بن أسلم بن الحافي: زيد . فولد زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة : سعد هذيم ، وجهينة ، ونهد.

بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة : وولد جهينة بن زيد: قيس ، ومودعة. فولد قيس بن جهينة: غطفان وغيان الذين غير النبي محمد اسمهم إلى رشدان

بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة : وولد نهد : مالك ، وصباح، وحزيمة ، وزيد، ومعاوية، وكعب، وأبو سودة ، كلهم بطون في اليمن ، يسكنون بقرب نجران ، وعامر، وعمرو، وحنظلة حاكم العرب، والطول، ومرة، وخزيمة ، وأبان: هؤلاء كلهم سكنوا الشام ؛ ، برية. فعامر بن نهد دخلوا في بني عليم من كلب وعمرو بن نهد دخل في بني عدي بن جناب من كلب، وأبان بن نهد دخل في بني تغلب؛ والشرف من بني نهد في بني زوى ورفاعة ابني مالك بن نهد؛

بنو سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة : وولد سعد هذيم بن زيد: عذرة بن سعد هذيم وإليهم ينسب الحب العذري ؛ وضنة بن سعد هذيم؛ والحارث ، بطن في عذرة، وسلامان في الشام بطن في عذرة؛ ومعاوية ووائل، بطنان في عذرة؛ وصعب. آخر من بقي من بني صعب بن سعد هذيم رجل مات فورثه رجل من بني ضنة بالقعدد. وولد الحارث بن سعد هذيم: ذبيان ، وعبد مناف ، وأسيد. وولد عذرة بن سعد هذيم: عامر ، بطن؛ وكبير بن عذرة، بطن؛ ورفاعة بن عذرة، يقال إنهم دخلوا في بني يشكر. ومنهم: بنو رزاح « بن ربيعة » بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة، ورزاح هذا هو أخو قصي بن كلاب لأمه، وهو الذي نصر قصي بن كلاب على بني بكر بن عبد مناة من قبيلة كنانة ؛ وهو الذي أخرج بني نهد ، وبني جرم ، وبني حوتكة من بلاد قضاعة؛ وهو الذي أخرج أيضاً بني عمه رفاعة بن عذرة من جملة بلاد بني عذرة؛ وبنو حن بن ربيعة أخي رزاح بن ربيعة لأبيه وأمه، وهما قبيلا عذرة.[جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - ص١٨٠]

بنو عمران بن الحافي بن قضاعة:

ولد عمران بن الحافي : حلوان بن عمران: أمه ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد ؛ وإليها ينسب حمى ضرية، المذكور في الأشعار. فولد حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة : تغلب؛ وربان، وهو علاف ، وإليه ينسب الرحال العلافية؛ ومراج، بطن باليمن ؛ وعمرو، وهو سليح ؛ وعايد؛ وعايدة ، دخلا في غسان ؛ وتزيد، دخلوا في تنوخ .

بنو سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة منهم: حماطة ، وهو ضجعم بن سعد بن سليح بن حلوان، وكان الضجاعمة ملوكاً بالشام قبل غسان .

بنو ربان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة وولد ربان بن حلوان: جرم ، قبيلة؛ وعوف، بطن. فولد جرم جد قبيلة جرم: قدامة ؛ وملكان؛ وناجية؛ وجدة ، ولدته أمه بجدة ؛ فسمته جدة . وكانت جرم جنوب نجد ولها ينسب: عقيق بني جرم ، الذي يسمى اليوم: وادي الدواسر .

بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة : وولد تغلب : وبرة ، فولد وبرة بن تغلب: أسد، والنمر، وكلب، قبائل ضخمة؛ والبرك، والثعلب، بطنان ضخمان؛ والذئب، دخل بنوه في بني عبيد بن عامر بن كلب ؛ والفهد ، والضبع ، والدب، والسيد، والسرحان ، درجوا كلهم. وقبائل تغلب:

بنو البرك بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة

بنو الثعلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة وعدداهم في كلب .

بنو خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة .

بنو تنوخ بن قيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . وهم أحد من كون مملكة تنوخ ، وإليهم تنسب.

بنو أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة وولد أسد بن وبرة: تيم الله، وشيع الله. فولد تيم الله بن أسد: فهم، وولد فهم مالك وبنو مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة من تنوخ ؛ وقشم، وهم بالجزيرة الفراتية ، حلفاء لبني تغلب. وأما شيع الله بن أسد بن وبرة، فإنه ولد جسر. فولد جسر: النعمان، حضنه عبد له يقال له القين ؛ فغلب عليه، فهم بنو القين بن جسر.

بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة : ومن بطون كلب: بنو عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، بطن عظيم؛ وعامر هذا هو أخو عامر بن صعصعة لأمه: أمهما؛ عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني، ولدت عامر بن صعصعة على رمل، وولدت عامر بن عوف عند أصل جبل؛ فأخبرها الكاهن بأنه سيعظم أمرهما وعددهما؛ ومنهم حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف

بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل ، وتبوك من أطراف الشام . وجاء الإسلام والملك عليهم الأكيدر . وأكيدر هذا هو الذي كتب إليه النبي بعد إسلامه.[جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - ص١٨٠]

كانت قضاعة أول أمرها في تهامة ، وكان حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود أسلم بن الحاف بن قضاعة، يعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، وكان اجتماعهم في محلة واحدة، وتفرقهم النجع فيظعنون، فقال حزيمة:[معجم ما استعجم - البكري - ص٩]

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

ظننت بها وظن المرء حوب ... وإن أوفى وإن سكن الحجونا

وحالت دون ذلك من همومي ... هموم تخرج الشجن الدفينا

أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت ... جنوب الحزن يا شحطا مبينا

فبلغ شعره ربيعة ، فرصدوه، حتى أخذوه فضربوه، ثم التقى حزيمة ويذكر، وهما ينتحيان القرظ ، فوثب حزيمة على يذكر، فقتلة، وفيه تقول العرب: « حتى يئوب قارظ عنزة ». وقال بشير بن أبي خازم الأسدي :

فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

وقال أبو ذؤيب :

فتلك التي لايبرح القلب حبها ... ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

وحتى يئوب القارظان كلاهما ... وينشر في الموتى كليب لوائل

فلما فقد يذكر قيل لحزيمة أين يذكر؟ قال: فارقني، فلست أدري أين سلك. فاتهمه ربيعة ، وكان بينهم وبين قضاعة فيه شر، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به حتى قال حزيمة :

فتاة فتاة كأن رضاب العصير ... بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت اباها على حبها ... فتبخل إن بخلت أو تنيل

فاجتمعت نزار بن معد ، واجتمعت قضاعة بن معد، فاقتتل الفريقان، فقهرت قضاعة وأجلوا عن منازلهم في تهامة ، وظعنوا منجدين، فقال عامر بن الظرب العدواني في ذلك:

قضاعة أجلينا من الغور كله ... إلى فلجات الشام تزجى المواشيا

لعمري لئن صارت شطيرا ديارها ... لقد تأصر الارحام من كان نائيا

وما عن تقال كان إخراجنا لهم ولكن عقوقا منهم كان باديا

بما قدم الهدى لا در دره غداة تمنى بالحرار الامانيا

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، مع فرقة من الاشعريين نحو البحرين ، حتى وردوا هجر، وبها يومئذ قوم من النبط ، فأجلوهم، فقال في ذلك مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم اللات بن أسد أبن وبرة بن حلوان :

نزعنا من تهامة أي حي فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم من أناسكم ولكن شرينا دار آنسة بدار

فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء بنت زهير ، وكانت كاهنة: ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهان، وتمر وألبان، خير من الهوان . ثم أنشأت تقول:

ودع تهامة لا وداع مخالق بذمامة لكن قلى وملام

لا تنكري هجرا مقام غريبة لن تعدمي من ظاعنين تهام

قالوا: فما ترين يا زرقاء؟ قالت: مقام وتنوخ، ما ولد مولود وانقفت فروخ، إلى أن يجيء غراب أبقع، أصمع أنزع، عليه خلخالا ذهب، فطار فالهب، ونعق فنعب، يقع على النخلة السحوق ، بين الدور والطريق، فيسيروا على وتيرة، ثم الحيرة الحيرة. فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء : مقام وتنوخ. ولحق بهم قوم من الازد ، فصاروا إلى الآن في تنوخ، ولحق سائر قضاعة موت ذريع. وخرجت فرقة من فرقة من بني حلوان بن عمران ، يقال لهم بنو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ورئيسهم عمرو بن مالك التزيدي ، فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة ، فنسج نسائهم الصوف وعملوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها العبقرية ، وعملوا البرود، وهي التي يقال لها التزيديه ، وأغارت عليهم الترك ، فاصابتهم، وسبت منهم، فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

ألا لله ليل لم نمه على ذات الحضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم نمها كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحارث بن قراد البهراني ليعيث في بني حلوان ، فعرض له اباغ بن سليح ، صاحب عين أباغ، فاقتتلا، فقتل أباغ. ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك، فهزموهم، واستنفذوا ما بايديهم من بني تزيد، فقال الحارث أبن قراد في ذلك « وقال أبن شبه: القائل هو جدى بن الدهاء بن عشم ابن حلوان، وقال الهمداني : هو جدى بن مالك أحد بني عشم » :[أنساب الأشراف - البلاذري - ص٧]

كأن الدهـر جمـع في ليـل	ثـــلاث بـــتهن بشـــهرزور
صـففنا للاعـاجم مـن معـد	صـــفوفا بالجزيـــرة كالســـعير
لقينـاهم بجمـع مـن عـلاف	تـــرادى بالصـــلادمة الذكـــور

وسـارت سـليح بـن عمـرو بـن الحـاف بـن قضـاعة يقودهـا الحـدرجان بـن سـلمة ، حـتى نزلـوا ناحيـة فلسـطين ، عـلى بـني أذينـة بـن السـميدع ، مـن عـاملة. وسـارت أسـلم بـن الحـاف « وهـي عـذرة، ونهـد، وحوتكـة ، وجهينـة ، والحـارث بـن سـعد» حـتى نزلـوا مـن الحجـر إلى واد القـرى. ونزلـت تنـوخ بالبحـرين سـنتين. ثم أقبـل غـراب في رجليـه حلقتـا ذهـب. فسـقط عـلى نخلـة وهم في مجلسـهم، فنعـق نعقـات ثم طـار، فـذكروا قـول الزقـاء فـارتحلوا حـتى نزلـوا الحـيرة ، فـأول مـن أختطهـا هم، ورئيسـهم يومئـذ مـالك بـن زهـير ، واجتمع إليهم لما اتخـذوا بهـا منـازل، ناس كثـير مـن سـواقط القـرى، فاقـاموا بهـا زمـانا، ثم اغـار علـيهم سـابور الأكـبر « ذو الأكتـاف» ، فقـاتلوه، وكان شـعارهم يومئـذ: « يا لعبـاد الله» فسـموا العبـاد، وهـزمهم سـابور، فسـار معظمهـم ومـن فيـه نهـوض، إلى الحضـر مـن الجزيـرة ، يقـودهم الضـيزن بـن معاويـة التنـوخي ، فمضـى حـتى نزلـوا الحضـر، وهـو بنـاء بنـاه السـاطرون الجرمقـاني ، فاقـاموا بـه « مـع الـزباء ، فكانـوا رجالهـا وولاة أمرهـا، فلـما قتلهـا عمـرو بـن عـدى اسـتولو عـلى المـلك، حـتى غلبـتهم غسـان» . وأغـارت حمـير عـلى بقيـة قضـاعة، فخـيروهم بـين أن يقيمـوا عـلى خـراج يدفعونـه إلـيهم، أو يخرجـوا « عـنهم» ، فخرجـوا، وهم كلـب وجـرم والعـلاف بنـو ربان، فلحقـوا بالشـام ، فأغـارت علـيهم قبـيلة كنانـة بعـد ذلك بـدهر، فقتلـوا مـنهم مقـتلة عظيمـة، فـانهزموا ولحقـوا بالسـماوة.[معجـم ما استعجم - البكري - ص٧]

ثم ظعنـت سـعد هـذيم ونهـد أبنـا زيـد بـن سـود بـن أسـلم بـن الحـاف بـن قضـاعة مـن غـور تهامـة إلى نجـد ، فمالـت كلـب بـن وبـرة بـن تغلـب بـن حلـوان بـن عمـران ، إلى حضـن والسـي ومـا صـاقبها مـن الـبلاد ، غـير شـكم الـلات بـن رفيـدة بـن ثـور بـن كلـب، فـإنهم انضـموا إلى نهـد بـن زيـد الـلات بـن أسـد بـن وبـرة بـن تغلـب بـن حلـوان بـن عمـران إلى البحـرين ، وتنخـوا بهـا معهـم، ولحقـت عصـيمة بـن اللبـوة بـن أمـرئ بـن قتيبـة بـن النمـر أبـن وبـرة بـن تغلـب بكلـب ، فانضـموا إلـيهم، ولحقـت بهـم قبائـل مـن جـرم بـن ربان بـن حلـوان بـن عمـران، وثبتـوا معهـم بحضـن، فاقـاموا هنـالك، ثم افترقـت قضـاعة فرقـا أربعـا، فسـار ضجعـم بـن حماطـة بـن عـوف بـن سـعد بـن سـليح بـن حلـوان بـن عمـران أبـن الحـاف بـن قضـاعة، إلى أطـراف الشـام ومشـارفها، ومـلك العـرب يومئـذ ظـرب أبـن حسـان بـن أذينـة بـن السـميدع بـن هـوبر العمليقـي ، فـانظموا إليـه، وصـاروا معـه، فـانزلهم منـازل الشـام، مـن البلقـاء إلى حـوارين إلى الزيتـون ، فـلم يزالـوا مـع ملـوك العماليـق ، يغـزون معهـم المغـازي ، ويصـيبون معهـم المغـانم، حـتى صـاروا مـع الـزباء بنـت عمـرو بـن ظـرب بـن حسـان المـذكور، فكانـوا فرسـانها وولاة أمرهـا، فلـما قتلهـا عمـرو بـن عـدى بـن نصرـ اللخمـي ، أسـتولو عـلى المـلك بعـدها، فـلم يزالـوا ملـوكا حـتى غلبـتهم غسـان عـلى المـلك، وسـليح

وتلك القبائل في منازلهم التي كانوا ينزلونها إلى اليوم. وسار عمرو بن مالك التزيدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عمران وجماعة من علاف ، وهو ربان بن حلوان، وهم عوف بن ربان، وبنو جرم بن ربان، إلى اطراف الجزيرة ، ثم خالطوا قراها وعمرانها، وكثروا بها، وكانت بينهم وبين الاعاجم هناك وقعة، فهزموا الاعاجم، وأصابوا فيهم، فلم يزالوا بناحية الجزيرة حتى أغار عليهم سابور ذو الاكتاف، فافتتحها، وقتل بها جماعة من تزيد وعشم وعلاف، وبقيت منهم بقية لحقت بالشام . وسارت بلى وبهراء وخولان ، بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة، ومهرة بن حيدان ومن لحق بهم، إلى بلاد اليمن ، فوغلوا فيها، حتى نزلوا مأرب : أرض سبأ ، بعد أفتراق الازد منها، وأقاموا بها زمانا، ثم أنزلوا عبدا لاراشة بن عامر ابن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلى، يقال له أشعب، في بئر بمأرب ، وأدلوا عليه دلاءهم فطفق الغلام يملا لمواليه ويؤثرهم، ويبطئ عن زيد اللات بن عامر بن عبيلة، فغضب، فحط علية صخرة وقال: دونك يا أشعب، فدمغته، فاقتتل القوم، ثم تفرقوا. ولحق عامر بن زيد اللات بن عامر بن عبيلة بسعد العشيرة . وانصرفت جماعة من تلك القبائل راجعين إلى بلادهم من تهامة والحجاز ، فقدموها، وتفرقوا فيها، فنزل ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هنى بن بلى، في ولده واهله، بين أمج وعروان ، وهما واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر، ولهم أنعم واموال، ولضبيعة إبل يقال لها الدجان سود. قال: فطرقهم السيل وهم نيام، فذهب بضبيعة وابله، فقالت بأخته : سال الوديان، امج وعروان، فذهبت بضبيعة بن حرام وإبله الدجان. وتحول ولد ضبيعة ومن كان معهم من قوم إلى المدينة وأطرافها، وهم سلمه بن حارثة بن ضبيعة، وواثله بن حارثة، والعجلان بن حارثة، فنزلوا المدينة وهم حلفاء الانصار ، ثم أستوبئوها، فتحولوا إلى الجندل والسقيا والرحبة. ونزل بنو أنيف بن جشم بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة: قباء ، وهم رهط طلحة بن البراء الانصاري . ونزل بنو غصينة ، وهم سواد بن مرى ابن إراشة، وهم رهط المجذر بن ذياد البدري : المدينة. ونزل المدينة أيضا بنو عبيد ابن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم، المذكور قبل، وأقام بمعدن سليم فران بن بلى، في طائفة من بني سليم، وهم الذين يقال لهم القيون ، ويزعمون أن اصلهم من بلى، مع اناس وجدهم هناك من العاربة الاولى، من بني فاران بن عمرو بن عمليق . وخاصم رجل منهم يقال له عقيل بن فضيل بني الشريد في معدن فاران زمن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، فقال في ذلك خفاف بن عمير السلمي :

متى كان للقينين قين طمية وقين بلى معدنان بفاران

فقال عقيل بن فضيل وهو يتقرب إلى بلى وينتسب إليهم:

أنا عقيل ويقال السلمى وأصدق النسبة أني من بلى

ونزلت قبائل من بلى أرضا يقال لها شغب وبدا، وهي فيما بين تيماء والمدينة، فلم يزالوا بها حتى وقعت الحرب بين بني حشنة بن عكارمة بن عوف ابن جثم بن ودم بن ابن هميم بن ذهل بن هني بن بلى، وبين الربعة ولد سعد بن هميم بن ذهل بن هني ابن بلى. وأقام بطون حشنة بن عكارمة بتيماء ، وقال حاجز الازدي ، في الحرب التي كانت بين الازد ومذحج وأحلافها، وهو يعني نهد بن زيد ، وقد ضم إليهم جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكانت نهد وجرم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين، وكانت جرم قد أصحرت، فاقامت بنجد :

فجاءت خثعم وبنو زبيد ... ومذحج كلها وأبنا صحار

فلم نشعر بهم حتى أناخوا ... كأنهم ربيعة في الجمار

فأقامت جهينة ونهد وسعد بصحار في نجد زمانا، فكثروا وتلاحق أولاد أولادهم، حتى وثب حزيمة بن نهد وكان مشئوما فاتكا جريئا، على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد ، فقتلهما، فقال في ذلك نهد أبوه:

وهل نجاتي من دون عرابة أن ... صارت محلة بيتي السفح والجبلا

وحاجة مثل حر النار داخلة ... سليتها بكناز ذمرت جملا

مطوية الزور طي البئر دوسرة ... مفروشة الرجل فرشا لم يكن عقلا

وأوصى نهد بنيه حين حضرته الوفاة فقال: «أوصيكم بالناس شرا، ضربا أزا وطعنا وخزا، كلموهم نزرا، وانظروهم شزرا، واطعنوهم دسرا، أقصروا الاعنة، وطرروا الاسنة، وارعوا الغيث حيث كان». وكان حنظلة بن نهد من أشراف العرب، وكان له منزلة بعكاظ في مواسم العرب، وهو صاحب فتاحة تهامة ، وهو حكمهم الذي يحكم بينهم، ولذلك يقول قائلهم:

حنظلة بن نهد ... خير ناش في معد

فلما قتل حزيمة أبني سعد بن زيد ، تدابر القوم وتقاتلوا، وتفرقوا إلى البلاد التي صاروا إليها. وسارت جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف أبن قضاعة إلى جبالهم عند ماء مشجر، وهو بناحية فرش ملل، من مكة على سبع أو نحوها، ومن المدينة على ليلة، إلى جانب مثعر. وكانت بقايا من جذام ، سكان أرض بتلك البلاد، يقال لها ينبدد، فأجلتهم عنها جهينة، وبها نخل وماء، فنزلت جهينة تلك البلاد، وتلاقت قبائلهم وفضائلهم، فصارت نحو من عشرين بطنا، وتفرقت قبائل جهينة في تلك الجبال، وهي الأشعر والاجرد وقدس وآرة ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراصها، وفيها العيون، والنخل، والزيتون، والبان، والياسمين ، والعسل، وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه، وهو واد عظيم، تدفع فيه أودية، ويفرع في البحر ونزلوا ذا خشب، وينبدد، والحاضرة ، ولقفا، والفيض ، وبواط ، والمصلى وبدرا،

وجفاف، وودان، وينبع، والحوراء ، ونزلوا ما أقبل من العرج والخبتين والرويثة والروحاء ، ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في تهامة وغيرها، حتى لقوا بليا وجذام بناحية حقل من ساحل تيماء ، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة . ونزلت طوائف من جهينة بذى المروة وما يليها إلى لفيف، فلم تزل جهينة بمنازلها حتى جاورتهم بها أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، ثم نزلتها معهم قبيلة مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، فتجاورت هذه القبائل في هذه البلاد، وتنافسوا فيها. ثم ظعنت سعد هذيم ونهد، ابنا زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، فنزلوا وادي القرى والحجر والجناب ، وما والاهن من البلاد، ولحقت بهم حوتكة بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وفصائل من قدامة بن جرم بن الربان ، وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبنو ملكان بن جرم. فنزلت هذه القبائل تلك البلاد، فلم يزالوا بها حتى كثروا وانتشروا، فوقعت بينهم حرب، وكان العدد والقوة والعز والثروة في قبائل سعد بن زيد، فأخرجوا نهدا وحوتكة وبطون جرم منها، ونفوذهم عنها، ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن سعد بن زيد، وهو أخو قصي بن كلاب لامه، ولم تجتمع قضاعة على أحد غيرة وغير زهير بن جناب الكلبي ، فقال زهير لما بلغة الذي كان من امرهم، وإخراج رزاح قومه تلك القبائل من تلك البلاد، كراهة لذلك وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن، وساءه ذلك:

ألا من مبلغ عني رزاحا ... فإني قد لحيتك في اثنتين

لحيتك في بني نهد بن زيد ... كما فرقت بينهم وبيني

أحوتكة بن أسلم إن قوما ... عنوكم بالمساءة قد عنوني

فظعنت نهد وحوتكة وجرم من تلك البلاد ، وافترقت منها فصائل في العرب، فلحقت بنو أبان وبنو نهد بقبيلة تغلب بن وائل ، فيقال إن قوم الهذيل بن هبيرة التغلبي من قبيلة نهد. وسارت حوتكة بعد إلى مصر ، وأقام منهم أناس مع بلى، واناس مع بني حميس من جهينة ، وأناس أيضا في بني لاي من بني عذرة، ويقال إن الذين بمصر عامتهم أنباط . وسارت قبائل جرم ونهد إلى بلاد اليمن : مالك ، وحزيمة ، وصباح، وزيد، ومعاوية، وكعب وأبو سود، بنو نهد، فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضا تلي السراة، يقال لها أديم وأمرهم يومئذ جميع ، وكلمتهم واحدة، وغلبوا على بعض تلك البلاد، وناكرتهم طوائف من قبائل مذحج، وطمعوا فيهم، فقال عبد الله بن دهثم النهدي في ذلك:

لأخرجن صريما من مساكنها ... والمرتين وهمام بن سيار

لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن ... حتى نزلت أديما أفسح الدار

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لقد كان الحواصر ماء قومي فأصبحت الحواصر ماء نهد

ونزلت خثعم السراة قبل نهد . فكثرت بطون جرم ونهد بها وفصائلهم، فتلاحقوا، فاقتتلوا وتفرقوا، وتشتت أمرهم، ووقع الشر بينهم، وفي ذلك يقول أبو ليلى النهدي، وهو خالد بن الصقعب:

أتعرف الدار قفرا أم تحييها أم تسأل الدار عن أخبار أهليها

دار لنهد وجرم إذ هم خلط إذ العشيرة لم تشمت أعاديها

حتى رأت سراة الحي قد جنحت تحت الضبابة ترمينا ونرميها

وأصبح الود والارحام بينهم زرق الأسنة مجلوزا نواحيها

إذ لا تشايعني نفسي لقتلتهم ولا لأخذ نساء الهون أسبيها

فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب من مذحج، فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرم بن ربان ببني زبيد من مذحج، فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها، يغزون معهم، ويحاربون من يحاربهم، حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زبيد، في الحرب التي كانت بينهم، فالتقوا وعلى بني الحارث عبد الله بن عبد المدان، وعلى بني زبيد عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، فتعبى القوم، فعبيت جرم لنهد، وتواقع الفريقان، فاقتتلوا، فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد، وفرت جرم من حلفائها من زبيد، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك، وهو يذكر جرما وفرارها عن زبيد:

لحا الله جرما كلما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فاز بأرت

ظللت كأني للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

ولم تغن جرم نهدها إذ تلاقتا ولكن جرما في اللقاء ابذ عرت

فلحقت جرم بنهد، وحالفوا في بني الحارث بن كعب ، وصاروا يغزون معهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا. وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهد وجرم :

عقدنا بيننا عقدا وثيقا شديدا لا يوصل بالخيوط

فتلك بيوتنا وبيوت جرم تقارب شعر ذي الرأس المشيط

إذا ركبوا ترى نفيان خيل مضرجة بابدان شميط

ويؤويها الصريخ إلى طحون كقرن الشمس أو كصفا الاطيط

فلم تزل جرم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف، حتى أظهر الله الإسلام، ومن هناك هاجر من هاجر منهم، وبها بقيتم. وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن السود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، بمنازلها من وادي القرى والحجر والجناب وما والاها من البلاد، فانتشروا فيها، وكثروا بها، وتفرقوا أفخاذا وقبائل. قال وكان أهل وادي القرى وما والاها اليهود يومئذ، كانوا نزلوها قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية، فاستخرجوا كظائمها، وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها وجنانها، فعقدوا بينهم حلفا وعقدا، وكان لهم فيها على اليهود طعمه وأكل في كل عام، ومنعوها لهم من العرب، ودفعوا عنها قبائل بلى أبن عمرو ابن الحاف بن قضاعة، وغيرهم من القبائل. وقد كان النعمان بن الحارث الغساني أراد أن يغزو وادي القرى وأهله، وأجمع على ذلك، فلقيه نابغة بني ذبيان ، واسمه زياد بن معاوية ، فأخبره خبرهم، وحذره إياهم، ليصده عنهم، وذكر بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم، ودفعهم عنها من أرادها، وقال في ذلك:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته ... يريد بني حن ببرقة صادر

تجنب بني حن فإن لقاءهم ... كريه وإن لم تلق إلا بصابر

هم قتلوا الطائي بالحجر عنوة ... أبا جابر واستنكحوا أم جابر

وهم ضربوا أنف الفزاري بعد ما ... أتاهم بمعقود من الأمر فاقر

وهم منعوها من قضاعة كلها ... ومن مضر الحمراء عند التغاور

وهم طرفوا عنها بليا فأصبحت ... بلى بواد من تهامة غائر

فتطمع في وادي القرى وجنوبه ... وقد منعوه من جميع المعاشر

وهم منعوا وادي القرى من عدوهم ... بجمع مبير للعدو المكاثر

فلم يزالوا على ذلك، قد منعوا تلك البلاد، وجاوروا اليهود فيها، حتى قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم: جمرة بن النعمان بن هوذة العذري فجعل له رمية سوطه، وحضر فرسه، من وادي القرى، وجعل لبني عريض من اليهود تلك الأطعمة التي ذكرنا في كل عام، من ثمار الوادي، وكان بنو عريض أهدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم خزيرا أو هريسة وامتدحوه، فطعمه بني عريض جارية إلى اليوم، ولم يجلوا فيمن أجلى من اليهود. وكانت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وجرم بن ربان، وعصيمة بن اللبو بن أمرئ مناة بن فتية بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان، بمنازلها من حصن، وما والاها من ظواهر أرض نجد ، ينتجعون البلاد، وتبعون مواقع القطر، حتى أنتشرت قبائل بني نزار بن معد وكثرت، وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز ، فأزالوهم عن منازلهم، ورحلوا عنها، ونافسوهم فيها، فتفرقوا عنها

فظعنت جرم بن ربان عن مساكنهم، من حضن وما قاربه، فتوجهت طائفة منهم إلى ناحية تيماء ووادي القرى، مع بني نهد بن زيد ، وحوتكة بن سود بن أسلم، فصاروا أهلها وسكانها، فلم يزالوا بها حتى وقعت بينهم وبين قبائل سعد هذيم ابن زيد حرب، فأخرهم بنو سعد منها، فلحقوا ببلاد اليمن . وسارت ناحية بن جرم، وراسب بن الخزرج بن جدة بن جرم، وقدامة بن جرم، وملكان بن جرم، متوجهين إلى عمان ، فمروا باليمامة، فاقامت طائفة منهم بها، ومضت جماعتهم حتى قدموا عمان، فجاوروا الازد بها، وأقاموا معهم، وصاروا من اتلاد عمان، الذين فيها، ويقال ان سامة بن لؤي بن غالب القرشي ، خرج من الحرم، فنزل عمان، وبها تزوج أمرأته الجرمية ، التي منها ولده، وهي ناجية بنت جرم، فصاروا بنو سامة بن لؤي بعمان حيا شديدا، ولهم منعة وثروة، يقال لهم بنو ناجية. ولحق بهم فيما يقال، بنو فدى بن سعد بن الحارث بن سامة ابن لؤي، فانتسبوا إليهم. ثم لحق باليحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن زهران من الازد. وقال عدي بن وقاع العقوي الأزدي في شأن جرم ونزولهم عمان، ووقعة كانت هنالك بينهم:

ناج ابن جرم فما أسباب جيرتكم   بني قدامة ان مولاهم فسدا

دليتموهم بأمراس لمهلكة   جرد تبين في مهواتها جردا

أخرجتموهم من الاجرام فاجتمعوا   يبغون خيرا فلاقوا نجعة حشدا

إلى عمان فداستهم كتائبنا   يوم الرئال فكانوا مثل من حصدا

وانحازت كلب من منازلها التي كانوا بها، من حضن وما والاه، إلى ناحية الربدة وما خالفها، إلى جبل طمية . فوقعت بين قبائل كلب حرب، فاقتتلوا، فكانت عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة، وعبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف وأحلافهم، يدا على بني كنانة وأحلافها، فظهرت بنو كنانة على هاتين العمارتين : بني عامر وبني عبد الله. وفي ذلك اليوم تحافت أحلاف كلب كلها، فتفرقت كلب كلها، وتباينت في ديارها ومنازلها. فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تيماء ، فيمن لحق بهم وكان معهم. وليست لعامر بادية . ونزلت كلب ومن حالفهم وصار معهم من قبائل كلب، بجبت دومة ، إلى ناحية بلاد طيء ، من الجبلين وحيزهما، إلى طريق تيماء، وبدومة غلبهم بنو عليم بن جناب، فقال أوس بن حارثة بن أوس الكلبي ، جاهلي، في الحرب التي كانت بينهم:

سقنا رفيدة حتى احتل أولها   تيماء يذعر من سلافها جدد

سرنا إليهم وفينا كارهون لنا   وقد يصادف في المكروهة الرشد

حتى وردنا على ذبيان ضاحية   إنا كذاك على ما خيلت نرد

أسيوط. ومنها أجر الجمال وأخذ الأدلاء إلى أن نـزل عـلى العـرب في الخـيران. ولما وصل إلى العرب استقبلوه بالسرور وجعلوه إماماً وحكماً. وذلك لأنه مـن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بني العباس أهل الخلافـة والشرـف. فطاب له المقام واقتنـى الماشية وصار مع البادية في الحل والترحل. وكان أكثر مقامه بالخيران. وسكن بالسودان تسع سنوات وتوفى ودفن بمقبرة يقال اليوم أنها بين خُرسى وباره. وأنه حضر إلى بر العجم سنة ٦٥٨ هجرية.

الأمير ابراهيم جعل بن الأمير إدريس

قام الأمير ابراهيم[(١٩١)] بعدة وفاة والده بأمر البادية أتم قيام وأصلح شـئونها. وكان ذا ثروة وافرة فكان يجمع الضـعفاء إليـه ويعطـيهم المـواهي. والعـرب

---

(١٩٠) فـزارة ينسـبون إلى قبـيلة غطفـان فهـم بنـو فـزارة بـن ذبيـان: وذُبْيـان هـو ابـن بَغـيض بـن رَيْـث بـن غَطفـان – ومنهم : فَـزَارة بـن ذُبْيـان بـن بغـيض ، وفـيهم الشـرف ، ومـنهم حُذَيفـة بـن بَـدْر ، ومـنهم : مَنْظـور بـن زَبّان بـن سَـيَّار ، وعُمـر بـن هُبَـيرة ، وعَـدِيّ بـن أَرْطـأة . وغطفـان قبـيلة عدنانيـة فهـي تنسـب إلى غطفـان بـن سـعد بـن قـيس عـيلان بـن مضـر بـن نـزار بـن معـدّ بـن عـدنان . وقـد تقـدم الـكلام حـول نسـب فـزارة عنـد الـكلام عـن نسـب عـدنان وقحطـان فـانظره في موضـعه. وانظـر: (محمـد بـن يزيـد المـبرد المتـوفى (٢٨٥ هــ): نسـب عـدنان وقحطـان، بتحقيـق عبـد العزيـز الميمـني الراجكـوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الهند ١٣٥٤هـ ١٩٣٦م).

(١٩١) يقـول محمـد عـوض محمـد: (ونحـن لا نعـرف عـلى وجـه التحقيـق في أي قـرن نـزل إبـراهيم جعـل هـذا عـلى ضـفاف النيـل الأعظـم وأسـس الشـعب الذي أصـبح يهـيمن عـلى السـودان الشـمالي اليـوم ولكننـا – إذا قـدرنا الـزمن الذي اسـتغرقه توسـع هـذه القبائـل وانتشـارها مـابين الخرطـوم ودنقـلة ومـا تم لهـا مـن التوسـع في النيـل الأبـيض والجزيـرة وكردفـان وكيـف توطـدت أركان الثقافـة العربيـة والديانـة الإسـلامية في كل هـذه الأقطـار – لا بـد لنـا أن نرجع بإبـراهيم جعـل إلى زمـن متقـدم لهـا يرجـع عـلى الأقـل إلى القـرن العـاشر الميـلادي وسـابق ببضـعة قـرون عـلى فـتح بـلاد النوبـة نفسـها الذي لم يـتم إلا في القـرن الرابـع عشـر) (محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي، مصـدر سـابق ص ١٦٦) وفي الحاشـية: (إن النسـبة السـابق ذكرهـا – ص ١٦٤ مـن كتـاب محمـد عـوض- الـتي تجعـل ابـراهيم جعـل هـو ابـن سـعد بـن فضـل بـن عبـد الله بـن عبـاس، أي تجعـل بينـه وبـين النـبي أربعـة أجيـال فقـط، ينقصـها مـن غـير شـك بعـض الأسـماء، وإن كانـت لا تطعـن في نسـبة ابـراهيم إلى بـني العبـاس) قلـت: (المحقـق) (هـذا خطـأ وقـع فيـه محمـد عـوض كـما وقـع فيـه مـن سـبقه وصـواب النسـبة هي أن بـين ابـراهيم جعـل وبـين النـبي خمسـة عشـر جيلاً هم: إبـراهيم بـن إدريـس بـن قـيس بـن يمـن بـن عـدي بـن قصـاص

لايعرفون ذلك فيقول أحدهم الى أخيه إذا رآه يضعف عن لازمه اذهب إلى الأمير ابراهيم يجعلك من أهل النفقة. لذا لقب جعل(١٩٢). فكان ملكاً ذا نفوذ وسطوة تامة بغرب بر العجم. ومات ودفن مع والده. وكانت مدة إقامته في الملك إثنين وعشرين عاماً. وقبره مع والده في مقبرة بين بارة وخرسى اليوم، كما وجد ذلك في مذكرات الملك عبد السلام ابن الملك عبد المعبود ملك شندي، فيما بعد. وهو من أحفاد ابراهيم جعل.

الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل

وتولى بعد الأمير ابراهيم ابنه الأمير أحمد(١٩٣) فكان خير خلف لخير سلف قاد القبائل من قحطان وعدنان. وكان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وحاضاً قومه على اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت مدة إقامته في الملك خمسة عشر سنة ودفن مع أبيه وجده بين بارا وخُرسي.

بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد باطل بن ذي الكلاع بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس. وذلك عند معظم من سرد نسب الجعليين وفي معظم المخطوطات التي أخذ عنها مكمايكل أيضاً.

(١٩٢) تقدم ما ذكره محمد عوض محمد عن الكلام على محاولات مكمايكل للتشكيك في ابراهيم جعل (وخطئه في فهم عبارة (جعل) وأنه كان يقول للجماعات الوطنية التي تنضوي تحت لوائه «جعلناكم منا» وأن هذه العبارة ليس معناها (We have made you) كما يزعم مكمايكل بل معناها أنكم أصبحتم منا أو جزءاً منا لكم ما لنا وعليكم ما علينا وأنه كان كثير الترديد لهذه العبارة كلما شمل برعايته جماعة من السكان الأصليين حتى صار مشهوراً بهذا اللفظ وليس هنالك ما يدعونا لأن نشك في صحة هذه العبارة. وهي قد تفهم بأنها تدل على أن التوغل العربي كان كله أو جله سلمياً مبنياً على التودد إلى السكان الأصليين وأخذهم بالرفق واللين) (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ، ص١٦٤-١٦٦).

(١٩٣) أورد مكمايكل في النسب الذي في المخطوطة (ب-أ) (مخطوطة النور عنقرة) أحمد اليماني بن إبراهيم جعل ..) (ك٢ ص ٣٨) بينما ورد في النسب الذي في المخطوطة (أ-ب) (مخطوطة أحمد اسماعيل الأزهري): (أحمد الحجازي بن محمد اليماني بن إبراهيم الجعلي جد الجعليين) (ك٢ ص ٥٨) وفي المخطوطة (أ-١) (مخطوطة محمد علي كنان) :(أحمد بن ابراهيم جعل) (ك٢ ص ٨٩) وفي شجرة تفصيل المخطوطة: (الحجازي بن اليماني بن إبراهيم الجعلي) انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الثاني ص ٩١، ٩٥).

الأمير مسروق بن الأمير أحمد

كان الأمير مسروق ملكاً عادلاً وحاكماً بالحق رضيته القبائل من بني قضاعة وفزارة وتباروا في طاعته ومدة إقامته في الملك اثنا عشر سنة وتوفي ودفن في مقبرة آبائه.

الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق

كان الأمير عبد الله حرقان ابن الأمير مسروق ملكاً جم الثراء كثير العطاء. وكان له صيت يقصده القاصدون ويرد نحوه الوافدون عاش في الملك مدة إحدى وعشرين سنة وخلفه الأمير قضاعة ودفن مع أسلافه.

الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان

سلك الأمير قضاعة بن الأمير حرقان ملك آبائه وعامل بكل هدوء وسكينة وإنصاف فكان رئيساً محبوباً مطاعاً وتوفى وله في مدة الملك عشرون سنة ودفن مع آبائه في مقبرة الملوك وهى اليوم بين بارا وخُرسي.

الأمير أبو الديس ابن الأمير قضاعة

الأمير أبو الديس ابن الأمير قضاعة كان كأبيه نبلاً وفضلاً وإحساناً وعدلاً عاش في الملك عشرين سنة وتوفي ودفن مع أسلافه وترك ولديه ترجم وكردم.

ترجم أبو التراجمة الجعليين

هو ترجم ابن الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. ووطن التراجمة بحري شندي بين شندي وكبوشية. ولهم حلال وجزاير وأراضي كرس. وهذا دليل على أنهم من خواص الجعليين لأن البحر لا يعطى إلا إلى جعلي عريق. وفي دارفور قوم يقال لهم التُّرْجُم(١٩٤) ليسوا منهم بل أولئك نوبيون.

---

(١٩٤) ورد في رقم (١٣٧) من المخطوطة (ب- أ) التي أشار إليها مكمايكل في كتابه: (ولأبوه أبو الديس اثنين (صوابها اثنان!) أحدهما يسمى ترجم ولا نعلم أي عقب له والآخر هو السلطان حسن كردم بن أبو الديس) وفي الحاشية: (يفترض أن ذرية ترجم هم التراجمة وهم بطن من

أولاد ترجم منهم ناس ظاهرون مثل المهدي أحمد وإخوانه وموسى الحاج أحمد. وإليك نسب فرد منهم إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم:

أحمد بن الطيب بن عبد السلام بن حليب بن سعد بن حليب بن علي بن أحمد بن مبارك بن مرزوق بن علي بن أحمد بن سعيد بن عبد السلام بن علي بن مرزوق بن عبد الدائم بن ترجم بن أبو الديس بن قضاعة بن عبد الله بن حرقان بن مسروق بن أحمد بن ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن إدريس بن قيس بن يمن بن عدي ابن قصاص بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد ياطل بن ذي الكلاع بن سعد بن الفضل بن الأمير العباس بن الامام محمد بن الامام علي السجاد بن حبر الأمة وترجمان القرآن السيد عبد الله بن السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم.

الجعليين يقطنون حلة الركيب في النيل الأزرق بالقرب من الكاملين . كما تظهر التراجمة أيضاً على الخريطة كقرية في مديرية بربر . كذلك فإن عرب الترجم في دارفور ووداى يجوز أن يكون لهم بعض الارتباط بترجم شقيق كردم) (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الثاني، مصدر سابق ص ٣٩) وقد نفى المؤلف الفحل - رحمه الله- هذا الزعم فذكر أن الترجم الذين في دارفور ليسوا عرب بل هم نوبيون. ويؤكد هذا ما ذكره مكمايكل عن الترجم الذين في دارفور فقال: (يستوطن الترجم الجزء الشمالي الشرقي لدارفور حتى رحَّلهم السلطان علي دينار لشرق جبل مرة حيث يعيشون هناك بمعية عرب بني حسين والحُوطية والتعالبة، كما يجاورهم المستقرون من الفور. وتمتهن القبيلة رعي الماشية ويعرِّفون أنفسهم بالعَطَوة «أي المتحدرين من عطية» والحال كذلك فهم ينتمون لنفس مجموعة الرزيقات القبلية يوجد القليلون منهم في دارفور وبنسبة أقل في دار مساليت وودَّاى لكن ليس لهم أي وجود في أي مكان آخر وتتمثل بطونهم في الآتي: أ) درايسة ب) زوايدة. انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول، مصدر سابق، ص ٣٦١).

كُرْدُم الفوار

هو السلطان حسن كُردُم[١٩٥] بن الأمير أبو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس.

وفي سنة ١٣٢٢ هـ أخبرني الباقر ولد القاضي عربي يوم كان قاضي أبو دليق أنه سمع من والده قال سمعت الشيخ الكناني[١٩٦] ولد أبو صفية البديري يقول: في بلد البديرية جبل كان يستقر به كُردُم الفوار العباسي وكان شديد البطش، فيقولون: كردم فار فاشتهر البلد بدار كُردُم الفوار. ثم مزجوا وقالوا دار كُرْدُفان. وان كردم دفن في سفح الجبل وأنه كان ملكاً قوياً سمى نفسه السلطان حسن واتخذ وزيراً وجمع جيوشاً وملك كردفان وجبال النوبة وقوى أمره وملك ساحل النيل الابيض وملك ثلاثين سنة وتوفى وترك ابنه سُرار وأنه دفن بسفح جبل في بلد البديرية اليوم.

الأمير سُرار بن الأمير السلطان حسن كردم الفوار

تولى الأمير سرار[١٩٧] الملك بعد أبيه وساس سياسة حسنة. وانتقل إلى مقر أسلافه الأولين في الجهات المسماة بارا وخُرسي اليوم وحفر بير سُرار الموجودة وعدل في أحكامه وأطاعه كل السكان إلى غرب النيل الأبيض وكان يتوق إلى

---

(١٩٥) ورد في رقم (١٣٦) من المخطوطة (ب- أ) التي أشار إليها مكمايكل في كتابه : (ومن لم يرد كردم ضمن أسلافه ليس بجعلي). (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان، الكتاب الثاني، مصدر سابق ص ٣٩).

(١٩٦) من البديرية الذين استوطنوا كردفان ولهم مكانة خاصة وأملاك عديدة الشيخ بدوي ود ابو صفية وابنه الكنانى وكانا من الدعاة للاسلام ولما جاءت حكومة الاتراك رمي ود ابو صفية من قبل أعدائه بالخروج على الحكم فاعتقل في الخرطوم ثم أفرج عنه فرجع إلى كردفان وتوفي في الابيض سنة ١٢٥٦هجرية. والشيخ أحمد الكناني له من الأبناء عبد القادر ومن الأحفاد عبد الله والد عبد الكبير وعبد الصمد والنور وغيرهم.

(١٩٧) انظر نسب سرار في نفس المرجع السابق ص ٣٨.

الارتحال إلى النيل وقضى ربنا أنه توفي ودفن مع أجداده في مقبرتهم العتيقة بين بارا وخرسى ومدة ملكه ثلاثون سنة وترك أولاده: سمرة وسميرة ومسمار.

الأمير مسمار بن الأمير سرار

ابن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبدالله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين وذلك أن الأمير مسمار[١٩٨] تولى بعد أبيه فنقل مقر ملكه إلى جبال العرشكول المطلة على النيل الأبيض لأن مياهها عذبة وكان كثير الخيول استعداداً للحروب. ووجد الترعة الخضراء تمتليء في الفيضان، وبعد نزول الماء يصبح مرعاها محجوزاً للخيل طول السنة لأنه دائم الخضرة وأن الأمير مسمار جد واجتهد وجمع كثيراً من الرجال والخيول وكان همه ضم كلمة العرب من قضاعة وقحطان وعدنان وأخذ البلاد من النوبة والعنج وذلك أن قدماء المصريين يسمون البلاد نوب أي أرض الذهب وسموا سكانها نوبة أو نوباويين أي سكان أرض الذهب ومن اجتهاد الأمير مسمار تم بعض اتفاق القبائل وجمع كلمتها ولم تسعفه المقادير بل توفي ودفن على رأس جبل العرشكول ومدة ملكه عشرون سنة وترك من الولد صبح وسعد الفريد ورباط ونبيه.

وفي شهر محرم سنة الف وثلاثمائة واثنين وثمانين ذهبت إلى جبال العرشكول ومعي المهدي[١٩٩] الفحل القاضي المقيم بالدويم في ذلك الوقت ونصر[٢٠٠] أحمد صديق مفتش الحكومات المحلية بالدويم حينئذ ودلنا الشيخ الوسيلة[٢٠١] السماني الشيخ برير ولد الحسين على مقبرة الملوك وكان الأمير

---

(١٩٨) في المخطوطة (ب-أ) عند مكمايكل: (١٣٩: أبناء دولة هم السكارنج ملوك تقلي وأبناء تميم هم التُّام وأبناء سرار هم سمرة وسميرة ومسمار). (مكمايكل. نفس المرجع السابق ص ٣٩).

(١٩٩) المهدي المذكور هنا هو القاضي مهدي الفحل نجل المؤلف وقد سبقت ترجمته.

(٢٠٠) نصر أحمد صديق يقيم أبناؤه وأسرته حالياً بمنطقة بري بالخرطوم .

(٢٠١) الوسيلة السماني الشيخ برير - رحمه الله- كان أحد أعيان منطقة عرشكول. نزحت أسرته من منطقة سيال كريم الدين بالقرب من المتمه، إلى كردفان وكان جدهم الأكبر الشيخ برير

مسمار على رأس الجبل فوقفنا عند قبر الأمير صبح وقبر الأمير حميدان ابنه وقبر الأمير غانم بن الأمير حميدان وأنشدت الآتي:

وقفت على قبر الملوك مسلماً	أأجاب منها أم هناك صموت
كانوا ملوكاً في البلاد وقادة	هم يحكمون والأنام سكوت
ولهم أياد طالما أسدوا بها	للضائقين قراهم والقوت
فاليوم أين الرأي منهم والحجا	دثروا فلا ملك ولا جبروت
أفناهم دهر فأضحوا عبرة	تمزقت أجسامهم والعظم مفتوت
من بعد ما قد كللت تيجانهم	بلآليء والدر والياقوت
وتلاهم أسد الرجال فدثروا	الأحجار تحت ترابها المنحوت
يا غانما ادعوا وحميدان الذي	ساد فلا شرك ولا طاغوت
يا صبح يا مسمار فكرا كنتما	ثريا فحميدان به منعوت
خاض البحار إلى الطغاة بعلوة	والنوب عليا وسفل خرابها مثبوت
هو اسس الملك العظيم لنسله	فتفرقوا فزال الحظ والملكوت

قد تزوج السيدة نفيسة حفيدة الشيخ المجذوب من الدامر ودرس مختصر خليل على الشيخ أحمد الريح في أبوحراز، وأخذ الطريقة السمانية على الشيخ التوم ود بانقا، في منطقة العمارة بالقرب من سنار، ثم ذهب إلى ود الزاكي ومنها إلى قرية شبشة. وتتلمذ على يديه بعض شيوخ الطريقة السمانية ومنهم الشيخ عوض الله ود النوير والشيخ عمر راجل الكريدة، والشيخ محمد وقيع الله والد الشيخ البرعي. وللشيخ برير تسعة من الأبناء والبنات ومنهم الشيخ الوسيلة الشيخ السماني الذي لقيه الفحل في قريته (عرشكول) وهي تقع شمال غرب شبشة وتبعد عنها حوالي (١٢) كيلومتراً. والشيخ الوسيلة توفي ودفن في نفس القرية. وزوجته هي الحاجة نفيسة أبشر محمد عثمان من نهر النيل حفيدة الملك المساعد. ومن أبنائه السماني الشيخ الوسيلة السماني وزير الدولة السابق بوزارة الخارجية.

ما كان يسموا فوقهم لو اجمعوا ترك وعرب ولا فرنجة طاغوت

فاليكمو مني السلام تحية ما البرق أرعد أو ترزم صوت

الأمير صبح بن الأمير مسمار

الأمير صبح[(٢٠٢)] بن الأمير مسمار بن السلطان حسن كردم الفوار ورث الملك بعد والده مسمار فأسس المساجد وأظهر أعلام الدين وكان ناسكاً عابداً. شاهدنا في جبل العرشكول غاره الذي كان يتعبد فيه. كما أخبرنا الشيخ الوسيلة السماني الشيخ برير نقلاً عن أسلافه وكان قوي الشكيمة جاداً في سياسة الملك وقوي جنده وملك النيل الأبيض شرقه وغربه. وهذا هو الداعي لبني جعل لأن تتوق نفوسهم حتى يستولوا على النيل لآخر بلاد البديرية والحاكماب وإلى جزيرة بدين أو بادن. وما تم لهم ما كانوا يتوقون إليه لأن النوبة والعنج[(٢٠٣)] لهم مملكة قوية في اثيوبيا[(٢٠٤)] المسماة سوبا[(٢٠٥)] اليوم

---

(٢٠٢) في المخطوطة (ب-أ) عند مكمايكل ورد بالرقم ١٤٣: (ولمسمار أربعة أبناء وهم سعد الفريد وثلاثة أبناء من أم أخرى هم صبح أبومرخة ورباط ونبيه). مكمايكل: نفس المرجع السابق ص ٤٠).

(٢٠٣) العنج أو (الأنج) هم إحدى الشعوب القديمة التي سكنت أواسط السودان. وقد كان لهم وجود في مملكة علوة ومناطق أخرى واسعة حولها. ينقل د. مسعد عن دي فيلار De (Villard) أن الأنج شعب قديم واسع الانتشار وبعد سقوط سوبا أطلق عليهم «القدماء» وفي الروصيرص تلصق كلمة (الهمج) على (العنج) انظر: (د. مصطفى مسعد الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، مرجع سابق ص ٧٩) - ونقل عن مكمايكل Mac Michael، H. A. : A. J.: op. cit. p. 196، I p. 183. Arrkell،hist. of the Arabs in the Sudan وينقل (د. مسعد الإسلام والنوبة، ص ١٦١ – ١٦٢) عن صاحب مخطوطة تاريخ قلاوون (Quatremere: op cit. p. 112 الذي يشير صاحبه أن الملك النوبي آني حينما هرب من قوات الأفرم لجأ إلى بلاد الأنج جبل حرزا بشمال كردفان ولم يمنع المسلمين من المسير خلفه إلا قلة الماء لأن الطريق الذي كان عليهم أن يسلكوه عبارة عن صحراء تلجأ إليها الفيلة والقردة والخنازير والغزلان والنعام (Mac Michael: op. cit. p. 185) ويرى آركل Arckell: op. cit p. 197 أن اسم (الأنج) يطلق على سكان شمال كردفان الذين قطنوا هذا الإقليم قبل مجيء العرب إليه

شرق الخرطوم. ولهم في النوبة العليا والنوبة السفلى ممالك ذات قوة ونفوذ. فأصبح الأمير صبح يدبر كيف يستولي على البلاد. وكان يكاتب أمراء قبائل قحطان والمشايخ في شرق النيل الأزرق وغربه ويجتمع بهم ويدبر كيف يتخلصون من العنج والنوبة ويحتلون البلاد. وكان آنذاك يرأس قبائل

وربما أطلق على المرويين . وهي في لغة الطوارق (telanag) أى ناس الشرق لأنهم أتوا من النيل.

(٢٠٤) قوله: (اثيوبيا المسماة سوبا).. فإثيوبيا التي معناها الحبشة كانت تطلق قديماً على مملكة علوة. وهذا القول يدعم النظرية القائلة بأن الهجرة الأولى للصحابة كانت إلى سوبا.!

(٢٠٥) نقل مكمايكل عن مخطوطة تتضمن معلومات مفصلة لعهدى الفونج والتركية رمز اليها بالمخطوطة (د٧) وصفاً مفصلاً لمدينة سوبا فقال: (ورد في التواريخ التي اطلعت عليها إن أول ملوك الفونج هو عمارة دنقس الذي أنشأ مدينة سنار عام ٩١٠هـ وقبلها قهر الفونج النوبة وجعلوا من سوبا حاضرة لهم وكانت المدينة تزدان بمبان جميلة وحدائق ونُزُل احتلها المسلمون. الموقع شرق النيل بالقرب من نقطة اقترانه بالنيل الأبيض. والغذاء الرئيس للأهالي هو الذرة البيضاء المعروفة بالقصابي، وديانتهم المسيحية ويعين قسهم أسقف الإسكندرية كما هو الحال لدى النوبة من قبلهم. كانت كتبهم بالإغريقية «الرومية» لكنها تُشرح لهم بلغتهم المحلية.. ويتفق وصف سوبا كثيراً مع ما أورده ابن سليم في القرن العاشر. وتقع سوبا على النيل الأزرق على بعد أميال جنوب الخرطوم وهي علوة القديمة. ووصفها أبوصالح الأرمني بالآتي: (تعج مدينة علوة بالعسكر وهي مملكة عظيمة ذات أمصار كبيرة بها حوالى أربعمائة كنيسة. تقع المدينة شرق الجزيرة الكبيرة بين النهرين الأبيض والأخضر. وكل سكانها من المسيحيين اليعاقبة وحولها الأديرة بعضها بعيد عن مجرى النيل والآخر بالقرب من شطآنه وبالمدينة كنيسة كبيرة شيدت ونظمت بإتقان وهي أكبر من بقية الكنائس في البلاد ، وتسمى «كنيسة منابتلي» تعتمد المحاصيل على فيضان النيل والأمطار وقرب رمي البذور يتتبعون جروف الحقل ويجنون الغلال ويجمعونها بجانب الحقل، بجانب ذلك يحضرون مشروبا اسمه «المزر » ويتركونه ثم يذهبون وعندما يحضرون بعدها يجدون أن البذور قد بذرت والمشروب قد شرب). ربما تمثل خرائب كترانج والكسمبر وغيرها بقايا تلك الكنائس الأربعمائة المشيدة من الطوب الأحمر والتي تبدو الآن متهالكة تكاد تتساوى والأرض. والمزر مشروب مستخلص من الذرة يشبه ما يسمى في السودان بالمريسة أو البوظة كما في مصر. وربما كان أكثر عهد مملكة علوة المسيحية ازدهارا هو الفترة ما بين (١١٠٠م – ١٣٠٠م) بحسب ما جاء في بدج المجلد الثاني الصفحات (٣٠٣ – ٣٠٦). انظر (هارولد مكمايكل: تاريخ العرب في السودان،تعريب سيد محمد علي ديدان الكتاب الثاني ص ٢٩٤).

قحطان رجل قوي الشكيمة شجاع مدبر شديد البأس نافذ الأمر وهو الأمير حيدر[٢٠٦] بن الأمير أحمد بن حمد بن رافع بن الأمير عامر وابن عمه الأمير عبد الله القرين[٢٠٧] ولد فرج وحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر وكان عبد الله القرين قائد الخيل وفارس الميدان البطل الشجاع والد المانجلك[٢٠٨].

وبعد أن تم الاتفاق بينهم توفى الأمير صبح ودفن بسفح جبل العرشكول مدته في الملك ثمانية عشر سنة. وترك من الولد حميدان وحميد النوام وجمد الاكرت.

الأمير حميدان بن الأمير صبح

والأمير حميدان بن الأمير صبح ابن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار. والأمير حميدان تولى الملك بأمر والده وتعيينه له. وكان رجلاً شجاعاً شديد البأس قوياً فانقادت له بلاد صحراء بر العجم والجبال

---

(٢٠٦) الأمير حيدر سبق ابن عمه عبد الله القرين على إمارة عرب القواسمة ثم آل الأمر إلى عبد الله من بعده.

(٢٠٧) عبد الله القرين هو عبد الله ولد فرج ولد أحمد ولد حمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر. وجماع) لقب له أطلق عليه بعد أن نجح في جمع القبائل وحشدهم لإسقاط دولة النوبة والعنج .

(٢٠٨) يقول بدج إن كلمة الملك ربما أخذت عن الإثيوبية ومعناها عظيم أما المانجل أو المانجلك فأصلها غير معروف وكانت من أرفع الألقاب فيما بعد في مملكة الفونج وكذلك لقب أرباب.Budge: The Egyptian Sudan II، 212 p ويفسها البعض بأنها تعني: (ما نجل إلا إياك). ويقول مكمايكل إن لقب المانجل أو المانجلك اسم غير عربي ويسبغ – عادة – على العديد من وزراء الفونج في مختلف منطاق اختصاصهم وخصوصاً على حكام العبدلاب. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان. ترجمة سيد ديدان الكتاب الأول، مصدر سابق، ص ٣٠٠). وفي صفحة (٣٠٤) من نفس الكتاب ملحق باستخدامات لقب«المانجلك» وفيه: يقال إن الاسم ذو أصل همجي إلا أن مصدره غير معروف. يلازم تلك الرتبة الحق في اعتمار الطاقية المماثلة لتلك التي يعتمرها ملوك سنار والتي يمكن وصفها بأنها في حجم القبعة العادية ولها طرفان أو جناحان من الصوف الذي يأخذ شكل القرون. ويقول «ويرن» بأن حق اعتمارها كان وقفاً على مكوك فازوغلي وشيخ البني عامر والعبدلاب وملك الجعليين. يضاف لهؤلاء شيوخ الحمدة والكماتير في مركز خشم البحر – أى أعالي رفاعة – كما يقول الغديات في كردفان بأن زعيمهم كان يحمل هذا اللقب – في وقت ما – وهذا ما يؤكده الغير).

وسكان البحر من عرب وزنوج فقوى جنده وأرسل لأمراء ومشايخ قبائل قحطان فجاءوا اليه بأجمعهم والقائد الأكبر الأمير حيدر بن الأمير أحمد بن الأمير حمد بن الأمير رافع بن الأمير عامر. فاتفقوا وتعاقدوا على زمن معين في صيف سنة ثمانمائة واحدى وثمانين. وقطع الأمير حميدان البحر الابيض وجيوشه بمخادة(٢٠٩) أبو زبد في حذر وتكتم وهنالك قابله الامراء من قحطان وضموا جيوشهم وأخذ الادلاء في تعدية الجيوش بالمخادات وهناك تم لهم ما أرادوا فالتقوا مع العنج والنوبة في حرب ضروس دامت أياماً ونصر الله العرب فقتلوا المقاتلة وحرقوا المساكن لحد المربعات وسبوا النساء والأطفال وكان الأمير عبد الله القرين جد العبدلاب(٢١٠) اليد العليا لأنه كان قائد الخيل

---

(٢٠٩) المخادة: المخاضة (وبعض أهل السودان يقلبون الضاد دالاً للتسهيل) والمخاضة (من الخوض) هي موضع ضحل من النهر أو الجدول يسهل خوضه أو السباحة فيه. وكان الناس في الماضي يعبُرون الأنهار من هذه الأماكن لضحالتها وسهولة السباحة فيها، كما كان الجنود يضطرون أثناء الحروب إلى العبور من خلالها، خصوصًا إذا انعدمت الجسور أو نسفت.

(٢١٠) ذكر عثمان حمد الله نسب العبدلاب والانقرياب نسبة لجدهم عبد الله جماع الملك المشهور بقائد رفاعة وحامل لوائها وله من الأولاد (٩) وهم الحاج عجيب تولى الملك بعد أبيه ومن ذريته العجيلاب والضامنة والسماسيم والأسيداب والعريباب والحماداب والضياباب فالعجلاب العجيل وهم المسامير والعجباب أما المسامير فمنهم الشيخ الأمين بن عمر بن الشيخ ناصر بن مسمار بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عجيب بن الشيخ عجيل المذكور. ومنهم جماع بن عبد الله بن جماع بن الشيخ الأمين بن الشيخ مسمار بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عجيب بن الشيخ عجيل المذكور ومنهم الأمين بن مسمار بن أونسا بن الشيخ الأمين بن مسمار بن عبد الله بن عجيب بن عجيل المذكور ومنهم ساتي بن محمد بن محمد بن ادريس بن الشيخ عجيب ومنهم حمد بن صالح بن محمد بن ادريس بن عجيب بن عجيل المذكور وأما عثمان فهو جد العتامنة وذريته الآن بالجبال – وأما الأسيد فهو جد الاسيداب وذريته موجودة – وأما عريب فهو جد العريباب وأما حماد فهو جد الحريته. وأما محمد شمام فهو جد الشماميم وأما ضياب فهو جد الضياباب هذه ذرية عجيب الحاج. وأما ديوم بن عبد الله فهو جد الديوماب وأما شندي فهو أبو العرايا وأما ادريس النقير فهو جد الانقرياب وذريته موجودة ببربر – وأما العجيباب فذريتهم موجودة الآن بدنقلا وبلاد الدر – وأما عنتار فهو جد العنتاراب – وأما محمد سنبو فهو جد السنباب . وأما شادر فأولاده كانوا بجهة القضارف وأسد وكانوا يعرفون بالدنقلاب ومنهم أهل قبا عشيرة السلطان ولد حماد المعروف ومنهم عبود جد العبداب ومنهم حاضر وباد الكنجاب أهل حقبرة فهؤلاء أولاد عبد الله جماع التسعة.

وصاحب تدبير الحرب وتم النصر على يده للعرب فأصبحت علوة خراباً بلاقع وقتلوا ملكها عفايق بعد الاسر ومن أسر معه. وصفت البلاد إلى العرب من شوكة قوية اللهم الا من استكان وصار عبداً مملوكاً. وهرب البطريك بجيشه. وهنالك جلس الأمير حيدر والأمير حميدان والأمير عبد الله القرين ووزعوا الغنائم والسبى بين الناس واحترموا الكنائس وكانت ثلاثة كنائس: كنيسة البحر وأثرها موجود. والكنيسة التي وجد الشيخ عبد السلام ود كبيدي في طابقها السفلي باب الذهب. وكنيسة جنوب أم دوم قدام التميد. واتفقوا أن يكون النيل الأزرق إلى الأمير عبد الله القرين وحيدر وقومهم. ويسمى البحر الجهني[٢١١]. والنيل من كركوج بحري الخرطوم وأمام بحري يسمى بحر الجعليين[٢١٢]. وفي الواقعة هرب البطريق ديري ين وجمع جيوشاً من الأحباش والبجة وعاد بعد موت الأمير حيدر إلى سوبا وطرد العرب.

(عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٢٠٥). ويذكر مكمايكل أن الانقرياب هم أقارب للعبدلاب ويقيمون في مديرية بربر وبناء على مخطوطة كانت بحيازة أحدهم تصف عبد الله جماع الذي يفضل الكاتب أن يسميه سيد بأنه يتحدر من ناحية الأب من الإمام علي وله ثمانية أبناء هم ديومة وشندا وإدريس أنقير وسوبا وعبودة وأركوجة وشاور وعنتر وعجيب المانجلك . ويقال إن عجيب أصغرهم ووحيد أمه التي هي إبنة الشريف حمد أبودنانة . أما أم الآخرين فهي هبة من مك الفونج لعبد الله عند دخول العرب للسودان. ويتحدر الانقرياب من إدريس أنقير ثم الكانجاب من عبودة والدكلاب من شاور ومن ديومة الكلساب والعرايا والحميداب والشواراب والحماداب والزرق والمطيرقاب والشندياب ومن عجيب -كما تقول المخطوطة- يتحدر المسامير والعجيباب والشاميم والعثامنة والأسداب والعريباب والحماداب وقد تفرعت تلك الأسماء من مشاهير العبدلاب التاريخيين.) (مكمايكل تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٠٣ - ٣٠٤) وفي الحاشية عند ذكر شندا : (يقول المؤلف من هنا جاءت تسمية مدينة شندي من ناحية أخرى يقول الفور إن شندي أو سندي هي كلمة ذات أصل فوراوي تعني الرحم وهكذا سميت أيام الكنجارة لأن كل الآدميين منه) وفي الحاشية أيضاً بعد أن ذكر الشندياب : (جميعهم عوائل صغيرة مشتتة في أرجاء السودان المختلفة والخمسة بطون التي يقال بتحدرها من ديومة أمهم رفاعية ومن يليه من فونجاوية والأخيرين من عوضية أي جعلية).

(٢١١) لكون معظم من سكنوا حوله هم من جهينة.

(٢١٢) لكون الذين سكنوا تلك المناطق هم من الجعليين .

وكانت عنده مدخرات الكنيسة فجمع له الأمير عبد الله والملك عمارة دنقس فقتلاه وجيشه وتم خراب سوبا المؤبد وهو الخراب الثاني بعد الأول. وهذا ما حكاه المانجل الأمير مسمار.

أما التقسيم فدام ذلك في الأملاك والأراضي إلى مجيء الأتراك سنة ألف ومائتين وستة وثلاثين[٢١٣] فاستقر الأمير حيدر بن الأمير أحمد بن الأمير حمد بن الأمير أحمد بن الأمير عامر بن الأمير رافع بن الأمير عامر سيداً مطاعاً كأنه ملك ذو تاج. ورجع الأمير حميدان بن الأمير صبح إلى مقر ملكه جبال العرشكول وهناك أخذ يدبر كيف يتخلص من النوبة العليا والنوبة السفلى فجهز في سنة واحد وتسعين وثمانمائة ابن أخيه وابن عمه وقلده أميراً وهو الأمير حاكم بن الأمير سلمة بن الأمير سعد الفريد بن الأمير مسمار ابن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار وجهزه بجيش قوي وأمر له بما يحتاج اليه ومعه أخوه جابر فذهب إلى النوبة السفلى - البجراوية اليوم - فقتل المقاتلين وسار إلى النوبة العليا - وهى مروي اليوم - فاحتلها وبقى ملكاً مطاعاً خاضعاً إلى الأمير حميدان وجعل أخاه جابر حاكماً في الحدود. ولذلك يوجد نسله في جزيرة بادن أو بدين وصفت بلاد بر العجم فكانوا هم الأمراء وهم ملوكها. أما أولاد الأمير حاكم فاستوطنوا أرقو الجزيرة وتفرق بنو جعل في النيل شرقه وغربه. أما الأمير حميدان فإنه توفي بالعرشكول ودفن مع آبائه ومدته في الملك ثلاثون سنة وترك من الولد: الأمير شايق وحسب الله ومطرف وغنوم ومك الزين وجميع ومحمد.

الأمير غانم بن الأمير حميدان

هو الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين ابن الأمير إدريس. فإن الأمير غانم تولى الملك بعد والده بعهد منه وسار سيراً حسناً وخضع له كل بني جعل وبلاد غرب النيل الأبيض

---

(٢١٣) توافق سنة ١٨٢٠م

وشرقه وبلاد كردفان إلى جبال النوبة وكان حسن السيرة وعمر المساجد وأمر بالمعروف ونهى عن كل منكر وقطن بالعرشكول ولم يزل نافذ الأمر ملكاً مهاباً مطاعاً إلى أن توفي ودفن بالعرشكول مع والده الأمير حميدان وجده الأمير صبح. والمقبرة في سفح الجبال تضم الملوك الثلاثة الأمير صبح والأمير حميدان والأمير غانم.

وفي زيارتنا لها في سنة الف وثلاثمائة واثنين وثمانين[٢١٤] يتضح أنه كان هنالك بنايات أفناها الدهر. ووالدهم الأمير مسمار على رأس الجبال ومدة ملك الأمير غانم في الملك ثماني سنوات. وترك من الولد: جموع وضياب وضواب

الأمير جموع بن الأمير غانم

الأمير جموع بن الأمير غانم بن الأمير حميدان تولى الملك بعد أبيه بوصاية منه وأصبح ملكاً ونقل قاعدة ملكه إلى جبل الأولياء وتفرقت كلمة بني جعل وأصبح كل من في منطقة يزعم أنه صاحب العرش والملك وانقطع بينهم الإتصال والنصرة وضعف أمر الأمير جموع ومات في جبل الأولياء ومدته في الملك يسيرة وترك من الولد منصور وحميدان.

قصة خراب سوبا الأول

كان الأمير مسمار قد ارتحل بارا ونزل العرشكول بقصد جمع كلمة عموم العرب وحرب ملك سوبا. فسعى ولم يتم له ما أراد. فخلفه ابنه الأمير صبح فجد واجتهد واجتمع بمشايخ العرب من قحطان وعدنان. وتوفي فخلفه ابنه الأمير حميدان.

وفي صيف سنة ثمانمائة واحدى وثمانين[٢١٥] تم الإتفاق بين أمراء قبائل قحطان: الأمير حيدر بن حمد بن الأمير رافع ولد عامر، والأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار، على أن يغزوا عاصمة الفنج والنوبة في مملكة علوة إلى سوبا. وفعلاً نهض الأمير حميدان بجيشه من

(٢١٤) توافق سنة ١٩٦٢م

(٢١٥) توافق سنة ١٤٧٦م

جبل العرشكول وعبر النيل الأبيض بمخادات أبوزبد. وفي سهل الجزيرة التقى بقبائل قحطان بقيادة الأمير حيدر ابن الأمير أحمد. ومن هنالك أخذ الأدلاء يقطعون الجيوش بالمخادات. ووصلوا بلاد علوة فاشتبكوا مع الفنج والنوبة في حرب ضروس ومنازلات دامت أياماً متعددة. وهيأ الله للعرب أن حصل بين الملك والبطريك ديرين اختلاف ومفارقة فانهزما. وألح العرب على الملك عفايق فهزموا جيشه وقتلوه. ولم يتعرضوا للكنائس بأذى، بل تركوها موفورة الكرامة. وكانت الكنائس أربع كنيسات: على الشاطيء - وآثارها موجودة - وأخرى عند قصر الملك، وثالثة هى التي وجد الشيخ عبد السلام ولد كبيدي[٢١٦] فيها في المدخل تحت الأرض باب أوغشاء باب من ذهب. ورابعة وهى كنيسة المربعات.

أما البطريق فإنه هرب ولم يتبعه العرب بعد قتل الملك. وقسموا بين الناس الغنائم واتفقوا على أن يكون النيل الأزرق من كركوج إلى آخره ملكاً لقبائل قحطان، وسميت البحر الجهني. ومن كركوج ملكاً للجعليين. ودام هذا إلى مجيء الأتراك سنة ١٢٣٦ هـ. وبعد ما انتهت الحرب رجع الأمير حميدان إلى مقر ملكه جبل العرشكول وهناك عين ابن أخيه ابن عمه الأمير حاكم بن سلمة بن سعد الفريد بن الأمير مسمار وأتبعه جيوش جرارة وأمره بحرب النوبة السفلى والنوبة العليا. فاحتل أولاً مملكة النوبة السفلى ومحلها البجراوية واحتل النوبة العليا وعاصمتها مروي.

وبعد وفاة الأمير حيدر عاد البطريك ديري ين إلى علوة وعمرها. وكان قد جمع جيشاً كبيراً من النوبة والأحباش والبجا. وكان يقوم بمصاريف الجيش من دخائر الكنائس. وبعد وفاة الأمير حيدر أصبح الأمير عبد الله القرين صاحب الأمر.

(٢١٦) من المغاربة سكان سوبا وأسرة كبيدي من الأسر العريقة في سوبا.

اختلاف الأمير القرين وأمراء بني جعل

فلما اختلفوا جمع القرين أعيان عشيرته وقال لهم: «نحن أحق بالبلد من الجعليين. والجعليون ملكوا الجزاير والبلد لحد دنقلا أرى أن نحاربهم ونطردهم من البلد». فلما وافقوا على هذا الرأي وقالوا: «إذا حاربت الجعليين يهلكوا العرب ويقوموا النوبة يملكوا البلد وما يراعوا العرب لأنهم موتورين. والصداقة بيننا وبينهم ذهبت من يوم قتل الملك ورجاله في سوبا». فهنالك أخذ الأمير عبد الله القرين طائفة من رجاله وأهله وذهب إلى جبال البرون حيث اجتمع بالملك عمارة دونقس ولد الملك عدلان. وضمن له الملك عموم البلد. وتعاهدوا على أن يكون للملك عمارة وأهله الملك، وللأمير عبد الله القرين وأهله قيادة الخيل وجباية الأموال.

وفي سنة ٩١٠هـ نزل الملك عمارة دونقس من الجبال ومعه عشيرته وجيشه الكثير العدد واختط سنار. وبواسطة الأمير عبد الله دانت له كل البلاد والقبائل، وقتل الشويحات في بارا واحتل البحر الأبيض وكردفان وملك التاكة أي كسلا وقوي أمره وملك البحر الأزرق.

خراب سوبا المؤبد

وفي هذه المدة قوي أمر علوة واتخذوا ملكاً والبطريك ديري ين هو الكل في الكل والمدبر لأمر الملك والكنائس. واتخذ البطريك جيشاً قوياً من النوبة والأحباش والبجا. وكانت عنده ذخاير الكنائس ينفق فيها. وفي سنة ٩١٥هـ جرد الملك عمارة دونقس جيشاً كثير العدة والعدد. وجمع الأمير عبد الله كل القبائل العرب وقصدوا مملكة علوة إلى سوبا فقام البطريك يحرض أصحابه ويغريهم أن المسيح وعدهم بالنصر. وكانت الحرب باسم الدين فلولا حسن قيادة الأمير عبد الله القرين ومعرفته الحربية وشجاعته الزائدة لتم نصر النوبة وأهلكوا العرب. والله قدر نصر العرب بأسباب منها حصر النوبة وقطع المؤونة عنهم. والثاني أن الخيل كرت على البطريك وقتل، ففت ذلك في عضد النوبة فانهزموا وتبعتهم العرب قتلاً وأسراً وبذلك تم خراب سوبا المؤبد. فحرق العرب البلد والكنائس وقتلوا وسبوا النساء ونهبوا الأموال

وذلك خراب سوبا المؤبد الذي لم يشهد التاريخ خراباً مثله لأنها أيام قلايل وأصبحت البلد حرايق بعد العمار وخلوا من كل ساكن وحيطان، تصيح فيها البوم. وهابها العرب وقالوا إنها مساكن الجن حتى جاء الشيخ حسونة[٢١٧] ولد حسن من بربر فسكنها وولد من بعده عبد الله ولد محمد ولد زروق.

وهذا المقال وإن اختلفت أزمانه ألحقناه ببعض ليتم للقاريء معرفة خراب سوبا هذا ما سمعته من القعد دان[٢١٨] الحاج حامد كبيدي من سوبا الشرق والشيخ علي[٢١٩] ود عيد من سوبا الغرب.

والأمير عبد الله القرين[٢٢٠] هو عبد الله ولد فرج ولد أحمد ولد حمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر. وفي مدة ملكه تفكك بنو جعل واختلفت كلمتهم. وتولى قيادة قبائل قحطان بعد وفاة الأمير حيدر بن الأمير أحمد. فلما رأي تفكك بني جعل واختلاف كلمتهم وحرب بعضهم البعض طمع في أن يستولى على كل البلاد فأخذ يغير على ممالك بني جعل ولما لم يتسن له الظفر وأوقد نار الحرب والعداوة خشي أن يجتمعوا عليه فأخذ ثلة من قومه وتوجه إلى جبال الفونج وهناك اجتمع بالأمير عمارة دونقس. وتحالفا على أن يكون الملك للأمير عمارة دونقس ولد الأمير عدلان الملك ولقومه من بعده، وأن يكون لعبد الله القرين قيادة الخيل وجباية الأموال ولولده من بعده. فطابت نفس الأمير عمارة دونقس. وخلفه أخوه الأمير عبد القادر

(٢١٧) ويروى أن من جاء فعمرها بعد الخراب هو الشيخ (حَسُوبَة) (بالباء المفردة التحتية) وقد قدم إليها مهاجراً فاستصلحها واستوطنها، وبذلك يعد مؤسس سوبا بعد خرابها، وهو جد قبيلة المغاربة التي استوطنت سوبا وما حواليها من القرى والمناطق وهاجر بعض أولاد الشيخ حسوبة إلى جهات السودان المختلفة فانتشرت بذلك قبيلة المغاربة في اقليم الجزيرة والنيل الأبيض لكن مركزهم سوبا شرق، توفي الشيخ حسوبة في العام ١٤٦٣م ودفن بسوبا شرق وقبره يتوسط المقبرة الموجودة الآن والمعروفة بمقابر الشيخ حسوبة.

(٢١٨) أولاد كبيدي مشهورون ومعروفون في منطقة سوبا شرق.

(٢١٩) الشيخ علي ود عيد هو أحد مشائخ سوبا غرب ولا تزال ذريته هي محل السيادة والشرف .

(٢٢٠) هو عبد الله جماع كما تقدم.

أميراً على جبال الفونج والبرون وجبال الكيلي وجبال بني شنقول أرض الذهب وبلاد قبا وأداسي والكيل وفازوغلي والرصيرص. ونزل بولده وماله وجيوشه الجرارة.

الأمير عمارة دونقس ولد الأمير عدلان

وفي سنة تسعمائة وعشرة اختط الأمير عمارة[٢٢١] سنار وجعلها مقر جيشه وقاعدة ملكه وبرأي وحنكة الأمير عبد الله القرين خضعت للأمير عمارة كل الجزيرة بدون حرب وخضع له شرق النيل والدندر والرهد وأتبره وخضع له سكان البحر الأبيض دار محارب[٢٢٢] والجمع والجوامعة وسليم واستولى على بارا من الشويحات وأصبح ملكاً قوي النفوذ وكل ذلك بواسطة الأمير عبد الله القرين وتوفي وخلفه في الملك ابنه الأمير عبد القادر[٢٢٣].

بمناسبة ذكر الأميرين حيدر وعبد الله القرين نذكر ما يلي:

أولاد عامر من قضاعة وقحطان:

---

(٢٢١) يقال إن اسم دونقس مأخوذ من اللغة الأمهرية ومعناه الملك. وعمارة هو رأس سلطنة الفونج ظهر عام ١٥٠٤م ليقيم حلفاً مع العبدلاب وأسقط مملكة سوبا في القرن السادس عشر. انظر: (محجوب عمر باشري : معالم تاريخ السودان ، طبعة الدار السودانية الخرطوم٢٠٠٠ ص ٣٩).

(٢٢٢) تطلق دار محارب على مجموعة من القبائل الجعلية المندمجة في الجمع مثل الكبيشاب والخنفرية والصبحة والنبهة وذلك أن الفترات السابقة لعهد محمد علي كانت ملأى بالحروب والمنازعات بين الجمع وحلفائهم من جهة وجيرانهم من جهة أخرى ومن الغريب أن الجمع يتحدون مع سليم لقتال دار محارب مع أن هؤلاء يعدون من الجعليين فاضطرت دار محارب للمهاجرة إلى الشاطيء الشرقي. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي مصدر ابق ص ١٩٨).

(٢٢٣) الذين سجلوا تاريخ ملوك الفونج ذكروا أن عمارة دونقس تولى الحكم في عام (٩١٠هـ ١٥٠٤م) وحكم مدة ثلاثين سنة ثم تلاه نايل الذي تولى في عام (٩٤٠هـ الموافق ١٥٣٤م) وحكم لمدة سبعة عشر عاماً ثم أعقبه عبد القادر الأول الذي تولى الحكم في عام (٩٥٧هـ الموافق ١٥٥١م) وحكم مدة ثمانية سنوات. انظر (د. قيصر موسى الزين : فترة انتشار الإسلام والسلطنات. طبعة مركز محمد عمر بشير . ص ١٠٧).

عامر أولاده ثلاثة: رافع وأحمد الادهم وحمد العليت

أولاد رافع: حمد جد العمدة والحيدراب، وأحمد أبو بدر وأولاده ومحمد وأولاده وحسن المعارك جد العركيين، وحسين جد بنو حسين[٢٢٤]، وشيبل جد الشيبلات، وحكيم جد بني حكيم، وزملوط جد الكماتر، وطويل جد الطوال، وماجد جد الرازقي، وبشقر جد البشاقرة، وهلال جد الهلالية، وحلو جد الحلاوين، وعسيل جد العسيلات، وفرج جد الفريجاب.

أما أولاد حمد العليت والعبدلاب أولاد عبد الله القرين والعلات.

ومن أولاد أحمد الأدهم اللحويين والزميلات والزاملات.

الأمير ضواب بن الأمير غانم

الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن أبو الديس بن قضاعة بن عبد الله حرقان بن مسروق بن أحمد بن ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس.

والأمير ضواب أسس قاعدة ملكه في شندي واتخذ بها مسجداً جامعاً ذا منارة فكان العربي إذا رآها يقول: «شن دي؟» لأنهم كانوا أهل بادية ولما كثر هذا القول سميت البلد شندي[٢٢٥]. وبشندي مقر ملكه.

---

(٢٢٤) بنو حسين قبيلة مقسمة بين دارفور ووداى وهي قبيلة صغيرة يخيم قاطنو دارفور منها عند حلول موسم الأمطار غرب الجنوب الغربي للفاشر بين جبل قُصة ومرة أما في الصيف فيتوغلون جنوباً وظلوا هكذا حتى رحلهم علي دينار وأغلبهم الآن شمال كُلكُل. انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول، مصدر سابق ص٣٧٠).

(٢٢٥) ذكرنا سابقا ما ورد عند مكمايكل (الكتاب الأول حاشية ص ٣٠٣ - ٣٠٤) في ذكر (شندا) بأن التسمية جاءت من المخطوطة التي تقول بأن عبد الله جماع يتحدر من ناحية الأب من الإمام علي وله ثمانية أبناء هم ديومة وشندا وإدريس أنقير وسوبا وعبودة وأركوجة وشاور وعنتر وعجيب المانجلك وأن هذا هو سبب تسمية مدينة شندي وأنه من ناحية أخرى يقول الفور إن شندي أو سندي هي كلمة ذات أصل فوراوي تعني الرحم.

أسس المساجد وأقام شعائر الدين وكان ملكه من أول بلد الجميعاب إلى آخر نهر أتبرة وإلى منتهى البادية الغربية وجبال الحسانية إلى غرب دنقلا وشرقاً إلى نهر أتبره والبطانة. وكان ذا نفوذ شديد وقوة. وكان بينه وبين الأمير عبد الله القرين وقواد الفونج حروب مستمرة. وتوفي الأمير عبد الله القرين وخلفه ولده الأمير عجيب. وكان قوياً شديد البأس فلقبه ملوك الفونج مانجلك وسموه ملك الشمس وسموا ملك الفونج ملك الظل(٢٢٦).

واستمر عجيب في حرب أولاد جعل أهالي مملكة جبل الأولياء وملوك شندي فما زالوا في حرب فلما رأى أنهم ربما يتعاونون على حربه أراد أن يقضي على بني الأمير جموع فجمع جيشاً كبيراً في الحلفاية ونزل ملك الجموعية العجيجة برجاله وراسل المانجلك ملك الجموعية فقال: (أخاف تغدر برجالي قبل يجتمعوا) فقال له ملك الجموعية: (عليك وعلى رجالك أمان الله حتى تخبرني أنك استعديت للحرب). وهنالك أحضر المانجلك المراكب وقام يوما بالليل يتفقد جيشه فقام ابنه محمد إلى حصانه وبيده المخلاة فلما رأى الحصان سيده نهر، فمسكه محمد من شعر رقبته وهزه وقال:

الغَرِبْ فُرْسَانُه جَالَتْ إِمَّا عِشْرَتْ إِمَّا حَالَتْ

إِمَّا مَسَّتْ لِيلْهَا شَالَتْ إِمَّا كِتْلَتْ فِي المَتَالَتْ

فلما أصبح المانجلك نادى ابنه فقال له: «ماذا قلت البارح حين أمسكت بشعر الحصان فأخبره فقال ماذا تراهم فاعلين فقال: «كنت أظن انهم يذهبون منا في الفلوات أما إذا جمعوا وعرضوا وزغردت نساؤهم فإنه والله الموت فإن قتلتهم وأخذوا عددهم لا يتركوا لك فارساً يهز السيف وإن قتلوك ذهب ما فيه نحن من عز وشرف» فقال له والده صدقت ثم أرسل الفقراء إلى ملك الجموعية أنه يريد مقابلته وحلف لهم اليمين أنه في أمان حتى

(٢٢٦) في مخطوطة الملك عمر عدلان حين ذكر الملك عمارة بن الملك عدلان عمارة دنقس (١٥٠٤ – ١٥٣٤) ذكر أنه مؤسس المملكة في سنار وكانوا يقولون له ملك الشمس والظل. انظر (مخطوطة الملك عمر عدلان التي أوردها مكمايكل في كتابه تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان، الكتاب الثاني).

يرجع جيشه فرفض ملك الجموعية وقال إن أرادني نلتقي بالجزيرة توتي أنا ودكسور ولدي وهو ومحمد ولده واجتمعا بتوتي بالفعل واتفقا وحلفا اليمين ألا يغزو واحد منهما صاحبه ولذلك قال نعوم شقير: «كل الممالك مشرية من الفونج بالفلوس إلا مملكة الجموعية فإنها بالسيف» وتفرغ المانجلك لحرب الأمير ضواب.

ولما رأى الأمير ضواب أنه شاخ قلد الملك ابنه عرمان وكان هو وأخوه ضياب بينهما إلفة وود فذهب إليه زائراً وكان سقيماً فقيل إنهما ماتا في وقت مقارب ودفنا بمقبرة بين جرجس وأبو سفار في مفازة اليوم هنالك وأظنها في عهدهما كانت عامرة ومكث ضواب في الملك تسع سنوات وترك من الولد:

الملك عرمان

الملك عرمان بن الأمير ضواب استولى على مملكة شندي بوصاية أبيه وكان طيباً شجاعاً كريم الأخلاق متمسكاً بالدين عاملاً بالعدل في الرعية. وفي أيامه ألح الشيخ عجيب المانجلك عليه بالحرب وكرر الغارات طمعاً في الإستيلاء على مملكة شندي. وتوفي الملك عرمان بن الأمير ضواب ودفن بمقبرة الحصى بين الدامر ووادي المكابراب. ومدة ملكه خمسة عشر سنة. وترك من الولد مكابر وزيد ونصر الله وشاع الدين وعبد العلي ومسلم وجبل وجبر وعدلان وسعيد وعبد ربه وشب وبوباي[٢٢٧].

(٢٢٧) ذكر عثمان حمد الله أن أولاد عرمان هم (١٣) فاثنان لم يعلم لهما ذرية والذرية من (١١) هم جبر وجبل ونمير وسعيد ونصر الله ومسلم ومكابر وزيد وعدلان وشاع الدين وعبد العال وكل فرع من هذه الفروع له نسله الذي تسمى به ويقولون بأن أبناء عبد العال (٢٤) منهم تسعة كلي وعاشرهم محمد النجيض وذرية بالصعيد والبطاحين واسمهم النجاضية وحيدر أبو الحيدراب في كلي غرب محطة كبوشية – ويقول الشيخ مساعد بن علي الجمال من الكتياب – ومن الذين يعرفون النسب وكان قد حضر القرآن على الفكي عبد الله الكتيابي يقول بأن العشانيق اخوان الحيدراب، وأن الدراشاب من الحيدراب – أما الحاج محمد أخو حيدر والباقين فذريته الفراعين ولم يعلم ذرية السبعة من تسعة كلي.(انظر عثمان حمد الله: سهم الأرحام، ص ١٣).

الملك عدلان

هو الملك عدلان بن الملك عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبوالديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس.

أوصى عرمان بالملك بعده لابنه الملك عدلان والسبب في أن الملك عرمان وولده الملك عدلان تلقبوا باسم الملك هو أن أضدادهم ملوك الفونج دعوا لأنفسهم باسم الملك فلم يرض بنو جعل أن يكونوا أقل لقباً فدعا كل واحد منهم لنفسه باسم الملك. أما الملك عدلان فكان ملكاً سعيداً أطاعه إخوته وعشيرته.

ومن صدفه الحسنة حصول اختلاف بين المانجلك وملك الفونج. حروب الشيخ عجيب المانجلك والملك أونسة بن الملك طبل الفونجاوي وذلك من لطف الله بأولاد جعل ولولا ذلك لكان الشيخ عجيب طرد عموم الجعليين من السودان.

اختلف المانجل والملك فجاء المانجلك إلى الشيخ إدريس[٢٢٨] ولد الأرباب يستشيره قائلاً إن الملك أونسة أفسد البلاد وغير معالم الشرع ونصحته فلم

(٢٢٨) إدريس ود الأرباب أو الشيخ إدريس أبو فركة عالم وفقيه (٩١٣هـ - ١٠٦٠ هـ) (١٥٠٧ م - ١٦٥٠م) وعمر حتى مات عن (١٤٣) عاماً وهو إدريس بن محمد الأرباب بن علي بن إدريس بن فلاح. والدته صلحة أو صليحة بنت الشريف أبودنانة من قبيلة المحس واسمها فاطمة المرضية الملقبة صليحة أو صلحة وهي بنت الشريف حمد أبودنانة الذي قدم من مراكش عام(١٤٦٦م) وهو صهر الشيخ محمد بن سليمان الجزولي مؤلف «دلائل الخيرات» بنت حمد أبودنانة. وأما والده فهوه الشيخ محمد الأرباب الذي يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبى بن كعب الأنصاري فهو محمد الأرباب بن علي بن قرين بن قندل بن فلاح بن شرف الدين بن عجم بن محمد بن محسي بن زيد بن أبى بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي كما ينتسب للأشراف من جهة والدته الشريفة أم حسون بنت الشريف موسى. وقد اختلفت الروايات حول مسقط رأسه، ففي طبقات ود ضيف الله أنه ولد بالعيلفون، وقيل بالحليلة شوحطت (حلة شمبات بالخرطوم بحري). تلقي حفظ القرءان ومبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخ البنداري ، وهو

يقبل بل استخف بي ولذلك سأخرج عليه. فقال له الشيخ: الرجل أيامه مقبلة ويقتلك. فقال وإن كان، لأن معي الرجال والخيل ومطالب بإزالة المفاسد. فأعلن المانجلك العصيان فقاد الملك أونسة بن الملك طبل جيشه

شيخ مشهور مدفون الآن في وادي حلفا. تنبأ الشيخ بمستقبل عظيم لتلميذه النجيب شيخ إدريس ود محمد الأرباب، وقد كان. ثم تابع مراحله الدراسية، على الشيخ حمد ود زروق بالصبابي، والتي تميز بالعلوم الفقهية واللسانية. كتب الكثير من المؤرخين عن موسوعية معارفه في الفقه، وكانت له بعض المناظرات مع رصفائه من علماء ذلك الزمن من أشهرها، مناظرة الشيخ علي الأجهوري في ميدان الفقه، خاصة وأن الأخير يعتبر حجة وإمام الأئمة على المذهب المالكي، ما يعزز من مكانة تلك المدرسة وابن الأرباب معا. يقول محمد ود ضيف الله «أنه كان لا يتحدث في علم من العلوم، إلا تحدث معك فيه حتي يقول السامع له إنه لا يحسن غير هذا العلم، فتكلم في علم الأولين والآخرين والأمم الماضية، فكان أكابر العلماء يكونون بين يديه كالأطفال.» كانت له رؤاه الخاصة مع مراعاة المذهب السائر عليه. ناظر في فتواه بحرمة التدخين، الشريف عبد الوهاب، المعروف«برجل أبوسمبل» بحضرة الشيخ عجيب المانجلك الذي طلب تلك المحاورة العلمية بين الرجلين، فحين قال الشيخ إدريس بحرمته، قال له عبد الوهاب الشريف: «من راسك أو من كراسك؟»، وهو يرى إباحته. وكانت له مكانة وكلمة لا ترد عند ملوك الفونج ويروى أن الشيخ إدريس زار بلاط ملوك الفونج ما لا يقل عن سبعين مرة خلال عمره الطويل. ومن ضمن القصص التي تروى عنه في أحد تلك الزيارات أنه صحب ذات مرة الشيخ بانقا للقاء ملك الفونج عمارة أبو سكاكن والذي حكم بين عامي (١٥٥٥ – ١٥٦٥م). تصادف أن مرضت والدة الملك مرضا شديدا أثناء زيارة الشيخين، فطلب من الشيخ بانقا أن يقرأ عليها شيئا من القرآن طلبا للشفاء. لم يستجب جسد المرأة العليل لقراءة شيخ بانقا، بيد أنها شفيت تماما عندما قرأ عليها الشيخ إدريس ود محمد الأرباب. تنبأ بعد تلك الحادثة شيخ بانقا لرفيق سفره بمستقبل عظيم. كان الملك قد خاطب الشيخ إدريس قائلا: « كنت في ما مضى جندياً من جنود الناس... ولكنك الآن جندي من جنود الله. أقسم بالله إن لم تَشْفَ والدتي، لأجعلن منك مرة أخري جندياً من جنود الناس»! لم يعر الشيخ إدريس تهديد الملك أي اعتبار، ومضى يقرأ على والدة الملك ما تيسر له من آيات القرآن. سر الملك أيما سرور بشفاء والدته، وبقدرة الشيخ إدريس، واتخذه صديقا يلجأ إليه عند الشدائد، وقيل أنه من فرط إعجابه به عرض عليه نصف ملكه. لم يقبل – بالطبع- شيخ إدريس بذلك العرض السخي، بل على النقيض من ذلك، أقام في قريته أربعة ملاجئ يأوي فيها كل الخارجين عن سلطة الملك، ومن تطاردهم السلطات بسبب جرائم اتهموا بارتكابها. ومن أعمال الشيخ إدريس هو تشفعه للمحكومين والمدانين بأحكام قضائية من أجل إطلاق سراحهم أو تخفيف الحكم عنهم.

الكثير العدد والعدة ونزل العيلفون والشيخ عجيب المانجلك بحلفاية الملوك. فكان يجرد كل واحد منهما جيشه فيلتقي الجيش بكركوج فيتحارب سحابة يومه وينفصل في المساء. دام ذلك الحرب ثلاثة أشهر فلما رأى المانجلك ضعف رجاله أصبح يقود بنفسه حتى قدر أن أصيب بجروح قضت على حياته فأخذه أولاده ودفنوا جثمانه في العقبة قري خوفاً عليه.

أما أولاد الشيخ عجيب المانجلك فقد أخذ محمد[٢٢٩] العجيل من تبعه وتوجه دنقلا وأخذ عثمان من تبعه وتوجه إلى جبال الأمارأر لأن والدته منهم، ويقال أن العتمن[٢٣٠] من الأمارأر من ذريته. وأما ولد عجيب الثالث حماد[٢٣١] فذهب للجموعية وهو جد الحماداب. وولده الرابع عبد الله[٢٣٢]

(٢٢٩) محمد العجيل أو العقيل ملك ٢٥ سنة بعد أبيه الشيخ عجيب المانجلك .

(٢٣٠) العتمن أو العثمان هم أحد فروع قبيلة الأمرأر حيث انقسم الأمرأر إلى الفضلاب وإخوتهم وإلى العثمان وفروعهم الأربعة وأعظمها بلاشك الجويلاي. والظاهر أن عثمان كان يعيش حوالى (١٦٠٠م – ١٦٥٠م) وقد أمكن لشعبة عثمان بفضل حسن سياستها ودهاء قادتها أن تصبح لها الزعامة على جميع قبيلة الأمرأر بما في ذلك شعبة الفضلاب والعثمان وقد استطاعت جماعات العثمان أن تتوسع نحو الغرب في المائتى سنة الأخيرة حتى أصبحت تحتل جميع الإقليم الذي تسكنه اليوم بما في ذلك الامتداد الضيق إلى منطقة غربي مسمار وبعض الهجرات إلى نهر عطبرة ودلتا القاش وخور بركة وظلت الزعامة معقودة للعثمان على جميع القبيلة إلى أن جاء عهد المهدية ويزعم ساندرز أن الخلاف بين العثمان والفضلاب بدأ يظهر قبل المهدية بزمن يسير بسبب التنافس على حراسة الطريق بين بربر وسواكن وتحصيل الإتاوة من القوافل في هذا الطريق. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٩٩-١٠٠).

(٢٣١) يذكر مكمايكل بناء على مخطوطة كانت بحيازة أحدهم أنه من عجيب –كما تقول المخطوطة – يتحدر المسامير والعجيباب والشماميم والعثامنة والأسداب والعريباب والحماداب وقد تفرعت تلك الأسماء من مشاهير العبدلاب التاريخيين.(مكمايكل تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول، مصدر سابق ص ٣٠٣ – ٣٠٤)

(٢٣٢) ذكر عثمان حمد الله صاحب سهم الأرحام نسب عبد الله جماع «عن نسخة المدينة المنورة» وذلك كما يلي: (هو أحمد بن رافع بن صوصع المسموع من الكبار وعليه العامة. وهو رافع في النقى والشهرة والصحيح أن والده السيد الباقر وأمه هي الرفاعية بنت حمد بن رافع ابن صوصع المذكور – ومن ذلك توهم أهل الأنساب ونسبوه لرافع والحق هو ابن السيد محمد الباقر بن محمد

جماع فإنه ذهب إلى البادية وأخذ يستنفر العربان للحرب لأخذ الثأر فسماه العرب عبد الله جماع.

أما ملك الفونج أونسة بن الملك طبل فاضطرب عليه حبل الأمن وامتنع العرب من أداء الوظيفة فجاء إلى الولي الكامل الشيخ إدريس بن الأرباب وحلف له إذا أمن الأمير العجيل وأحضره أنه ينزل العجيل منزلة أسلافه والعجيل ينزل الملك المنزل المعلوم عندهم. فسار الشيخ إدريس إلى دنقلا وأحضر العجيل فاجتمع مع الملك أونسة وحلف كل منهما لصاحبه اليمين بأنه ينزله منزلة أسلافه. وتم الإتفاق وذلك سنة ٩٧٨هـ وأصبح كل من الملك أونسة والشيخ العجيل يخشى صاحبه ولا يأمنه وهذا من لطف الله بأولاد جعل.

وكان الملك عدلان محبوباً مشهوراً بالفضل والتقوى وتوفي في شندى ونقل أخوه مكابر جثمانه إلى مقبرة والده بالحصى ودفن هنالك. ومدة ملكه ثمانية عشر عاماً وترك من الولد:

عبد الدائم وعبد المعبود ونافع ونفيع ومحمد على وبركات وأبو سليمة والملك محمد وعبدوه ويوي ونذير وأبوبكر والعرضى وعبد الرحمن وبادقس ووهيب وكنه وبعشوم.

الكراكيسة[٢٣٣] أمهم بنت على ولد كرقوس

بن علي بن جبل بن عبد الله بن بركات بن قاسم بن رابت بن سهوان بن سبيع بن ثعلب بن خوبر بن الذكر بن سراج بن جاد النصر بن غيث بن شاقع بن فايت بن عمر بن عثمان بن علي بن نور الدين أهل مفرج بن حسين بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن عيسى بن علي بن محمد التقي بن حسن العسكري إلى آخر النسب الشريف. وقد نقلها الشيخ عمر بن محمد عن نسخة الشيخ محمد الحاج حسن سنة (١٠١٨هـ) من المدينة المنورة كما نقلها عمر بن خليفة سنة (١٣١٨هـ) في صفر كما نقلها الخليفة السيد الحسن ابن الشيخ في أول ربيع سنة (١٣٧١هـ) وكان كاتبها الشيخ الفقيه محمد احمد حسب الله العبادي بمحطة مبيركة للشيخ الخليفة السيد حمد الحسن الشيخ نعيم اليوم بسنار تاجراً.) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام، ص ٢٠٦).

(٢٣٣) «الكراكسة».

الشقالو أمهم بنت شقل الكمالي

الستناب أمهم بنت ستنا

العبدوتاب أمهم بنت عبدوت

الرفاعية وأبو جداد

الملك عبد الدائم

الملك عبد الدائم بن الملك عدلان بن الملك عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار. وتولى الملك بعد أبيه الملك عدلان وصفت له في أول الأمر، وكان مستقيماً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وخرج عليه بعض الخارجين فأخضعهم حتى قيل أن خارجين تجمعوا بجهات المكنية فقام برجاله ونزل حوالي جبل أم علي وهنالك لما أمسى أمر كل رجل من جيشه أن يضرم نيراناً معدودة فلما رأى أعداؤه كثرة النيران أزعجهم ذلك فجاءوا إلى الشاطيء يتربصون وأمر باحضار جير أبيض فطلى به الخيل وأنزلها البحر يقود الفرس رجلان ويهددانه بالضرب فيقمز ويطمع ويرجعانه عطشاً وأغلب الجيش يأتي بالماء فيغسلون البياض من الخيل ويكسونها لوناً أحمر وترد الماء ثم ترد الخيل البلق ولا زالت ترد والناس ينقلون الماء إلى غروب الشمس فقال أعداؤه أتانا بما لا طاقة لنا به فراسلوه وخضعوا له وعبر البحر وسكن في المكنية إلى أن توفى ونقل جثمانه ودفن مع والده في الحصى حيث جده الملك عرمان ومدة ملكه خمسة عشر عاماً وترك من الولد علي جد العالياب من الجعليين وعبد الدائم جد العبداياب من الجعليين.

الملك عبد المعبود

الملك عبد المعبود بن الملك عدلان بن الملك عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار الفوار تولى الملك عبد المعبود بعد أخيه الملك عبد الدائم وفي أول أمره اختلف عليه أخوه الملك محمد فادعى الملك وحارب عليه غير أنه قل ناصره والتف إخوته وأهل

الحل والعقد على الملك عبد المعبود فحاربوه وانهزم إلى العقبة بالغرب وسكن بها وأثر حوشه موجود الآن. ولما صفا الملك للملك عبد المعبود جمع إخوته وقال لا ينبغي أن ندع محمد أخانا بهذه الحالة امضوا له ولاطفوه واعطوا له الجزية بدل الملك فأرضوه وأعطوه الجزية له ولولده وسموها الحمدابية فهى له ولولده لا يشاركهم أحد إلا بمشترى أو ميراث وبعد ذلك صفت الأيام إلى الملك عبد المعبود فأسس المساجد وأمر باتباع الشرع الشريف وعين القضاة للأحكام وجعل مجلس شورى المطارق وفوض إليه أمور الدولة والحل والعقد فيها وجعل الحكم القضاء الشرعي وعلى المطارق تنفيذ الاحكام الشرعية بعد عرضها عليه واتقان النظر. وفي أيامه قام عظيم من النوبيين يقال له الفريجب في أرض الحجر فجمع جموعاً كثيرة من النوبيين والنوبة والبجا وأراد طرد العرب من بر العجم ومن جميع النيل فراسلوا ملوك الحاكماب والبديرية والشايقية العرب عامة وبني جعل خاصة فنهض العرب وأولاد جعل عامة وخاصة بالسرعة وتلاقوا في حرب دامت أياماً وكتب الله النصر للعرب وقتل من البجاة والنوبة والنوبيين عدد لا يحصى وقتل من العرب عدد كبير جداً ومن ضمن المشاهير من الشهداء نافع ونفيع أولاد الملك عدلان بن الملك عرمان فإنهما كانا توأمين وقتلا في هذه الواقعة ودفنا في البركل.

أما الفريجي فإن جيشه هلك هلاكاً شديداً وانهزم ودخل حدود البلاد المصرية ولم تقم بعدها قائمة للنوبة والبجا والنوبيين.

أما الملك عبد المعبود فإنه طابت أيامه وتمتع بالملك بدون منازع وتوفى بشندي ودفن في المقبرة التي في قبة أبو فراج اليوم ومدة ملكه ثمانية عشر سنة ولد من الولد: عبد السلام والأصفر وعدلان.

الملك عبد السلام

الملك عبد السلام بن الملك عبد المعبود بن الملك عدلان بن الملك عرمان بن الملك ضواب بن الملك غانم. تولى الملك عبد السلام بعد والده وهدأت له الأحوال وكان ملكاً سعيداً وفي أيامه كثر الإنحلال في مملكة الفونج وخرج

بعض قواد الفونج على ملوكهم وجاء جيش حكومة فور فاستلم كردفان بقيادة الأمير كدوك التنجري وجعل مركزه بارا. وبهذا الاضطراب صفا الجو لملوك جعل فإنه قيل مصايب قوم فوائد آخرين ومكث في الملك إلى أن توفي ودفن مع والده بشندي في المقبرة المعروفة بأبي فراج ومدة ملكه عشر سنوات وترك من الولد:

الملك سعد أبو دبوس

الملك سعد[٢٣٤] أبو دبوس بن الملك عبد السلام بن الملك عبد المعبود بن الملك عدلان بن الملك عرمان فإنه تولى الملك بعد أبيه الملك عبد السلام وكان

---

(٢٣٤) بحسب مكمايكل فإنه «ظل الجعليون – حتى خواتيم القرن السادس عشر – تحت زعامة سعد بن دبوس جد فرع السعداب الذي يظهر في النسبة كحفيد أو ابن لحفيد عدلان بن عرمان ومن هذه الفترة يبدأ التاريخ الحقيقي للجعليين». انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٢٨٣). ويذكر مكمايكل في نفس المرجع ص ٢٨٣ – ٢٨٥) أن «كيلوود » حقق قائمة لأمراء شندي ابتداء من سعد دبوس وانتهاء بالمك نمر الذي اغتال اسماعيل باشا في عام ١٨٢٢م وان هذه القائمة يشوبها كثير من الأخطاء وعدم الدقة. وقد سرد القائمة في مخططين يبينان العلائق كما يلي: شجرة القائمة أ: غانم ، وتحته ضباب وضواب ويستمر الأمر في ضواب ،ثم عرمان، عدلان، عبد المعبود ، عبد السلام، وتحته الكمبلاوي وإدريس وسعد ويستمر الأمر في سعد ثم، سليمان الأدهب. أما شجرة القائمة (أ-ب-ج): عرمان، عدلان، عبد المعبود، وتحته عبد السلام الأصفر وسعد أبودبوس ويستمر الأمر في سعد وتحته الكمبلاوي وإدريس.

أما قائمة «كيلوود » فتقرأ كالآتي:

سعد دبوس	٢٠ سنة
سليمان العدار	٧ سنوات
إدريس بن سليمان	٣٥ سنة
عبد السلام	١٠ سنوات
المك الفحل بن عبد السلام	١٥ سنة
إدريس الثاني بن عبد السلام أخ المك	٦ سنوات

شجاعاً قاهراً وسمى أبو دبوس فإنه من قوته كان له عمود من حديد في رأسه رمانة كان يلاقي به الفرسان بدل السيف فكان الفارس الدارع لا يزيده على ضربة واحدة فيقضي بها عليه ولذلك اشتهر بأبو دبوس. وكان حاكماً عادلاً كثرت رعاياه وتحاماه وهابه أقرانه ويقال إنه لم يهزم له جيش قط وكان كريماً كثير العطايا وكان يحب العلماء أهل الدين والفضل ويركن إليهم ويحكم في النوازل بحكم الشرع الشريف بواسطة العلماء وينفذ أحكام الشارع.

شاع الدين ولد التويم الشكري جاءه هارباً من الملك الجساري ملك تواوه البوادري قالوا أن الملك أبو دبوس كان نازلاً غرب الهواد فرأى الناس إبلاً ورحيلاً داخلاً في الوادي فأخبروا الملك سعد أبو دبوس فقال دعوهم لعلهم لاجئين إلينا فلما حطوا رحالهم جاء شاع الدين ولد التويم إلى الملك وكان داهية فقال يا ملك وأعز الناس جيناك واقعين تقبلنا وتحدرنا من ظالم قوي

ضياب أخوه	١٢ سنة
كبلاوي بن عبد السلام	٣ سنوات
بشارة بن عبد السلام	٧ سنوات
سليمان بن سالم	١٥ سنة
سعد أخ سليمان	سنتين
إدريس الثالث بن الفحل	٢٠ سنة – قتله الفونج
الملك سعد الثالث بن إدريس	٤٠ سنة
مساعد بن الملك سعد	١٣ سنة
الملك محمد	١٣ سنة
نمر بن محمد	١٧ سنة
جملة سنوات حكم الأسرة	٢٣٥ سنة

فقال له الملك: «لك الأمان أخبرني أمرك» فقال: «أنا شاع الدين ولد التويم من أخيار الشكرية تجبر علينا الجساري حتى أن الواحد منا إذا ولدت ناقته وما رفع سلاها على رأس حور زوجته يخرتوا منه ناقته وكل شكري في الخريف يأخذ منه عشر ابله ولجأت إليك هارباً بحيلة والآن الخيل في أثرنا» فقال: «اطمئن وأخبرني كيف نجوت بأهلك ومالك» فقال له: «العادة إذا ضربوا النحاس يركبوا كل العظماء على الخيل والجمال ويمشوا مع الملك حتى ينزل ويدخل بيته فإذا دخل الملك بيته ذهب كل إنسان إلى أهله وأنا من الليلة أمرت أولادي يحزموا في المتاع ما خف ويربطوا التقيل معوج ويرفعوه على الأبل ويقع حتى إذا غابت عن أعينهم جمال العرب يضعون قربة ماء وقدح في دارهم ويغطونها بشملة ويرتحلون بكل سرعة نحو مغرب الشمس وكانوا في الميع وبعد نزول الملك شقيت العرب كأني أبحث عن منزل أولادي حتى بارحتهم وهربت مسارعاً فأسقيت فرسي وقصصت أثر ولدي فاجتمعت بهم ونجانا الله وجيت اليه» فقال: «اطمئن أنت في أمان» وأصبح كأحد ندماء الملك أبي دبوس يحضر وجبة الفطور والغداء والعشاء وكان شاع الدين ولد التويم ماكراً يجلس بالقرب من كرسي الملك وإذا أراد القيام ينقر الكرسي بعصاه. دام ذلك منه حتى مل أهل البلاد وقالوا إن هذا العربي يجب تأديبه وأخبروا الملك فقال لا تسألوه فمضى الخريف بهذا الحال. ونزل بحر الجعليين. وفي يوم من الأيام من نفسه قال: «أيها الملك ما رأيت ولا سمعت أفضل من الجعليين. أنا أنقر كرسي الملك ما سألني أحد منهم وأنا فقري متعجب ملك ملوك طاقية جعل جالس على كرسي خشب والجساري عربي يجلس على كرسي من ذهب». فقال له الملك «إذا اعطيناك الخيل والرجال تدلهم على كرسي الذهب» فأصبح شاع الدين يلاحظ خبر البوادرة والقبائل حتى كملت المياه فأخذ الجيش وواقع البوادرة وقتلهم عن آخرهم حتى قالوا لم يترك غلاماً بالغاً وقتل الجساري أبو مسيكة الأعور البطحاني العلامابي وبذلك أصبح شاع الدين وأولاده من بعده والشكرية أهل رئاسة قبائل البطانة. أما الملك سعد أبو دبوس فإنه عاش في ملك هاديء وتوفي ودفن مع والده بشندي ومدة ملكه خمسة عشر سنة

وله من الولد سعد وهو جد السعداب من الجعليين وإدريس وسليمان والملك ضياب البرنس ولد الملك سعد أبو دبوس الذي تولى بعد أبيه وملكه مستقيم وتوفي ودفن بشندي ومدة ملكه سبع سنوات.

الملك سليمان

الملك سليمان بن الملك ضياب البرنس تولى الملك بعد أبيه وكان ملكاً سعيداً أطاعه أهل مملكته وسار سيرة حسنة وكان كريم الأخلاق عادلاً في أحكامه أمضى في الحكم اثنى عشر عاماً وتوفى ودفن بشندي مع أبويه في المقبرة المعروفة بأبي فراج اليوم.

الملك إدريس

الملك إدريس بن الملك سعد أبو دبوس تولى الملك بعد الملك سليمان وصفا له الملك وعاش في هدوء وراحة حتى توفي في شندي ودفن مع أسلافه ومدة ملكه عشرون سنة.

الملك عبد السلام

الملك عبد السلام بن الملك إدريس تولى الملك بوصاية والده الملك إدريس وعاش ملكاً هادياً وتوفي ودفن مع أسلافه ومدة ملكه اثنا عشر عاماً.

الملك الفحل

الملك الفحل ولد الملك إدريس ولد سعد أبو دبوس تولى الملك بعد الملك عبد السلام أخيه. وكان ملكاً تقياً عادلاً طابت أيامه وصفا له الجو من منازع وملك حتى توفي بشندي ودفن بمقبرة أسلافه ومدة ملكه خمسة أعوام.

الملك إدريس

الملك إدريس بن الملك عبد السلام تولى الملك بعد عمه الفحل وكان ملكاً سعيداً عاش هادياً مرضياً لدى أهل مملكته وما اختلف عليه اثنان وتوفي بشندي ودفن مع أسلافه ومدة خدمة ملكه ستة عشرعاماً.

الملك ضياب

الملك ضياب ولد الملك عبد السلام فإنه تولى الملك بعد الملك إدريس أخيه وكان مستقيم الأخلاق متمسكاً بدينه عادلاً في الرعية وتوفي بشندي ودفن مع أسلافه ومدة ملكه عشرة أعوام.

الملك كمبلاوي

الملك كمبلاوي ولد الملك عبد السلام تولى الملك بعد أخيه ضياب فكان نعم الأمير أو الملك عمر المساجد وبذل أمواله للمعوزين والمحتاجين ولم يزل براً تقياً حتى توفي بشندي ودفن مع أسلافه ومدة ملكه ثلاثة وعشرون سنة.

الملك بشارة ولد الملك عبد السلام

الملك بشارة بن الملك عبد السلام ولد الملك إدريس ولد الملك سعد أبو دبوس تولى بعد كمبلاوي أخيه وكان طيباً عادلاً مستقيماً ديناً أحبه قومه حباً شديداً وانقادوا له ومكث بشندي وبها توفي ودفن مع أسلافه ومدة ملكه سبعة أعوام.

الملك سالم ولد الملك إدريس

ولد الملك عبد السلام ورث الملك بعد عمه الملك بشارة وكان حسن الحظ فلم يختلف عليه أحد وسكن شندي وتوفي بها ودفن في مقبرة أسلافه التي هى محل قبة أبو فراج اليوم ومدة ملكه خمسة عشر سنة.

الملك سليمان ولد الملك سعد ولد الملك عبد السلام

تولى الملك بعد ابن عمه الملك سالم ولد الملك إدريس ولد الملك عبد السلام وكان نعم الأمير غير أن أيامه ينقصها الهدوء لكثرة منازعة بني عمه في الملك. وتوفي ودفن في مقبرة أسلافه بشندي وملكه اثنا عشر سنة.

الملك سعد ولد الملك إدريس ولد الملك عبد السلام

تولى الملك بعد ابن عمه الملك سليمان وكان الملك سعد ملكاً مهاباً معظماً ذا دين وفضل وكان يكرم أهل الدين والعلم والتقوى. نقل عرش ملكه من شندي إلى المتمة وجعل شندي مركز وكيل الدار نمر ود عبد السلام.

وجعل ديوان الملك الدار التي سلمها الأتراك فيما بعد للملك بشير ولد عقيد وهى بيت أولاد الفكي الأمين ولد الفكي منصور ولد الفكي علي المحمدابي اليوم وكان همه توسع ملكه بالغرب وضم قبائل الغرب بكردفان وما أسعفه الحظ فإن السلطان تيراب ترك كردفان بجيوش كثيرة جداً طامعاً في الإستيلاء على النيل ومر بكردفان بدون منازع لانها تحت ولاية أمير من التونجر الفور يقال له مسلم ولما نزل النيل بجهات الفششوية ارتحل سكان النيل الغربي إلى شرقه ولما وصل إلى جهات أبو سعد اجتمع له الجموعية والعبدلاب ومن والاهم من القبائل واشتبكوا في حرب دامت أياماً قتل فيها الشيخ إدريس ولد جماع وقتل سرور وقتل قمر الحمرا ونزل اللطف الإلهي فأصاب السلطان تيراب داء أفقده الوعي فارتحلوا به ولما وصل بارا توفي وقيل إنهم بقروا بطنه ودفنوه ونقلوا جثمانه إلى دارفور وأوصوا مكانه أخاه السلطان عبد الرحمن الرشيد.

أما الملك سعد ولد الملك إدريس ولد الملك عبد السلام فإنه استقر في ملكه وتوفي بالمتمة ونقل جثمانه إلى مقر أسلافه بشندي ومدة ملكه اثنا عشر عاماً.

الملك الفحل

الملك الفحل ولد الملك سعد ولد الملك إدريس تولى الملك أياماً قلائل وتوفى وخلفه ابنه الملك إدريس ومدة ملكه ثلاث سنوات.

الملك إدريس ود الفحل

الملك إدريس ولد الأمير الفحل ولد الملك سعد ولد الملك إدريس. وكل الناس يقولون إدريس ولد لا يشابهه ملك. وكان ذا صفات نادرة منها كثرة العدل في القضايا والأحكام ومنها شدة الكرم وكثرته حتى قالوا إن طعامه يداوى به السقيم. ومن صفاته كثرة الذكر والقيام وكثرة الصيام وكان لا ينام إلا بعد صلاة المغرب إلى العشاء فيصلي العشاء ويتفقد ما يلزم الخاصة ثم يصلي ويذكر الله تعالى إلى أن يصلي الصبح وينام حتى وقت الفطور ثم يصلي ويخرج يطلب الطعام للعامة والخاصة ويجلس والقضاة لحل مشاكل الناس

حتى وقت صلاة الظهر فيصلي الظهر ويطلب الطعام. وبعد صلاة العصر يركب يتفقد المزارع والمواشي ويعود يصلي المغرب وينام حتى ذكروا أن رجلاً من النفيعاب فاتكاً قتل أناساً وهرب من العدالة واستخفى فأحضره بعض طالبي الملك سراً وأعطاه وقية ذهب على أن يقتل الملك فجاء إليه ووجده نائماً فرفع الحربة ولما أراد أن يطعن قال إن هذا الملك عشا أناس وحصن قبيلة فلا أكدر الصفو بقتله فقال أرباب أنا ولد ربيق أجروني على قتلك بوقية ذهب فقال اقتل فقال الإضرار بك يضر القبيلة فلم يرفع الملك رأسه ولا ترك نومه فلما انتبه وصلى العشاء وطلب الطعام قال ادعوا ولد ربيق فقيل له وين فقال هو موجود فقال له يا ولد ربيق عليك الأمان فأمنه وفي أيامه طمع ملك الفونج فقام بنفسه وأعد الجيش لولد كوينة بمخادة أبوزيد وجمع عليه كلما استطاع وأمرهم بقصد ملك الجعليين بقيادة محمود ولد كوينة فجاء هذا الجيش فأمر الملك الناس بالإنصراف من وجه الجيش فجاء ونزل أبورماد وهنالك قابله جيش الجعليين وكان معبأ أحسن تعبئة فدام القتال إلى قرب الغروب والأمير محمود ولد كوينه وحرسه على رابية ينظر فانفرد من خيل الجعليين الحمر جقب ولد عبد العزيز النافعابي قاصداً الأمير ولد كوينه فلما رآه ولد كوينه قال لحرسه عليكم حسب المك تدوه راس حصان واعتماداً على ما عليه من الدروع ظن أنه يقتل الرجل الذي شق الصفوف ويفتخر بقتله فلما وصل إليه جقب سارعه بضربة من عمود بيده فسقط على الأرض وانكشف التلى فضربه على عنقه بالسيف فبان رأسه ونادى قتل ولد كوينه وضارب حتى وصل إلى خيله فتزعزع جيش الفونج وهرب فتبعه الجعليون قتلاً وأسراً إلى حد العقبة. وعاش الملك إدريس في الملك حتى توفي بالمتمة ونقل جثمانه إلى مقر أسلافه بشندي وله في الملك سبعة عشر عاماً وله من الولد سعد ولد الملك إدريس.

أخذت هذا عن محمد ود نمر الذي أخذه عن الفكي محمد عبد الرزاق الذي أخذه من مذكرات القاضي زراع الذي نقله من دفتر ملوكي ببيت الملك إدريس ود الفحل.

الشيخ خوجلي

الشيخ خوجلي[٢٣٥] أبو الجاز بن عبد الرحمن المدفون في قبة خوجلي فإنه ولد في حلة قديمة اسمها شوحط في محل الصبابي اليوم وكان حفظ القرآن على والده وتعلم علم التوحيد على الفقيه أرباب ولد علي عون بتوتي وهاجر في طلب الفقه فاتصل بالشيخ الزين ولد صغيرون في قوز العلم وحضر عليه فقه مذهب مالك وتوجه إلى المدينة المنورة فأقام بها تسع سنوات وفي كل عام يؤدي حجة وهنالك اجتمع بالورع الصالح التنبكتي الشاذلي فأخذ عليه طريق التصوف وكان من كمل الرجال له يد طولى في نفع المسلمين وإرشادهم إلى دين الحق ظاهراً وباطناً وكان صاحب مكرمة وجود فائق وانقادت له البلاد بأسرها لما علموا فيه الخير وله كرامات ظاهرات لا نطيل بها وإليك نسبه:

الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن[٢٣٦] بن ابراهيم بن محمد صلاح بن فضل الله بن شكر بن سمرة بن عصفور بن سليمان محمد كبان بن بدير بن دهمش

---

(٢٣٥) أشار إليه مكمايكل بالرقم (٤) في المخطوطة (أ – ب – ج) (مخطوطة صديق حضرة فأورد ما نصه: (الشيخ خوجلي قبته في الخرطوم بحري وهو ابن عبد الرحمن بن..كما في الشجرة حتى عجم) له تسعة أبناء وأربع بنات وهم.... أنظر الشجرة) أحمد ومحمد والجاز وأم هاني أبناء لأم واحدة وهي ستونا بنت عمر بن حمد بن محمد وتلتقي شجرتها بالشيخ خوجلي في جدهم مالك جامع وتنتمي لقبيلة المكناب أبناء الملك مكن، وأم السبعة إخوة المتبقين والأختين هي بنت المنا بنت تاي الله بن سليمان بن أبوموسى القردقابية وتلتقي نسبتها بالشيخ خوجلي في جدهم عجم. تشكل ذريتهم عدة قبائل بعضهم يعيش في القبة والبعض الآخر حول قرية تسمى الخوجلاب على جدهم خوجلي وتقع شرق النيل قبالة كرري وآخرين جنوبا. ولد الشيخ خوجلي في جزيرة توتي في (١٠٥٦هـ) وعاش مائة سنة ومات في (١١٥٥هـ). انظر: (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان الكتاب الثاني مصدر سابق ص ٧٢.)

(٢٣٦) عبد الرحمن بن إبراهيم والد الشيخ خوجلي هو عبد الرحمن بن إبراهيم ولد أبوملاح – أحد حيران أولاد جابر الأربعة- ولد بدبة عنتار وسمته والدته عبد الرحمن على خاله عبد الرحمن بن مشيخ النويري. تلقى العلم على محمد بن عيسى سوار الدهب. زار مصر لاحقاً وتلقى العلم من شيخ الإسلام علي الأجهوري. (مكمايكل، تاريخ العرب في السودان، الكتاب الثاني، مصدر سابق ص ١٩٧ نقلاً عن مخطوطة الطبقات).

بن سمرة بن سرار بن كردم بن أبي الديس بن عبد الله حرقان بن مسروق بن أحمد بن ابراهيم جعل بن إدريس بن قيس بن يمن بن عدي بن قصاص بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد ياطل بن ذي الكلاع بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن الحبر عبد الله بن السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم.

أخذت هذا النسب عن والدي الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر الذي أخذه عن الخليفة محمد ود الأمين خليفة الشيخ خوجلي في زمن الأتراك.

(انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني)

الجزء الثاني

الملك سعد ولد الملك إدريس

الملك سعد ولد الملك إدريس ولد الملك الفحل ولد الملك سعد ولد الملك إدريس ولد الملك عبد السلام ولد الملك ضياب ولد الملك عبد السلام ولد الملك إدريس ولد الملك سليمان ولد الملك سعد أبو دبوس جد السعداب من الجعليين ولد الملك عبد السلام ولد الملك عبد المعبود ولد الملك عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان الذي أزال ملك النوبة والعنج من البلاد ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار مؤسس حكومة العرشكول ودفن على رأس الجبل وأولاده وأولادهم تحت الجبل ولد الأمير سرار ولد الأمير كردم ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبدالله حرقان ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل ولد الأمير إدريس ولد الأمير قيس ولد الأمير يمن ولد الأمير عدي ولد الأمير قصاص ولد الأمير كرب ولد الأمير أحمد هاطل ولد الأمير محمد ياطل ولد الأمير ذي الكلاع ولد الأمير سعد ولد الأمير الفضل ولد الأمير العباس ولد الإمام محمد ولد الأمام علي السجاد ولد حبر الأمة وترجمان القرآن السيد عبد الله ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم السيد العباس بن السيد عبد المطلب بن السيد هاشم القرشي الشريف بالنبي صلى الله عليه وسلم.

تولى الملك سعد الملك بعد والده الملك إدريس ولد الملك الفحل. وفي أيامه انشق عليه الأرباب محمد ولد الأرباب نمر واخوانه وجمعوا عليهم فرع النافعاب أحد المطارق وتداخل بقية العلماء والوجهاء وأهل المطارق فلم ينجحوا بل انفصل بالبر الشرقي وذلك لأن والده الأرباب نمر كان وكيل الدار وكان ذا ثروة كثيرة وكان أولاده عشرة ولذلك طمعوا في الملك وفصلوا الدار وحصلت حروب بين شرق الجعليين والغرب ولم تصف أيامه حتى توفى ودفن مع أسلافه بشندي ومدة ملكه ثلاثون سنة.

جواسيس أفندينا محمد علي باشا

بعد فتكه بالمماليك وبعد استيلائه على مملكة الوهابيين فكر في أخذ بلاد السودان وأصبح يطلب تجار السودان ويكرمهم ويترك لهم واجب الحكومة على التجارة ويأخذ منهم الأخبار.

ومن ضمن جواسيسه

الضابط مصطفى أفندي القوزدغلي من ضباط جيشه من قوله أمره أن يترك عمله بالجيش ويرسل لحيته ويدعي الشرف ويجتمع بتجار السودان ويتعرف بهم بهيئة شريف سائح من الغرب ويذهب معهم إلى بلاد السودان ويتعرف على حال ملوك السودان وحال الرعية وحالة الأمن في البلاد وأمده بما يلزم من مال فأخذ مبلغاً وافراً وأودعه عند بعض التجار وصرح له أن يشترى به بضائع وهو يأتي له بعد لأنه سائح وذهب إلى برقة وإلى دار وداي من طريق السودان وممر (الشريف) مصطفى مع النيل متفقداً وكان جاسوساً ماهراً فشاهد حالة البديرية والشايقية والحاكماب والدناقلة والحروب والفتن والتفكك وشاهد ما فيه الرباطاب والميرفاب وملك الميرفاب مع بعضهم بعضا وكذلك ملوك الجعليين وأدهى من الكل حالة العبدلاب والفونج ووزرائهم المتغلبين الهمج وشاهد تفكك العرب ومر إلى كردفان ودارفور وآب راجعا.

ولد سراج الدين كان طالباً في الأزهر فأرسله الباشا جاسوساً ليتحقق صحة ما نقله إليه الضابط مصطفى أفندي. فجد ولد سراج الدين وأخذ حالة البلاد أخذاً محكماً وآب بذلك إلى محمد علي باشا وأيضاً بعض عظماء لا ينبغي ذكر أسمائهم[٢٣٧] كانوا في مباحث الباشا ونقل الأخبار إليه. كل ذلك كان في سنتى ١٢٢٤هـ و ١٢٢٥هـ . وفي سنة ١٢٣٢هـ أرسل الباشا جيشه بقيادة ابنه اسماعيل باشا فاستلم البلد بدون مانع في سنة ١٢٣٥هـ. وفي سنة ١٢٣٧هـ استلم سنار وخضع له كل السودان وأسس قاعدة ملكه بود مدني. وفي سنة ١٢٣٨هـ أحرق بشندي وقتل جيشه.

---

(٢٣٧) قلت بل ليته ذكرها فماهم بعظماء بل هم خونة لأهلهم وأوطانهم!!

الأرباب محمد ولد الأرباب نمر ولد الملك عبد السلام

أسباب الخلاف كان الأرباب نمر ولد الملك عبد السلام وكيل الدار وجمع أموالاً كثيرة وخيوله ومعداته وعبيده أقوياء فرسان وأولاده عشرة كلهم شجعان بكامل العدة من خيل ودروع فتاقت نفس الأرباب محمد للملك فذهب إلى أخواله النافعاب وكانت سكناهم غابات شندي فوافقوه على أن يطالب بملك الشرق فكاتب الملك سعد بن الملك إدريس بأنه يكون له الشرق والملك سعد يملك الغرب على مجعول يعطيه سنوي فأبى الملك سعد وحصلت حروب دامت سنوات.

وفي أخر أيامه مكر به إدريس عرديب وزير مملكة الفونج وقتله. والسبب في ذلك كانت حروب بين ملك الفونج ووزرائه الهمج فطلب ملك الفونج من أولاد نمر النصرة فحاربوا معه وهزم جيش الوزراء وأعطى بنات أبو لكيلك سراري إلى قواده فخافوا ما عدا أولاد نمر فإنهم أخذوا بنات أبو لكيلك سراري وبعد كرات وحروب في سنار وقتل الملك أرجعوا النسوان فأصبح إدريس عرديب المتغلب على مملكة سنار حاقداً على الأرباب محمد ولد الأرباب نمر ولا يمكن أن يتمكن منه بحرب فجاء إلى الحلفاية وأرسل الأرباب محمد ولد نمر بقوله (أنا مبسوط من شجاعتك وإخوانك وأريد أن أجعل بيني وبينك عهداً أولاً أضم دار الجعليين كلها إلى نمر ابنك وتكون أنت مدبر مملكة سنار ونضم كل البلد إلى طاعة الملك) فامتنع الأرباب محمد ولد نمر من الذهاب إلى حلفاية الملوك وقال إن كان ما يقول حق فليحضر إلى في ولد بانقا ونتقابل فقابله أول مرة فأحضر جنزيراً ووضعه تحت الفراش وحلف له سبعة أيمان بأن كل التحت سجادة لك ودار الجعليين لمن تحب ووعده باحضار إخوانه وأولاده ليتم العهد والإتفاق. وفي اليوم المحدد أحضر وزير الفونج المتغلب مائة إنسان قوي وكساهم الدروع والخودات وأدخلهم في بطن الحوش وأمر أولاداً صغار مع عظماء جيشه لكي يقابلوهم عند خشم الحوش ويمسكوا الخيول ولما قاربوا البلد قال الأرباب سعد ولد الأرباب نمر لابن أخيه الملك نمر فيما بعد إن رأي أبيك هذا خطأ وهو هلاك أولاد نمر أصبر معي قليل فإن سمعت النحاس ضرب معناه أن أولاد الأرباب نمر قبض

عليهم وإدريس عرديب مرتحل بسرعة ولما جاء أولاد الأرباب نمر استقبلهم أعوان الوزير بالترحاب الحار والبشر وقبض الأولاد الخيول وبمجرد دخولهم الحوش أغلق الباب وخرج الكمين فقبض على أولاد الأرباب نمر ولما أحضروا أمام الوزير قال للأرباب محمد (أبوصنيقير ما قلت في البير بتحفر حفير) قال له الأرباب محمد والله أنا عارف إنك خائن والطير في السماء يقول إنك خائن ولكن إذا حصل القدر يغيب اللب ويعمى البصر فقتل الأرباب محمد من ساعته وضرب نحاسه ورجع إلى حلفاية الملوك. أما الأرباب سعد بن الأرباب نمر فإنه رأى حالة ضعف لا يستطيع معها محاربة الأرباب إدريس فأخذ أهله وأولاد اخوانه ومن بقى من إخوانه كمثل حجازي الذي هرب من السجن والتولي وترك شندي وتغيب في البوادي.

الملك نمر

الملك نمر[٢٣٨] ولد الأرباب محمد ولد الأرباب نمر ولد الملك عبد السلام. وكان الأرباب سعد ولد الأرباب نمر يجمع الرجال ويتحين الفرصة فلما بلغه موت الملك سعد ولد الملك إدريس جمع اخوانه ورجاله وقال لهم لابد من عودة ولابد من ملك فقالوا له أنت تكون الملك فقال لهم من لخيل السعداب؟ أرى أن يكون نمر ولد محمد أخوي ملك ونحن ندافع عنه فجاؤا وحصلت

(٢٣٨) الملك نمر أو الملك نمر هو آخر ملوك الجعليين. ذكر مكمايكل أنه منذ نهاية القرن السادس عشر حتى نهاية العقد الثاني للقرن التاسع عشر على أقل تقدير ظل السعداب هم الفرع الحاكم – اسمياً على الأقل – وبيدهم الشياخة التي انتزعها منهم أولاد نمر فيما بعد ويبدو إن محمد ودنمر بدعم من سنار تمرد على أصحاب الشياخة الشرعيين ممثلين في مساعد بن سعد لكنه تعرض للخيانة. إلا أن ابنه نمر وفق في انتزاع الشياخة عام ١٨٠١م ووطد سلطانه في شندي وأنزل مساعد لرتبة أدنى كشيخ للمتمة فقط. وكل من نمر وبقية السعداب ممن أزيحوا عن السلطة يؤسسون ادعاءاتهم بأحقيتها على قرابتهم بالعبدلاب وذلك لأن أم نمر عبدلابية – من جهة- مما جعل بركهارت يصنف قبيلته ضمن العبدلاب ومن الجهة الأخرى فقد علمنا من «بروس» بأن شندي في أيامه – أي قبل ثورة محمد ودنمر –كانت تحت حكم إمرأة شقيقة لود عجيب «المانجل العبدلابي» ووالدة إدريس ودالفحل الذي كان في العام ١٧٧٢م الوريث الشرعي للشياخة. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان .تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول، ص ٢٨٦).

حروب وأمور ذكرها يطول وتغلب أولاد الأرباب نمر على ملك الشرق فكانوا يقولون ملك الشرق وملك الغرب ومع ذلك كان القضاة الشرعيون لا يقبلون أحكام الأرباب محمد ولا أحكام الملك نمر ابنه ويعتبرونهم متغلبين وبعد ما استقر الملك نمر ملكاً وعلم افندينا محمد على باشا بقتل الأرباب محمد ولد الأرباب نمر أصبح يرسل إلى الملك الهدايا ويغريه بمملكة سنار وأهداه مدفعاً.

وهذا من مكر الملوك يقتلون بعض الملوك بالبعض ليهون عليهم أخذ البلاد. وفي سنة ١٢٣٥هـ أرسل محمد علي باشا جيشه بقيادة ابنه اسماعيل باشا فدخل البلاد بدون ممانع فلما وصل الى أبي حمد قابله ملوك الجعليين الثلاثة الملك المساعد بن الملك سعد والملك نمر بن الأرباب محمد وملك الميرفاب الملك نصر الدين وقدموا له الطاعة وأعطوه ألف جمل يساعد بها في نقل الحملة وألف أردب علايق وألف خروف فلما وصل إلى شندي ترك بها بعض الجيش.

وكان الملك بشير ولد عقيد فيما بعد كان بشير ولد عقيد ذكياً وكاتباً ماهرا تعلم على الفقيه محمد ولد أحمد أبوجدري فعمل متعهداً بتوريد اللحوم والبيض الى الفرقة المتأخرة بشندي فحظى بذلك حظاً عظيما.

المستر كايو الفرنسي

وبصحبة أفندينا اسماعيل باشا المستر كايو[٢٣٩] الفرنسي فقال لافندينا: (إن الحجارة لا تلقى على الطرق. خذ هؤلاء الملوك معك فإني أخشى أن يقطعوا عليك طريق مصر وعندهم قوة كافية). فأصدر أفندينا أمره للملوك أن يصحبوه. فتجهزوا وسافروا معه إلى سنار، ولم يلق في طريقه معارضاً.

---

(٢٣٩) هو الرحالة الفرنسي المسيو فردريك كايو (Cailliaud وكان قد سمع عن حملة اسماعيل باشا وسعى لمصاحبتها ونجح في ذلك. انظر: (شوقي الجمل تاريخ سودان وادي النيل ج ٢ ص ٢٥) وقد قام المستر كايو بأبحاث علمية وجغرافية وسجلها في أربع مجلدات نشرت في باريس في عام ١٨٢٠) وتناولت أحوال البلاد المختلفة من الناحية الجغرافية وما تيسر الإلمام به عن السكان وأحوال معيشتهم وعاداتهم. (شوقي الجمل: نفس المرجع ص ٨٤).

الملك بادي

الملك بادي ولد الملك طبل آخر ملوك الفونج الإسميين بدون سلطة. كتب اليه اسماعيل باشا كتاباً يخبره أن البلاد جميعها دخلت في طاعته وأن له ولأهله الأمان إن دخل في الطاعة وكان ضعيفاً ليس عنده قوة يدافع بها عن نفسه فرضخ إلى الطاعة وحبس الرسل حتى جاء الوزير المتغلب محمد ولد رجب فأحضره وأطلعه على الجواب فتنمر وقال نحن ليس كمن لقى سيعرفنا وذلك في سنة ١٢٣٧هـ فكتب الوزير محمد رجب إلى الباشا لا يغرنك من لقيت من الجعليين والشايقية، نحن الملوك وهم الرعية. ليكون معلومك سنار محمية بجرد أدهمية وسيوف هندية ورجال يوالون القتال بكرة وعشية) وشرع في الإستعداد وجمع الجيوش. ومن الصدف أصبح مقتولاً على فراشه وفر أخوه إلى الجبال فراسله الباشا وأمر الملوك بمكاتبته بالأمان. فلما جاء قبض عليه الباشا وعمل خازوقاً وقتله به في ولد مدني وطلب الملوك أن يتفرجوا على عمل الخازوق. وكانت نفوس الملوك غير راضية لأنهم كتبوا له بالأمان مع الباشا ورأوا ذلك غدراً فقال له الملك نمر نم هادئاً وكتاب الله لآخذن ثأرك).

طلب الملوك الإذن من الباشا بالرجوع إلى بلادهم وكان الزمن خريفاً فبعد إلحاح أذن لهم فمروا بالبر ورجع إلى شندي الباشا بالدهبيات والوابورات فسبقهم إلى شندي وهناك وجدوه عمل جيشاً كبيراً في المتمة وجيشاً في شندي ونزل بيت الأرباب سعد ولد الأرباب نمر وكان من طابقين فلما حضروا طلب الملك نمر يوماً وكان معه ولد سراج الدين يلعبون الشطرنج فلما حضر لم يبق له كرسياً بل أوقفه زمناً ثم قال له اجلس وكان الديوان مرشوشاً فجلس على الأرض فاتسخت ثيابه فقال له اذهب فلما جاء إلى حصانه ليركب قال له الخادم اتسخت ثيابك فقال حياتنا الموت خير منها ثم أصبح الباشا يعمل مشانقاً وخوازيق وليس عنده أسرى فاتضح أن ذلك يقصد به الملوك والعظماء من الجعليين.

الضرائب التي يقصد بها إلقاء القبض على الملوك

فطلب الباشا من الأرباب سعد ولد الأرباب نمر والملك المساعد ولد الملك سعد والملك نمر ود الأرباب محمد وقال لهم أريد منكم ضريبة ستين ألف أوقية ذهب وألف أردب قمح وألف أردب ذرة عليقة وألف رأس مردان.

فكان الأرباب سعد ولد الأرباب نمر يقول حاضر أفندينا والملك نمر ساكت فقال افندينا أرى نمر نظره جن جن فقال له الأرباب سعد عنده صداع فأذن لهم فلما خرجوا قال الملك نمر لعمه ما هذا الكذب؟ فقال له أنه أراد أن يقبض عليكم وخرجتم منه اعملوا ما ترون لمستقبل حياتكم.

فاتفقوا على الساعة ١٢ بالليل أن يعمل كل منهم ما يرى للخلاص من حكم الأتراك والمصريين وكانت الساعة عربية فمعناه الساعة ٦ ليلاً أما الملك نمر فجهز جيشاً لمهاجمة حرس الباشا وكان الحرس عمل حوش الأرباب سعد ولد الأرباب نمر مزاقيل فشددت رجال الملك على الجيش فقضى عليه وانهزم ضباطه إلى البحر ومعهم الملك بشير ولد عقيد وركبوا مركباً وهربوا إلى أم الطيور ومنها إلى دبة ود دوليب أما حرس الباشا فإنه حارب داخل الحوش وتغلبوا عليه فانهزم إلى الطابق السفلي من البيت فدخلوا عليه فصعد عليه الباشا وأصبح يضرب بالشبابيك والباب فأضرموا النار في البيت فاحترق بمن فيه وفي الصباح أخرجت جثة الباشا من الحريق وأمر الملك نمر ولد تنقير أن يكفنه في شقة حرير بيضاء ويدفنه في مقبرة الملوك لأن الباشا مات مختنقاً من الدخان والحرارة لأن العساكر تساقطوا عليه.[٢٤٠]

---

(٢٤٠) يورد د. شوقي الجمل في كتابه تاريخ سودان وادي النيل أسباب مقتل إسماعيل باشا فيقول: ومما يؤسف له ما حدث من الجنود غير النظاميين من حوادث النهب والتخريب بدون مقتضى عسكري، ويلاحظ أن اسماعيل بن محمد علي كان شاباً صغير السن وفيه شيء من الحدة والطيش – وقيل إنه حدث تمرد من سكان الحلفاية وشندي ولما علم اسماعيل بهذا سافر إلى شندي وأشيع أن ملكها الملك نمر هو الذي أثار الجعليين وحنث بعهده – فدعاه اسماعيل ولما حضر أمامه وبخه وأهانه ولطمه على وجهه وحجزه ثم عفا عنه مقابل غرامة مالية كبيرة – وكان الرجل معتزاً بكرامته فدبر انتقاماً شنيعاً – إذ دعا اسماعيل ومعيته إلى وليمة في داره بشندي فلبى

الدفتردار وما صنع

كان الدفتردار[٢٤١] في بارا فلما بلغه حرق اسماعيل باشا وقتل جيشه أخلى كردفان وأخذ جيشه ورجع إلى الدبة من طريق العتمورة على جِمال فضل

اسماعيل الدعوة وتظاهر الملك وأعوانه بالترحيب بهم وفي أثناء ذلك جمع أنصار الملك الحطب والقش والتبن حول الدار بحجة جمع العلف لخيل الباشا ثم أشعلت النار في كل هذا وكان أنصار الملك محيطين بالدار ورموا اسماعيل وحاشيته بالنبال والسهام فلم ينج إلا أفراد قلائل. (انظر د. شوقي الجمل: تاريخ سودان وادي النيل ج ٢ ص ٢٨.) وفي الحاشية: (ترجع بعض المراجع سبب الاضطرابات التي حدثت في هذه الفترة في السودان إلى الضرائب التي فرضتها الإدارة المصرية على الأهالي وتقع تبعية التنظيم الضرائبي الذي وضع على عاتق الرجل المختص بالشئون المالية الذي أرسل للسودان لهذا الغرض وهو شخص يدعى (حنا الطويل) وقد استعان في وضع نظام الضرائب للمناطق التي امتدت إليها الإدارة المصرية برجل سوداني هو الأرباب دفع الله ود احمد حسن) – ولا شك أن مسألة الضرائب لا يمكن أن تكون السبب الوحيد لاندلاع الاضطرابات في السودان وسنشير لمسألة الضرائب ولغيرها من أسباب التذمر فيما بعد – على أننا نشير إلى أن اسماعيل كان شابا ورغم أنه كان يتصف بذكاء حاد – كما وصفه أغلب الذين كتبوا عنه من الأجانب – انظر: (Waddington p.p. 93-94) ولكن الكثير من تصرفاته في هذه الحملة جعلت البعض يشبهونه بجنكيز خان وقد أرسل له أبوه أكثر من مرة يؤنبه على تهوره وقسوته (انظر مكاتبة محمد علي لابنه في دفتر ٧ معية تركي – مكاتبة ١١٧ بتاريخ ٩ ربيع الآخر سنة ١٢٣٦). ويورد في موضع آخر من كتابه (ص ٤٥) تحت عنوان حكام السودان في عهد محمد علي وأهم ما تحقق في مدة كل منهم: ١. اسماعيل بن محمد علي – هو قائد الحملة التي عُهد إليها بضم السودان للإدارة المصرية وقد صدر أمر تعيينه حاكماً على سنار في يوليو ١٨٢٠ لكنه مات في شندي في صفر سنة ١٢٣٩ أكتوبر ١٨٢٢ نتيجة مؤامرة الملك نمر زعيم الجعليين. وفي الحاشية: تختلف الآراء في نهاية اسماعيل فيقال إنه مات مختنقاً. (مكي شبيكة : السودان في قرن – ص ٣٥) ويقال إن رجال نمر هجموا عليه هو ورجاله وهم محاصرون بالنيران فقتلوهم Hill: p. 16)

(٢٤١) هو محمد بك الدفتردار صهر محمد علي. بعد موت إسماعيل أصبح المسئول الأول عن الحاميات المصرية بالسودان، وعن إدارة الأقاليم التي تم ضمها وقد أصدر محمد علي له أمراً بذلك واستمر محمد بك الدفتردار في السودان حتى شهر أكتوبر ١٨٢٤ وتميزت هذه الفترة من تاريخ السودان بالاضطرابات التي أعقبت مقتل اسماعيل والحملات الانتقامية التي قادها الدفتردار – الذي كما ذكرنا- كان في طبعه الكثير من الشراسة وحب سفك الدماء. انظر: (د. شوقي الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، مصدر سابق، ج ٢ ص ٤٦.)

الله ولد سالم شيخ الكبابيش وكان قد استلم كردفان من المَقْدُوم مُسَلَّم التُّنْجُرَاوي ومقره بارا وذلك سنة ١٢٣٨هـ وبعد ذلك ذهب تواً الدفتردار إلى مصر وجدد الحملة ورجع إلى البلاد المسماة السودان ١٢٤٢هـ.

الملك المساعد ولد الملك سعد ولد الملك إدريس

كان ملكاً سعيداً وتمتع بملكه في هدوء ونعمة وكان له أولاد شجعان محمد المنشتح وأبو لاحظ وسعد فكانوا يقومون بكل مهام المملكة وكل لازم حتى بعض الحروب التي تحصل بين الغرب والشرق وفي مرة سمع الملك نمر بأن أولاد الملك المساعد غائبين فأراد أخذ المتمة ومن الصدف النادرة حضور أولاد الملك المساعد.

فقال المغني:

حمد الله بالسلامة أولادك اللي اتلموا

أب لاحض مع سعد البزرف سمو

جانا المنشتح برد للمساعد همو

وقد شاءت المقادير وجاء الأتراك فأقام بعد حرق ولد الباشا في الملك أربعة سنوات وهاجر البلاد ومات بالدندر ودفن هنالك ومدة ملكه عشرون سنة وسقط ملك الجعليين العتيق سنة ١٢٤٣هـ.

حرب الملك المساعد ولد الملك سعد للجيش التركي الذي في المتمة

وكانت طابية الجيش محل بيت الحاج علي ولد سعد الذي به اليوم الشيخ عمر ابراهيم بيك الحاج محمد والناظر ابراهيم الحاج محمد ولأجل حصانة الطابية أمر الملك المساعد أن يحيطوا بها من الجهات ويعملوا خنادق من الرصاص ويحصروا الجند ومن يخرج حتى تسلم الطابية فحاصرهم ثلاثة أيام حتى أسلموا له وبهذا انتهت حملة اسماعيل باشا.

الدفتردار رجع إلى مصر وجدد الحملة

ولما آب راجعاً بجيوشه الكثيرة العدد والسلاح فلما وصل بربر قام ثلاثة من خيرة شباب الجعليين وقالوا لابد من نقابل الباشا قايد الجيش ونطلب منه الأمان ونعرفه أن الملك نمر والملك مساعد عملوا ما عملوا وهربوا وأتباعهم وجنودهم وبقى الرعية الضعفاء يطلبون لهم الأمان فلما وصلوا إلى بربر قابلوا حسن باشا المنكلاوي قائد فرقة «الدلاتة» (٢٤٢) فقال لهم من أنتم قال أحدهم أنا حسب الله ولد أحمد وقال الثاني أنا ابراهيم ولد قنديل وقال الثالث أنا المبارك ولد حمد ومعهم رابع أمره يستخفي ليرى ما يكون من أمرهم فأمر بحبسهم ووضع الحديد في أعناقهم وإرسالهم إلى الدفتردار القائد الأعلى فلما مثلوا أمامه قال لهم من أي جنس أنتم فقالوا جعليين فقال أنا لا أحب على وجه الأرض جعلي اضربهم رصاص فرجع صاحبهم الرابع بابكر ولد حسن فهرب عامة الناس حتى الفقيه محمد أبو صره ابن الفقيه أحمد أبو جدري وأخلوا البلاد بالمرة إلا من لا يستطيع ولا يجد معيناً يحمله.

فظائع الأتراك والمصريين والسنوات العشرة المظلمة

ومن بربر فرق الدفتردار جيشه ثلاثة فرق فرقة بالبر الغربي وفرقة بالشرق وفرقة بالبحر فما وجد إنساناً إلا قتله بالرصاص وهدم المساجد حتى مسجد الشيخ المجذوب الأول بالدامر وأمر بحرق جميع البيوت حتى وصل إلى المتمة وكان قد تخلف بها عواجيز وضعفاء ولجأوا إلى الشيخ الريح ولد سنهوري في المسجد فأمر بإحراقهم داخل المسجد ووجد في غابة »أم حراحر« أطفالاً ونساء عواجيز أمر بإغراقهم مكتوفي الأيدي في البحر ووجد في قبة الشيخ خليل الصادري بعض أناس فأخرجهم وضربهم بالرصاص ومر على الشيخ الطيب ولد البشير فأمر بإحراق الراكوبة عليه وعلى من معه فلم تحرقهم النار وكانت عليهم برداً وسلاماً. وبلغه أن بعض جعليين في «أم ارضة» فجد فوجدهم فأمر بأن يحضروا أمامه ويسأل كل واحد عن جنسه

---

(٢٤٢) الدلاتة : نسبة للدلتا

فإذا قال له جعلي يأمر بضربه بالرصاص واستمر حتى قتل سبعين رجلاً فقيل له هذا فناء فلو سألت النساء لقلن لك أنهن جعليات فكف عن الباقي ومر إلى نقطة الدويم لأنه اتخذها مركزاً لطائفة من عسكره يوم كان بكردفان، قبل حرق ولد الباشا وكان هنالك بشرق الدويم بجهات «معتوق» خلاف وعداء بين أحمد حسين والنتيفة فعمد أحمد حسين إلى وسط غابة فأصلح الشجر وعمل محلات طبخ وعرايش وعمل مبارك إبل وقال لإخوانه ارعوا أبقاركم عند هذا الشجر فإذا حضرت ومعي الترك نسألكم عن أهالي هذه العرايش فقولوا جاء النتيفة وأمرهم بالقيام فقاموا متفرقين ولا ندري أين ذهبوا وتوجه إلى الباشا الدفتردار وأخبره أن بعض عظماء جعليين أخفاهم النتيفة في الغابات وأنا أدلك عليهم فركب الدفتردار بنفسه مع السواري، وجد فلما جاء إلى المحل وجدا الآثار وسأل الرعاة فأخبروه أن النتيفة حضر بالأمس في المساء ورحل هؤلاء الناس ولا نعلم أين ذهبوا فغضب الباشا وحين وصل معتوق ضرب البوري فجاء النتيفة وأحمد ولده فسأل الباشا النتيفة. فقال النتيفة لا أعلم هنا جعليين فضربه بالمسدس وقضى عليه وأخذ ولده أسيراً وبعد ذلك كتب له أمراً بالشياخة ورده في الطريق.

اقتفاء آثار الملوك

أما الملك نمر ولد الأرباب محمد فتبعه الباشا حسن افندي الذي تعهد لافندينا أن يحضر الملك نمر أسيراً فأرتحل الملك نمر ومن معه وأقام في أبو دليق حتى نزل الخريف ففتح حسن باشا طريق «البنية» فلما بلغ الملك نمر خبره ارتحل إلى ولد سمرة وهناك جمع رجاله وقال إن المنهزم كل يوم يضعف والطارد كل يوم يقوى ولابد من حرب ضروس تقمع هؤلاء الكلاب والرأي أن يقوم ثلث الجيش بقيادة الأمير عمر ابني ويأخذ كل العائلات ويتوجه إلى «الحجر»[٢٤٣] أما أنا والجيش نتوجه «النصوب» وهنالك الواقعة الفاصلة وتوجهوا إلى النصوب فأدركهم الجيش والتقوا بحرب ضروس قتل

(٢٤٣) الحجر الأبيض موضع بالبطانة.

فيها الملك نمر حسن باشا القائد وتزحـزح جـيش الأتـراك للهـرب لـولا ثبـات سناجك الشايقية، وبعد الإنفصال في الليل أرسل الشيخ محمد ولد عبود أخو مهيرة الغناية إلى الملك نمر أحد اخوانه فقال له بلغ الملك نمر السلام وقـل لـه لست تقاتل في وطنك وإن هـؤلاء النـاس أوعـدونا يقـدمونا لـك فـإن قتلتنـا قطعت يدك وإن قتلناك ضربنا القبيلة، وإن قلوبهم امتلأت رعب وبعد هذا لا يتبعوا فبعد دفن الجنايز رتب خيلك والدرقة وسافر فلا أحد يلحقك ولـك عهد الله إن لحقوا بك أن نموت معك سوياً فدفن الجنايز وكـان عـدد القـتلى ستة آلاف رجل وضرب نحاسه وسافر وكان قال للرسول «قول للشيخ محمـد ولد عبود والله أباك ابن العم.. وأعطاه سيفاً كان في يده يقـال لـه أبـو بقيـع ورأيته عند عبود بيك لما كـان مـأمور عربـان بكسـلا سـنة ١٣١٨هــ وأخـبرني حامد باشا المك أن هذا السيف عند السيد على الميرغني اليوم.

الملك المساعد ولد الملك سعد ولد الملك إدريس

فإنه مر مع النيل حتـى وصل مصب الدندر وهنالك سافر وجيوشه مع ميـاه الرهد فأدركهم أحد قواد الباشا وما عرفـت اسـمه فـالتقوا في حـرب شـديدة دامت من الصبح إلى الليل فلما رأى الأتراك صبر الجعليين على الموت ارتحلوا راجعين وأصيب الملك المساعد بجـروح مـات في «ولـد بتـول» بسـببها ومـات الأرباب المنشتح بحمى وكان عدد القتلى في الواقعة سبعة آلاف وأصبح البلد خراباً مدة عشر سنوات وتشتت الجعليون في البلاد.

الملك بشير ولد عقيد صحب الباشا الـدفتردار ونـزل معـه إلى مصـر في سـنة ١٢٥٣هـ فقابل به الدفتردار أفندينا فكسـاه كسـوة شرف ومنحـه لقـب مـك وأعطاه فرماناً بالأمان لعموم الجعليين فعاد وبدأ النـاس يتراجعـون إلى البلـد ومدة المك بشير عشرون سنة.

الأمناء المختارون لوضع الضرائب

وفي سنة ١٢٥٥هـ أصدر أفندينا أمراً باختيار الشيخ عبد القادر اليعقوبابي[٢٤٤] والشيخ أحمد الريح العركي والفكي الخواض ورابع من دنقلا يقال له ساتي أبيض ليشتركوا مع حكمدار عموم السودان في مجلس فرض الضرائب على الأهالي فقبلوا كلهم ما عدا الشيخ أحمد الريح فإنه بعد جلسات اعتذر وقدم أخاه ابن عمته التاية: أحمد أبو سن.

الإخطاط في دار الجعليين

وبعد وفاة الملك بشير اختير لغرب الجعليين الحاج سليمان ولد فرح ولشرق الجعليين سليمان على نمر فمروا زمناً وخلف الحاج سليمان ابنه الحاج محمد إلى ظهور المهدي.

---

(٢٤٤) توافق سنة ٨٣٩ م وقد تم تشكيل هذا المجلس لفرض وجمع الضرائب لأن النظام المتبع في مصر لم يكن من الممكن تطبيقه في السودان لعدم اشتغال الأهالي بالزراعة بل كانوا لا يزالون يعملون في الرعي ضمن نطاق النظام القبلي ولذا فرضت الضرائب على القبائل بشكل اجمالي كما فرضت خمسة ريالات على كل بهيمة وترك لرؤساء القبائل أمر جمعها وتسليمها لعمال الحكومة وقد كان خورشيد باشا (١٨٢٦ – ١٨٣٩) قد قد قرب الشيخ عبد القادر اليعقوبابي وجمع مشايخ البلاد وسألهم أن يختاروا شيخاً لينوب عنهم في جمع الضرائب وتعديلها كما قلد الشيخ عدلان مشيخة الفونج وحسن خليفة مشيخة العتمور . ومن هذه الضرائب كانت تخصم مصاريف الإدارة وأهمها مرتبات رجال الجيش والإدارة فإذا حدث وتأخر دفع المرتبات كان الجند يقومون بالثورة ولذا وكل إليهم أمر جمع الضرائب كي يكونوا على بينة من صحة جمعها. وإذا راعينا أن أهل السودان لم يكونوا يدفعون شيئاً من الضرائب قبل الحكم المصري وأن ما فرض عليهم كان أكثر مما تحتمله طاقتهم الاقتصادية أدركنا ما سببه فرض الضرائب من استياء عام بين الأهالي وما تلا ذلك من قسوة ارتكبها الجنود ورؤساؤهم لا سيما وأن كثيرين من الموظفين ظنوا أنفسهم بعيدين عن رقابة الحكومة فسولت لهم أنفسهم أن يستبدوا بالأهلين بعد أن وكل إلى الجيش أم جمع الضرائب فاشتطوا ولجأوا إلى القسوة مما اضطر الأهالي إلى هجر القرى والهرب إلى الجبال كما حدث في إقليم سنار حين لم يبق في ١٤٥ قرية سوى ٥٩٩ شخصاً من جراء ما نزل بهم من مجاعة. وإذا ما اشتد الغضب بالأهالي في إقليم كسلا أيام أحمد باشا المنكلي (١٨٤٤ – ١٨٤٥) ثاروا ورفضوا دفع الضرائب وهموا بقتل القوة المصرية فجرد لهم جيشا لمحاربتهم وأسر رؤوس العصاة وعاد بهم إلى الخرطوم حيث أعدموا. (د. زاهر رياض : السودان المعاصر، مصدر سابق، ص. ٧٠-٧١).

الحاج علي ولد سعد ولد فرح

جمع حاج محمد أهله بعد هجرة ولد حمزة والبطاحين إلى المهدي وقتل حامية شندي ووكيل المديرية ولد ولد «حسين أداي» بهجت فقال أرى أمر القبيلة قارب يفلت من يدنا. فقالوا نهاجر إلى المهدي فقال «إذا هاجرتم هؤلاء يتموا الفتح ويستولون على بلد الجعليين» فقالوا رأيك فقال «يقوم حاج علي من هذا المجلس ويعمل راية يكتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي المنتظر وعلى الراية الثانية المهدي المنصور والأنصار يقتلوا الكفار» وفي الصباح الباكر يخرج بالرايات والنحاس إلى الكرو ويعرض مهديه ويراسل كل الحلال وعليكم الطعام الكثير للقبائل والعبيد يخيطون الجبب وحاج علي يكسي المقاديم ويعمل جيش ويكتب بذلك إلى المهدي ويتوجه بجيشه إلى بربر وبذلك نكون أدركنا من سبقنا.

فتح بربر

توجه الأمير حاج علي ود سعد بجيش إلى بربر وفي فتحها جمع كل السلاح والذخيرة والمدافع لأن جماعة الأمير محمد الخير استقلوا بالغنائم فطالب محمد خير الأمير حاج علي بتسليم السلاح وقال نحن جينا بالطواري وهذا السلاح نجاهد به ونسلمه إلى الإمام المهدي وكر الأمير الحاج على راجعاً إلى المتمة وبلغه خبر جيش الإنجليز القادم بالعتمور فكتب بذلك إلى الأمام المهدي وهو محاصر الخرطوم.

أمر المهدي الأمير الحاج علي بحرب الإنجليز

جاء إلى الحاج علي الأمر بحرب الأنجليز فاستعدوا لنجدة الأمير موسى ولد حلو والأمير ولد برجوب فقاد الجيش وقابل الإنجليز قبل استلام آبار أبو طليح فأجتمع بالأمراء وقال من الرأي أن ننزل بطن الوادي وعندنا المياه ونحن في ضرى الوادي فإذا عطشوا واضطروا لمهاجمتنا نكون في أمان من الرصاص حتى نلتقي بالسلاح الأبيض فرفض الأمراء وهاجموا فأخذ السلاح معظم الجيش وانحاز الأمير حاج علي إلى الوادي بعد موت الأمراء ومنع الأنجليز الماء فهاجموه فقتل منهم ورجعوا مهزومين وداوموا يومين في

مناوشته وكان الأمير حاج علي يقظاً جداً ففي كل جهة من جهات الأنجليز يكمن خيرة الرجال ليعرف ما يكون فأخبر أن الأنجليز أضرموا النيران وعملوا شواخص كأمثال الناس وألبسوها وتحملوا نازلين البحر فقام من حينه مسرعاً فبادرهم إلى المتمة وصمد لهم في ظهر البلد وضربهم فانحازوا إلى أبو رماد ونزل الأمير حاج علي المتمة وأمر باخلاء البلد من الذراري وفي صبيحة ثاني يوم عبى اللورد ولسلي جيشه وجاء قاصداً المتمة فأمر الحاج علي أهل الحربة والسيف أن يكونوا في الدهسير وأمر الخيل أن يكونوا وراء القلع ولا يتحركوا حتى يسمعوا ضرب النحاس وجاء الجيش الانجليزي وابتدأ بضرب المدافع فأمر حاج علي الطبجية بالضرب وكان من أسرى بربر فرأى مدفعه يقع دون الجيش الأنجليزي أو خلفه فملأ المدفع ووقف عندها مجرداً من سيفه وقال للطبجية «جلال الله الأعظم المدفعة منكم ما يقع على العلم أقطع رأسه» ففي أول ضربة أصيب اللورد ولسلي قتيلاً وانسحب الجيش الأنجليزي راجعاً فقيل للأمير اضرب النحاس فقال لا أهلك الرجال بدون فرصة وأخذ جيش الأنجليز أياماً وانسحب راجعاً فتبعه الأمير حاج علي إلى أن قارب دنقلا ورجع منه.

بيعة الأمير حاج علي للإمام المهدي

كان حاج علي سعد وابراهيم حاج علي حضرا في مراكب بصمغ من كركوج ولما رسوا برفاعة قال لهم الريس أن الشيخ محمد أحمد البكاي مسافر معنا فنزل معهم في المركب فكان يصلي بهم ويأكلون سوياً وفي ذات يوم قال الشيخ محمد أحمد البكاي «ياخواني الله ما قادر اسوي واحد مننا المهدي» فقال ابراهيم ولد حاج علي: «على الطلاق ما يكون منا مهدي» وقال الحاج علي سعد: «يا شيخ محمد أحمد ابراهيم ولد حاج علي حكم على نفسه وعجز القدرة وأنا عندي ذنوب أسأل الله يسترها ويغفرها أما أنت يا الشيخ محمد أحمد الله قادر يسويك مهدي» فلما رجع حاج علي من مقاتلة الأنجليز توجه تواً إلى الإمام المهدي فأمر المهدي باستقباله وأنزله منزلاً كريماً وحمل إليه الطعام وأكل معه وقال له «تعال خذ بيعة الرضا بيعتك سبقت».

الأمير حاج علي سعد

بعد وفاة الأمام المهدي زحف بجيشه إلى أمير الأمراء عبد الرحمن النجومي فتوجه معه حتى استشهد النجومي وآب حاج علي راجعاً وكان محظوظاً فإن دار ضياب ودار ضواب ما جمع رئاستها غيره انسان وتوفي ودفن وقيل مات مسموماً وقيل مات بالتهاب وله من العمر سبع وأربعون سنة.

الأمير عبد الله سعد فرح

تولى بعد أخيه الأمير الحاج علي وكان شهماً مخلصاً فطابت أيامه وأرسل جيشاً خلف جيش (غلانفيل) فقطع الأسلاك وعاد سالماً وفي آخر المهدية حصلت بينه وبين الأمير الزاكي أبو فرار خلافات فدس الزاكي من يقتل الأمير عبد الله وأفسد هذا القصد قلب الأمير عبد الله فشرع الزاكي يقبح حاله عند الخليفة وأيضاً كان يوجد أناس من الجعليين طامعون أن الخليفة يقتل عبد الله ولد سعد وتكون الرئاسة لهم فدسوا دسايس وطلب خليفة المهدي الأمير عبد الله ولد سعد ولما قيل له عبد الله ولد سعد حضر أمر بزجه في السجن فشفع فيه الأمير يعقوب وقال إهانة هذا تفسد قلبه وقتله يفسد قلوب جميع الجعليين فأفرج عنه وبعد محاولات أخذ أذناً بالعودة فلما كان في العقبة في قمة الظهيرة رأى عشرة جمال تلمع عليهم الشالات الحمر وكان معه خير السيد مملوكه وفضل الله ولد عقله الكبوشابي فقال لهم إن هؤلاء الناس جاءوا بأمر من الخليفة لأجل رجوعي ولا يمكن وأنا حي فأنا استلم الأمير وأرحب بالرجوع وأقول قاربنا الجزيرة نسرى ونحن نحتاج مصاريف وأنتم لكم ضيافة ونعود فإن رضوا هان الأمر وإن امتنعوا أنا بضع يدي على قائم السيف فليضرب كل واحد منكم الذي يليه وأنا أرى اني وحدي كاف لهؤلاء الناس فلما نزلوا أعطوه الأمر فقبله كالعادة وشرح لهم الحال فقالوا نحن الأمر معنا متى وجدناك ترجع فقال الأمر مطاع ووضع يده على السيف بسرعة فقتلوهم وأمتطى ابله وجد فوصل المتمة ليلاً وفي الصباح أمر بدق النحاس وجاء الناس وأخبرهم أنه مخالف المهدية وأنه راض بالموت

فكل من يرض بالموت فليعمل رأيه وفعلاً خرج من المتمة أناس فنجوا من القتل.

الأمير محمود أحمد وجيشه

وفي ثاني يوم وصل الخبر أم درمان بسرعة البرق بواسطة أحمد حمزةفأمر الخليفة عبد الله الأمير محمود أحمد بالسرعة ففي رابع يوم حضر جيش الأمير محمود بالمتمة وكان جيشاً كبيراً يحوي ستة عشر ألف رامي بسلاح النار ما بين رمنتون ومرتين أبو اصبع ومدافع وخشاخين ويحوي ثمانية عشر ألف يحملون السلاح الأبيض وسبعة آلاف فارس وكان هذا الجيش أعده الخليفة لمقاومة الجيش الإنجليزي المصري.

ابراهيم الحاج محمد الحاج سليمان فرح

قال لي كنت بجهات الكتياب في جمع أموال الضرائب فجاءني عبد الباقي ولد الفكي خلف الله ودفر بحصانه وقال ابشروا الأمير عبد الله ولد سعد عمل لكم شورة الرجال عصى المهدية فقلت له والله عمل لكم خراب البلد والموت العاجل وسرعان ما أمرت بالركوب فجينا بالمتمة بين الظهر والعصر فنزلت وقبل مقابلتي أبي ذهبت إلى عبد الله ولد سعد ظناً مني انه ممكن تلافي الخطر والعصر فوجدت الأمر فلت من اليد فلما رجعت قبل الغروب وجدت والدي الحاج محمد أحضر خبيراً وأمر ملء القرب ماء وأمر بعليقة الجمال جهزت في الجربان وأمر أسقوا الجمال وعلقوا لها وأخرج جميع نقوده فكانت ثلاثمائة وقية ذهب وخمسة الاف ريال مجيدي وقليلاً من الدبينتو وألف جنيه ذهب فقال لي أن عبد الله خرب البلد برأي الياس ولد حاج حمد وعبد الله على ولد توم وأنا أحضرت كبار النفيعاب وقلت لهم أقبضوا على عبد الله ونرسله للخليفة ونقول له جن فالناس يقولوا (موت الولد ولا خراب البلد) وأنا أعرفك البلد بتكتل وتجدني ميت على هذا العنقريب ووجدته عمل تلغراف إلى كرومر باشا ومثله إلى الخديوي عباس وإلى الزبير باشا وعبد القادر باشا ومحمد زين القنديلابي وقال بيعطوك نجدة ولكنها لا تدرك الناس بيقولوا (امسك مسكة خلاصك في الريف) وكان

معي خليفة أبو شنب والفرخ مرحوم والخبير بابكر حميدة فجديت في السير ووصلت دنقلا وسحبت التلغرافات فصدر الأمر بإعطائي خمسمائة بندقية وصناديق جبخانة ووجدت أولاد الجعليين سلحتهم واعطتنا الحكومة جمال فقمنا ومعنا بلك هجانة بقيادة جوهين بيك الإنجليزي فلما وصلنا أبو طليح قابلنا فراج بخبر كتلة البلد وفي الحال الإنجليزي قال الأمر عندي إذا محمود سبق واستلم البلد ارجع فلاطفته واخرته معي يومين لاجل حماية المنهزمين وكلما جاء رجل أعمل له ماهية خمسة ريال اعطيه بندق حتى جهزت خمسمائة رجل ولكنهم كانوا لا يعرفون السلاح ففضلت اعلمهم وكان الانجليزي غاضبني لاجل عدم رجوعي معه ورجع وأقمت في أبو طليح خمسة عشر يوماً ورجعت إلى جبل الحسانية وحاربت الجيش بمن معي من الرجال حاملي السلاح. فارسل شاويش لتمرين الرجال وعمل لهم مواهي وأرسل لنا ما يلزمنا من المؤنة).

الأمير محمود أحمد وحربه

لم تقم المتمة أمام الجيش ضحوة لأن العدد قليل وسرعة المدة ما تجمعت القبيلة وقالوا لم يبرح موقف القتال رجل ولا صبي بالغ وكان عدد المقتولين يقارب خمسة آلاف انسان وبعد أن انتهت المعركة جاء الأمير محمود فوقف على القتلى وأمر بقطع رأس الأمير عبد الله ولد سعد ونزل البحر نزل في بيت عبد الله الذي على شاطيء البحر في الجنينة.

المعينون لجمع النساء

طلب الأمير محمود ولد أحمد كاتبه ابراهيم محمد البديري ولد اخت الخليفة الماحي ومحمد ولد الحاج سليمان ولد قاهر المسلمابي وعبد الكريم ولد كرمة ولد أخت بشير ضبعة وأعطاهم في حرسه الخاص مائة بندقية برئاسة مرسال كوكو وقال لهم اجتهدوا واجمعوا كل النسوان وإذا انسان ماسك مرة أخبروه بأمري فإن رفض وأبى أضربوه بالرصاص فتوجهوا لجمع النساء.

عبد الرحمن الكرنكي

كان عبد الرحمن رجلاً واسع الرأي له فكر وتدبير فلما رأى أن الناس قتلوا ذهب إلى سجن عبد الله ولد سعد ووجد شعبة فعملها في رقبته وربطها وربط يده اليمنى فلما جاء الأنصار قال (يا أصحاب المهدي والحمد لله ربنا خلصني من الكافر عبد الله ولد سعد بمجيئكم) فأخذوه وشعبته وذهبوا إلى الأمير محمود فقال لهم فكوه وأحضره أمامه وقال شنو عوزتك فقال جيت بجوابات من سيدي الزاكي إلى سيد الجميع خليفة المهدي فقبضني عبد الله ولد سعد واستلم الجوابات واراد قتلي فالحمد لله خلصني منه سيدي الأمير محمود فقال له الأمير محمود وين سكنك فقال سكني المتمة فقال له كن أمين على النساء. فأحضر المعنيون النساء فأمر بعمل زريبة تحت النخل فجمع فيها عموم النساء بدون تخصيص وعمل للنساء مرتب حب يصرف بواسطة عبد الرحمن الكرنكي وفي الزريبة وضعت ستنا بنت الشيخ ولد شبور بنتاً فأمر الأمير محمود بأن تسمى فاطمة ويذبح لها ثور وحفظ النساء حتى جاءت المركب فشحن كل النساء وأرسلها إلى أم درمان.

أم درمان وحضور النساء في المراكب

ولما أشيع خبر حضور عائلات الجعليين كان على باب الأمير يعقوب ولد محمد - شقيق الخليفة - بعض العمال وبعض أمراء التعايشة وأولاد البلد ينتظرون الأذن بالدخول فقال أحد أمراء التعايشة: (توي أمشـي إلى سيدي خليفة المهدي يعطيني جعلية سرية) وبالقرب منه العامل مختار الرباطابي فضربه على وجهه وأنفه حتى سال الدم وقال له: (الجعلية لا تكون سرية وفي الناس بقية) فصاح من توه استنكاراً ودخل على الأمير يعقوب محمد فلما جلي له الأمر قال: (يا مختار جزاك الله خير الجعلية لا تكون سرية) فذهب إلى خليفة المهدي وأخبره بما حصل ورقى المنبر بعد النداء بجمع الناس وقال: (عوائل الجعليين حضرت بالمراكب فكل من له عريفة يستلمها) ونزل الناس البحر فلم يتركوا إمرأة واحدة بمعرفة أو بدون معرفة

فهذا جميل من الأمير محمود ولـد أحمـد ومـن خليفـة المهـدي لهـم شـكرنا عليه.

ابراهيم الحاج محمد الحاج سليمان فرح
ودفن الجنائز وضربه ود الدليل وجيشه

استأذن ابراهيم ولد حـاج محمد القائد الأعلى للجيـش المصـري الإنجليـزي كتشنر باشا فأذن له ووعده أن تقابلهم وابور للحمايـة وأوعـده ابـراهيم بـك بطرد ودالدليل من الغرب فجاء ابراهيم برجاله من المغرب فنـزل بنضـاحي وقال أريد كشاف فابتدره محمد ولد نوره وولد عـلى السـليمابي وقـالا نحـن فذهبا إلى المتمة وعادا وقالا ما وجدنا بالمتمة غـير الكـلاب فغضـب ابـراهيم بك وقال أريد من الجعليين فقام إليه صالح ولـد عـلي ولـد تـوم ومعـه ولـد شاويش وقالا (الخبر نجيبه نحن فضلة الموت) فذهبا إلى المتمة فما وجدا بها أحداً ونزلا النخل في البحر وقطعا جريـداً وذهبـا إلى السـيال فسـمعا صـهيل الخيل فتركا الجمال في الغابة واحاطا الجيش من جميع جهاته الأربـع وذهبـا إلى السيال الآخر فوجداه خالياً ورجعا بالخبر فقام ابراهيم بـك بجـيش فلـما قارب السيال ترك الأبل ومعها مائة رجل وأخـذا اربعمائـة فجـاء إلى الجـيش يقود مائتين من جهة ومحمد أحمد محمد فرح يقود مائتين مـن الجنـود ولا زالوا يقتربون حتـى رأوا حركات الناس فأطلقوا عليهم النـار فـانهزموا تـاركين كل شيء معهم ومات منهم كثير جداً وتبع المهزومين إلى القبـة وشـعر الأمـير محمود ولد أحمد في حوش بانقا بالشرق بالحادث مـن صـوت السـلاح فـأمر بضرب النحاسات وتوجـه الجـيش نحـو البحـر فطلـب ابـراهيم بـك الجـمال وأركب كل واحد على جمله واصطفوا على الشـاطيء مـن الجنينـة إلى القبـة يحاربون جيش الأمير محمود بالطلقات النارية فرصاص ابراهيم بـك ورجالـه يصل إلى جيش الأمـير محمـود وسـلاح الأمـير محمـود لا يصـل إلـيهم وعنـد الغروب جاءت الوابور ليحميهم فأمر القائد ابراهيم بك ورجاله بترك الجمال والدخول في الوابور وقال هذا أمر القيادة فرفض ابراهيم بك وقال نحن على الجمال والوابور في البحر إن لزم أمر نرجع اليها فلما وصـل الكتيـاب خنـدق

ابراهيم بك وارسلت القيادة ثلاثة وابورات تضرب الأمير محمود وتحوم في البحر إلى أن يدفن ابراهيم بك الجنائز وفعلاً هاجمت الوابور محل الأمير محمود قبل طلوع الشمس وأصلت الجيش النار فانهزم أكثره إلى جبال المعاقل واشتغل ابراهيم بك ورجاله بدفن الجنائز حتى فرغ منها ورجع إلى الكتياب وفكر الأمير محمود في ترك البحر والذهاب إلى أم بروش ليبعد عن الوابورات.

ابراهيم بك والنقط الأمامية إلى فتوح ام درمان

كان ابراهيم في مقدمة الجيش بالشرق فلاقى طليعة الأنصار في الجيلي فانهزمت وسار عامة الليل حتى عند الشروق ضرب طابية محمد علي فايت فاستولى عليها وسار إلى طابية ساقة فأفنى من فيها وإلى طابية عيسى- زكريا فقتل عامة من بها وذلك في يوم الخميس وفي الظهر جاءت وابور وأخرجت مدفعاً كبيراً وضربت به القبة فكسرتها وفي ثاني يوم الظهر استلم الجيش أم درمان فأعطت الحكومة ابراهيم بك لترحيل الجعليين إلى أوطانهم مراكب المهدية وأعطته شونة حبيب فجهز الجعليين إلى أوطانهم. وأصبح بين أهله رئيساً محبوباً وجاءه مرسوم من ملكة الأنجليز بأنه ناظر الجعليين فعاش حميداً محموداً بين الأهل مصلحاً لشئونهم حتى توفي ودفن في المتمة.

الناظر الحاج محمد ابراهيم

خلف والده فأصبح بين قومه وعشيرته ناظراً محبوباً يقضي بالعدل والإنصاف ويدافع عن الضعيف حتى لحق بربه ودفن في المتمة.

الناظر ابراهيم الناظر الحاج محمد

تولى بعد أبيه وكان نعم الرئيس العادل في احكامه والكريم في طعامه العابد الناسك التقى النقي أطال الله عمره وهو الرئيس اليوم في سنة ١٣٨٢هـ.

سميره

سميره ولد سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار بـن الأمـير أبـو الـديس بـن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمـد بـن الأمير ابراهيم جعل جـد قبائـل الجعليـين ولـد مـن الولـد: القـنن ، غسـدى، وقصاص ، وقحطان ، وقنن.

أما قنن ولد الأمير سرار ولـد السـلطان حسـن كـردم الفـوار فإنـه جـد قبيلـة القنن كانوا قبيلة لها شأن وعـمارات وأمـلاك في البطانـة ومنهـا فـرش القـنن الحفائر وكان أخـو شـيخ القبيلـة عـديف وكـان رجـلاً أحمـق فقـال أن احـد البوادره أو شيخ البوادره ذبح ثور امرأة من القنن فجاءت تشكو إلى عـديف فذهب الجاني فاعطاه ثور فما قبلت المرأة وأعطاه بقرة فلم ترضى وقالت له التور يسد فيه التور) فقتل عديف الرجل واشتبك القـنن والبـوادره في حـرب ضروس هلكت منها قبيلة القنن ولم يبق غير قليل من القليـل أولاد الخليفـة محمد عثمان طه النور في الصباغ.

البطاحين[٢٤٥]

(٢٤٥) ذكر محمد عوض محمد أن قبيلة البطاحين تعد من أقدم العناصر الجعلية وقد ظل الشكرية ولهم السيادة والزعامة في سهل البطانة زمناً طويلا إلى أن قويت شوكة البطاحين وارتفع شانهم في هـذا الإقلـيم في العهـود الحديثـة وإن كانـت الشـكرية لا تـزال لهـا المـكان الأول فيـه. وهم – أي البطاحين- عبارة عن قبيلة بدوية مركزها الرئيسي بلدة أبي دليق، الواقعة شرقي الخرطوم بنيف ومائة كيلومتر، أي في وسط سهل البطانة الشمالي ومع ذلك فإن هذه البلدة أسستها أسرة من بني كاهل وكانت في وقت من الأوقات خاضعة للشكرية ولكنها اليوم المقر الرئيسي للبطاحين. وتمتد أوطانهم من غير حدود واضحة حتى تصل إلى مركز رفاعة في الجنوب وشرقاً إلى منتصف البطانة وغرباً إلى مسافة تبعد عن النهر نحو عشرة أميال، اللهم إلا القليل منهم الذي نزل في خرطوم بحري . ولا شك أن هذه الجهات متداخلة في مواضع عديدة في أوطان الشكرية، وقد حدثت منازعات عديدة حول الماء والمرعى. واسم البطاحين مشتق من البطحاء، والإشارة فيما يبدو إلى بطحاء مكة، والقياس في هذا الحال يستدعي أن نسميهم البطاحين، غير أن الصيغة الأولى هي الغالبة اليوم والمفرد بطحاني . وهم رعاة إبل وغنم وماعز. ولهم قطعان كبيرة، تغلب عليهم البداوة ويزرعون مع ذلك بعض الأخوار والأودية الضحلة المنتشرة حولهم، ويصفهم مكمايكل بأن مظهرهم

قحطان ولد سميره ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار. قحطان هذا له من الولد محمد جديد الملقب أبطح[٢٤٦] جد قبيلة البطاحين وابطح له ثلاثة أولاد عبد الله وبتق وأشبل أما أشبل أولاده الشبلة فرع من البطاحين وبتق أولاده البتقاب أما عبد الله فله من الولد أربعة عبدل وعوض وعلم ومحمد أما عبدل أولاده العبادله وأما عوض أولاده العوضاب[٢٤٧] وأما

تغلب عليه الصفات العربية القوقازية والجسم نحيل، خفيف الحركة، والتقاطيع معتدلة، والبشرة ذات حمرة وشحوب. ويصف أخلاقهم بسرعة الغضب وحب المشاكسة مثل الشايقية ، ومع ذلك يميلون إلى الفكاهة ويمتازون بالجرأة والشجاعة ، كذلك يصفهم بأنهم لصوص لا يرجى إصلاحهم ولا يستحون من السرقة ، غير أن سرقتهم ليست من الطراز الإجرامي كالسطو على المنازل، بل بقية من عهد الجاهلية، حين كان اختطاف جمل يعد من الأعمال المرغوبة المحمودة . (مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، مصدر سابق ، الكتاب الأول ص ٢٤٩) وقد كانوا قبيلة قليلة الخطر، عاجزين عن مجاراة الشكرية جيرانهم الأقوياء. وفي عهد محمد علي واسماعيل ازدادت هذه الحالة وضوحاً بفضل ما كان للشكرية من النفوذ الواسع. وانقلبت الحال في عهد المهدية حينما تعرض الشكرية لضروب من العنت والاضطهاد فضعفت شوكتهم وارتفع شأن البطاحين.. ولكن في العهد الحديث استرد الشكرية بالتدريج مكانتهم القديمة، بل زادوا عليها واتسع نفوذهم في جميع أنحاء البطانة شمالاً وجنوباً. ومع ذلك فإن البطاحين لا يزالون من أعظم القبائل التي تعتمد على رعي الإبل كحرفة أساسية لها.. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي ، مرجع سابق ص ٢٠٥ – ٢٠٦).

(٢٤٦) على خلاف ما يورده محمد عوض محمد حيث يزعم أن الاسم مشتق من البطحاء إشارة إلى بطحاء مكة. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مرجع سابق ص ٢٠٥). ويبدو أن ما ذكره محمد عوض هو محض استنتاج في حين ما أورده الفحل له ما يبرره حيث نسب الاسم إلى جدهم محمد جديد الملقب أبطح.

(٢٤٧) أورد عثمان حمد الله نسب العوضاب بسقادي:(أما العوضاب بسقادي وجمرة فهم هكذا بحسب أولاد محمد العوض الكبار الذي جمعتني بهم الحياة وزرتهم كثيراً ولن أنسى مروءة المرحوم صديق بن محمد العوض عليه رحمة الله. أما نسبهم فهم: محمد بن العوض بن فضل الله بن عوض بن أحمد البحصرى بن جاد الله بن علي بن رحمة بن حسين بن مسلم. وقد تقدم ذكر علتيب بن رحمة بن حسين بن مسلم). (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٢٨).

وذكر المسلماب والعوضاب بسقادي وقدو فقال: إن المسلماب جدهم مسلم والعوضاب جدهم عوض – أما سقادي فهي قرية شمال جبل العمراب – وأما محطة سقادي فهي المحمية في طريق

علم أولاده العلاماب. أما محمد له من الولد حسب الله وحسب الله له من الولد محمد ومحمد له من الولد ستة أولاد عركش وديفل وصاحب هؤلاء أشقاء وأبو هديب وفرج وعساف أشقاء عركش أولاد العركشاب وديفل أولاده الديفلاب وصاحب اولاده الصاحباب وأبو هديب أولاده الهديباب وفرج أولاده الفرجاب وعساف أولاده العسافاب(٢٤٨).

ومن البطاحين العبادلة: الشيخ فرح ود تكتوك(٢٤٩). وهو العالم الزاهد المتواضع صاحب الامثال والحكم تلميذ الخطيب(٢٥٠) عبد اللطيف البغدادي. ومن حكمه يحض على طلب العلم:

الخرطوم عطبرة – أما قرية قدو فهي بين جبل العمراب وكبوشية على شاطيء النيل الشرقي. والعوضاب يتصلون بالجد احمد ابحصرى بن جاد الله بن علي بن رحمة بن حسين بن مسلم. والجد الجامع لجماعة قدو هو علتيب بن علي بن رحمة بن حسين بن مسلم – أما الجد الجامع لجماعة البجراوية والكجيك فهو جاد الله بن حمدنا الله بن جاد الله الكبير بن علي بن رحمة بن حسين بن مسلم. (عثمان حمد الله: سهم الأرحام، ص ٣١).

(٢٤٨) يذكر مكمايكل تقسيمات بطون البطاحين كما يلي:

أ) عشامة أصلها من العشم) وتنقسم إلى: ١) الصاحباب وهم أقسام منهم النيناب والبلالاب وغيرهم. ٢) هديباب وأقسامهم: شراحاب وعطوية وقدماب وسواديب . ٣) عركشاب وأقسامهم: بلالاب وأم عيسى ٤) علاما وأقسامهم: بُرك و شلوخاب ٥) ضيفلاب وأقسامهم: كوديلاب وراشداب ونوراب وبعابيش ٦) عسافاب وأقسامهم: فرجاب وغيرهم

ب) بتقاب وتنقسم إلى: ١) حواب ٢) حريراب ٣) شبلة ٤) زاكياب ٥) دريساب ٦) أتامرة ٧) شويناب – يعيشون وسط العشامة-

ج) عبادلة وينقسمون إلى عوضاب وغيرهم.

انظر: (مكمايكل : تاريخ العرب في السودان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٢٤٨ – ٢٥١).

(٢٤٩) الشيخ فرح ود تكتوك هو فرح بن محمد بن عيسى بن قدور بن عبدل بن عبد الله بن محمد الأبطح ينتسب لقبيلة البطاحين فرع العبدلاب ولد عام ١١٠٠ هـ وعاش في القرن السابع عشر أو «السلطنة الزرقاء» أو «دولة الفونج» في مدينة سنار بجنوب شرق السودان ، اشتهر بالحكمة والفراسة والاقوال الخالدة ،وغيرها ما يدل على نباهته وفطنته كما اشتهر بانه حلَال المشبوك، توفي ودفن الشيخ فرح بقرية ود تكتوك ريفي سنار حيث بني له ضريح و حيث يقيم

احفـاده واقاربـه مـن البطـاحين. وتنسـب اليـه العديـد مـن المـآثر والحـكم والفطـن وسرعـة البديهـة والتواضع والزهد ، يطلق عليه البعض اسم حكيم السودان. ومن أشهر أقواله وحكمه:
الصـدق كان مـاحلاك الكـذب مـا بحـلك) وهي قصـة تـروى عـن أن أحـد الرجـال اسـتنجد بالشـيخ هـرباً مـن بعـض الجنـود الأتـراك الذيـن كانـوا خلفـه، فأشـار اليـه الشـيخ فـرح بالدخـول تحـت اكوام القصـب، وعنـدما حضـر الجنـود سـألوه عـن مـكان الرجـال فقـال لهـم : الرجـل تحـت القصـب..! فـلم يصـدقه الجنـود ظنـاً منهم انـه يقـوم بتضليلهم ليمـنح الهـارب فرصـةً للابتعـاد، فـأسرعوا بعيـداً فنجـا الرجـل وسأل الشيخ عن سبب فعل ذلك فأخبره أنه إن لم ينج بالصدق فلن ينجو بالكذب.
(كُل ياكمـى قبـال فمـى) يـروى أن الشـيخ دعـى إلى وليمـة في دار أحـد الأعيـان الأثـرياء فلـما وصـل الدار منعـه الحـراس مـن الدخـول لمظهـره المتواضـع، ظنـاً مـنهم انـه متسـول، فرجـع الشـيخ إلى داره ولـبس لباسـاً حسـناً وعـاد ففتحـت له الأبـواب واحسـنوا ضـيافته، فلـما حضـر الطعـام مـد الشـيخ طرف قميصه من اليد (الكم) وصاح: كل يا كمى.. كل ياكمى، فسأله الناس فروى لهم القصة.
(قصـة تعلـيم البعـير) روى ان أحـد ملـوك الفـونج راهـن بعـض جلسـائه في قـدرة الفقهـاء والأوليـاء عـلى تعلـيم البعـير للكتابـة والقـراءة وطلـب مـنهم جمـع الفقهـاء وإلـزامهم بتصـدى احـدهم لهـذه المهمـة، ولم يجـد النـاس حـلاً غـير اللجـوء إلى الشـيخ فـرح الذي الـتزم بتعلـيم البعـير خـلال اربـع سـنوات، وتوعـده المـلك بالويـل والثبـور في حـال إخفاقـه لكنـه أصر عـلى قدرتـه عـلى اتمـام هـذه المهمـة المسـتحيلة، وبعـد أيام زاره بعـض النـاس وسـألوه عـن الحـل فـرد علـيهم قـائلاً: تمضـي هـذه السـنوات الأربع وينفـذ القـدر امـا في الأمـير، امـا في الفقـير، وأمـا في البعـير وفسـر لهـم بـأن ملكـاً سـقيم العقـل مثـل هـذا لـن يـدوم أكثر مـن هذه المدة، وفعلاً هلك الملك وهلك البعير وبقى الفقيه.
مقـولة : (خربانـة ام بنايـةً قـش) : روي ان أحـد الشـباب اراد ان يختـبر صـبر الشـيخ فـتربص بـه، وبينـما الشـيخ يشـييد (راكوبـة) وهي مجلـس مـن الأخشـاب والـبروش نـوع مـن السـجاد المحـلي المصـنوع مـن الأشجـار انتظـره الشـاب حـتى أنهـى عمـله ثم شرع في هـدم ذلك البنـاء أمـام الشـيخ، فـلم يفعـل الشـيخ شـيئاً له بـل سـاعده عـلى الهـدم، وردد المقـولة قاصـداً بـذلك أن الدنيـا كلهـا إلى خـراب وزوال ولا تستحق الغضب، وتعد المقولة من أوسع الحكم انتشاراً في الثقافة السودانية .
يا إيـد البـدري قـومي بـدري، إتـوضي بـدري، صـلي بـدري، أزرعـي بـدري، أحصـدي بـدري، شـوفي كان تنقدري.
(آخر الزمن الكلام بالخيوط والسّفر بالبيوت)
(الدنيا كان جادت بي خيط عنكبوت تنقاد وإن عاكست تقطع سلاسل الحداد)
انظـر: (نعـوم شـقير جغرافيـة وتاريخ السـودان) ، و(الطيـب محمـد الطيـب : الشـيخ فـرح ودتكتـوك حلال المشبوك). ومحمد ود ضيف الله: (طبقات ود ضيف الله).

العلم نور لا يماثله ضياء والجهل ليل أسود مثل الفحم

علم العقائد كالشموس إذا بدت يجلو سواد القلب من كرب وهم

علم الشريعة بدر ليل حالك وبه يَجِدُّ السايرون على علم

علم التصوف ذاك إكسير به يغني الفقير عن الدراهم والنعم

والنحو ذاك سفينة تطوي به لجج البحار وموجها إذ يلتطم

من يشتم العلماء أو يغتابهم يخشى عليه موت عباد الصنم

ويل لباغضهم إذا زفرت لظى يكسى بدرع مثل قطران السجم

قد جاء أن لحومهم مسمومة والسم آكله يموت بلا سقم

وقال الشيخ فرح في الحض على الصبر عند المصايب:

الصبر عز والبكاء مذلة الا لخمس ذنبهم مغفور

---

(٢٥٠) يذكر نعوم شقير أن الشيخ فرح من مواليد العام ١١٠٠ هجرية بينما يذكر الطيب محمد الطيب أن الشيخ فرح من مواليد منتصف القرن الحادي عشر الهجري وأنه لم يعاصر بداية تأسيس «دولة سنار » وهنا نواجه إشكالاً فإن كان المقصود أنه تتلمذ على الخطيب البغدادي المؤرخ المحدث أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي فإن ميلاده كان في عام٣٩٢ هـ ووفاته في عام ٤٦٣ هـ = ١٠٠٢م - ١٠٧٢ م أي أنه توفي قبل ميلاد الشيخ فرح بأكثر من ستمائة عام ومحال أن يكونا قد التقيا. وأما إن كان المقصود موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الملقب ابن اللباد والذي اشتهر باسم عبد اللطيف البغدادي فقد ولد في بغداد في العراق سنة ٥٥٧هـ الموافق ١١٦٢م وذلك قبل ميلاد الشيخ فرح بخمسة قرون. وبهذا يصعب التوفيق بين التواريخ ورواية كونه تتلمذ على أحدهما. والله أعلم. وقد ذكر ود ضيف الله في الطبقات ونقل عنه مكمايكل من المخطوطة أن علماء آخرين تتلمذوا على الخطيب عبد اللطيف وذلك حين سرد سيرة عبد الرحمن بن الشيخ صالح بانقا مثلاً فقد ذكر أنه تلقى العلم على عبد الباقي بن الفقيه تلميذ الخطيب عبد اللطيف بالفجيجة واسماعيل بن الفكي الزين وغيرهم ومن بين تلامذته عبد الله بن صابون وعلي الشفيع وفرح ودتكتوك . (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان الكتاب الثاني ص ١٩٧).

مثل المشاعل والكواكب في الدجا فهمو شموس في الانام تدور

العالم المحي البلاد بعلمه كالنيل أو كالموضع الممطور

والحاكم العدل المقيم على الوفا لا يفتري في حكمه ويجور

والباذل البطل المغير على العدا يشفي الغليل ويجبر المكسور

ثم الكريم جزاء ألف كرامة يأوي اليه الضايق المضرور

ومن العبادلة: العالم التقي النائب عثمان أحمد علي البطحاني نائب المهدي في الأحكام.

واليك سياق نسب الناظر:

محمد بن الشيخ الصديق بن الشيخ محمد بن الشيخ طلحة بن الشيخ عبد الباقي بن الشيخ عبد القادر بن صاحب بن صالح بن صاحب بن محمد بن أحمد جمل الري بن محمد بن أحمد بن صاحب جد الصاحباب بن محمد بن حسب الله بن محمد بن عبد الله بن محمد جديد ابطح جد البطاحين بن قحطان بن سميره بن الأمير سرار بن الأمير حسن كردم الفوار ولد أبو الديس بن قضاعة بن عبد الله حرقان بن مسروق بن أحمد بن ابراهيم جعل جد الجعليين.

الخوالدة[251]

(٢٥١) ذكر محمد عوض محمد أن الخوالدة هم من الجعليين أقرباء البطاحين وأنه طالما كان بين الاثنين حلف وتأييد مشترك في الدفاع والهجوم وكانت لهم فيما مضى غارات وحروب على الكواهلة والشكرية يناصرهم دائماً أقاربهم البطاحون. وينتسب الخوالدة إلى جد يدعى خالد وتشير الأنباء المتواترة إلى أنه أنجب ثمانية من الأبناء، تنتسب إليهم البطون الثمانية التي تتكون منها القبيلة اليوم وتجمع الروايات على أنهم وصلوا إلى السودان بعد أن نزحوا إلى مصر وأقاموا فترة من الزمن في الدلتا ، حيث لا تزال بقية منهم بالقرب من طنطا . اما الكثرة العظمى فقد دخلت السودان في حوالى القرن الرابع عشر أو أوائل القرن الخامس عشر ، ونزلوا إقليم شندي ، ثم لم يزالوا ينتقلون تدريجيا نحو الجنوب في سهل البطانة ولشدة ضغط الشكرية عليهم اضطروا إلى عبور النيل الأزرق بالقرب من وادمدني ونزلوا في الجزء الشمالي من الجزيرة فيما بين ودمدني وبلدة المناقل حيث يعيشون فيما يقرب من خمسين قرية تمتد ما بين البلدين. ولا تزال هذه هي أوطانهم الرئيسية إلى وقتنا هذا. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي مرجع سابق ص ٢٠٦-٢٠٧) وراجع (مقالة H.C. Jackson عن الخوالدة في المجلد الأول سنة (١٩١٨) من السودان مدونات ومذكرات S.N.R ص ١٦٧ ومابعدها. كما ذكر محمد عوض محمد أن مجموعة العوامرة والخوالدة إحدى مجموعات القبائل الجهنية وتتألف من العوامرة والعمارنة والفادنية والخوالدة وأنها قبائل رعوية صغيرة في الجزيرة ويمارسون بعض الزراعة وأن الخوالدة هم في جنوب الجزيرة وهم خلاف خوالدة شمال الجزيرة أقارب الجعليين. انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق حاشية ص ٢١٤. وذكر مكمايكل أن القبائل الثلاث العوامرة والخوالدة والعمارنة من شبه البدو قليلي الأهمية ولكل منها عدد من القرى ويمتهنون رعي الأغنام والماعز في الجزيرة وهناك كثير من الخوالدة في الجنوب مع بقية اللحويين والقواسمة فضلاً عن آخرين في الشمال بجوار مدينة ودمدني. وأن العوامرة شمال الجزيرة ولديهم حضور قليل على حوضى الأزرق والأبيض جنوب الخرطوم. والعمارنة هم الأقل عدداً من بين تلك القبائل الثلاث وقُراهم بالقرب من جبل موية. أما الفادنية فبعضهم رُحَّل وآخرون يحيون حياة الاستقرار. يرعى الرحل في وادي هواد وعلى كل الجزء الشمالي لجزيرة مروي. جيرانهم من الجعليين الأصليين والكواهلة والعالياب يضم العالياب فروع تدعى يزيد وأدرجة وكميلاب. من بطونهم الحلاتوة والإحيمراب والنفافيع والحليواب وغيرهم. أما المستقرون فقد امتهنوا الزراعة على شطآن النيل – في بربر - ويدَّعون بأنهم أشراف (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٣٠٦).

قصاص ولد سميره ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار وقصاص هذا أبو خالد جد قبيلة الخوالدة والخوالدة قبيلة قوية لهم بالجزيرة أكثر من ستين حلة ونظارة قائمة ولهم بادية في البطانة وأم شديدة وهم عرب مانعون نفوسهم من أي إعتداء كان.

غُدَي

غدي[٢٥٢] وهو غدي بن سُمَيْره بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن

(٢٥٢) يتفق جميع النسابين في السودان على وصف الغديات بأنهم من أصل جعلي، وأوطانهم اليوم إلى جنوب الأبيض وتمتد شمالا إلى جبال النوبة وهم أهم عنصر عربي استطاع أن ينشر الثقافة العربية في النصف الشمالي من دار النوبة. والظاهر أن هجرتهم الأولى حدثت في عصر توسع الفنج وكانوا من أهم العناصر التي غزت كردفان وكان معهم الجوامعة وكانت للغديات المكانة الأولى في القوات الغازية وللجوامعة المكان الثاني. غير أن الغديات اختاروا النزول والإقامة في هذه الأوطان الجنوبية التي كان النوبة منتشرين فيها، ولا شك أنهم لم يخضعوا النوبة الشماليين لسلطانهم فقط بل أدمجوهم فيهم إدماجاً تاماً فأصبحت العناصر القديمة والحديثة كلها تدعى باسم الغديات ولذلك يوصفون بأن الدماء النوباوية فيهم لا تقل عن الدماء العربية وقد وصل تأثيرهم إلى صميم بلاد النوبة في الوقت الحاضر وبفضل هذا التأثير نرى النوبة الشماليين في الدلنج وماجاورها يقلدون العرب في زيهم وأكثرهم يتكلم العربية وكثير منهم يدين بالإسلام وقد أقلع غير المسلمين منهم عن بعض الحرف التي ينفر منها العرب مثل تربية الخنازير . (محمد عوض محمد: السودان الشمالي ص ٢٠٤ – ٢٠٥).

ويزعم مكمايكل أن العلاقة بين الغديات والجعليين ظاهرية وفقاً لمرجعيات الأنساب وأن الأمر لا يعدو أن يكون - لحد ما- نظرياً وأن المتواتر هو أنهم أقارب حميمين للقبائل القديمة من «الكُنان» و«القصاص» الذين اندثروا الآن في السودان والذين عاشوا في ريرا – مديرية كسلا - إلا أن الشكرية استأصلوهم من هناك. وينسب مكمايكل لهؤلاء الغديات والكنان والقصاص قبيلة البطاحين أيضاً – فهو لا يعتبرها من القبائل الجعلية الأصلية- كما أنه يرجع أصول الغديات بصفة عامة إلى الفونج. ويقول إنه من الواضح أن الغديات زنوج بقدر ما هم عرب ويبرر لذلك بقوله أن ما يمكن استنتاجه هو أن أفراداً بعينهم من تلك المجموعة – التي كونت قبيلة الجعليين الحاليين – استوطنت المنطقة المجاورة لأبي دليق في فترة سابقة وقام بعضهم بدور فاعل عند ظهور حركة «العرب – فونج » في بداية القرن السادس عشر وفي تفاعل مع تلك الحركة اتجهوا غرباً نحو كردفان واستقروا وسط النوبة وتزاوجوا معهم – أو كاحتمال آخر – من الجائز أن يكون الغديات

الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والغديات يسكنون جنوبي الأبيض ولهم قوة ومنعة ومنهم مزارعون وأرباب ماشية وهم معروفون بالشجاعة الزائدة والكرم النادر وكانوا يغزون النوبة ويتسرون منهم ولذلك ترى أثر الدماء ظاهرة فيهم ولهم اليد العليا في نصرة الأمام المهدي ولذلك فإن اسماعيل ولد ولندوك انضم إلى المهدي برجاله طلباً لثأر عمه ولد كنونة الذي قتله الأتراك فقاموا مع الأمام المهدي وقتلوا الأتراك وشفوا نفوسهم ويقال أنه قري جد القريات(٢٥٣) ولد غدي.

سمرة

سمرة هذا ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد الجعليين له من الولد: بدير وعبد الرحمن وطريف وأحمد أبو ريش

جزءاً من الموجة العرقية التي انداحت من دنقلا نحو كردفان وذلك قبل قرنين من نشوء سنار ثم ارتبطوا في تاريخ لاحق بالفونج في كردفان. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الأول ص ٢٤٥-٢٤٦)

(٢٥٣) يقول مكمايكل: (القريات قبيلة صغيرة من رعاة الإبل وينتمون لمجموعة البدو ولا يختلفون في طباعهم عن جيرانهم من الكبابيش والهواوير في الغرب. لا يظهر اسم «قريات» في النسبة ويبدو أن القبيلة لا تعدو أن تكون – في حقيقتها تجمعاً لفئات من العرب متبايني الخواص الذين استوعبوا بعض الأجناس الأكثر قدماً. كانت مراعيهم ومازالت غرب وشمال أم درمان شرقي وادي المقدم لكنهم عملياً يتوغلون أكثر نحو الغرب إبان موسم الأمطار. يتبقى القليلون منهم – على مدار السنة – في الأراضي الداخلية كالصافية. لا يوجد بينهم حضر وليس لهم أراض على النهر. يوحي الاسم بأن صرحهم القبلي يرتكز على السكان المقيمين حول جبل قري – مركز العبدلاب القديم – جوار شلال السبلوقة ومجمل ما تطوع به أفراد القبيلة من معلومات ووفقاً لوجهة نظرهم يمكن القول بأن أصلهم من العنج. وفروعهم الرئيسة هي العدالين والمحمداب والسنيطاب. ويميل القريات للتصاهر مع الهواوير بكثرة وما تجدر ملاحظته هو تطابق وسمهم – على أعناق الإبل – مع وسم الهواوير. انظر (مكمايكل ، تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٤٣١).

الرياشية

وأحمد أبو ريش ولد سمرة ولد السلطان حسن كردم الفوار ويقال لهم الرياشية يسكنون بجهات الأبيض ومزارعون ومندمجون في البديرية نسباً وسكناً وذلك لانهم أقلية.

أولاد طريف

وطريف(٢٥٤) هذا ولد سمرة ولد السلطان حسن كردم الفوار وأولاد طريف يقال لهم الطريفية منهم مزارعون مع البديرية والبعض ارباب ماشية مع الجمع.

الشويحات

عبد الرحمن أبو شيخ جد القبيلة ولد سمرة ولد السلطان حسن كردم الفوار وهم سكان الأبيض ومنهم العمدة سليمان ولد الزاكي وبعضهم في دار الجعليين في حلة المطمر ومنهم في الأبيض الشيخ الضو أهل الدين وبعض مع البديرية لصلة النسب وقديماً كانوا يسكنون جبل التويس وجبل شويح وهناك هاجم ملك الفونج وقتلهم في بارا وتفرقت البقية وجزء رجع إلى جبل شويح بقيادة الفكي ساق ويقال أن ابن الفكي ساق قتل أحد الطريفية

---

(٢٥٤) ذكر محمد عوض محمد أن الطريفية في بلاد النوبة والشويحات في كردفان هي قبائل صغيرة شديدة الاتصال بالبديرية وتعدان فرعين من المجموعة البديرية. انظر (محمد عوض محمد، السودان الشمالي، مصدر سابق، ص ٢٠٢).

بينما يذكر مكمايكل أن للطريفية قرابة وثقى وجوار مع البديرية النوبيين منذ كانت مواطنهم القديمة في كورتي وام بكول وأن هناك أعدادا منهم هاجروا إلى أماكن شتى واستوطنت أغلبيتهم كردفان وأنهم صاحبوا البديرية في هجرتهم الأولى ولكنهم بدلاً من السكنى معهم اتخذوا مواطن لهم مع قبيلة الجوامعة بحيث أصبحوا من أكبر بطونهم وأقرب شبهاً بالزنوج. وأن الطريفية الذين هم ضحايا عدوان الشايقية في القرن الثامن عشر والذين أبعدوا مؤخراً من دنقلا فقد توجه أغلبهم لدارفور ومارسوا التجارة في كوبي والفاشر وغيرها وأن لهم وجوداً وسط الجلابة من الدناقلة في الفاشر إضافة لآخرين استقروا في قرّي جوار شلال السبلوقة. انظر (مكمايكل، تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٢٤٥).

الذين كانوا يسكنون الحمر فهرب الفكي ساق واحتمـى بالماجدية والكرتان وأهم فروع الشويحات[٢٥٥] المعيناب وأولاد موسى وأولاد عتيق.

بدير جد قبيلة البديرية

وبدير[٢٥٦] ولد سمرة ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير

(٢٥٥) يعتقد مكمايكل أن الشويحات قد يكونون فرعاً من البديرية (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان الكتاب الأول ص ٢٤٢) بيد أن المعلوم هو أنهم أبناء عمومة حيث يتحدرون جميعهم من سمرة بن سرار. و أورد محمد عوض محمد عند ذكر البديرية ما نصه: (وهناك قبائل أخرى صغيرة، شديدة الاتصال بالبديرية، مثل الطريفية في بلاد النوبة، والشويحات في كردفان. وهما في الواقع تعدان فرعين من المجموعة البديرية ولذلك لم نفرد لهما بحثاً خاصاً.) (محمد عوض محمد: السودان الشمالي ص ٢٠٢). بينما يذكر مكمايكل أن البديرية في كردفان ينقسمون إلى مجموعتين رئيسيتين هما: أ) الدهمشية وهم: ١) أولاد حليب ٢) زنارة ٣) عيادقة ٤) أولاد محمد ٥) شويحات ٦) رياش ٧) كدومة ٨) أولاد علي ٩) أولاد شهادة ١٠) أولاد هلال ١١) الحسينات علاقتهم بالبديرية من ناحية الأم فقط). ب) أولاد نعيمة : وهم ١) أولاد حمد الله ٢) أولاد مطيعة ٣) أولاد ملكة ٤) أولاد عنانيا ٥) أولاد موسى. بينما هناك آخرون يدعون التحدر من البديرية وأكثر هؤلاء من الأسِّرة الذين يشكلون فرعاً كبيراً للحوازمة ولهم وجود في دارفور ووداى. انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان الكتاب الأول ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢٥٦) البديرية هاجرت منهم كتلة عظيمة إلى كردفان بحيث أصبح للقبيلة وطنان منفصلان، وشعبتان متساويتان تقريبا، شعبة تعيش على النيل والأخرى في كردفان. والجد الذي ينتسب إليه البديرية يدعى بدير وفي رواية يدعى بدر. ومع أن مكمايكل يفضل الاسم الأخير فليس هناك سبب لاستبعاد الاسم الأول من الغريب أن مكمايكل في كتابه عن قبائل كردفان (١٩١٣) يعترض على ويلسون (١٨٨٧) بأن اسم بدير غير مقبول لأن اسمه يعطى للأطفال، وينسى أن الرجل يبدأ حياته طفلاً، ويعطى اسمه وهو طفل، وأن اسم بدير منتشر بين الكبار حتى في الوقت الحاضر وكانت العرب سمي الطفيل ويكبر الرجل وله هذا الاسم كما أن الطفل قد يسمى عند ولادته باسم كهل من باب التيمن بأنه سيكبر ويصير كهلاً. (محمد عوض محمد: السودان الشمالي. الحاشية على صفحة ٢٠١).

والوطن الأصلي للبديرية هو على النيل، ما بين الشايقية والجوابرة ، أي أنهم يجاورون الدناقلة ويقاسمونهم بلادهم ونظراً لأن في الدناقلة نسبة عالية من الدماء العربية يرى بعض الكتاب أن من الناحية الجنسية الصرفة ليس هنالك فرق جوهري بين البديرية والدناقلة ، وليس من السهل في

مسروق ولد الأمير أحمد ولـد الأمـير ابـراهيم جعـل جـد الجعليـين البديريـة قبيلة عظيمة كانوا في دنقلا قـديماً بـين الشـايقية والدناقلـة ولهـم مملكـة في الخندق يتوارثها أولاد الملك صـلاح إلى مجـيء الأتـراك ولهـم جزائـر ومـزارع ومنهم غبش بربر ومنهم الشيخ حمد ود الترابي والشيخ عيسـى الطالـب وفي كردفان لهم قبيلة لها نظارة خاصة وأملاك ومنهم بدنقلا الشيخ محمد سـورا الدهب ومحمد الشيخ عيسـى ومـنهم في بحـري الشـيخ خـوجلي ومـنهم في

جمع يضـم أفـراداً مـن الطـرفين أن يميز المـرء بـين البـديري والدنقـلاوي ولذلك اخـتلط الأمـر عـلى بعـض الكتـاب حتـى زعم بعضـهم أن البديريـة عنصـر نـوبي فيـه مـزيج مـن الدمـاء العربيـة وأن أفـراده يتكلمـون الرطانـة النوبيـة فـيما بيـنهم انظـر مقـال السـير تشـارلس ويلسـون (١٨٨٧) روايـة مكمايـكل (١٩١٣) ص ٧٢) وانظـر (محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي سـكانه وقبـائله، مصـدر سـابق ص ٢٠٠- ٢٠٢). ويبـدو أن البديريـة كانـوا فـيما مضـى منتشـرين في مسـاحات يحتلهـا الشـايقية اليـوم، وأنهـم كانـوا أصحـاب كـرتي وأمبكـول ولكـن ضـغط الشـايقية أجـلاهم نحـو الشـمال، وفي القـرن الثـامن عشـر وقـبله بـزمن لا يعـرف مـداه كان زعـيمهم أو الملـك يقـيم في دنقـلة القديمـة عـلى الضـفة اليمـنى للنهـر، وكان ذا نفـوذ واسـع، والبديريـة في وطـنهم النهـري يمارسـون الزراعـة ويعيشـون مسـتقرين في قـراهم وأصحـاب القطعـان فـيهم قليـل. أمـا أوطـان البديريـة في كردفـان فوعـة إلى الغـرب والشـمال الغـربي والجنـوب الغـربي مـن الأبـيض، وهنـا أيضـاً نجـد كثـيراً مـنهم مسـتقرين يمارسـون الزراعـة والتجـارة، ولكـن عـدداً غـير قليـل مـنهم رعـاة ويحبـون الحوازمـة وهـم مـن جهينـة في رحلاتهـم في طلـب المرعـى، ولهـم ماشـية كثـيرة وقطعـان مـن البقـر. وكانـت أول هجـرات البديريـة مـن وطـنهم الأصـلي عـلى النيـل إلى دارفـور وكردفـان في أثنـاء القـرن الرابـع عشـر بعـد أن تم فـتح بـلاد النوبـة بواسـطة العـرب، وكانـت هـذه الحركـة حسـب رأي مكمايـكل جـزءاً مـن حركـة عامـة شملـت كثـيراً مـن الجعليـين، ولا شـك أن هـذه الهجـرات الأولى قـد تلتهـا هجـرات عديـدة بعضـها ممـا نشـأ عـن عـدوان الشـايقية ومـزاحمتهم البديريـة في أوطـانهم النيليـة. وقـد تنقـل البديريـة في ديـار كردفـان وشرق دارفـور مـن إقلـيم إلى إقلـيم حـتى اسـتقروا بعـد لأي في ديـارهم الحاليـة، وقـد حـدث لهـم اخـتلاط بكثـير مـن القبائـل بعضـها مـن أقـاربهم مثـل الجوامعـة والـبعض مـن الجهينيـة مثـل الحوازمـة والـبعض غريـب عـنهم تمامـاً مثـل النوبـة سـكان جنـوب كردفـان وبـذلك كانـوا مـن القبائـل العربيـة الـتي أثـرت في جنـوب كردفـان أي الجـزء الشـمالي مـن جبـال النوبـة وأكسـبتهم الثقافـة العربيـة والديانـة الإسـلامية ويـرى مكمايـكل أن البديريـة بـدورهم اقتبسـوا بعـض عـادات تصـفيف الشـعر في صـورة جـدائل مسـتطيلة مـن النوبـة هـذا أمـر يصـعب التسـليم بـه لأن النوبـة قصـار الشـعر مثـل سـائر الـزنج ولعـله هنـا كعادتـه خلـط بـين النوبـة سـكان جنـوب كردفـان وبـين النـوبيين سـكان بـلاد النوبة. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٢٠٠ - ٢٠٢).

كردفان العالم العلامة الشيخ بدوي أبو صفية وابنه الكناني فإنهما كانا يقودان تلامذتهما وينزلان أي جبل ويدعوان إلى الإسلام فمن يقبل الإسلام يتركان عنده من يعلم أهالي الجبل دين الإسلام ومن يأبى سكانه يحاربونه حتى يذعنون إلى الإسلام أو يقتلوا المقاتلة ويسبوا الذراري وبذلك نشر الإسلام في جبال النوبة. انظر قصيدة أبو صفية. قال الأستاذ الشيخ بدوي ولد أبو صفية العالم العلامة الشهير والمجاهد في سبيل الله الداعي إلى العمل بكتاب الله:

الحمد لله الذي أهدى لنا ... نوراً نقاد به أمام العالمين

وبه نعوذ من الرجيم ونحتمي ... وعلى النوائب والشدائد نستعين

من حيث أكرمنا بخير كرامة ... وجعلنا من عم النبي ومؤمنين

نحن بنو العباس إن صدقت بنا ... الأرحام نحن الفائزين

جاء الكتاب إلى النبي منبئاً ... أنذر عشيرتك الكرام الأقربين

نصر من التنزيل والتبجيل بل ... شرف أتانا رغم انف الحاسدين

إن لم نكن من آل بيت محمد ... وأولو السقاية والتقاة الناسكين

تبت يدا من يجحد الشرف الذي ... جاءت به الآيات والحق المبين

ولنا النبي لنا البتول وسبطها ... وعلي السجاد زين العابدين

ولنا علي والعقيل وجعفر ... والعمة الخضراء بها متعممين

وبهاشم نعزوا كما هو جدنا ... من أشبع الملهوف في شهب السنين

وأولو العصابة والقرابة والولاء ... وأولو المحبة والعشيرة الاقربين

ولنا الشجاعة والمكارم خصصت ... والجود ارثاً من ابينا إلى بنين

ولنا في العزم حظ وافر ... ولنا الفضائل والسخا متجمعين

من أنفس العرب الكرام أصولنا والعروة الوثقى بها متوثقين
عرب أتـى القرآن طبق لسانهم وأفادهم ديناً به متدينين
من ذا الذي منح الفضائل مثلنا حين الفضائل خصصت بالأقربين
نقدم إذا ما الحرب ثم تأججت ونصول إذ ولت كتائب مدبرين
تختال ما بين الصفوف ليوثنا بالعزم لا بحزامنا المتحزمين
والله ما زلنا على رغم العدا نسطوا ونصرم من حبال المرجفين
ونقص ألسنة العدا بصوارم جاءت به الآيات والحق المبين
ونردهم بالغيظ حتف أنوفهم ونعيد حالهم لاسفل سافلين
والحق بين ظهورنا وأمامنا والأفك في أفواه قوم فاسقين
نحن بنو العباس عم المصطفى نسب تطهر من أصول طيبين
نسبى تطهر من الست بربكم متغلب في الأنبياء الساجدين
لا يعتريه من السفاح تناسل من آدم وإلى أباه الطاهرين
هذا من القرآن ليس من الهوى فخراً به أولانا رب العالمين
لا شك فينا والحديث معنعن إنا بنو العباس لسنا كاذبين
أوصانا رب العرش خير وصية البر والتقوى به متعاونين
وبدعوة المختار بورك نسلنا الأولين جيمعنا والآخرين
حلت لنا الأنفال من رب السما شرفاً لنا أبداً وكنا قانعين
وكذلك الصدقات حرمها الذي أحل لنا الأنفال بين العالمين

لا غرو أن عناية سبقت لنا كرماً لختم الأنبياء والمرسلين
ولنا من الحسن الجميل محاسن لا تحصها أقلام خط الكاتبين
ما الشمس تخفى للعيون إذا بدت كالشمس نحن على بروجها ظاهرين
الله مولانا وجبريل الوحي وكذا الملائكة بعد ذلك ظاهرين
والأنبياء جميعهم مولا لنا والصالحين من العباد المؤمنين
الله أكبر قد تجرد سيفنا لقتال أهل الفرقة المتعرضين
من حال بين أصولنا وفروعنا وأردد يعزينا لغير الوالدين
المهدي والسفاح ثم أبا علي الحبر عبد الله غوث الراسخين
ومن العبادلة الأفاضل والذي اولاه فضلاً واجتبى طه الأمين
إن لم يكن ابن عم المصطفى صدقت بنا أقوال قول القائلين
هذا أواخر ما نصحت محذراً ومفنداً لقوائل المستدرجين
ولقد مدحت أولئك الملأ الذي جاءت بمدحتهم نصوص قاطعين
وأجلهم ذو العرش جل جلاله وحياً من القرآن جاء به الأمين
ثم الصلاة على النبي وأله وعلى الصحاب جميعهم والتابعين
والتابعين لهم أئمة ديننا والتابعين ومن تولى التابعين
ترضى بني العباس جمعاً قاطباً وتغيظ أهل الجرأة المتجاهرين

الشيخ بدوي ولد أبو صفية

هو العالم العلامة البطل الشجاع المجاهد في سبيل الله ولد في بلدة الأبيض سنة ١١٨٠هـ وطلب القرآن وتعلمه ببلدة الأبيض والتحق بالعلامة الفقيه

أحمد ولد عيسى وتفقه في علوم الدين والأصول وارتحل إلى وطنه فجاءت إليه طلاب العلم وكثروا عنده ولما رأى عنده كثرة الرجال قام في حلال البديرية داعياً لايقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف ولما كثرت الجموع من الرجال نازل النوبة المجوس وكان يراسل سكان الجبل ويدعوهم إلى دين الإسلام فإن أطاعوا ترك لهم من يعلمهم وذهب لأخر ومن يمتنع من الدين يقتله بالرجال ويسبي النساء والأطفال ولما جاءت حكومة الأتراك رمى من أعدائه بالخروج على الحكومة فأبى ذلك وانقاد للحكومة فأعتقل في الخرطوم ثم أفرج عنه فرجع إلى وطنه وتوفي في الأبيض سنة ١٢٥٦هـ وفيما يلي نسب بعض البديرية إلى السيد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

نسب البديرية

سيد أحمد سوار الدهب وأخوه الخليفة صالح أولاد ابراهيم بن صالح بن النور بن ساتي بن محمد بن زيادة بن النور بن الشيخ محمد سوار الدهب بن الشيخ عيسى بن صالح بن حسن حلالي بن دهش بن علوان بن عبد الدافع بن عبد الخالق بن عبد الباقي بن موسى بن إدريس بن محمد البدار بن سمره بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير ابو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس بن الأمير قيس بن الأمير يمن بن الأمير عدي بن الأمير قصاص بن الأمير كرب بن الأمير محمد هاطل بن الأمير أحمد باطل بن الأمير ذي الكلاع بن الأمير سعد بن الأمير الفضل بن الأمير العباس بن العباس بن الأمام محمد بن الأمام علي السجاد حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن السيد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن السيد عبد المطلب بن السيد هاشم بن السيد عبد مناف بن السيد قصي القرشي الإسماعيلي الإبراهيمي.

سعد الفريد

سعد الفريد هو سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

سعد ولد الأمير مسمار له من الولد: سلمه، وأحمد، وقحطان

سلمه

أما سلمه ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم له من الولد: حاكم وجابر

حاكم

أما الأمير حاكم(٢٥٧) ولد سلمة ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار قلده عمه ابن عم أبيه الأمير حميدان أميراً وأعطاه اللواء وجمع له الرجال وذلك بعد خراب سوبا وسيره من جبال العرشكول وأمره بحرب النوبة العليا والنوبة السفلى أي البجراوية بقرب كبوشية ومروي بدنقلا فأعانه الله وانتصر وطهر البلاد من الكنائس والرهبان والقسوس وأصبح ملكاً تحت طاعة الملك حميدان ولد الأمير مسمار ولد الملك سرار وجعل قاعدة ملكه الجزيرة أرقو ولم يزل خاضعاً لاوامر الملك حميدان ونسله بقية الملوك بالجزيرة أرقو لقبهم الحاكماب وإليك نسب واحد منهم إلى السيد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الملك الزبير بن الملك حمد بن الملك محمد بن الملك حمد بن الملك عبد الدائم بن الملك طه بن الملك الزبير بن الملك الحاج محمد بن الملك طمبل بن الملك محمد بن الملك إدريس شرشر بن الملك

---

(٢٥٧) الحاكماب قبيلة صغيرة يجتمعون في النسب مع الجوابرة ويصفهم مكمايكل أنهم يعتبرون من أكثر الجعليين تميزاً بالمعنى الدقيق للاسم أكثر من كونهم جوابرة. وأن ملوكهم التقليديين حكموا جزيرة أرقو وسادوا المنطقة المجاورة –كأمراء– ولزمن طويل والأرجح أن أصلهم يرجع لأسرة عربية مهاجرة تسيدت على السكان الأصليين القدماء على نفس نهج ربيعة في الشرق وأولاد كنز في أسوان. (مكمايكل، تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان، مرجع سابق الكتاب الأول ص ٢٥٤ – ٢٥٥).

حاكم بن الملك أرحم بن الملك اشاب بن الملك عثمان بن الملك حاكم بن الملك سلطان بن الملك جميل بن الملك حاكم بن سلمة بن سعد الفريد بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير ابو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس بن الأمير قيس بن الأمير يمن بن الأمير عدي بن الأمير قصاص بن الأمير كرب بن الأمير محمد هاطل بن الأمير أحمد باطل بن الأمير ذي الكلاب بن الأمير سعد بن الأمير الفضل بن الأمير العباس بن العباس بن الأمام محمد بن الأمام علي السجاد حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن السيد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويلتقي معهم بنو عمهم العودة إلى الملك شرشر(٢٥٨) وهو أهل الشيخ قطبي ولد سالم ولد حاج ابراهيم ولد الفكي قطبي ولد مدني الحجر ولد عمر ولد

---

(٢٥٨) الجابرية هم الجوابرة ويعدهم محمد عوض محمد من حيث الترتيب الجغرافي آخر مجموعة عربية كبيرة في شمال السودان على شواطيء النهر، وقد جعل مكمايكل كلاً من البديرية والجوابرة في مجموعة واحدة وحاول أن يلقي كثيراً من الشك على انتسابهم إلى أصل عربي. وقال: (إن الاسم الوحيد الذي يمكن أن يطلق عليهم بشيء يقرب من الدقة هو اسم دناقلة أي سكان مديرية دنقلة ...) ولابد لنا أن نسلم بصحة انتساب الجوابرة إلى العرب مادامت النسبة العربية قد غلبت عليهم والثقافة العربية قد طغت على ماسواها من الثقافات وإذا كانوا ينتسبون إلى أصل عباسي فذلك مايدعونا لأن نضعهم مع الجعليين. والمركز الرئيسي للجوابرة في جزيرة بدين الواقعة وسط النيل إلى الجنوب من الخط الذي يفصل بين بلاد المحس شمالاً ومركز دنقلا جنوبا وتمتد أوطانهم في الشمال إلى أبعد من بدين قليلاً حيث تعترض النهر جنادل حنك ومن الجنوب تمتد نحو ثمانين كيلومترا مختلطة ببلاد الدناقلة. وفي هذا الإقليم تقع جزيرة أرقو وجزيرة مقاصر وبلدة أبوفاطمة وكرمة على الضفة الشرقية وبلدة دنقلا وتيتي على الضفة الغربية. ومع ذلك فإن هذه البلاد ليست كلها للجوابرة بل يحتلون أجزاء منها. وهكذا تكون أوطانهم منحصرة بين المحس في الشمال والدناقلة في الجنوب وتنتهي في الشمال عند بداية الشلال الثالث. ويروي بركهارت أنه كانت لهم أوطان فيما بين الشلال الأول والثاني أي في إقليم وادي حلفا وما يليه نحو الشمال. وقد نازعهم على هذه الأوطان الشمالية جماعة من عرب المغرب. وقد فزع هؤلاء الغربيون في أول العهد العثماني إلى السلطان لكى ينصرهم على الجوابرة فأمدهم ببعض الجنود فاضطر الجوابرة إلى النزوح نحو الجنوب

سرحان ولد علي العودي سموا به عودة ولد الملك إدريس شرشر الملك حـاكم بن الملك ارحم بن الملك أشاب.

جابر

أما جابر(٢٥٩) ولد سلمة ولد سعد الفريـد ولـد الأمـير مسـمار ولـد السـلطان حسن كردم الفوار فإن أولاده الجابرية وفي أيام الملك حاكم أخيه أسكن أخاه جابر ولد سلمة ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار جزيرة بادن أو بدين بـين المحس والدناقلة ليكون حاكماً هناكل وأولاده اليوم الـبعض بهـا والـبعض في الخندق تجار وبعض بكردفان وأم درمان ومنهم أولاد الفكي على ولـد بشـارة الجابري ومنهم أولاد عيسى وأولاد الفحل والبعض بجهات كبوشية.

أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولـد السـلطان حسـن كـردم الفـوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقـان ولـد الأمـير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمـير ابـراهيم جـد قبائـل الجعليـين ولـه مـن الولد: فهيد.

حيـث عاشـوا في الأوطـان الـتي يحتلونهـا اليـوم ولا يـزال معظـم الأثـرياء مـن سـكان دنقـلا ينتمـون إلى الجـوابرة (رحـلات بركهـارت، الطبعــة الانجليزيـة ص ١٣٣-١٣٤) ويـروي بركهـارت فـوق ذلك أن بعـض الجـوابرة ظلـوا مقيمـين في الدر ووادي حلفـا. وكلمـة جـوابرة مفردهـا جـبري (جـابري) والنسـبة إلى جـد قـديم يـدعى جـابر ومتصـل في شجـرة النسـب بسـائر الجعليـين. وقـد انتشـر الجـوابرة مثـل كثـير مـن القبائـل الجعليـة في مختلـف مـدن السـودان حيـث يشـتغلون بالتجـارة منـذ عـدة أجيـال وقـد أمكـنهم باسـتخدام السـاقية والشـادوف أن يسـتغلوا خـور البشـرى في منطقـة الخـيران المعروفـة. راجـع الجـزء الأول مـن تاريخ العـرب في السـودان لمكمايـكل، الطبعـة الإنجليزيـة ص ٢١٣ والطبعـة العربيـة بتعريـب سيد ديدان ك١ ص ٢٣٩ وانظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، ص ١٩٠ – ١٩٢).

(٢٥٩) وفي حـين يلقـي مكمايكل بظـلال الشـك عـلى عروبـة الجـوابرة في موضـع مـن كتابـه كـما قـدمنا: (تاريخ العـرب في السـودان ك١ ص ٢٣٩) يصـفهم في موضـع آخـر بـأنهم ينطبـق علـيهم وصـف عـرب بـكل الأبعـاد والمعـاني (نفـس المرجـع والكتـاب ص٢٥٥) الأمـر الذي يجعـل حكمـه علـيهم متناقضاً بعد أقل من ستة عشر صفحة في نفس الكتاب.

فهيد

وأما فهيد[٢٦٠] ولد أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار له من الولد:

---

(٢٦٠) الجوامعة هم أبناء عمومة الجموعية والجِمَعَة أو (الجمع) وهم أكبر شعبة في هذه المجموعة المتشابهة الاسم، وهم يختلفون عن الآخرين بأن أوطانهم اليوم كلها في كردفان، وتمتد شمالاً وجنوباً في قطاع مستطيل شرقي الأبيض، غير أن بركهارت يروي في رحلاته أن الملك زعيم المحس كان من أسرة جامع، وهذا قد يبعث على الظن بأن شعبة منهم قد اندمجت في المحس، وتولت منصب الزعامة فيهم، أما الرأي الذي ذهب إليه مكمايكل من أن اسم هذا الزعيم يبعث على الظن بأن الجوامعة كلهم تصلهم بالمحس صلة القرابة (مكمايكل: تاريخ السودان، تعريب سيد ديدان، الكتاب الأول ص ٢٢٣) فأقل ما يقال فيه إنه بعيد الاحتمال جداً. على كل حال ليس للجوامعة موطن على النيل لا في بلاد النوبة ولا في غيرها من الجهات النيلية، والأرجح أن هجرتهم إلى كردفان ودارفور لم تكن من الإقليم النوبي مطلقاً بل من إقليم أم درمان حيث يعيش أقاربهم الجموعية. وقد حدثت هذه الهجرات في القرن السابع عشر على أرجح الروايات، أو على الأقل يرجع معظمها إلى ذلك العصر وهو وقت توسع دولة الفنج وانتشارها في كردفان وكان الجوامعة من أنصارها وجنودها الذين أعانوا على ذلك التوسع. وينتسب الجوامعة إلى جد اسمه جامع، ومفرد الجوامعة جَمْعِي، ويتمسكون بالنسب العباسي وبقرابتهم من سائر الجعليين. ولكن مكمايكل يرى أن الجوامعة لا يشتملون إلا على نواة فقط من الدم العربي الأصيل، وقد تجمع حول هذه النواة عناصر غريبة يرجح أنهم من زنوج دارفور ويصفهم بأنهم جنس منحط! (a much debased race) (مكمايكل: قبائل كردفان (١٩١٣) ص ٧٦) وأن في وصفهم بأنهم عرب تجاوزاً كثيراً أكثر من إطلاقنا هذا الاسم على أي قبيلة عربية أخرى في السودان. وقد فسر على الحاشية في كتابه الآخر «تاريخ العرب في السودان، النسخة الإنجليزية ص ٢٢٣» أنه يريد بالانحطاط قلة احتفاظهم بالتقاطيع العربية الصميمة، وعلى ذلك فإن الصورة التي أوردها في كتابه لا تؤيد هذا الزعم. ولا يزال هناك عدد لا يستهان به من الجوامعة يعيش في دارفور كما أن منهم عدداً في وداي غير أن الكثرة الهائلة منهم تعيش في شرقي كردفان وقد زعم مكمايكل مؤيداً لأقوال بعض السائحين أن لديهم عادة ذكرها وهي أن البنت لا يسمح لها بالتزوج حتى تهدي طفلاً إلى خالها وإنما هي التي تختار الرجل الذي تنجب منه هذا الطفل بملء حريتها !. ومع أن الذين يروي عنهم مكمايكل – على فرض صحة روايتهم – إنما يذكرون أن هذه عادة بعض سكان دارفور فإنه لم يتردد في نسبتها إلى الجوامعة، ويزعم أن لديهم اصطلاحاً شائعاً بينهم يصفون به هذه الحالة، وهو قولهم أن البنت «أعانت خالها» وبديهي أن هذا الزعم فيه خلط كثير، بإسناده عادة كهذه إلى قبيلة مسلمة صحيحة الإسلام!!. قلت: وهذا يضاف أيضاً إلى الطامات التي وقع فيها مكمايكل.(المحقق). يقول محمد عوض محمد معلقاً

جامع
جد قبيلة الجوامعة

وجامع هو جامع ولد فهيد ولد أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد الجوامعة أولاد جامع ولد فهيد ولد أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار آنف الذكر هم قبيلة يحاذون دار حامد وإلى الأبيض وإلى حد الجمع وكان لهم في ملك الفونج إلى دار كردم الفوار أي كردفان قوة وأيضاً مع الفور والأتراك بعدهم كانت لهم قوة ومنعة وهلكوا في زمن المهدية حتى قيل لم يبق من القبيلة الربع وأنهم عرب أهل مزارع وماشية ويكرمون الضيف ويلاقون الغريب ولهم نظارة في بيت أوزنبطو.

جمع
جد قبيلة الجمع

جمع[٢٦١] هو جد قبيلة الجمع وجمع ولد فهيد ولد أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد

على هذا الزعم في حاشية كتابه: سألت كثيراً عن صحة هذا الزعم فأنكره الجميع وأكدوا لي أن الجوامعة من أحسن القبائل إسلاماً. ومن الأسف أن مكمايكل كان يعتمد كثيراً على ما يذكره الرحالة، وهذا أكبر سبب لخطئه في الحكم. وكان بوسعه أن يعتمد على دراسة شئون القبائل في عصره بدلاً من الرجوع إلى كتب الرحالة القدماء). انتهى ما أورده في الحاشية. هذا وقد عانى الجوامعة شقاء كثيراً في عهد المهدية ويزعم سلاطين أنهم لم يبق منهم أكثر من خمسهم. ولعل في هذا مبالغة ومهما يكن من شيء فإنهم قد استردوا أوطانهم وتكاثر عددهم وأصبحت لهم ثروة بفضل استغلالهم لغابات الصمغ فهم أعظم القبائل التي أقبلت على هذا الضرب من النشاط الاقتصادي ومركز تجارتهم في أم روابة من أهم الأسواق لهذه السلعة. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٠٢ -٢٠٤).

(٢٦١) انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ١٩٦ - ٢٠٠

الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين يقال لأولاده الجمع وهم قبيلة ذات أملاك كثيرة وفي بلادهم شجر الصمغ العربي ولهم نفوذ وبلادهم مع حدود الجوامعة إلى كاكا وإلى الأبيض وإلى النيل الأبيض وكان لهم نفوذ مع الأتراك ورياسة قديمة في بيت أبو كلام وهلكت القبيلة في المهدية حتى كادت تفنى وعاودت مجدها اليوم ومنها ناظر البقارة المؤتلفة وهو الناظر الشريف ولد الناظر المكي ولد الناظر البدوي ولد الناظر عساكر ولد الناظر أبو كلام ولد الناظر أبو حره ولج الناظر عمر ولد الناظز اسماعيل ولد الناظر عبد الله ولد الناظر ابراهيم ولد الناظر محمد ولد الناظر ابراهيم الشريك ولد الناظر محمد النطاح ولد الناظر مؤسس القبيلة ولها فروع وضمت الحكومة لها قبائل وسمتها نظارة البقارة المؤتلفة.

حامد جد قبيلة الأحامدة

هو حامد[٢٦٢] ولد فهيد ولد أحمد ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد

(٢٦٢) الأحامدة قبيلة مزيج من الكواهلة والجعليين وتمتد أوطانهم غرب النيل مسافة تقرب من المائة كيلومتر إلى حدود كردفان وتجري السكة الحديدية إلى الأبيض في النصف الشمالي من ديارهم انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي ، مصدر سابق ص ١٩٧). ويقول عنهم مكمايكل : يظهر الأحامدة في النسبة كجعليين أحياناً وهنا يعتبرون أقارب حميمين للجوامعة والجمع بينما تظهرهم نسبة الكواهلة كشعبة منهم كما يضمهم البقارة لشجرة أنسابهم لكنهم يعتبرونهم الأدنى مرتبة. فعلى سبيل المثال يتحدث الحُمر والفلايتة عن «أحامدة » – التي اغتصبها النوبة – كجدة للأحامدة. كما يدعي الحمدة – من الرفاعيين – بتحدر الأحامدة من جدهم. أما أكثر الروايات شيوعاً والتي تجد القبول تقول بأن «حمد جد الأحامدة» كاهلي وإنه لسبب ما أنكر قبيلته لذلك لقب ب«النويكر» تصغيراً لـ«ناكر». والأحامدة قبيلة من شبه البدو بعضهم في الجزء الشمالي للجزيرة بمديريتي النيل الأزرق والأبيض ثم إلى الشرق من النيل الأزرق. بينما أصبح البعض الآخر أكثر استقراراً وحصلوا على بقاع معتبرة في المناطق الواقعة غرب النيل الأبيض جنوبي كوستي . استقر الكثيرون منهم بصفة مستديمة على القرى إلا أن السواد الأعظم للمجموعة التي في أقصى الشرق يتوغلون إبان فصل الأمطار شرقاً لزراعة الوديان فيما بين النهر والبطانة وللرعى وبمجرد أن تخلو من الكلأ سرعان ما يتراجعون للنهر. أثناء هذا التراجع اعتادوا التشاجر مع الحسانية والبطاحين

الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

والأحامدة قبيلة ذات أخلاق مستقيمة[٢٦٣] وأرباب ماشية البعض تبع الجمع والبعض بتقلي وآخرون أرباب إبل بنهر أتبرة ومنهم حلال بالجزيرة أهل أملاك ومزارعين بالمشروع ويقال منهم السلامات[٢٦٤] وسلاطين برقو والنوابية[٢٦٥] وبعضهم تبع مركز شندي.

وببلوغهم النيل الأزرق يتشاجرون – بالمثل – مع المسلمية والمحس وغيرهم لذات الأسباب. وأينما وجد الأحامدة – بالأخص في الشرق – تجدهم متفسخين - قليلاً – عاكسين نموذجاً وضيعاً للعرب. يملك الأحامدة أعداداً معقولة من المواشي والكثير من الأغنام والماعز مع القليل من قطعان الإبل. بعض الأحامدة الذين تحت إدارة النيل الأبيض كانوا قبل المهدية في الغرب والشمال مكونين فرعاً من الكبابيش بيد أن التحالف بين القبيلتين الذي لا يعدو أن يكون زائفاً ونفعياً سرعان ما انفض والآن باستثناء فئة قليلة ليس هناك أحامدة على سهول شمال كردفان. هناك أحامدة آخرون امتزجوا بأولاد حميد فضلاً عن غيرهم من البقارة فيما بين النيل الأبيض وجبل الداير لكن أغلبهم استقروا الآن في الدار) جنوب كوستي. (مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان، مصدر سابق، الكتاب الأول ص ٤١٢-٤١٤).

(٢٦٣) رحم الله شيخنا الفحل فقد أنصف قبيلة الأحامدة وذلك على النقيض مما يذكره عنهم مكمايكل الذي نعتهم بصفات ذميمة كما قدمنا وكما نقلنا عنه وهذا شأنه في وصف كثير من القبائل العربية في السودان فلم تسلم أي قبيلة من لسانه المسموم ووصفه القبيح!

(٢٦٤) السلامات إحدى أكبر القبائل في أفريقيا ومواطنهم في برنو ومركز تشاد وباقرمة وجنوبي وداى .كانت أعدادهم – في وقت ما – معتبرة في دارفور بيد أنهم شُتتوا ودُفعوا غرباً. وهؤلاء الذين في الغرب أغمق بشرة من الذين في الشرق ومشمولون بالاسم العام «شُوا» وكلهم من البقارة رغم أنهم يربون أعداداً معتبرة من الأغنام. فروعهم الرئيسية هي العيسية وأولاد موسى وينقسم كل فرع إلى عدة بطون التي تشتمل بدورها على العديد من العناصر الأجنبية عنهم مثل الفلاتا والبلالة. (مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول، ص ٣٧١).

(٢٦٥) هم النوايبة وينتمون من رعاة الإبل في شمال دارفور ووداى ممن ينتمون لنفس جنس البقارة وهم من مكونات قبيلة الرزيقات الكبيرة في جنوب دارفور وهم مثلهم مثل المحاميد لكنهم أقل عدداً ويعيشون بينهم. إضافة لهؤلاء والنوايبة الذين يعيشون وسط الرزيقات في الجنوب هناك

نسب فرد منهم إلى الأمير ابراهيم جعل

هو علي ولد الشيخ محمد ولد عوض السيد ولد علي يوسف ولد محمد ولد حبيب ولد محمد ولد عليان ولد يوسف ولد حمد ولد فهيد ولد أحمد ولد سلمة ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

رباط

رباط هو رباط ولد الأمير مسمار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

ورباط هذا له من الولد: عوض، وقريش ، وخنفر، ومقبل ، وعبيط.

وعوض[٢٦٦] هو أبو قبيلة العوضية وهو ابن رباط بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار والعوضية يسكنون حلا ل الجرير وقوز بره وحلال المسيكتاب والكل بحري شندي شرق وغرب ولهم بادية في أبو طليح وجقدول ولهم أملاك بوادي المحيط ولهم وادي شرق ومزارع في العتمور ولهم بادية في الشرق ويمتازون بالتجارة في كل سوق ولهم صبر على محلات الخطر والعمل بها ويستسهلون كل صعب لجمع المال وقلما تجد عاطلاً منهم أو سفيه ومنهم مشهورون بالتقوى والصلاح الشيخ سلمان والشيخ بدر وأولادهم ومنهم علماء الشيخ الطيب أبو قناية والشيخ صالح وإليك أولاد عوض: محمد وحمير أشقاء .

قبيلة من النوايبة البقارة في جنوب شرقي ودّاى. (مكمايكل : تاريخ العرب في السودان الكتاب الأول ص ٣٧٤).

(٢٦٦) يذكر مكمايكل أن العوضية الذين يظهرون في النسبة تحت مسمى «رباطاب » فهم – باستثناء الانتماء النَّسَبي – يختلفون عنهم تماماً ولا زالوا على بداوتهم يحترفون الرعي حول مديرية بربر مع مختلف بطون الجعليين الأصليين. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ترجمة سيد ديدان الكتاب الأول ص ٢٥٣).

وحامد دخيش وجمعة أولاده المسيكتاب

وإليك نسب أحد العوضية إلى ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين:

هو عدلان ولد محمد ولد حاج فضل الله ولد حامد ولد عدلان ولد جبر الله ولد عبد الله ولد عدلان ولد أبو غالي ولد صالح ولد زوميل ولد حامد ولد جبيل ولد نصار ولد بازل ولد بشر ولد محمد ولد حمير ولد محمد ولد عوض ولد رباط ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

قريش جد القريشاب

هو قريش ولد رباط ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار أولاد قريش يقال لهم القريشاب وهم يسكنون ولد الحبشي من قديم الزمن ولهم جزائر ووابورات وعندهم حوض ولد الحبشي وكثير من القريشاب بالجزيرة غرب مدني ولهم هنالك نظارة خاصة وولد الحبشي سمي بأسم محمد ولد الحبشي الشهير ومن اعيان القريشاب اليوم في ولد الحبشي الهادي ولد على ولد وقيع الله ولد علي ولد حمزة ولد قنديل ولد حسن ولد علي ولد مولا ولد محمود ولد على ولد موسى ولد سعد ولد شريف ولد قريش ولد رباط ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين.

خنفر

هو خنفر أبو قبيلة الخنفرية ولد رباط ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جد قبائل الجعليين والخنفرية يسكنون شرق الجزيرة أبا وإلى ملوط جنوب

وشمال إلى حذام سنيطة وشرق إلى سقدي وموية وهم رحل في الغالب ولهم حلال ومزارع وهم أرباب ماشية وأبقار.

دار محارب

والخنفرية والكبيشاب والصبحة مساكنهم واحدة ويسمون دار محارب[٢٦٧] باسم رجل منهم كان شجاعاً وقائداً في حروبهم ضد سليم والجمع.

ومن الخنفرية الرجل الصالح دقر زينوبة ورأينا خليفته الرجل الصالح الشيخ موسى الخنفري في أمراء المهدية أولاد خنفر ولد رباط ولد الأمير مسمار.

والكبيشاب أولاد كبوش ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار.

الصبحة

والصبحة أولاد صبح ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار تجمعوا قبائل لاتصال نسبهم بالأمير مسمار وأصبحوا يداً واحدة بقيادة محارب.

مقبل وعبيطة

مقبل وعبيطه أولاد رباط ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

له من الولد: صبح، وفضل ، ومنصور، ومقيت، ومحمد الضب، ومقبض.

---

(٢٦٧) من الواضح أن الفترات السابقة لعهد محمد علي كانت ملأى بالحروب والمنازعات بين الجمع وحلفائهم من جهة وجيرانهم من جهة أخرى ومن الغريب أننا نرى في هذه المنازعات أن الجمع يتحدون مع سليم لقتال دار محارب، مع أن هؤلاء يعدون من الجعليين، فاضطرت دار محارب للمهاجرة إلى الشاطيء الشرقي. (محمد عوض محمد: السودان الشمالي مصدر سابق ص ١٩٨ – ١٩٩).

نبيه جد النبهة

هو نبيه ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار وأولاده الجوامعة ولم تعرف لهم بادية.

صبح

هو صبح أبو قبيلة الصبحة وصبح هذا ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير سرار سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

وصبح هذا كان رجلاً زاهداً وكان كثيراً ما يتعبد بالخلاء في شجر المرخ فلقب صبح أبو مرخة والصبحة والكبيشاب والخنفرية يسكنون من أم سنيطة ودومة أليس أمام الكوه إلى حد ملوط وكانوا يقتنون الإبل ولأجل الذباب اقتنوا البقر فسموا بقارة ولأجل حروب بينهم وبين سليم وبينهم وبين الجمع قدموا قائداً منهم اسمه محارب وانضموا الثلاثة قبائل يداً واحدة فسموا دار محارب.

فضل جد الفضليين

وفضل هذا ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار.

والفضليين يسكنون مع الجمع والبعض بالجزيرة.

منصور

ومنصور[٢٦٨] هذا أولاده قبيلة المناصير هو منصور بن قحطان بن سعد الفريد بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن

---

(٢٦٨) محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ١٧٨ – ١٨١. ولابد من التفرقة هنا بين المنصوراب في الشرق والذين ينسبون إلى بشاريين أم ناجي والمناصير الذين هم من الجعليين أولاد منصور بن قحطان . انظر محمد عوض محمد: تاريخ السودان الشمالي، ص ٦٨. ويرى مكمايكل ان أصل تسمية المناصير هو اسم منصور وهم على النيل في بربر وتتكون القبيلة

الأمير ابو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بـن الأمـير أحمـد بـن الأمـير ابـراهيم جعـل جـد قبائـل الجعليـين والمناصـير يسكنون بين الرباطاب والشايقية وبما أن بلادهم لـيس بهـا جزائـر وسـكناها صعبة نزح كثير منهم إلى كردفـان مـع حمـر وبمـا أنـه حصـلت حـروب بـين الشايقية والمناصير بسبب حب الشايقية لنهب أموال النـاس أصـبح المناصـير يستعينون ببعض البجاة فاختلط على كثير مـن النـاس بـين المناصـير والبجـاة وليس ببعيد أن يكون هنالك صـلات نسـوية والمناصـير أربـاب ماشـية ونـزح البعض منهم إلى جهات أتبره.

مقبض ومياس ومقيت أولاد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسـمار ولـد الأمـير سرار ولـد السـلطان حسـن كـردم الفـوار يقـال لأولاد ميـاس المياسـية ولأولاد مقيت المقايتة ولأولاد مقبض المقابضـة والجميـع انـدمجوا في الجمـع وصاروا منهم.

نسب المناصير

محمد الضب

هو محمد الضب ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسـمار ولـد الأمـير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة

مـن بطـون صـغيرة هم السـليمانية والسـلامات وبـرتي وسـيري وشري، أمـا في الأراضي الداخليـة فأعـدادهم قلـيلة هي الكجـوباب والخـبراء وغيرهـا وعـددهم لا يتجـاوز السـتمائة. بيـد أن نعـوم شـقير له رأي آخـر إذ يـذكر أن أجـدادهم قتلـوا رجـلاً في المنصـورة بمصـر ثم فـروا إلى هـذه الـبلاد وذلك في عهـد غـير بعيـد وهم ينقسـمون إلى خمـس بـدنات وهي الوهـاباب والكبانـة والسـليمانية والكجـوباب والخـبراء. انظـر نعـوم شـقير: جغرافيـة وتاريخ السـودان ٦٣. وانظـر مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان الكتـاب الأول ص ٢٥١. يـذكر مكمايـكل أيضـاً أن للمناصـير زعـامتهم في بـرتي حـلة عـلى نحـو ١٩ مـيلاً مـن الشـلال الرابـع) – عـلى الحـدود مـا بـين بربـر ومديريـة دنقـلا مجـاورين للشـايقية، ووصـفهم بركهـارت بـأنهم بطـن منهم رغم أنهـم لا ينتمـون إلـيهم أصـلاً. ويقـدرهم السـير ولسـون بــ ٢٥٠٠ نسـمة يقـول بـأنهم يـدعون الانـتماء للعبابـدة النوبـة ص ٦٩) وانظـر مكمايـكل: تاريخ العـرب في السودان الكتاب الأول ص ٢٥١ – ٢٥٢.

ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

والضباب لهم حلال وعمار وأبيار بالجزيرة وأراضي داخلة في مشروع الجزيرة ولهم عمودية ومنهم الرجل الصالح الحاج سلامة جد كل من الشيخ دفع الله العركي لامه أم حسونة وجد الشيخ حمد ولد الترابي البديري لامه ومنهم الفقيه ابراهيم زهراء الذي قتل في سنار ظلماً نظير حكم موافق الشرع ومنهم الشيخ أحمد ولد سعد الراوي ومنهم الشيخ الحسين ولد زهراء الذي سجنه الخليفة عبد الله ظلماً حتى مات جوعاً وعطشاً وأخفى قبره وذلك لقوله كلمة الحق أمام الخليفة[٢٦٩].

النوايمة

حميد النوام أبو قبيلة النوايمة وحميد النوام ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

النوايمة

هؤلاء النوايمة أولاد حميد النوام انتقل جدهم إلى قبيلة جهينة وتزوج منهم وأصبحوا منهم في الحل والترحال وأخيراً اختلطوا بالشكرية واندمجوا وفي أيام أحمد بك ابو سن اعتدى حمد أبو سن أخو أحمد بك على وادي أم هشيمة ملك النوايمة وجمع الشكرية وأخذوا الوادي من النوايمة بقوة العدة والعدد فقام أحمد ولد البشير ونازع بواسطة الحكومة وكان أحمد أبو سن مدير الخرطوم وله كلمة عالية فلم يجد النوايمة إنصافاً وأخيراً ارتحلوا إلى أرتيريا.

(٢٦٩) عن الشيخ الحسين الزهراء وتاريخ القضاء في السودان أبان المهدية أنظر مقال المؤلف في المجلة القانونية السودانية لسنة ١٩٦٤م

الماجدية والكرتان

وماجد هو ماجد وولده حمد الأكرت من أولاد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

والماجدية والكرتان(٢٧٠) أولاد حمد الأكرت كانوا يسكنون البحر الأبيض من حدود الجمع والجموعية وكانوا أرباب ماشية ولهم مزارع في البحر في زمن الشتاء وكان يعطون الجموعية ضرائب سنوية فامتنعوا على ملوك الجموعية من الضرائب وصارحوهم واستقلوا وسنة ١٢١٠هـ كان في البلاد غلاء شديد وكان الناس يأكلون اللحم لعدم العيش حتى سميت تلك السنون (سنين أمات لحم) فجاء من الحسانية من الجبل رجل اسمه أفو فنزل مع الماجدية والكرتان عشيراً ولما زرعوا ورأى المقد أو صفرات بحر أبيض ملأ جراب قنقر وأخذه وتوجه إلى الجبل وجمع الحسانية وقال لهم (تموتوا بالجوع والناس عندهم بالبحر سنوي وهذا عيشه) فأخذ جانباً كبيراً من الحسانية ونزل مع الماجدية والكرتان وعملوا معهم صحبة يرعون لهم ماشيتهم بالسالف أي المفاضلة ويزرعون معهم في الأراضي بالنصف في المحصول وداموا على ذلك زمناً طويلاً وتزاوجوا النساء وبلغ أخوانهم بالجبل ما هم فيه من الراحة فارتحلوا إليهم وجاءهم من الجبل الحسنات ولما رأوا كثرة عددهم وقلة الماجدية والكرتان أصبحوا يسرقون ماشيتهم وتعصبوا على الأرض وامتنعوا

(٢٧٠) ذكر مكمايكل أن:« الماجدية تكاد أن تكون قبيلة منقرضة ونفس الشيء –كما علمت– ينطبق على الكرتان. ويقال إن الماجدية كانوا يحتلون الجبال الواقعة على تخوم كجمر في كردفان حتى خواتيم القرن السابع عشر ثم أجلاهم من هناك مهاجرو الزغاوة ودفعوهم شرقاً ويبدو أن هناك بقايا منهم وسط نوبة جبل «أبوتبر » فيما بين كجمر والنيل. وقد ورد ذكرهم في ١٨٢١م بمذكرات «كليوود » في الضفة الغربية للنيل الأبيض جنوب الخرطوم . ومن المخطوطة (د – ٣) (طبقات ودضيف الله) يتضح أن لهم مستوطنة واحدة صغيرة – على الأقل – في النيل الأزرق أيضاً. أما البقية الباقية من الماجدية فلم يعد لهم – فيما يبدو – وجود إلا كفرع للجوامعة الغنيمية فقط.» مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ك١ ص ٢٨٢.

من دفع نصيبهم فجمع الحسانية رجل يقال له كنيدي ويلقب كيوات فحارب الماجدية والكرتان بخيل الفونج فلما ضعفوا ارتحلوا إلى شقيق الماجدية ولم يناصر الجموعية الماجدية والكرتان لاجل عداوتهم وما كانت تتغامض عنهم غير أنه في سنة ٢٣٠هـ جاءت حكومة الأتراك وكانت تظهر عداء شديد لبني جعل وتريد محوهم من الأرض حتى وأنه في بلدة أم ارضة ضرب الدفتردار سبعين رجلاً بالرصاص بعد التسليم والطاعة فيوقف الرجل أمامه ويسأله عن جنسه فلما يقول جعلي يأمر بضربه بالرصاص حتى قُتل سبعون رجلاً وكل واحد يقول جنسي جعلي وباضطهاد الجعليين طاب للحسانية والحسنات المقام في البحر الأبيض أما الجعليون فلم يرض واحد أن يترك نسبه خوف الموت ولهذا إن أنصف الناس فالجعليون أشجع الناس ونقل صاحب تاريخ السودان الشمالي محمد عوض عن مستر كرايتن ان الماجدية والكرتان ينتمون إلى أصل جعلي والصلة بينهم وثيقة في العهود الماضية وكانوا قبائل قوية يمتلكون خيولاً كثيرة وأسلحة ودروع ويقال انهم انتصروا في عدة معارك على جهينة أي جيش الهمج والعبدلاب ومساكنهم الترعة الخضراء إلى حد الجمع أي حلة عمر اليوم وشمال إلى حدود الجموعية وكانوا بعدما تغلب الحسانية يسكنون الماجدية وعد العود ولما جاءت حكومة الأتراك أخلصوا لها أن ولد إدريس جند عمدة الكرتان فضل الله ولد محمد صاحب الأتراك إلى الأبيض ومكافأة له أعطوا ابنه بأرض عد العود وأم ديسة والعديد وثيقة وفي عهد المهدية انفصلت القبيلتان الكرتان تحت الراية الخضراء راية الخليفة علي ود حلو بينما كانت الماجدية تحت راية الأمير يعقوب ولد محمد أخو الخليفة عبد الله وضعفت القبيلتان في حروب المهدية ولكنهما محتفظتان بتراثهما وعاداتهما إلى حد كبير أكثر من جيرانهما فروع الماجدية أولاد ماسخ وأولاد الفكي والقرص والفراد والشيطاب والهداريب وفروع الكرتان أبوروس والدريشاب وأولاد زياد واللوس ويقال أن الشيخ سالم من ولد أبو جنزير الذي يزار قبره بالخرطوم.

شايق جد الشايقية

وشايق(٢٧١) جد قبيلة الشايقية(٢٧٢) هو الأمير شايق ابن الأمير حميدان المدفون فوق رأس جبل العرشكول ابن الأمير صبح ابن الأمير مسمار ولد

---

(٢٧١) إليك ما أورده محمد عوض محمد عن نسب الشايقية :(فيما يلي بيان عن نسب الشايقية كما رواه للمؤلف أحد زعمائهم المشهورين بالعلم بالأنساب وهو يختلف قليلاً عما رواه مكمايكل:(ينتسب الشايقية إلى الجد «شايق» بن حميدان ، بن صبح الشهير بأبي مرخة) بن مسمار بن سرار ... وقد أنجب سرار الجد الأكبر أربعة أولاد وهم: سمرة ، الذي أنجب بديراً جد البديرية. وسميرا ولم ينجب، ورباط جد الرباطاب، ومسمار، الذي أنجب صبح الذي أنجب حميدان الذي أنجب «غانم » جد الجعليين و«شايق» جد الشايقية. وأنجب شايق عشرة من الأبناء: ١) سوار جد السواراب ٢) حوش جد الحوشاب ٣) عون جد العونية ٤) شلُّوف جد الشلُّوفاب ٥) باعوض جد الباعوضاب ٦) قريش جد العامراب ٧) نافع جد النافعاب ٨) مريس جد المريساب ٩) سالم جد البطن المسمى أم سالم ١٠) كدنجا جد الكدنجاب. ولا شك أن أهم هذه الأقسام هم الكدنجا والسواراب والكدنجا أعظم وقد تفرع من الكدنجا عدة بطون من بينها الحنَّكاب والعدلاناب والعمراب وقد كان منهم بيوت الملك وهي متفرعة من جد واحد من الكدنجا اسمه صالح أمه بنت أمير الفونج واسمه عيسى وكان مقر حكمه في بلدة كجسي ولم ينجب عيسى المذكور نسلاً فورث الإمارة من بعده صهره صالح وبعد وفاته قسمت البلاد ثلاثة أقسام بين الأبناء الثلاثة من الحنكاب والعدلاناب والعمراب وكان آخر ملوكهم صبير ملك الحنكاب وشاويش ملك العدلاناب وحمد ملك العمراب). انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مرجع سابق ص ١٨٩ – ١٩٠).

وإليك ما كتبه عثمان حمد الله عن شايق أبي الشايقية في السودان: (رواية حدوقة وهذه وصلتنا عنه بواسطة الشيخ محمد أحمد حامد المادح بتنقاسي وبعد أن نقلنا روايتي الملك يوسف محمد فور الملك صبير ورواية الشيخ جعفر حسان بجزيمة بكتابي دليل الأنساب ورواية الشيخ عبد الله أبوكروق التي وصلتنا عنه بواسطة الخليفة تميم الدار علي بخط ابنه الأستاذ حسن المدرس بمدارس السودان عن أولاد سوار وذرياتهم – أما حدوق فيقول إن أولاد شايق حوش وقريش وعون وسوار وأحمد البعوض ومحمد الشلوف ونافع وسالم ومحمد الصغير وقال: شايق بن حميدان بن صبح المرخة وغانم بن حميدان جد الجعليين وسمرة أبورباط جد الرباطاب وسمير ابوبدير دهمش جد البديرية المحس وسمار أبوه سرار وأن حسن كردم بن سرار بن أبي الديس ..الخ وقال أولاد كدنقة بن شايق هم صالح وصلاح وفرج وفرج الله وعبد الرازق ومرزوق وعبد الدايم وحامد وعيسى وموسى وشرنكو وشريك وشربك ١٣ ويزيد الشيخ الطيب ابقندله الابيضابي عند اجتماعي به

قد ذكر بعض المذكورين وغفل عن آخرين وزاد في بعضهم وقال فيهم حنك بن شايق والحال أنه منهم لأن أبيض بن حسين بن العجمي بن سالم بن شايق وقد قللت رواية السمرقندي من عدد أولاد شايق وذكر بعض الأحفاد فيهم والصحيح هو رواية الملك يوسف محمد فور وجعفر بن حسان والشيخ حدوقة..) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٩.)
(٢٧٢) ننقل هنا ما كتبه محمد عوض محمد في كتابه تاريخ السودان الشمالي ص ١٨١ – ١٩٠ عن الشايقية: (شايق هو أخو الأمير غانم. وعلى الرغم من الجد المشترك نرى الشايقية معتزين بأنفسهم ومكانتهم. ويزعم مكمايكل أن الأساس الجنس يظن وإن كان واحداً عند كل من الجعليين والشايقية ، فإن الظواهر تدل على أن عنصراً غريباً قد أضيف في حالة الشايقية إلى العنصر الأصلي المشترك فكان هذا العنصر الإضافي مميزاً للشايقية في مظهرهم على أبناء عمومتهم. ولعله يقصد بهذا أن الشايقية أصفى دماً وأبعد من الاختلاط من الجعليين. وبذلك يكون التفسير الحقيقي لاختلاف مظاهر القبيلتين وأشكالهم راجعاً إلى أن مواطن الشايقية أكثر عزلة وأبعد عن الاختلاط من الجعليين. وبذلك يكون التفسير الحقيقي لاختلاف مظاهر القبيلتين وأشكالهم راجعاً إلى أن مواطن الشايقية أكثر عزلة وأبعد عن الاختلاط بالعناصر الجنوبية. وبذلك لا يكون الشايقية هم الذين أضيف إليهم عنصر غريب. ويصف مكمايكل الشايقي في مظهره بأنه شاحب الوجه نحيف الجسم خفيف الحركة مكب على الشراب والقمار ومفطور على الكذب (a born liar) انظر (مكمايكل: الجزء الأول من تاريخ العرب في السودان النسخة الانجليزية ص ٢١٣. والنسخة المعربة ص ٢٥٦). ولا شك أن مكمايكل بنى حكمه هذا على أمثلة قليلة ممن اتصل بهم في البوليس أو الجيش ولهذه الأمثلة نظائرها بين الجنود في جميع أنحاء العالم. والصفات الثلاثة الأولى يسهل التسليم بها. أما الثلاث الأخيرة فمن الظلم أن تطلق على شعب بأسره من غير تمييز. ويصفه أيضاً بأنه يمتاز على جميع القبائل السودانية بأنه أكثر ميلاً للمغامرة والمشاجرة وبوجه خاص أنه مستعد دائماً لكي يحترف كمقاتل مأجور (مرتزق) عند أي قائد يستخدمه، وفي مظهره يصعب تمييزه من «المولدين» الذين لهم أب «تركي» وأم سودانية أو العكس. وينقل مكمايكل وصف الرحالة الألماني (فرن) للشايقية وما يتضمنه هذا الوصف من نظريات يعلل بها شكلهم الذي يختلف عن النوبيين والجعليين في آن واحد وفيما يلي خلاصة ما شهد به هذا السائح الألماني الذي زار هذه البلاد في أواسط عهد محمد علي: (من السهل أن يتعرف المرء لأول وهلة على الشايقي، ولكن ليس من السهل أن نفسر لماذا يختلف كل هذا الاختلاف عن سائر العرب. الوجه طيب (good) «ولعله يقصد بذلك أنه معتدل التقاطيع» نحيل واضح القسمات والطبقة العليا تمتاز بملامح وسيمة (fine features) الجبهة عالية والعيون حادة واسعة والأنف محدب وطرفه مدبب وهذا يميزهم عن النوبيين ذوي الملامح الصغيرة. والشفاه معتدلة وشعر اللحية خفيف ولون البشرة أسمر أو أسمر داكن. والقوام نحيل ولكنه متناسب مما يساعد على جميع ضروب النشاط الجسدي، وهم

جميعاً مولعون جداً بالشراب، وملامحهم تدل على أنهم أقرب إلى العرب منهم إلى النوبيين ولكنهم ينكرون نسبتهم إلى العرب أو إلى النوبيين من الغريب أن يكون هذا ما فهمه فرن، لأن الشايقية جميعاً يؤكدون أنهم عرب ويزعمون أنهم مستقلون استقلالاً تاماً وأنهم أصحاب هذه الأرض منذ أقدم العصور. ويمثلون الطبقة المحاربة. ذلك ما فهمته من قادتهم وزعمائهم. أما رجال الدين فيؤكدون غير ذلك ويعترفون بأن القبيلة من أصل عربي، ولكن هذا يرجع إلى أن رجال الدين وحدهم ينتمون إلى أسر عربية. ومن الجائز أن اسم الشايقية مشتق من زعيم ديني عربي. ولكن أليس من الجائز أن الشايقية يمثلون طبقة المحاربين من المصريين القدماء أو أنهم نسل أولئك المحاربين الثائرين الذين هاجروا إلى الجنوب فاستقبلهم ملوك اثيوبيا بالترحيب إشارة إلى ماجاء في الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوت عن جماعة من المحاربين ثارت وأبت العودة إلى مصر. (وقد كانت هذه القصة مثاراً لتأويلات عديدة) ومما يؤيد هذه النظرية موقع بلادهم وقربها من مروي القديمة (مروي القديمة أقرب إلى شندي وبلاد الجعليين، والقريب من أوطان الشايقية هو العاصمة القديمة نبتة). التي حموها من غارات برابرة الجنوب وروحهم الحربية وكونهم غير خاضعين لزعيم واحد بل كانوا دائماً يعيشون أحراراً في ظل ملوك صغار ولعل الأسر الحاكمة فيهم يمثلون طبقة السادة المصرية القديمة التي لم تعترف بسلطان أحد سوى ملوك اثيوبيا فلما زال ملكهم أصبحوا أمراء مستقلين كما حدث لقواد الإسكندر المقدوني بعد وفاته. ومن الملاحظ في الشايقية أنهم يقصرون شعر رأسهم كما هي عادة المصريين وطبقا لدواعي النظافة بخلاف العادة السائدة عند العرب والنوبيين ولكنهم مع ذلك يشاركون العرب والنوبيين في أنهم يشلخون وجوههم. والشلوخ عند الشايقية خطوط أفقية). هذه العبارة المقتبسة من رحلات فرن نسوقها هنا - على علاتها - ولا شك أن وصفه لمظهر الشايقية هو الجزء الذي نستطيع الاعتماد على صحته. أما نظرياته ففيها مجال للقيل والقال وليست بنا حاجة لأن نؤمن بصحتها وإن كان وجود عنصر مصري قديم في جميع سكان السودان الشمالي ليس بالأمر الغريب. والسلالات في كلا الحالين واحدة ومتقاربة. ويرى مكمايكل تأييداً لرأي فرن مشاهدات للرحالة(كايو) الذي رأى الشايقية في إقليم الجزيرة يقيمون نصباً على صورة إنسان يعين حدود الجهات التي غزوها. ويقول مكمايكل إنه مما لا شك فيه أن هذه العادة مقتبسة من الفراعنة الذين كانوا يقيمون تمثالاً على حدود فتوحهم ولكن اقتباس عادة من العادات لا يبرر الزعم بوجود صلة دم وقرابة نسب. ومع أن مكمايكل لا يميل إلى قبول نظرية فرن عن انتماء الشايقية إلى أصل مصري فإنه يسوق نظرية أخرى يفضلها وهي أن الشايقية مولدون من الجنود المرتزقة من الترك والألبان والبشناق الذين كانوا يؤلفون الحاميات والحرس في بلاد النوبة منذ الفتح التركي لمصر كما نزل اليونان المرتزقة أرض مصر في عهد إبسماتيك الأول. ولا يكتفي مكمايكل بهذا بل يزعم أن هذا التزاوج استمر حتى في عهد الأسرة العلوية إلى سنة ١٨٨٢ ذكر مكمايكل في الجزء الأول من تاريخ العرب في السودان ص ٢١٥: (لقد أرسل إلى بلاد النوبة عدد من الضباط في العهد التركي

ويسـمونهم الكشـاف ولا يـزال نسـلهم في بـلاد النوبـة إلى اليـوم يعـرف بهـذا الاسم وهم منتشـرون في جهـات محدودة جـداً وبأعـداد قليلة جـداً ولا يعـرف أن لهـم أثـراً في بـلاد الشـايقية). وممـا يؤسـف له أنـه ليسـت لدينـا دراسـة للشـايقية بواسـطة رجـل مـن علـماء الأجنـاس حـتى نسـتطيع بالدراسـة العلميـة للمقـاييس وعـلى الأخـص مقـاييس النسـبة الرأسـية أن نحكم عـلى وجـه الشـبه بـين الشـايقية وأولئـك الجنـود الذيـن إذا كانـوا حقيقـة لهـم نسـب ألبـاني أو تـركي أو بشـناق فـإن هـذا كفيـل برفـع النسـبة الرأسـية ومثـل هـذا الاخـتلاط يتنـافى مع مـا نعرفـه مـن صـفات الشـايقية الجسـدية كنحـول الجسـم والوجـه وشـكل العيـون. أمـا بـروز الأنـف فمعـروف لدى كثـير مـن العـرب حـتى في السـودان نفسـه. وقـد لاحظتـه (القائـل هـو محمـد عـوض محمـد) لدى الحسـانية في إقلـيم بيوضـة وكـذلك لدى بعـض الدناقـلة والكبـابيش. ولا يسع المـرء إلا أن يقرر أنـه إذا لم يكـن بـد مـن الاختيـار بـين الـرأيين فإنـه لـن يختـار رأي مكمايـكل الذي لا يـنهض بـه أي دليـل وإن يكـن الـرأي الأول لا يـرقى عليـه كثـيرا لأنـه يسـتند إلى أن المصـريين القـدماء كانـت فيهم طبقـة محاربين وكانـت فيهم سـلالة للقيـادة أو جـنس مـتزعم «Leader –Race» وهي فكـرة جرمانيـة تـذكرنا بالعبـارات الـتي كانـت سـائدة في العهـد النـازي وإذا كان رجـل مثـل فـرن السـابق لعهـد هتلـر بمائـة سـنة يسـتخدم هـذه المصـطلحات فـلا شـك أن هـذا النـوع مـن التفكـير متأصـل في الشـعب الألمـاني بصـورة تبعـث عـلى الدهشـة. وإذا كان الأمـر الذي دعـا إلى كل هـذا الشـطط هـو أن لـون الشـايقية أقـرب إلى لـون المـولدين فمـن الممكـن تفسـير هـذا بقـلة تسـرب السـلالات الجنوبيـة وبالاخـتلاط الذي حـدث في العصـور القديمـة لأن هـذا الاقلـيم كان دائم الاتصـال بالشـمال. وإذا كانـت المشـكلة هي الـروح العسـكرية فـإن الهجـرات العربيـة كفـيلة بتفسـيرها وتعليلهـا تعلـيلا مقبـولاً مـن غـير حاجـة إلى أن نجلـب الأتـراك والأرناؤوط وسـكان البوسـنة والهرسـك مـن بـلادهم إلى هـذه الأقـاليم النائيـة. وفي القـرون الماضـية كان للشـايقية أربعـة زعـماء كل مـنهم يعـد مـك، ومراكـزهم في مـروي وحنّـك وكجـبي وعمـري. وإلى نهايـة القـرن السـابع عشـر كانـوا خاضـعين – مثـل كثـير مـن القبائـل – لنائـب الفـنج المسـمى منجـل والذي كان مقـره في بـلدة قـرّي، أي أن نفـوذ الفـنج قـد امتـد إلى بـلاد النوبـة ولا يـزال في بـلدة الدبـة إلى اليـوم جماعـة تسـمي نفسـها «فـنج». ولكـن الشـايقية لم يخضـعوا طـويلا لهـذا الحـكم. وفـيما يـلي خلاصـة لتـاريخهم كـما استخلصـه مكمايـكل: (في حـوالى ١٦٩٠ رأى الشـايقية في الـنزاع الداخـلي بـين الفـنج والعبـدلاب فرصـة ينتهزونهـا للظفـر بالاسـتقلال فثـاروا بزعامـة قائـدهم عـثمان ودحـماد وقـد جـاء في طبقـات ودضـيف الله أنـه كان بارعـاً في الرمايـة لا يخطـيء الهـدف وأنـه كانـت لديـه أسـلحة ناريـة وبفضـلها انتصـر عـلى الفـنج في معركـة وقعـت أمـام جزيـرة دلقـة. ومنـذ تم لهـم النصـر أصـبح الشـايقية لا يـدينون بالخضـوع لأحـد سـوى «المـك» التـابعين له. ولكـن هـذه الحريـة لم تـزدهم إلا حبـاً في الاضـطراب وأفسـحت لهـم المجـال للاغـارة والعـدوان. ويـروي الرحـالة (بونسـية Poncet) أنـه في عـام ١٦٩٩ تابـع النهـر حـتى وصـل إلى كـرتي ولم يسـتطع المضـي إلى أبعـد مـن ذلك مـع ملازمـة النهـر فاضـطر لأن يخـترق صحـراء بيوضـة. وفي

غضون القرن الثامن عشر نشر الشايقية غاراتهم وعدوانهم على بلاد النوبة في دنقلة والمحس والسكوت حتى اضطروا كثيراً من السكان الأصليين إلى المهاجرة إلى كردفان والظاهر أنهم في غاراتهم هذه لم يلقوا أية مقاومة تستحق الذكر فكانوا يسطون من غير تمييز على السكان المسالمين فيسلبونهم أمتعتهم وخيرات بلادهم. والظاهر أنهم وصلوا إلى كردفان أيضاً حيث يروي لنا التونسي- أنهم اشتركوا في الإغارة على دارفور . ويصفهم بركهارت في أوائل القرن التاسع عشر بأنهم يتمتعون بالاستقلال التام ولهم ثروة عظيمة من الماشية والحبوب ولهم شهرة بالكرم وحماية الضيف من كل عدوان كأنه واحد منهم. لا يتكلمون غير العربية وكثير منهم يحسنونها قراءة وكتابة ويمجدون رجال العلم ولهم مدارس يتعلمون فيها جميع العلوم التي تتصل بالدين ما عدا الرياضة والفلك. ويفرضون على الزراع إتاوة عن كل ساقية نحو ٤ أرادب ذرة ورأسين أو ثلاثة من الضأن ومقدار من النسيج ومثل هذا يجبى لكل مك من الأراضي الخاضعة له. ولم يسلم من عدوانهم أبناء عمهم الجعليون فكان المك نمر في حرب متصلة معهم – وقت رحلة بركهارت- وكانوا يسطون بخيلهم ورجلهم ينشرون الدمار والخراب في الشاطيء الغربي للنيل. كذلك اعتدوا على أمراء العبدلاب في حلفاية الملوك حتى هبط سكان البلدة من نحو ٩٠٠٠ إلى نحو ٤٠٠٠ نسمة في ذلك الوقت. وكأنما أرادت الأقدار أن تكسر شوكة هذا العدوان فكان أول معارضة قوية لقيها الشايقية من المماليك الذين هاجروا في أول عهد محمد علي إلى بلاد النوبة وانتشر نفوذهم هناك حتى بلدة الخندق ولم يكن بد من أن يصطدموا بالشايقية وأن تدور بينهم معارك كانت الغلبة فيها أول الأمر للمماليك ثم تكررت المعارك بين الفريقين وكل منهما يتناوب النصر جتى جاءت حملة محمد علي إلى بلاد النوبة وانتشر نفوذهم هناك حتى بلدة الخندق ولم يكن بد من أن يصطدموا بالشايقية وأن تدور بينهم معارك كانت الغلبة فيها أول الأمر للمماليك ثم تكررت المعارك بين الفريقين وكل منهما يتناوب النصر حتى جاءت حملة اسماعيل فاتحد جميع الشايقية تحت قيادة اثنين من أمرائهم (المك صبير والمك شاويش) وأبلوا في القتال بلاء حسنا وأظهروا شجاعة فائقة ولكنهم انهزموا في النهاية بالقرب من كرتي. ولكن الشايقة - وان قبلوا الهزيمة – لم يشاءوا أن يحتملوا نتائجها فيعيشوا عيشة الهدوء والسلم يزرعون ويحصدون فقد كانوا من قبل يسخرون النوبة الذين يعيشون في بلادهم والرقيق وطبقة الخدم لزراعة الأرض فكيف يرتضون أن يمارسوا حرفة كانوا يزدرونها بالأمس؟ لهذا لم يلبثوا أن حولوا هزيمتهم إلى وسيلة يتذرعون بها لممارسة حرفتهم المفضلة وهي حرفة الحرب والقتال فألفوا جيشاً بزعامة رئيسهم وانضموا ليحاربوا في صفوف جيش اسماعيل واشتركوا في غزو الفونج وفتح الجزيرة وأمكنهم بذلك أن يقبضوا ثمناً لمعاونتهم مساحات من الأراضي بالقرب من مصب النيل الأزرق وحول خانق سبلوقة فأصبح لهم وطن جديد في حلفاية الملوك والجهات التي تليها في الشمال. وظلوا طول مدة محمد علي واسماعيل مخلصين كل الإخلاص للسلطة التي ناصروها وكانوا من أهم العناصر التي يمكن الاعتماد عليها في المحافظة على الأمن وجمع الضرائب

الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين وشايق هذا كان رجلاً فارساً شجاعاً وكان ذا قوة من خيل ورجال وله بنون أحد عشر كانوا فرساناً وكانت تتوق نفسه إلى الملك فلما تولى اخوه الملك غانم توجه إلى جهات دنقلا وهنالك نزل بين مملكة البديرية أولاد الملك صلاح وبين المناصير أولاد منصور ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار وكان شايق رجلاً عظيم النفس لا يرتضي الزراعة أو معالجة البهائم فلما نزل البلاد فرض على كل ساقية أردبين عيش وخروف وضايق البديرية في الغارات وكذلك المناصير وتوفي ودفن في دار الشايقية فخلفه ولده في حب الغارات وقيل أن خيل الشايقية كان تغير إلى حد كردفان غرباً وشرقاً لمحمد قول وكانوا يغيرون على حلال النوبة إلى حد سمنة وفركة ولذلك اضطر المناصير أرباب الماشية أن يهاجروا وينضموا إلى حمر وارتحل أرباب الماشية من البديرية إلى كردفان وشملت غاراتهم

ولعل هذا العمل الأخير أكسبهم سمعة غير مستحبة. وظلوا على ولائهم هذا لم يخرجوا عنه حتى في عصر المهدية وبعد سقوط الخرطوم في أيدي المهدي وصدور الأمر بالعفو عن جميع القبائل لم يشمل هذا الأمر الشايقية. وفي الوقت الحاضر يجد الشايقية مجالا لنزعاتهم العسكرية في الانضمام إلى فرق الهجانة أو السواري أو البوليس الراكب ولا يزالون محتفظين بسمعتهم الحربية وبغيرتهم على مصالحهم ولذلك يرهبهم جيرانهم وكثير منهم يشتغل فوق ذلك بالتجارة في مختلف المدن. وقد أصبحوا اليوم موزعين في أقاليم بربر والبطانة والخرطوم وبعض المدن إلى جانب انتشارهم في مديرية دنقلة لذلك لم يكن من الممكن للقبيلة أن تحافظ على وحدتها ومع ذلك فإنهم حيثما وجدوا يبدون ميزة على كثير من السكان في مختلف جهات السودان بفضل مارزقوه من قوة الشخصية. ولا يزال أكثر الشايقية في الإقليم الذي وصفناه من قبل غير أن لهم مع ذلك دياراً في إقليم بربر والعاصمة المثلثة إلى جانب انتشارهم بصفة فردية في مختلف المدن. ويقسمهم مكمايكل إلى نحو اثنى عشر فرعاً وكل فرع يقسم إلى عدة أقسام بحيث يبلغ مجموع الأقسام نحو ٥٥ قسماً منها نحو عشر فقط خارج الإقليم الأصلي وعددهم كبير قد يعادل الجعليين أو يقرب منهم ولكن ليس من السهل الوصول إلى تعداد دقيق يمكن الركون إليه) (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ١٨٠ –١٨٨). وانظر ما كتبه مكمايكل في كتابه (تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٢٥٥ – ٢٦٤).

حتى الجعليين ولا يزالون في نهب حتى جاء جيش الأتراك وكان ملوك الشايقية الكبار الثلاثة يغير بعضهم على بعض كحد قول القائل النار تأكل بعضها إن لم تجد من تأكله فلما جاء الأتراك تداعوا إلى الصلح واجتمع الملك صبير ملك الحنكاب والملك شاويش ملك العدلاناب(٢٧٣) والملك حمد ملك

---

(٢٧٣) ذكر عثمان حمد الله العدلاناب الشايقية بحلفاية الملوك فقال: (لقد ذكرتهم في شرح واف بكتابي الكبير «دليل الأنساب في السودان» ولم يطبع حتى الآن ومصدر روايتي ما أخذته عن الشيخ أحمد أرباب بن سيفين الذي شهد له بمعرفة أجدادهم الأستاذ محمد غرر أيضاً أخذت عن حامد باشا صالح الملك وقد زرته مرات وشهد لهذه بالمعرفة في أنسابهم الشيخ أحمد أرباب سالف الذكر – حدثني صالح باشا قائلاً بأنه نقل هذه الرواية وغيرها عن عبد الحميد بك أبي رقيبة وبشير بك كمبال وغيرهما من كبار الشايقية. تقع حلفاية الملوك شمال الخرطوم بحري حيث يسكن العدلاناب ويقول حامد باشا إن كلمة العدلاناب اشتقت من العدالة في القضاء – وقال إن فروع العدلاناب خمسة – مروي اسم لبلد وهم أولاد محمد سميح – ثم عسوم اسم للبلد أيضاً وهم أولاد عبد الهادي ثم كجبى اسم للبلد ايضا وهم أولاد شيخ خضر – ثم أولاد علي وهؤلاء على اسم أبيهم ثم المنوراب وهم أولاد ولد منور – أما مروي فجدهم محمد سميح – وعسوم جدهم عبد الهادي وهما أبناء الملك محمد الهنتوت – أما أولاده فجدهم علي بن محمد الهنتوت – والنواراب جدهم منور بن محمد الهنتوت – أما كجبى فهم أبناء شيخ خضر بن محمد الهنتوت. ويقولون بأن محمدا الصغير ومحمداً الكبير ابن صالح جد الحنكاب وكانا عادلين في الحكم كما كان ابن صالح عادلاً أيضاً وأن الملك ودمحمد بن الملك شاويش والدته من الحنكاب – وأن أرباب رقمان وأرباب يوسف أبناء الملك صبير وأن الأرباب علي ولد دياب الذي نشبت المعركة بسببه بين الشايقية إذ ذاك هو والد صالح باشا الملك وجد المروي عنه – وقد أصلح بينهم مشايخهم الدويحية فحاربوا اسماعيل باشا – أما عن النسب فإن العدلاناب أبناء محمد الصغير بن الملك محمد بن الملك صالح بن حاج محمد المشهور بكدنقة بن محمد شايق الذي يتصل مع الجموعية في الملك غانم لأن شايق وجموع أخوان وأصهاره بالشايقية بالقبة البيضاء .... الدويحي بمروي وهناك قبر نافع جد النافعاب ونفيع جد النفيعاب ..) (عثمان حمد الله، سهم الأرحام ص ١١).

ثم قال: (قد تقدم ذكر اصولهم والآن أتقدم بذكر هذه الفروع تسهيلاً للغرض المنشود وهو صلة الأرحام راجياً من المنصفين الدعاء الصالح من الله ومعظم روايتي في هذا الفصل عن الشيخ محمد أرباب بن أبي سيفين الذي زرته كثيرا – قال: إن أولاد شاويش منهم جبارة والفاضل وكمبال وودعمارة والملك ودمحمود وزينب وإن أم الملك ودمحمود حنكابية – أما جبارة فأمه من الدويحية واسمها عواق بنت بجاوي – أما جبارة فأولاده محمد بخيت والفاضل وحمد والبنات منهن عوافي

العامراب وجمعوا بادية السواراب بقيادة الشيخ محمد ولد عبود أخو الغناية المحرضة على حرب الأتراك مهيرة بنت عبود التي قالت تغني:

غنيت بالعديلة لي عيال شايق البرشوا الضعيفة ويلحقوا الضايق

الليلة استعدوا وركبوا خيل الكر وقدامن عقيدن بالأغر دفر

جنياتنا الأسود الليلة تتنتر يا الباشا الغشيم قول لي جدادك كر

فجاءتهم رسل الباشا بالطاعة فأعلنوا بالحرب واستعد الشايقية واتفقوا أن يكون حربهم غارات ولهم هجوم هزموا به بعض بلكات الجيش لولا أن حسن باشا خيري عمل حركة التفاف ردت الشايقية وبذا أزعجوا الباشا وجيشه وكرروا الغارات ونهبوا أبل حملة الجيش وبعد ذلك دعا اسماعيل باشا مجلس شورى حربي فأشاروا عليه أن يطلب الملك حمد ولد الملك عبد الدائم ويوسطه في الصلح وأخبره أن يعطي كل فرس عليقة ماهية وكل واحد من الملوك ماهية وأنه أعجب من فراستهم ولا يحب الحاق خسائر بهم لانه عنده النار وأن يعاهدهم على الوفاء وهم كذلك يعاهدونه فخضع وكانوا هم قوة جيش الأتراك في الطلائع والغارات وهم سببوا الفتح كله للأتراك ولما جاء الدفتردار بعد حرق ولد الباشا كانوا عونه فأعطى الشايقية

وجاره والسنية وأم الحسن وست النصر ولكلهم ذريات. أما الفاضل فأولاده الملك شاويش الأصغر وأبورقيبة . ومن بنات الفاضل جارة وست الدار وأمها حوشابية – أما كمبال فأولاده مسند وعبد الحميد ونمر ولكلهم ذريات أما ود عمارة فأولاده: الفمل وبادى – وأما ودمحمود فأولاده أحمد وابوسيفين وودكنونة ونصر الدين وودطمبل وشاويش وعلي شايقي والبنات خاصة وبنت كجبى وأن اباسيفين وعلي شايقي أمهما لأرتنين بنت الملك بشير ملك الخندق – أما نصر الدين وودكنونة وودطمبل فأمهم بنت ضبيبة – أما حمد فأمه جارة بنت دياب شاويش ومن بنات ودمحمود ست البنات وست العيلة – ومن أولاد حمد كمبال – والد بشير بك كمبال وان أبا رقيبة والد نصر وهو والد بشير وحمزة وشاويش والد الملك يوسف وشاويش والد محمد وهذا والد طه «ابسدر ». ثم قال: إن الملك ودمحمود والد الملك يوسف – ولكلهم ذريات بحلفاية الملوك شمال الخرطوم بحري وفي الجيلي وفي أبحليمة والتمانيات بمنطقة الجيلي وفي أم درمان والوصول إليهم سهل بالسيارات والسكة الحديد.) (عثمان حمد الله سهم الأرحام ص ١٢).

أمـلاك السـعداب والنافعـاب وأمـلاك العبـدلاب بالحلفايـة وأصـبحوا يـد للحكومة التركية المصرية القوية لجباية الضرائب والقبض على كـل متعصـب حتـى جاءت المهدية فأوفوا لحكومة الأتراك حتـى أن الملك يوسف قتل وكذا طه أبو سدر وكثير من رجـال الشـايقية كمحمـد ولـد الملـك ولا يـزال جـيش الشايقية كعادة طبيعية يحبون العسكرية والجيش ولهـم قيـادات حسـنة في الجيش والنصر لحملة اسماعيل باشا وقيام الملـوك معـه الملـك صـبير والملـك شاويش والشيخ محمـد ولـد عبـود وان الشـايقية اتخـذوا وطنـاً ثانيـاً في دار الجعليين والحلفاية والعيلفون ولمـا جـاءت المهديـة وأرغمـوا لطلـب العـيش بحكـم الضـرورة مـارس بعضـهم التجـارة وآخـرون الزراعـة وتعلمـوا شتـى الحرف وكان ذلك لهم في حكم المصلحة تـأتي عـلى رغـم النفـوس ونرجـع إلى شايق له من الولد أحد عشر لم ينجب وأنجب كلاً من:

حـوش أولاده الحوشـاب. وعـون أولاده العونيـة ، وسـوار أولاده السـواراب، وسـلوف أولاده السـلوفاب، وبـاعوض أولاده الباعوضـاب، وقـريش أولاده العـامراب، ونـافع أولاده النافعـاب أهـل عـثمان ولـد حمـد. ومـريس اولاده المريساب. وكدنق أولاده الكدنقا. وكـدنق لـه مـن الولـد صـالح وصـالح أبـو الفروع الثلاثة الحنكاب والعامراب والعديد ويقـال أن أم صـالح بنـت الملـك عيسـى الفريجـاوي.[٢٧٤] واليـك بنسـب عظـيم مـن عظـماء الشـايقية ومـن

(٢٧٤) إليـك مـا أورده عـثمان حمـد الله عـن جـد الشـايقية الأول مـن روايـة السـمرقندي: قـال لقـد وجـدت نسـخة لدى الشـيخ محمـد أرباب مـن ذريـة أبي سـبعين بحلفايـة الملـوك نسـخة مخطوطـة نقلهـا عـن السـمرقندي وعـن سـليمان البحـراني وهمـا المؤرخـان اللـذان اعـترف بهـما كثـير مـن النـاس بالسـودان وقـد ذكـر في هـذا المخطـوط هكـذا: «أمـا شـايق بـن حميـدان فـأولاده محمـد وعـون وسـوار ونـافع وحـوش وسـالم وكندقـة وقـد أسمـى كل مـن الفـروع باسم جـده كالسـواراب. ثم قـال: أمـا أولاد كدنقـة عيسـى ومبارك وشـقر وعـدلان وعـامر وصـالح وصـلاح – ثم قـال: أمـا عيسـى فهـو أبـو العيسـياب ومبارك أبـو المباركاب وشـقر أبـو الشـقر وعـدلان أبـو العـدلاناب وعـامر أبـو العـامراب وصـالح أبـو الحـنكاب وصـلاح أبـو الصـالحاب – الخ. ويـروي المـلك محمـد فـور حفيـد المـلك صـبير بالشـايقية غـير هـذه بـزيادة. وأيضـاً روايـة ابـن حسـان بجزيمـه تزيـد عـلى هـذه الروايـة وهنـاك تفصـيلات حـدثني بهـا حامـد باشـا صـالح المـلك ذكرتهـا في الكتـاب الكبـير دليـل الأنسـاب في السـودان فـارجع إليهـا. ويقـول المـلك الحسـين بـن

أخيارهم إلى السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم هو حامد باشا بـن صالح ابن الملك أبن الأرباب على بن ضياب بن الملك محمد سميح بن الملـك على بن الملك محمد أبو صرف العادل تسمت به العدلاناب لأنه كان حـاكماً بالعدل فسمى الملك العادل بن الملك صالح بن الحاج محمد المشهور كـدنق بن الأمير شايق بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمـير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمـير مســروق ولـد الأمـير أحمـد ولـد الأمـير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس بن الأمير قيس بن الأمـير يمن بن الأمير بن عدي بن قصاص بن كرب بن الأمير محمد هاطل بن الأمـير أحمد باطل بن الأمير ذي الكلاع بن الأمير سعد بن الأمـير الفضـل بـن الأمـير العباس بن الأمام محمد بن الأمام علي السجاد حـبر الأمـة وتـرجمان القـرآن الحبر عبدالله بن السيد العباس بن السيد عبد المطلب بن السيد هاشـم جـد النبــي صــلى الله عليــه وســلم. ويقــول المؤرخــون أن أم ســالم منــدمجين في الشايقية وهم أولاد حويد ولد الأمـير حميـدان ولـد الأمـير صـبح ولـد الأمـير مســمار وأن الأمــير شــايق أخــو حمــد وأن أم ســالم واليعقوبــاب بــالجزيرة والأبيضياب أولاد حمد ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح.

حسب الله

هو حسب الله أبو قبيلة الحسبلاب وحسب الله ولد الأمير حميدان بن الأمـير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كـردم الفـوار ولـد الأمير أبو الديس ولد الأمـير قضـاعة ولـد الأمـير عبـد الله حرقـان ولـد الأمـير مسروق ولـد الأمـير أحمـد ولـد الأمـير ابـراهيم جعـل جـد قبائـل الجعليـين يسكنون بقرب الدامر بالشرق وبالغرب ولهم أملاك وجزائر وهم عرب كـرام لهم حمية وشجاعة وعندهم عمودية قائمة ولا زالوا محترمين.

الملك سـعد بقريـة العيلفـون شرق الخرطـوم بـأن صـالح وصـلاح هـما أبنـاء الأرباب يوسـف ولا يبعـد بـأن السـمرقندي والبحـراني قـد أخطئـا في الروايـة والنـاس أعـرف بأجـدادهم مـن الناقـل. (عـثمان حمـد الله: سهم الأرحام ص ١٠).

ومطرف وجمع ومك الزين أولاد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار لم أطلع لهم على ذراري ومن أطلع فليخبرنا لنضع ذلك في الكتاب هذا لأني اكتب وأنا في عتمور أبو دليق قليل الإتصال بالقرى والعمران وما عندي مقدرة على التجوال في البلاد لأن البحث من واجب المؤرخ وأنا في العقد التاسع والحمد لله.

غنوم أبو الغنوماب

وغنوم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين فيقال أن الغنوماب مع الشكرية ذريته وأخبرني الثقة الفقيه عبد الله البشير الخبير أن شيخ الغنوماب عبد القادر ولد علي اطلعه على نسبه إلى الأمير ابراهيم جعل وقال أنهم مع الشكرية ولا يحبون أن يظهروا بخلاف أنهم شكرية والخلاف يضربهم ويجلب لهم العداوات.

حمد بن حميدان

حمد هو حمد ولد حميدان أو قبيلة الأبيضاب وقبيلة اليعقوباب في صنهاري بلدة سنار مشهورون بالصلاح والتقوى وأبو قبيلة أم سالم وهم مندمجون في الشايقية وذلك لأن حمد شقيق شايق جد الشايقية وحمد هذا من عباد الله الصالحين وترجم له ولد ضيف الله المؤرخ بقوله حمد ولد حميدان الجعلي .

الأمير منصور ولد الأمير جموع

الأمير منصور(٢٧٥) ولد الأمير جموع فإنه تولى بعد والده وسكن في جبل الأولياء وكانت بينه واتباع الفونج حروب مستمرة ومات ودفن مع والده

---

(٢٧٥) ذكر عثمان حمد الله نسب الجموعية والسروراب والجميعاب ذرية أبي مرخة فقال: لقد شرحت ذلك في كتابي دليل الأنساب نقلاً عن الكثيرين من الخبراء وعن الشيخ محمد علي هارون

جموع الأول وله من الولد: جموع وجميع وسرور وفتاحة وحريز ونوفل وحميدان.

حميدان أبو قبيلة الحميدانية

وحميدان ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم الأول فإنه ملك أراضي البحر بالشرق وأسس الحلفاية ومن بقايا نسله أولاد عبد الدافع بالحلفاية واستوطنوا بالحفاية حتى تغلب عليهم الأمير عجيب المانجلك وأخذ الحلفاية وجعلها مقر جيشه وسماها حلفاية الملوك وغصب أراضي الحميدانية الجموعية واغتصبها من نسله الأتراك واعطوها سناجك الشايقية.

التاجر بالخرطوم وهنا أثبت هذه الشذرات نقلا عن تأليف أستاذنا مولانا الشيخ المصطفى الشيخ إبراهيم الدسوقي الطيبي قال فيها في سلسلة نسب سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن حمد بن إدريس بن رباط بن ضياب وهو أحد أولاد الملك المنصور الذي قلد الملك بعده وله خمسة بنين رباط هذا جد السادة الطيبية وابراهيم جد أكثر الجموعية كالنايلاب والفتيحاب والازيرقاب وعبد الدافع جد الحميدانية وعبد المعبود جد البحيراب وعلي وله ذرية بالنيل الأبيض بالسودان كالخشوماب والصبحة الذين بضواحي سنار إلى شاطيء النيل الأبيض وكذلك ايضاً الضياب – هذا أربعة إخوان أشقاء جمع وجماعة وجموع الأصفر وحمد الذي يكنى أبوضنيب وأمهم «مها» بنت عون الشايقية – أما جميع فهذا جد الشهيناب والشبراب والجوداب وجماعة جد الضواب والحكماب والدشيناب وجموع الأصفر فهو جد السروراب والعوضاب والدرايسة – وحمد أبوضنيب فهو جد الضنيباب ولهؤلاء الأربعة إخوة لأبيهم «شايق وحريز ونوفل» – أما شايق فهو جد الشايقاب وحريز فهو جد الحريزاب ونوفل جد النوفلاب والله أعلم.

والملك المنصور فهو جد قبيلة المنصوراب وقبيلة الجميعاب وقبيلة الجموعية وقبيلة السروراب وجد السادة الطيبية وهو ابن جميع الأكبر بن غانم بن حميدان بن صبح «له كنة يقال لها مرخة .. » (عثمان حمد الله، سهم الأرحام ص ٨).

الأمير جموع أبو قبيلة الجموعية

وهو الأمير جموع(٢٧٦) ولد الأمير منصور ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم المدفون في سفح جبل العرشكول ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح والكل

---

(٢٧٦) مما يلفت النظر أن هناك خمس قبائل اشتقت أسماؤها من كلمة جمع وهي: الجوامعة والجمعة (أو الجمع) والجموعية والجمعاب والجَّماعاب. وقد حاول مكمايكل أن يستنتج من مجرد اشتقاق هذه الأسماء من كلمة جمع أن كلاً من هذه القبائل يمثل خليطاً أو تجمعاً لعناصر مختلفة متباينة الأصول والصفات. وفي هذا الافتراض مافيه من الاسراف والشطط مع أن كل ما تحدثنا به النسب المتواترة هو وجود أجداد يسمى بعضهم جامعاً أو جمعة أو جماعاً ومع أن المفروض في كل قبيلة أنها لا تخلو من اندماج عناصر فيها سبق لها احتلال الإقليم الذي نزلته تلك القبيلة فإن استنتاج هذه الحقيقة من مجرد اسم القبيلة فيه ما فيه من تحميل الأسماء أكثر مما يبرره الواقع وقد تكون هنالك قبائل نتجت عن تجمع لعناصر مختلفة ولكن ليس في اسمها ما يدل على ذلك. ومهما يكن فإن شجرة النسب كما نقلها الرواة تدل على أن الجموعية قبيلة جعلية انفصلت منذ بضعة قرون عن الجذع الأصلي للمجموعة الجعلية . وتمتد أوطانهم من شلال السبلوقة إلى نحو ٤٠ كيلومترا جنوب أم درمان أي إلى حدود الكواهلة. والكثرة العظمى للقبيلة تعيش على الضفة الغربية للنيل الأبيض والنيل الأعظم وقليل منهم يعيش على الضفة الشرقية جنوب بلدة قري في منطقة شلال السبلوقة. ومن الجائز أنه كان لهم امتداد أوسع في الضفة الشرقية ولكن تضاءل هذا الانتشار أمام توسع بعض القبائل القوية مثل العبدلاب أصحاب حلفاية الملوك وهم من غير الجعليين . وفي عصر الفونج كان الجموعية بجميع أقسامهم خاضعين لزعيم واحد أو مَكْ وهذا الزعيم بدوره كان تابعاً لأمراء العبدلاب أصحاب حلفاية الملوك. وطبقا لما ذكره مكمايكل تشتمل القبيلة على نحو خمسة عشر قسماً أهمها وأشهرها قسم الفتيحاب وهو ينقسم إلى عدة أقسام وهو أيضاً أكثرها عدداً حتى كاد يصبح قبيلة قائمة بذاتها. ورئيسها يدعو نفسه مك ولكن مك الجموعية في الوقت الحاضر هو من أسرة نايلاب بني نايل). ويتحدث مكمايكل عن الفات الطبيعية للجموعية فيذكر أن سواد البشرة والتقاطيع الزنجية أكثر ظهوراً فيهم منها في أية قبيلة عربية أخرى (راجع الجزء الأول من كتابه تاريخ العرب في السودان ص ٢٢٣). وأنهم يرجعون ذلك إلى العدد الهائل من الرقيق الذي كانوا يملكونه قبل عهد المهدية وما ترتب على ذلك من الاختلاط غير أن مكمايكل لا يقبل هذا التفسير على أنه هو السبب الوحيد لانتشار السمرة بينهم بل يريد أن يرجع هذه الظاهرة أو معظمها إلى الاختلاط بعناصر زنجية قديمة كانت تسكن هذا الإقليم قبل هجرة العرب إليه. وأن هذا هو السبب الأكبر في ظهور الصفات الزنجية بينهم.

مقابرهم في سفح جبل العرشكول ولد الأمير مسمار وهو مدفون على رأس الجبل ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والجموعية ابتلوا بحروب كثيرة مع الفونج والعبدلاب ولهم مواقف مشهورة ولهم واقعة الحنيك مع الكبابيش وبلادهم من الترعة الخضراء إلى بني أبيهم الفتيحاب غير أن الماجدية والكرتان تعصبوا على بعض واخذه منهم الحسانية ولهم الشواطيء إلى حد النوفلاب والحريزاب والسروراب إلى حد العقبة فاصل بينهم وبين بني عمهم الجعليون والجموعية يحتفظون بلقب الملك وراثي والملك من أولاد نايل هو الملك محمد ولد الملك ناصر ومعروفون بالشجاعة والكرم الخارق.

ويرد محمد عوض محمد على هذا الزعم من مكمايكل بما يلي: (النظرية التي التزمناها في بحثنا هذا كما يتضح هي أن الجنس الزنجي لم يكن في يوم من الأيام مستوطناً للسودان الشمالي بدرجة محسوسة ولذلك نفضل التفسير الذي يدلي به الجموعية أنفسهم وهو كثر اقتنائهم للرقيق فيما مضى. فإن موقعهم الجغرافي يجعلهم على مقربة من أسواق الرقيق ، وحياتهم الرعوية وما تشتمل عليه من الاضطراب قد تكون دعتهم أنفسهم لأن يكونوا من أصحاب هذه التجارة. ومكمايكل نفسه يسلم بأنهم كانوا يملكون عدداً كبيراً من الرقيق. ولكنه يذكر ذلك لكى يفسر به ما يزعمه من أن للجموعية نزعة إلى السرقة وإن ذلك يرجع إلى عنصر العبيد الداخل في تكوينهم. ولو أن ما زعمه مكمايكل صحيح من أن هذا الإقليم كان فيما مضى وطناً لعنصر زنجي يشبه النوباويين سكان الجبال في جنوب كردفان لكان الأولى أن نرى أثر هذا الانتشار في الأقطار التي تليه من الجنوب حيث نجد الحساني ة والحسينات وقد اشتهروا بأنهم من أحسن أهل السودان في الملامح والتقاطيع. والجموعية – مثل القبائل الجعلية في الشمال – يمارسون الزراعة على شواطيء النهر ولهم قطعان يرعونها في القبائل المتاخمة ولهم ايضاً بعض الاشتغال بالتجارة وقد كانت لهم فيما مضى شهرة في الحرب. وقد نازلوا العبدلاب وكانت الحرب سجالاً بينهم ونازلوا الشايقية ودفعوا غاراتهم. وأرجح الروايات تشير إلى أنهم هم القبيلة الجعلية التي تولت زعامة بني عامر وقضت على دولة البلو كما أسست مملكة تقلي راجع مجلة ٢٦ لسنة ١٩٢٧) من مجلة الجمعية الإفريقية J. of the African Society في صفحة ١٤٠ وما بعدها.) وانظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالين مصدر سابق ص. ١٩٣ – ١٩٦.

ومنهم من تتشرف به بنو جعل عامة الشيخ عامة الشيخ الطيب القطب ولد البشير الذي أرشد جل السودان والذي أكثر من ثلث الناس اليوم من اتباع طريقه المخلصين وهذا شاهد لعظمة الجموعية ولهم الفكي الأمين ولد أم حقين وأن نسل الأمامين على هدى ونور.

جميع

جميع هو جميع جد قبيلة الجميعاب وجيمع هو ولد منصور ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والجميعاب بلادهم من حدود الحميدانية أولاد حميدان ولد الأمير جموع الأول ولد الأمير غانم إلى جبل الرويان ولهم جزائر وأراضي كرس ووديان ومنهم بادية ولهم مزارع وعمارات وهم كرام وفرسان يقتنون الخيل كأبائهم ونبع منهم البطل الشجاع الزبير باشا رحمة فاتح مدير بيان الجنوب كلها بعزمه وشجاعته ورأيه لا بحكومة إذ كانت حكومة الأتراك آخر ما يطول يدها عليه معسكر الكوه. وأما الزبير باشا فامتلك كل الجنوب وبلاد العرب ودارفور وامتاز بالكرم والشجاعة والصبر والرأي السديد ولم يكن نخاساً كما يقول الأجانب والقسس وبائع رقيق بل كان رجلاً طموحاً طمع في ملك فناله ولم يعرف أو يسمع أنه باع رقيقاً قط ولكن قوماً حاربوه من الزنوج فقتلهم في الحرب وبقى بناتهم والنساء فلم يتركهم للضياع بل أهدى النساء زوجات سرارى لبعض الأخيار. ومن يدلني على سوداني واحد باعه الزبير باشا له على مائة جنيه رهان مني أما تقسيم نساء الحرب على الأخيار والقواد من جيشه سرارى فذلك لصيانة البشر من الضياع وله تاريخ يطول سرده في الكرم والشجاعة والتقوى وذلك أنه حفظ القرآن في صباه وعمل به في كبره وكان متقناً للقرآن وبعد نزوله مصر طبع سيرة ابن هشام سنة ١٧٩٥ هـ وأهدى منها نسخة إلى الوالد الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر.

نسب الزبير باشا

وإليك ما كتبه مصحح السيرة النبوية ترجمة ذي القدرة والسياسة الأمير الزبير باشا ذي الشرف الخطير من انتهى نسبه الميمون إلى الأصلاب الطاهرة وأزكى البطون ولعمري أنه لنسب جليل وحسب باهر ومجد أثيل حيث اتصل بشجرة النبي الأعظم وسرى إليه نور طلائع ذلك العقد المنظم فقال حفظه لله منتسباً ذلك النسب الذي نضر وتلألأ سلسله لنسب الزبير باشا واتصال نسبه إلى عبد المطلب فقال حفظه الله فوالله إننا من شجرة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الجامع نسبه للأبوين تعريفاً لا تشريفاً مطلقاً هو الأمير الزبير باشا رحمه بن منصور بن علي بن محمد بن سليمان بن ناعم بن سليمان بن ابكر بن عوض بن شاهين بن جميع بن الأمير منصور بن الأمير جمع بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين بن الأمير إدريس بن الأمير قيس بن الأمير يمن بن الأمير بن عدي بن قصاص بن كرب بن الأمير محمد هاطل بن الأمير أحمد بن الأمير ذي الكلاع بن الأمير سعد بن الأمير الفضل بن الأمير العباس بن الأمام محمد بن الأمام علي السجاد حبر الأمة وترجمان القرآن الحبر عبدالله بن السيد العباس بن السيد عبد المطلب بن السيد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم.[٢٧٧]

(٢٧٧) سرد عثمان حمد الله في كتابه سهم الأرحام نسب الزبير باشا كما يلي: نسب الزبير باشا بن رحمة بن منصور بن علي بن محمد بن سليمان بن ناعم بن سليمان بن أبكر بن عوض بن شاهين بن جميع وهو الجد لقبيلة الجميعاب (ولها سبعة فروع) ابن منصور بن جموع وهو الجد لقبيلة الجموعية وفروعها (وأمها كاهلية) ابن الملك غانم بن حميدان بن صبح أبو مرخة بن سرار بن الملك حسن كردم (الذي يجمع كل قبائل حبل وفروعها) ابن أبي الديس قضاعة بن عبد الله بن مسروق بن أحمد اليماني بن ابراهيم الهاشمي جعل الذي حضر إلى السودان من الشرق بن ادريس بن قيس بن يمني الخزرجي من جهة أمه بن سعد بن قصاص بن كرب بن هاكل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري بن سعد الأنصاري من أمه بن الفضل بن عبد الله بن العباس عم رسول

سرور

هو سرور ولد الأمير منصور ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والسروراب أهل أملاك وجزائر ومنهم رجال ميدان وفرسان الخيل العشاري) وأولاد الزين أحمد «أبو قرنا ناطح» ومحمد وغيرهم وتحلوا بالشجاعة والكرم الفائق لاجل كرمهم وحب الدين نزل بينهم الشريف محمد الأمين الهندي ونشر علوم الدين وتزوج منهم شموم بن أحمد ولد الزين وكل ولده منها .

فتيحاب

هو فتاحة أبو قبيلة الفتيحاب. وفتاحة هو بن الأمير منصور بن الأمير جموع ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والفتيحاب لهم جزائر وأملاك وأراضي واسعة في العتمور والبحر وأم درمان قديماً ملك أباؤهم قبل حلول المهدية سنة ١٣٠٢هـ والفتيحاب مشهورون بالفروسية وركوب الخيل وكانوا يقتنونها ويعتنون بها ولهم ساعد جموع الأيمن في النايبات.

الله صلى الله عليه وسلم. كان هذا النسب من السيد مصطفى علي فايق الزبير باشا وصلني من الصديق الشيخ سعيد بن زبير وهو من المتمسكين بدينهم لهذا ثبته - وقد شرحت فروع هذه القبائل بكتابي دليل الأنساب وفي كتابي دليل الأنساب كتبت بابا مستوفيا عن ذرية الزبير باشا ٢٩ من أبنائه و ١٨ من بناته.) (عثمان حمد الله - سهم الأرحام ص ٧).

حريز

هو حريز ولد الأمير منصور ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار والحريزاب والنوفلاب مختلطون في المزارع والجزائر.

ومنهم الفكي دفع الله ولد الفكي حامد صاحب القبة في أم درمان ومنهم الفكي محمد ولد الفكي مدني ولد أحمد صاحب الآيات الناصعة والكرامات الخارقة مدفون في حلة ود الخبير في مسجده المندرس اليوم واسم الحلة بأسمه ولد مدني.

نوفل

هو نوفل أبو قبيلة النوفلاب. ونوفل بن الأمير منصور بن الأمير جمع بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

مساكنهم شمال أم درمان ولهم جزائر وأراضي وهم مشهورون بالتقوى والكرم وأنهم يألفون الضيف الطارق والغريب اللاجيء .

ضياب

هو الأمير ضياب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

فإن الأمير ضياب استوطن بربر وله البلد هى رأس الوادي وإلى المناصير أولاد منصور ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار أو إلى حد الشايقية وذلك لأن المناصير كانوا أتباع الأمير ضياب وخاضعين له ولكان بينه وبين أخيه ضواب الفة بالغة وكانا لا يفترقان غالباً حتى قدر أنهما ماتا في وقت

متقارب ودفنا في مقبرة بقرب بربر في محل خلاء اليوم وأظنه كان عـامراً هـو بين جرجس وأبو سفار.

وله من الولد: إدريس الأسد، وعبيد السم، وحجاج، ونـاصر القيـد، وزيـد أبـو عجاج، وحمد الندا، وعبد الرحمن، وحسب الله الضريـر، وربـاط أبـو شـملة، ومحمد الينبع.

الميرفاب

والأمير إدريس الأسد[٢٧٨] هو أبو قبيلة الميرفاب ورث الأمير إدريس الملك مـن والده وورثه منه أبنه ضيغم وورث ضيغم أبنه الأمير مـيرف وأولاده الميرفـاب

(٢٧٨) تبـدأ منطقـة الميرفـاب بعـد منطقـة الجعليـين وتمتـد عـلى ضـفتي النيـل مـن مصـب نهـر عطـبرة إلى بـلدة العبيديـة حيـث يبـدأ الشـلال الخـامس. وهي تسـاوي ربـع المسـافة الـتي يحتلهـا الجعليـون. أمـا المدينـة الـتي تعتـبر عاصمـة الميرفـاب فهـي مدينـة بربـر الواقعـة عـلى خـط عـرض ١٨. والميرفـاب يمارسـون فيهـا التجـارة والرعـي والزراعـة والطريـق مـن بربـر إلى البحـر الأحمـر لا يخـترق نهـر عطـبرة بـل يتجـه نحـو السـاحل مبـاشرة. وقـد اشـتهر طريـق سـواكن بربـر في أيام حـكم محمـد عـلي واسـماعيل وكان يسـتخدم أكـثر مـن أي طريـق آخـر لنقـل الغـلات مـن شـواطيء البحـر إلى وادي النيـل في السـودان ومـن الممكـن للسـفن أن تحملهـا بعـد ذلك إلى الخرطـوم دون مشـقة لأن جنـادل السـبلوقة ليسـت عائقـاً خطـيراً للملاحـة. وقـد أسـاء بيركهـارت كثـيراً إلى سمعـة الميرفـاب بمـا كتبـه عـنهم وتحامـل علـيهم تحـاملاً شـديداً. ومـن الغريـب أن مكمايـكل في كتابـه عـن تاريخ العـرب في السـودان يكتفـي بتلخـيص مـا ذكـره السـائح السويسـري دون أن يضـيف شـيئاً مـن عنـده. مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان الكتـاب الأول ص ٢٥٤) ويـتهم بيركهـارت زعـماء الميرفـاب بالتعسـف وإرهـاق التجـار أو «الجلابـة» بالضـرائب الكثـيرة في كل مـرحلة مـن مراحـل رحلـتهم منـذ اقـترابهم مـن المدينـة إلى أن يبتعـدوا عنهـا وطـول مـدة إقـامتهم بهـا. وقـد كان دفـع الضـرائب مـن الأمـور الـتي ينفـر منهـا بركهـارت أشـد النفـور ولعـل هـذا هـو السـبب الأكـبر في تحـامله وإسرافـه. وليسـت الميرفـاب مـن القبائـل الجعليـة الكبـيرة ولكـنهم يوصـفون بشـدة المحافظـة عـلى أنسـابهم وتقـاطيعهم القوقازيـة واضحـة وقـد وصـفهم بركهـارت بـأنهم لا يتزوجـون مـن غـيرهم. ونظـراً لأن بربـر بـلدة تجاريـة وسـوق مـن أهم الأسـواق فقـد نزلـت بهـا جماعـات غـير سـكانها الأصـليين وفيهـا كثـير مـن العبابـدة كـما يؤمهـا جماعـات مـن قبائـل أخـرى تنزلهـا لمـدة قصـيرة أو طـويلة. وقـد بـدأ بيركهـارت سـياحته النوبيـة مـن مصـر عنـد بـلدة دراو ثم اخـترق مـع القـافلة صحـراء العتمـور وقـد اضـطروا لأن يبتعـدوا عـن النيـل بالقـرب مـن أبي حمـد خوفـاً مـن إغـارات نعيم، ولم يصـلوا إلى النهـر إلا عنـدما اقتربـوا مـن بربـر. وبـذلك تجنبـوا إقلـيم الرباطـاب كلـه. فـلم يسـتطع بركهـارت أن يتحـدث

كان يأخذون العشور من جميع البضائع الواردة من طريق مصر ومن طريق سواكن ويأخذون من الصادرة سواء وطريق سواكن أو طريق أبو حمد وكانوا ملوكاً لهم مشانق يقتلون بها الجناة ولهم جزائر وأملاك وأراضي واسعة ولهم الرياسة في بلادهم بعد حضور الأتراك وإلى اليوم سنة ١٣٨٢هـ

الفاضلاب

فضل هو فضل اليسر أبو الفاضلاب أولاد ضياب ولد الأمير غانم ولد الأمير مسمار وأنه فضل اليسر وأخوانه عبيد السم وحجاج وناصر القيد كانوا جميعا حال حياتهم وأصبحت ذريتهم من بعدهم يداً واحدة وقبيلة واحدة لا يميز بينهم غيرهم. وأنهم يسكنون غرب النيل بالمديرية الشمالية ومنهم تجار ولهم أملاك وجزائر وبحمد الله لهم مروءة ومكارم وشجاعة خارقة.

زيد أبو عجاج

هو زيد أبو عجاج جد الزيداب أولاد الأمير ضياب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار وأولاده قبيلة يسكنون غرب بربر ولهم جزاير وهم قوم كرام منهم أناس معدودون ومنهم الشيخ ولد عمر ولد دفع الله الترابي الشجاع أول رجل في السودان نادى بطرد الأنجليز وعذب في ذلك بالسجن ومن شجاعته أنه لما بلغه حرب اليهود للحكومة المصرية ولكل العرب وزع ماله على أولاده وأخذ إلى مصر ثم إلى فلسطين مجاهداً ومتبرعاً ببعض ماله للجيش.

حمد الندا

هو حمد الندا أبو فرع السريحاب وحمد ولد ضياب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله

إلينا عنهم. انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي: مصدر سابق ص ١٧٤ – ١٧٥). وانظر: مكمايكل تاريخ العرب في السودان ك ١ ص ٢٥٤ وفيها نقل مكمايكل عن سير س. ويلسون «بأنهم يصنفون أحياناً كجعليين إلا أن الجعليين ينكرونهم ويبدو أن هناك لغط حول انتمائهم للبجة من عدمه».

حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والسريحاب يسكن بعضهم بربر والبعض بحلة أبو قمري في الجزيرة غرب مدني وهم معروفون بالشجاعة والأخلاق الطيبة والكرم.

عبد الرحمن

هو عبد الرحمن ولد الأمير ضياب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير مسمار ونسل عبد الرحمن موجودون ومختلطون بأولاد زيد العجاج ولهم مساكن بغرب بربر.

حسب الله الضرير

هو حسب الله الضرير أولاده فرع السناهير وناس الشيخ الجعلي تور كدباس والأمير الضرير ولد الأمير ضياب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين

والسناهير ولد الشيخ الجعلي وهم مشهورون بالتقوى والصلاح ولهم حظ عظيم في التجارة فكل من يتعلق بالتجارة منهم يحظى وذلك ببركة التقوى والكرم ومنهم الحاج الريح الفكي محمد السنهوري له عطاء واسع وكرم وافر لا يهتم إن كان عدد الضيوف مائة انسان وأكثر ويطعم كل ركاب القطر إذا تعطل ويوجد مثله في قومه كثير.

رباط أبو شملة

رباط أبو شملة[٢٧٩] هو رباط أبو شملة جد قبيلة الرباطاب ورباط هذا هو بن الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير

---

(٢٧٩) راجع مقالة Lorimer عن الرباطاب في مجلة السودان مذكرات ومدونات S.N.R لسنة ١٩٣٣ الجزء الأول. وانظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي، ص ١٧٦. وفيها يقول: (والرباطاب الذين يعيشون في هذا الإقليم ينتسبون بالطبع إلى بني العباس وهم فخورون بنسبهم العربي الصميم ولا يعترفون بأن في تكوينهم دماء أخرى نوبية أو سواها ويرجعون بنسبهم إلى جد

يـدعى رباط ويصـلون بـين أنسـابهم وبـين كل مـن الميرفـاب والجعليـين مـن جهـة وبـين الشـايقية والمناصير من جهة أخرى. وتتألف القبيلة من سبع عشـرة فرقة أو شعبة بين كبيرة وصغيرة وأكثرها ينتهـي بالمقطع اب كما هـو مـألوف. ويقـول لـوريمر إن هنـاك شـعبة أخـرى تـدعي أنهـا مـن الرباطـاب واسمها العبابسـة تـزعم أنها تنتسـب إلى هـرون الرشـيد وهـو لا يظـن أنهـم مـن الرباطـاب حقـاً بـل يمثلـون هجـرة متـأخرة انضـم أفرادهـا إلى الرباطـاب ويعـيش أكـثرهم حـول بـلدة أبي حمـد وهـذا وحـده دليـل عـلى حداثـة هجرتهم. ولـيس لدينـا معلومـات وافيـة عـن تاريخ الرباطـاب منـذ نزلـوا هـذا الإقلـيم ومـع ذلك فـلا شـك أنـه كان مـن أقـدم الأقـاليم الـتي غزتهـا الثقافـة العربيـة في السـودان. وحـول شـعبة العبابسـة وصـلتهم بالجـوابرة يقـول عـثمان حمـد الله: إن فـرع العبابسـة يتصـل بالسـيد هـارون الرشـيد ولقـد نقـل إلينـا مـافي هـذا البـاب الأسـتاذ أحمـد محمـد تـوم المشـهور بالقلـوباوي وهـو مـن ذريـة القـاضي أبوسـبيب ويسـكن الآن في مقـرات «الطويتـة» ويسـتند المـروي عنـه عـلى تاريخ أخـذ مـن نسـب الشـيخ الـولي الصـالح إبـراهيم القلـوباوي وأيضـاً مـن تاريخ الشـيخ أحمـد النـبر المتـوفى في القـرن الحـادي عشـر الهجـري. يقـول الأسـتاذ إن علائـق عبـد الغـني بـن محمـد أيمـاني بـن القـاضي أحمـد أبوسـبيب بالعبابسـة والدتـه رباشـة بنـت محمـد بـن محمـود بـن سـعد بـن محمـود العميـاني بـن ادريـس الحديـد بـن طـه بـن مسـلم بـن سرير بـن تكم بـن محمـد الجمه بـن عبـد الـرحمن بـن الشـيخ شرف الديـن بـن يعقـوب المكنى بـأبي العبـاسي وشرف الديـن هـو جـد العبابسـة الموجـودين بالسـودان وأكـثرهم بالجزيـرة مقـرات مـن أعـمال أبي حمـد وفـروعهم كالآتي: الحمـداب وكلهـم بمقـرات والهـادياب وجلهـم بمقـرات وبعضـهم بنهـر عطـبرة والحراديـد ويسـكنون في ثـلاث جهـات وهيـب بالقـرب مـن الزيـداب وودالعبـاسي شرق الحـداد بالصـعيد ودونتـاى بالقـرب مـن سـنجة عبـد الله صـعيد والحمـاراب ويسـكنون بـبلدة الـراو بالقـرب مـن الزيـداب أيضـاً والحطاطيـب ويسـكن أغلـبهم بـبلدة مـن أعـمال القضـارف والـزرق وجلهـم بمقـرات وبعضـهم بنهـر أتـبرة أيضـاً والبعيـواب ويسـكن أكـثرهم بـبلدة العـار مـن أعـمال مقـرات وبعضـهم بالمناصـير وجانـب مـنهم بمقـرات وهم الامامـاب والفاضـلاب ويسـكنون بالجزائـر مـا بـين الكربـة وحنانيطـة وأشـهرهم الحسـاباب وأولاد مسـلم وهم ثلاثـة فـروع الحديـداب ويشـتمل هـذا الفـرع عـلى قبـيلة القلـوباب والعـاراب وجماعـة ناوى والكربـة والسـنيناب بجزائـر الرباطـاب ويشـتمل أيضـاً فـرع مسـلم عـلى البواليـد والفريعـاب. «وأولاد جـمال الديـن» ويشـتمل فـرع جـمال الديـن عـلى العفوشـة ويسـكن أغلـبهم بجزيـرة شري ومـنهم البحـاري بـن محمـد قيـامي زوج سـتنا بنـت الحسـن أبي الطيـب بـن الأمـين وبعـض العفوشـة يقيمـون بمقـرات والـبعض وهم أولاد الكـريم يقيمـون بـبلدة الرويـدة بـين الكربـة نادي ومـن أولاد جـمال الديـن الخبـيراب ويسـكن أغلـبهم بجزيـرة سـبنس بجـوار نادي وبعضـهم بمقـرات ومـنهم العبـد الصـالح عجـل أبوسـعيدة الذي اتخـذ له سـيفا مـن الخشـب ومـنهم أى أولاد جـمال الديـن الشـمخية ويسـكنون بحـري مقـرات قـبلي بـلدة العـار. أمـا شرف الديـن والد هـذه القبائـل والذي قـبره بالكاسـنجر قـبي بـلدة كريمـة فهـو شرف الديـن بـن يعقـوب بـن سـعد الديـن بـن عـز الديـن بـن عبـد الـرحمن بـن مـوسى

بـن عيسـى بـن محمـد بـن أمـير المـؤمنين المتـوكل عـلى الله بـن أمـير المـؤمنين المعتصـم بالله بـن أمـير المـؤمنين هـارون الرشـيد بـن أمـير المـؤمنين محمـد المهـدي بـن أمـير المـؤمنين أبي جعفـر المنصـور بـن محمـد بـن الخلائـف بـن عـلي السـجاد بـن عبـد الله بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب بـن عـم النبـي صـلى الله عليـه وسـلم. وأمـا والدة عبـد القـادر بـن عبـد الغنـي المـذكور فهـي مـن قبـيلة العبابسـة أيضـاً ويقـال إنهـا مـن ذريـة الـولي الصـالح ود صـالح – وأمـا والدة الأمـين بـن عبـد القـادر فهـي حـوض المنـا بنـت الشـيخ ابـراهيم بـن بـدور المشـهور بـود العـار وبـدوي هـو أبوشـويمة بـن محمـد بـن محمـود أخـي دباسـة وشـقيقة الأمـين هي ام هـاني بنـت عبـد القـادر وقـد تزوجهـا الشـيخ ابـراهيم القلـوباوي بعـد وفـاة خالتهـا فاطمـة بنـت ود الفـار فأنجـب منهـا سـعد والسـعيد . وسـعد هـو الذي تـزوج مدينـة بنـت خـالة الأمـين شـقيقة الطيـب ومنصـور والحـاج عـلي وقـد ولدت مدينـة لسـعد هـذا ولداً اسـماه المـكي وهـو بـن المـكي والد ودحامـد وسـعد وأبـو حجـول وود حامـد هـو والد الطـاهر والنـاهي وأبـو حجـول ومكـة – وأمـا سـعمكي فهـو والد المـكي وعطـا الفضـيل وفاطمـة والدة أولاد النـاهي والسـور والدة أولاد جيـد الله والنحينـة والدة مختـار ودحسـين وأخواتـه أم النصر وآمنـة وفاطمـة ومـن بنـات سـعد أم الحسـين والدة أولاد الصـادق بـن حمـدنا الله وهم المنصـور وعبـد الله وخديجـة ومـن بنـات سـعد آمنـة والدة ابـراهيم مـن عثمان من أشراف العبيدية .) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص٧٣-٧٤).

وقـد سرد عـثمان حمـد الله نسـب الرباطـاب وفروعـه فقـال: (مـنهم الضـعيفاب والجهـولة وابنـاء المـلك ضـعيف والمـلك محمـد أبوحجـل والكراتنـة والعلقـماب والسـنداب والضـياباب والقسـملياب والشـقر والصـالحاب والصـلحاب والقريـداب والعبابسـة والنجـراب والشـكاكك ومحطـاتهم الـكرية ونـدى وشريـف وأبهشـيم وأبـو ديـس ودقشـى وأبوحمـد إلى حـدود المناصـير جـدهم قمـره وبـرتي – المناصـير ود نعـمات رئيسـهم الوهبـاب واللجـوياب والحماميـد والخـبر والسـليمانية – هـذا مـا حـدثني بـه الشـيخ البـدوي محمـد قسـم الله بـن محمـد الأمـين بـن عبـد القـادر مـن فـرع القرانيـب والضعيفاب اتصلت بـه في مـنزل صـاحب الفضـيلة أبي القـاسم أحمـد الإمـام بمحكمـة العمـوم الشـرعية بالخرطـوم سـودان وكان بحضوره وقد قرظ المروي عنه في معرفة أهله.)

روايـة المرحـوم الشـيخ بابكـر بـدري مؤسـس مـدارس الأحفـاد بـأم درمـان حـدثني قـائلاً: (هم أبنـاء محمـد بـدري بـن الصـادق بـن الطيـب بـن محمـد بـن الفكي مـالك بـن شـكاك بـن مـالك بـن عبـد الله بـن ادريـس بـن ايـوم بـن فرنيـب وفي هـذا يجتمـع الحجـلاب والضـعيفاب ومـنهم المـلك عـوض الله فهـم ذريـة محمـد خبـيرابي مـن فـرع الرباطـاب ومنـه فـرع أولاد عـثمان ومـنهم ذريـة محمـد عـلي وهـذه الروايـة الأخـيرة حـدثني بهـا محمـد أحمـد عـثمان الرباطـابي بـأم درمـان وقـد قـالوا ويوجـد فـرع التـماياب بـأم درمـان ومـنهم عثمان بـن عـلي بـن رحمـة والجنيـد بـن عـثمان بـن رحمـة والنقـراوي عثمان رحمـة وخـالد حمـزة رحمـة ومـن فـرع الفوكنـاب بـأم درمـان آل عبـد الهـادي عمـر الصـادق واخوانـه عبـد القـادر واحمـد وحامـد ويوجـد بـأم درمـان كثـير مـن فـروع الرباطـاب ويقـول الشـيخ بابكـر بـدري سـالف الذكـر ان أولاد رباط أربعـة

سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والرباطاب مسكنهم إلى حد الميرفاب جنوباً والمناصير أولاد منصور ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير مسمار يحدونهم من الشمال ولهم جزائر وأراضي واسعة ومنهم بيوتات معروفة بالفضل منهم آل أبو عجل وآل الملك البشير وغيرهم والرباطاب معروفون بسرعة الخاطر والذكاء الخارق النادر والشجاعة الزائدة وهم حاربوا الجيش الإنجليزي المار بالبحر لنجدة غردون وقتلوا قائدهم سندرس ولم يفلت منهم غير القليل النادر وكسروا وابور الجيش وهزموه هزيمة منكرة ولهم باع في التجارة ويقال أن فقيراً من الرباطاب ذهب إلى جبال تقلي(٢٨٠) داعياً إلى

سنجر وصلاح وعوض الكريم وشراب – أما سنجر فهو جد السنجراب سكان مقرات بأبي حمد وصلاح جد الصلاحاب وهم بابهشيم وفي الجزيرة وعوض الكريم فريب منهم وأما شراب فهو جد الشراب وقال يوجد في أجداد الرباطاب ورباط الصغير ورباط الكبير ولم يتذكر ما بينهما من الأجداد. (عثمان حمد الله: سهم الأرحام، ص ٢٠٣).

(٢٨٠) يرجع تأسيس مملكة تقلي إلى هجرة رجل من الزهاد الجعليين ، ويقال إنه من قبيلة الجموعية ، حوالى سنة ١٥٣٠، وقد نزل هذا الرجل وسط تلال تقلي، فلم يلبث أن اجتذب قلوب السكان، وجلهم من النوبا، بورعه وطيب أخلاقه، واتصل بزعيم الإقليم عن طريق المصاهرة. فلم يكن بد أن يؤدي هذا إلى تولي ابنه المشهور باسم جيلي أبوجريدة منصب الرئاسة والملك، ولعل هذا قد تم حوالى عام ١٥٧٠ ولم يلبث أن اشتمل ملكه على الإقليم الشرقي من الجبال ما بين بلدة تالودي في الجنوب إلى أبوحبل في الشمال. وخلفه في الملك تسعة عشر من أبنائه وأحفاده. وقد كان لهذه المملكة شهرة واسعة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر. بحيث استطاعت أن تحافظ على استقلالها الذاتي في عهد محمد علي واسماعيل ابنه، كما استطاعت أن تقاوم المهدية بعض المقاومة ولا يزال نسل أمرائها إلى اليوم يتمتعون بقسط كبير من الاحترام وبنصيب لا بأس به من النفوذ وإن استحالت المملكة إلى قسم من الأقسام الإدارية في السودان . وليس الذي يهمنا أن نتتبع تاريخ تلك المملكة وإنما الذي يعنينا أن نذكر أثرها في نشر العروبة في جنوب السودان. والظاهر أن أمراء هذه المملكة كانت لهم سياسة مرسومة في نشر الإسلام والعروبة في هذه الجهات الوعرة. وكانت هذه السياسة ترمي إلى تحقيق هدفها عن طريقين: الأول هو ما يخطر على البال لأول وهلة، بنشر الإسلام والثقافة العربية والتزاوج بين القبائل النوباوية . ولكن الأمراء في الغالب لم يلبثوا أن رأوا أن هذه الطريقة لا تفي بالغرض بالسرعة اللازمة ولذلك

الإسلام فتـزوج بنت الملك وانجبت أولاداً ورثوا الملك ومنهم ملوك تقلي اليوم ومن الرباطاب الرجل العظيم الشهم المجاهد في نشـر العلـم الشـيخ بـابكر بدري[٢٨١] الذي أفاد بعلمه واوقف نفسه لنفع الناس إلى أن لقى ربه.

التجأوا إلى الطريقة الثانية وهي تشجيع القبائل العربية على المهاجرة والاستيطان في هذا الركن من السودان. فأخذت جماعات من الجعليين تهاجر من الأقاليم النهرية وكذلك جماعات من البديرية والجوامعة . وبوجه خاص بطون بأجمعها من قبيلة الكواهلة وكنانة. وبفضل هذه السياسة انتشرت العروبة في جبال النوبا الشرقية. انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٢٥٩-٢٦٠) وبالحاشية: راجع مقال Elles: The Kingdom of Tegali في S.N.R لسنة ١٩٣٥ ص ٢ وكنانة المشار إليها قبيلة عدنانية غير أنها لا تتصل بالجعليين إلا عن طريق المصاهرة والراجح أنها فرع من القبيلة العربية التي تسمى بهذا الاسم في جزيرة العرب. وهي تعيش اليوم في إقليمين: الأول على النيل الأزرق في جنوب سنجا مع قبائل رفاعة . والأخرى في جنوب كردفان وبوجه خاص في الجزء المشار إليه هنا راجع مكمايكل تاريخ العرب في السودان الجزء الأول ص ٣٣ وهو يشير إلى أنهم هم وقبيلة دغيم هاجروا إلى السودان عن طريق مصر).

(٢٨١) الشيخ بابكر بدري (١٢٧٧ــ ١٣٧٤هــ)،(١٨٦١ــ ١٩٥٤م). رائد تعليم المرأة في السودان. وُلِدَ في دنقلا بالسودان وينتمي لقبيلة الرباطاب، ونزح مع أسرته صغيرًا إلى مدينة رفاعة في وسط السودان. حفظ القرآن في الخلوة برفاعة ثم أرسل إلى مدني ليستزيد من العلم الشرعي. تأثر بشدة بشيخه في الخلوة أحمد حامد الكراس فيقول عن شيخه: «رغم أن حيران الخلوة كانوا يفيضون علي الأربعمائة طالب لم يكن له منهم مساعد ولا من غيرهم.كان، لا يبالي بأهل المال ولا أهل الجاه ولا يقبل هدية من أحد ولا يسمح لتلاميذه أن يعملوا في مزرعة أحد ولا يستغلهم للعمل في منزله». ويضيف «كان يمنعنا من عادات الخلوات المؤدية للدناءة كالشحتة بالشرافة في السوق أو في المنازل أو السعي لمآتم الاموات لنأكل لحم الصدقات» آمن بالمهدي وهاجر مع والدته إليه حيث شارك في حصار الخرطوم وحضر فتحها ومقتل غردون . ثم رافق ود النجومي في غزوه لمصر حيث أسر وأقام بها زمانا. وفي القاهرة تلقف العلم وحصل على قدر كبير من المعرفة وطاف بالمنصورة، واستقر تاجرًا بالإسكندرية، ثم تركها وسافر إلى أسوان. وفي كتابه (تاريخ حياتي) الذي نشر بعد وفاته تفاصيل رحلاته في تلك الفترة. عاد إلى السودان عام ١٨٩٨م ولبى نداء الخليفة عبد الله فحمل السلاح وحضر موقعة كرري الشهيرة في شمال أم درمان، وهي الموقعة التي كتب عنها تشرتشل كتابه حرب النهر.استطاع بابكر بدري بمساعدة الكولونيل كورينج بناء مدرسة كان لها الفضل في تخريج علماء أجلاء أدوا دورًا كبيرًا في الحياة السودانية. ولم يكتف بابكر بدري بذلك بل افتتح أول مدرسة خاصة لتعليم البنات في السودان

محمد الينبع

محمد الينبع ولد الأمير ضياب ولد الملك غانم ولد الأمير حميدان ولـد الأمـير صبح ولد الأمير مسمار ولـد الأمـير سرار اولاده ضـمن الميرفـاب أبنـاء عمهـم ميرف ولا يميزهم غيرهم.

أبو خمسين

أبو خمسين(٢٨٢) هو أبو خمسين ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولـد الأمـير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن

عـام ١٩٠٣م وأدخـل فيهـا بناتـه. وجـد بابكـر بـدري معارضـة شـديدة حين بـدأ في تعليم البنـات، فقـد كان السـودانيون آنـذاك يتوجسـون خيفـة مـن تعليم المـرأة. فأخـذ يعمـل بـأناة وحكمـة في هـذا المجـال، وبدأبـه وحُسـن فهمـه للنـاس وطبـائعهم تمكـن آخـر الأمـر مـن كَسـب ثقـتهم، وبصّرهم بمـا للعلـم الحـديث مـن فوائـد غابـت عـلى النـاس بسـبب شـكوكهم في نـوايا الاسـتعمار . وكانـت فتيـات رفاعـة هـن رائـدات التعلـيم النسـائي في السـودان. دخـل بابكـر بـدري بهـذا العمـل الجليـل التـاريخ السـوداني وسـمي «رائـد تعلـيم المـرأة في السـودان». وبعـد ذلك عمـل مفتشًـا في مصـلحة المعـارف فـاهتم بإدخـال الحسـاب والقـراءة والكتابـة في كتاتيـب القـرآن الكـريم ، كـما ألـف كتـابًا في المطالعـة لتلاميـذ المـرحلة الابتدائيـة. وتقاعـد عـام ١٩٢٧م عـن العمـل الحكـومي، ولكنـه بـدأ في إنجاز عمـل جليـل آخـر هـو افتتاحـه لمـدارس الأحفـاد الـتي أدّت ومـا زالـت تـؤدي دورًا تربـويًا كبـيرًا في الحيـاة السـودانية. وقـد أصـبحت الأحفـاد اليـوم عـدة مـدارس للبنـين والبنـات، كـما أنهـا أفضـت إلى إنشـاء كليـة جـامعي ة للبنـات تخصصـت في نـوع مـن المعرفـة تحتـاج له الفتـاة السـودانية، صـارت بعـد ذلك جامعـة مـتكاملة. يعـد بابكـر بـدري أول مـن ألـف الشـعر للطفـل السـوداني، وَضَمَّنَـهُ كتـاب المطالعـة. وقـد قـام المسـتر سـكوت والأسـتاذ يوسف بدري بترجمة بعض فصول كتاب (تاريخ حياتي) إلى اللغة الإنجليزية.

(٢٨٢) يـذكر مكمايكل أن أبوخمسـين مـن ضمـن الـزعماء الذيـن يسـمون أنفسـهم بالعـرب الخلـص وأنهـم انفصـلوا في حـوالى القـرن السـادس عشـر مـن أصـولهم وتزاوجـوا مـع النـوبيين واسـتقروا مـع عـوائلهم عـلى النيـل شـمال السـبلوقة وأسسـوا سـلطة وسـيادة وهـؤلاء الـزعماء هم عرمـان وأبوخمسـين أبنـاء ضـواب بـن غـانم وفي الحاشـية: (وربمـا كانـوا أبنـاءهم أو أحفـادهم الذيـن عـاصروا السـمرقندي) ويـذكر أن السـمرقندي يصـنفهم في قـوائم الأنسـاب ضمـن مـن يتحـدرون مـن بـني العبـاس ولا يقتصـر الأمـر عـلى ذراريهـم فحسـب – وهم كـثر – بـل يشـمل ذلك كل مـن انتسـب إلـيهم مـن أتبـاع في أزمـان لاحقـة وصـاروا يـدَّعون نفـس الأصـل وظـل الجعليـون حتى خـواتيم القـرن السـادس عشـر تحـت زعامـة سـعد بـن دبـوس جـد فـرع السـعداب الذي يظهـر في النسـبة كحفيـد أو ابـن لحفيـد عـدلان بـن عرمـان. ومـن

كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولـد الأمـير أحمـد ولـد الأمـير ابـراهيم جعـل جـد قبائـل الجعليـين هـو اسـتوطن غـرب الجعليـين وكـان رجـلاً يحـب عـمارة الأراضي والأملاك وكان ذا دين وكذا ولده من بعده وترك من الولـد : محمـد، وحمـد البهكور.

حمد له من الولد: كتيب ، وبليل، وقريب، وحمد الله ، وجريف.

الكتياب

كتيب[٢٨٣] هو أبو الكتياب هو ولد محمد ولد أبو خمسين ولد الأمـير ضـواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمـير مســروق ولـد الأمـير أحمـد ولـد الأمـير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين والكتياب فرع من فروع الجعليين له قيمة كبيرة ولهم جزائر وأمـلاك في العتمـور ولهـم أراضي واسـعة في الكـرس ولهـم مسجد من قديم الزمان يعلم القرآن ومنهم تجار معروفون.

قريب

أما قريب فهو لد محمد ولد أبو خمسين ولد الأمير صنوان ولد محمد ولد أو خمسـين ولـد الأمـير صـناب فـإن نسـلهم انـدمج في الكتيـاب ولا يعلـم غـير أنفسهم.

هـذه الفـترة يبـدأ التـاريخ الحقيقـي للجعليـين. (مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان، النسـخة العربيـة تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٢٨٣)

(٢٨٣) لعـل صـوابه كُـتَيْ ولـيس كتيـب كـما أبلغـني أحـد العـارفين بنسـب الكُتَيَّـاب ويؤكـد صحـة مـا ذهـب إليـه هـو أن السـودانيين اعتـادوا أن يضـيفوا النسـبة (اب) إلى الاسم المفـرد وبهـذا فـإن المفـرد (كتي) حين تضاف إليه النسبة يصبح اسم الجمع (كتياب).

جريف

جريف ولد محمد ولد أبو خمسين ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم فإنه جريف بالعقبة وسميت البلدية وسكن أولاده الجريف ومعهم بعض أولاد بليل.

بليل

بليل أبو فرع البلياب وبليل ود محمد ولد أبو خمسين ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والبلياب كانوا يسكنون الجريف مع بني عمهم أولاد جريف وفي زمن الأتراك انتقلوا إلى رفاعة ولهم حلال بالقرب من ولد الخبير وبعضهم بالبرياب ومنهم العالم الفكي المبارك ولد طيفة عبد الرحيم وأولاده في الطندب

نسب واحد منهم

ولد الفكي المبارك ولد محمد ولد النعيم ولد عيسى ولد موسى ولد عيسى ولد النور ولد رضاي ولد بليل ولد محمد ولد أبو خمسين ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار.

حمد البهكور

ولد أبوخمسين ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وله من الولد: أبوحريرة جد الحريراب ، والحاج جد الحجاج ،

وأدرق جد الادرقة.

أولاد أبو حريرة

هو أبو حريرة جد فرع الحريراب وأبو حريره ولد حمد البهكور ولد أبو خمسين ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وأولاده الحريراب يسكنون في دار الجعليين ولهم أراضي خلاء وبحر ولهم مزارع ووطن.

أولاد الحاج

هو الحاج أبو فرع الحجاج والحاج ولد محمد البهكور ولد أبو خمسين ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والحجاج ولهم وادي يقال له وادي الحاج وحفير مسمى حفير الحاج ولهم شياخة قائمة وقد غلط ولد ضيف الله حيث قال الحاج البيجاوي وذلك لأنه أتى من نهر أتبرة وطن البجا وكان هنالك سكنه قبل وفوده على الشيخ حسن ود حسونة وأخذ العهد منه بالطريق.

الأدرقة

أدرق: هو أدرق أبو فرع الأدرقا وادرق هو ابن حمد البهكور ولد أبو خمسين ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والأدرقة يسكنون أم حطب ونهر اتبرا وأم شديدة ومن الغريب أن جميع قبائل الجعليين إذا سئل احدهم يقول جعلي وإذا قيل من الجعليين يقول عباسية نسبة إلى السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وسبب دعوى البعض

من الأدرقة الشرف أنه حضر عندهم رجل من الحجاج أسمه الحاج خليل ولد حسن وتزوج من الأدرقة ورزق ابنه يوسف وتزوج بنت خاله وولد ابنه محمد ولد يوسف الصالح وكان لفظه يقول لكل احداً شريف وموجود اليوم جلال الدين ولد حسب الله ولد محمد يوسف الصالح وأن محمد يوسف في سنة ١٢١٧هـ كان في بادية الجعليين الرحل بأم شديدة فزرع في الميعة التي هى قرب بير أم شديدة وزرع مع التراترة فلما كمل ماء الخريف رحل العرب إلى أم حطب فحفر محمد يوسف جمامة ولا زال يحفر حتى أصبحت بئراً فحفر غيرها فلما كثر الماء ارسل ولده إلى الشيخ علي ولد محمد ولد عثمان فقال وجدنا ماءً كثيراً ندفنه أو تحضروا وتأتوا له وذلك لأن الدنيا نهب فأرسل الشيخ علي الخيول والرجال والمال أخبرني بذلك الشيخ طلحة ولد الشيخ عبد الباقي وقال إن والده كان مع العالياب وأن والده أرسل بهائمه ومن يحفر لها وأنهم حفروا القوز الذي عند الميعة وهو العد المسمى اليوم أم شديدة.

المكابراب

مكابر هو جد فرع المكابراب[٢٨٤]. ومكابر هو ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار

---

(٢٨٤) المكابراب والضياباب وفروعهما من عرمان: قال الشيخ عثمان حمد الله: (لقد بحثت كثيراً عن هذه الفروع واتفق العارفون على أن أعرف رجل بأنسابهم الشيخ علي ابراهيم الرقيق. ومن المقرظين له الشيخ سليمان مختار الطبيب الشعبي بالخرطوم فكتبت له وانتظرته ردحاً من الزمن فرد على قائلاً – بسم الله الرحمن الرحيم – حضرة عثمان حمد الله - نأسف لتأخير الرد عليكم – الخ... ثم قال: أما مكابر فأولاده: يوسف وعبد الحد أشقاء ومحمد الفريد من أبيهما – أما نسبة القوجناب فهم فرع منهم الديااب والدريساب والبشيراب . فالجد الجامع لهم هو عمارة بن حمد بن سليمان بن حمد بن محمد بن علي بن قوجن بن علي بن سرحان بن محمد الفريد بن مكابر. فيوجد مكابر اثنان عند القوجناب مكابر الصغير جدهم الذي يجمعهم بن محمد الفريد الذي يصلون به جدهم مكابر الكبير بن عرمان – أما النوبة منهم فإنهم ينتسبون به إلى جدهم عمد الفطينة فهم من أولاد يوسف بن مكابر بن عرمان – وإن أولاد الحاج علي ولد رحمة بالموردة بأم درمان فهم من أولاد عبد الحد بن مكابر – أما القوجناب أولاد الفريد فيسكنون في المحمية ومنهم بسقاري غرب النيل

ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولـد الأمـير أبـو الـديس ولـد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسـروق ولد الأمـير أحمـد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. ومكابر هـذا كـان رجـلاً شـجاعاً حارب الكنين وأجلاهم إلى دارفور وأولاده شجعان وكرام ومكـابر طـال عمـره حتـى كان آخر اخوانه موتاً ودفن ككـل اخوانـه مـع والـدهم الحصى- محـل الشـعديناب اليـوم والشـجاعة والكـرم في أولاد مكـابر سـجية حتـى في أيـام الحرب بين جيش الخليفة والحكم الثنائي كانت القيادة بالشـرق مسـندة إلى ابراهيم بـك الحـاج محمـد قائـد الجعليـين وأمـامهم ثلاثـة جيـوش محصـنة بطوابي جيش الأمير ساق وجيش الأمير زكريـا وجـيش الأمـير فايـت فهـاجموا الجيوش وبعدما انهزموا وتحصنوا بالطوابي فكان الحسن ولد رحمة ولـد بلـة

وبعضـهم بالخرطـوم والديـوم ويرشـدك عـنهم الشـيخ سـليمان مختـار. وأيضـاً يوجـد مكابـراب مـن أولاد الفريـد وفـرعهم الشـارعاب وهم رطانـة بطـوكر وكسـلا وسـنكات وبـورت سـودان والقـاش وهم أولاد شـارع بـن محمـد الفريـد بـن مكابـر – ويوجـد مـن أولاد يوسـف مـن يسـكنون برفاعـة وبعضـهم بقريـة التراجمة بمنطقـة رفاعـة – ويوجـد مكابـراب بقريـة حـداف وتنبـول فـالذين بحداف هم من أبنـاء عبـد الحـد – وأمـا الذيـن بحلـة تنبـول فـإنهم ينتسـبون إلى أولاد يوسـف وفـرع الدرادرة مـن أولاد يوسـف وهم أولاد ركـين – والذيـن بقريـة التراجمـة مـنهم أولاد مكينـة ينتسـبون إلى أولاد يوسـف ومكابـر ويوجـد مكابـراب بسـنجة مـنهم أولاد محمـد الفريـد بـن مكابـر ومـنهم أولاد القصـير وأولاد حـاج منصـور ومـنهم برفاعـة وينتسـبون إلى أولاد يوسـف. ويوجـد مـن أولاد الفريـد بـن مكابـر بـأم درمـان مـنهم أولاد بليـل – وقـد ذكـر الشـيخ ابـراهيم الرفيـق مـن المسـلماب والحسـيناب أولاد حسـين بـن مسـالم وبعـض العوضيـة – وقـد ذكـرت مـن هـؤلاء في ابوابهم . وقـال هـذا مـا خطـر ببـالي . ومـن المكابـراب بأمـدرمان مـنهم الحداربـة ومـنهم أولاد حـماد – مـنهم أولاد محمـد زيـن بـن محمـد بـن حـماد وأولاد عـلي محمـد حـماد وأولاد محمـد عـلي محمـد حـماد والـبلالاب أولاد بلـل مـنهم عبـد الله ومحمـد والجـاك المقـاول واخـواتهم والعجبـاب أولاد العجـب بالموردة ومـنهم الـزبيراب أولاد الـزبير بـن عبـد الله بـن الـزبير ومـنهم الدعيتـاب أولاد محمـد الدعيتـة مـنهم عبـد الله مؤسـس المسـجد بحى بيـت المـال . ويتصـل بهـؤلاء بالقوجنـاب مـن المكابـراب – وبالديابـاب بالعاصمـة المثلثـة وبالخرطـوم جنـوب – ويوجـد كثـير مـنهم بالسـجانة جنـوب الخرطـوم . وقـد جمعتنـي الحيـاة بكثـيرين مـن كبـارهم – وقـد صححت بعـض أسـماء سـكان أم درمـان عـلى الشـيخ محمـد زيـن بـن محمـد حـماد بـن عـلي منصـور بـن عـلي بـن محمـد بـن حـماد حمـودات بـن سـليمان مـن فرع الحداربة.) (عثمان حمد الله، سهم الأرحام ص ١٩-٢٠)

يعتلي الطابية ويقول هيا فيدخلها بنو جعل ويقتلون كل من في الطابية من جيش الخليفة فشفوا النفس من آلامها ومكابر بعدما قتل الكنين وأجلاهم إلى دارفور مهد للعرب أن يتوسعوا في البطانة إلى حدود القضارف أو إلى حدود الحبشة من « الضهيرة» وطلب من أخوانه أن يكتبوا وثيقة بأن كل مطر ينزل من السماء وماؤه يمر بوادي المكابراب وكل الأراضي التي تشرب بالأمطار التي تسيل بوادي المكابراب ملكاً لولده وهذه الوثيقة يصدقها كل ملك حتى الخليفة عبد الله وكتشنر وهى عند أولاد ابلل.

الزيداب

زيد: زيد أبو فرع الزيداب وزيد هو بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير ابو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وأن زيداً دعا إليه ابوه الأمير عرمان بالبركة والغنى ففي كل محل تجد الزيداب اغنياء وأخيار وأنهم استوطنوا في الغالب بلد الزيداب الذي يسكنه زيد وأن زيداً كان تقياً يحب نشر العلم وكان ذا ثروة واسعة فجاء الشريف شرف الدين فزوجه بنته على شرط أن يستقيم في المسجد ويعلم القرآن وعلوم الدين وما يلزمه وزوجه من المعيشه، يلتزم به زيد أو إذا رزق ولداً يجعلهم كوالده في ثروته فاستولدها أولاداً ومات عنها فجاء محمد مجلى ولد يعقوب ولد مجلى من الحلفاية فزوجه بنته على شرطه الأول فما أمضى زمناً حتى توفي وترك ولداً فأصبح الناس يقولون لاولاد الأستاذين أولاد شيوخنا ثم قالوا أولاد المشايخ ثم سموهم مشايخة فالمشايخة أولاد الشيخ الشريف شرف الدين أشراف وأولاد الشيخ مجلى ولد الشيخ يعقوب بكرية والكل ينتمون إلى الجعليين أما أولاد يعقوب غير أولاد مجلى زنارخة لانهم جاءوا من زنيخ بلدة بصعيد مصر. أولاد زيد معروفون باسم الزيداب ما عدا يعقوب ولد زيد ولد الأمير عرمان فان يعقوب ولد محمد المغوار اولاده سموا مغاوير ويعقوب ولد زيد له محمد المغوار.

المغاوير

محمد المغوار أبو فرع المغاوير: ومحمد المغوار ولد يعقوب ولد زيد ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل ولد الأمير إدريس وجعل جد الجعليين والمغاوير لهم وطن معروف بدار الجعليين واهم مزارع وجزائر وأراضي ونخيل وعمارات. نسب واحد منهم هو الصافي بن محمد الجعلي بن عبد القادر بن محمد الجعلي ابن فضل الله بن نمر بن تاج الدين بن علي بن عبد الجبار بن علي بن حامد العقيد بن عمر بن موسى الفيل بن عوض بن محمد المغوار بن يعقوب بن زيد جد الزيداب بن الأمير عرمان.

النصرالاب

نصر الله: ونصر الله يقال لولده النصر الاب وهم يسكنون بجهات كلي وهو نصر الله ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

الشعديناب

شاع الدين: هو شاع الدين جد فرع الشعديناب وهو شاع الدين ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وشاع الدين استوطن الحصى ودفن مع والده الأمير عرمان واخوته كلهم وهو وطن ولده اليوم.

هجرة البلو[٢٨٥] من نجران إلى ارتريا

(٢٨٥) يقول محمد عوض محمد: «لسنا نعرف تماماً من هم هؤلاء البلو ومن أين جاءوا وكيف نزلوا هذه البلاد وفي أي عصر دخلوها. ويقول لونجرنج Longrigg في كتابه عن تاريخ ارتريا : إنه من المؤكد أنهم عشائر بجاوية وأنهم عندما ظهروا للمرة الأولى كانوا وثنيين وبعد ذلك بقليل أو في القرن الرابع عشر على أقل تقدير) انتشر الإسلام بينهم في الشمال وظهرت المسيحية بين عدد منهم في أقصى الجنوب أو الجنوب الشرقي. ثم اتحدت دياناتهم كما اتحدت دولتهم. فهو يرى أن البلو سلالة بجاوية بسطت نفوذها وسلطانها على سلالات بجاوية أخرى. ومع أن هذا الرأي يتفق مع الصفات الشكلية السائدة بينهم والتي لا يبدو فيها أي فرق جوهري بين الطبقات المختلفة فإنه قلما يغني في تفسير نشأة هذا النظام الطبقي بين بني عامر من دون جميع البجة وهو النظام الذي يشبهه بعض الكتاب بالنظام الإقطاعي. ويزعم Reinisch أن الهدندوة الذين قابلهم ويزعمون أنهم عرب من أصل عربي يستخدمون كلمة بلاوي بمعنى عربي بخلاف كلمة بجاوي التي تثبت الانتساب إلى البجة كما ورد في مقالة سلجمان نقلاً عن قاموس راينش المسمى Worterbuch ص ٤٩) وعلى فرض صحة ما زعمه راينش ولم يكن أساء الفهم أو النقل فليس من دليل على أن كلمة بلاوي هذه لها صلة بالبلو القدماء. ولكن هنالك شاهد آخر يرويه سلجمان نقلاً عن كتاب ألفه رجل برتغالي مجهول ونقل إلى اللغة الإنجليزية في القرن السابع عشر. وموضوع الكتاب «موجز في وصف نهر النيل» جاء فيه أن جزيرة سواكن يسكنها مائة من الترك ويقيم بها الباشا خارج نطاق الإمبراطورية لعله يقصد العثمانية) وهي (أي سواكن) في الأصل تابعة لملك قوي محارب تسمى مملكته دولة بللو واسمها القديم نجران ، وجميع سكانها من العرب Msoors وهذه الرواية يضيف إليها سلجمان نقلاً عن الأب لوبو بأن مملكة بلو الإسلامية كانت منتشرة إلى الغرب من سواكن في القرن السادس عشر. وكان بينها وبين الأتراك نزاع طويل انتهى بالاتفاق بين البلو والترك على اقتسام الأموال التي تجبى من تجارة جزيرة سواكن. ويقول منزنجر في كتابه «دراسات عن شرق افريقيا » Munzinger Ost-afrikanische Studien ص ١٤٢) عندما استولى الترك على مصوع في القرن الخامس عشر وجدو البلو فيها وقد خلفو حامية من الجند لم تلبث أن اختلطت بالسكان. في الحاشية عند محمد عوض: هذه بلا شك هفوة من منزنجر لأن توغل الترك في البحر الأحمر جاء بعد فتح سليم في القرن السادس عشر.»

ويمضي محمد عوض قائلاً: إذا تأملنا هذه الروايات لم نجد فيها ما يدل على أن البلو من العرب سوى إشارة البرتغالي المجهول الذي يصف البلو بأنهم Moor وهو اللفظ الذي اعتاد سكان شبه جزيرة إيبريا أن يصفوا به سكان المغرب. ثم اعتادوا أن يصفوا به كل جماعة تمتاز بالتقاطيع القوقازية والبشرة السمراء . ونستطيع أن نطمئن إلى أن هذا هو المعنى الذي قصد إليه الكاتب وأنه لم يدر بخلده أنه يصف جماعة عربية النشأة. ولكنا نقف مترددين قليلاً عندما نجده يصفهم بأن

بمناسبة ذكرى أولاد شاع الدين فإن الفكي على نابت بن عامر بـن مقـدم بـن أحمد سولنق بن شاع الدين بن عرمان قتله البلـو وتـذكر هجـرة البلـو سـنة ٤٧٠هـ ارتحلت قبيلة البلو القحطانية اليمنية من نجران وقصـدت السـودان من طريق البحر إلى مصوع وامتلكوا البلد من مصوع إلى التاكـا وإلى سـواكن وإلى ما يقـرب مـن عـدوه وكـانوا أناسـاً حـربيين شـجعان لهـم شـأن عظـيم ويستعبدوا البيجات وصاروا دولة لها شـأن خطـير ومركـز سـامي وكـان آخـر

الإسم القـديم لـلدولة مطابقـاً للقطـر العـربي المواجـه لـبلاد ارتـريا أي الـبلاد الـتي نعـدوها الآن عسـير شـمال الـيمن ؟ مـن الجـائز أن هـذا التطـابق يرجـع إلى الصـدفة المحضـة لأن مـن الصـعب أن نفـترض أن جماعات البلـو عبـارة عـن قبـيلة مـن نجـران أسسـت دولة فـر القـرن الرابـع عشـر بعـد أن هـاجرت مـن الجزيـرة العربيـة إلى السـواحل الغربيـة للبحـر الأحمـر وبسـطت نفوذهـا في الـبلاد الـتي يحتلهـا بنـو عـامر اليـوم. لأن هـذه الهجـرات عـلى أحسـن الافتراضـات قـد تمـت في القـرن الثالـث عشـر أو قبـل ذلك بقـرن أو اثنـين. فـلا يعقـل أن تكـون هـذه الجماعـة أو الجماعـات هـاجرت مـن نجـران حـتى في القـرن العـاشر وكانـت مـع ذلك قبائـل وثنيـة. بعـد أن انتشـر الإسـلام وتوطـدت أركانـه في نجـران وغيرهـا مـن الـبلاد العربيـة. وذلك بالـرغم ممـا يقـال بـأن بـلاد عسـير لم تكـن تخلـو مـن بقـايا الوثنيـة حـتى القـرن السـابع عشـر. لذلك يبـدو لنـا أن البلـو كانـوا قبـيلة بجاويـة الأصـل وربمـا جـاز أن نظـن أن قبـيلة أو بيتـاً مـن نجـران نـزل بيـنهم وسـاعد في انتشـار الإسـلام فـيهم وسميـت الدولة أول الأمـر دولة نجـران ثم غلـب عليهـا اسم البلـو أو اسم الشـعب الأصـلي بعـد ذلك كـما حـدث في سـلطنة الفـور وهـذا يـوضح أن البلـو أنفسـهم كانـوا جماعـة بجاويـة تسربـت إليهـا مـؤثرات عربيـة وبسـطت نفوذهـا عـلى جماعـات أخـرى بجاويـة تخالطهـا بعـض الدمـاء الأجنبيـة.) انظـر: محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي، مصـدر سـابق ص ١٣١ – ١٣٣. وفي موضـع آخـر نجـده يقـول: «ومـن الـراجح أنهـا تـأثرت بمـؤثرات مصـدرها الجزيـرة العربيـة» وفي الحاشـية يقـول: هنـاك بعـض شـواهد تـدل عـلى أن البلـو تعرضـوا في أثنـاء تكـوينهم كجماعـة مسـتقلة لمؤثرات تختلف عما تعرض لها سـائر البجة . فيقـول مانسـفيلد باركنس Mansfield Parkyns ١٨٥٣): إن البجـة في جـوار مصـوع كانـوا يمثلـون طبقـة المحـاربين ومـن السـهل تمـيزهم عـن غيرهم ممـن حـولهم مـن الرعـاة بـأنهم كانـوا يحلقـون شـعر رءوسـهم بينما الجماعـات الأخـرى تصـفف شـعرها في صـورة كـتلة متجمعـة عـلى رأسـهم. ولـيس هـذا الوصـف مقصـوراً عـلى المقيمـين حـول مصـوع. وقـد ذهـب الأسـتاذ نادل Nadel في S.N.R لسـنة ١٩٤٥) إلى أن النبتـاب الذيـن خلفـو البلـو ، مـن أصـل عـربي، وسـائر السـكان مـن البجـة. وقـد لاحـظ أن الطبقـة الأرسـتقراطية تحلـق رأسـها وتلـبس العمامـة، بيـنما عامـة البجـة – ويسـميهم تجـرة – يرسـلون شـعرهم في خصـلات مضـفورة عـلى الطريقـة البجاوية ص٧٩). (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، نفس المرجع السابق ص ١٣٣).

ملوكهم الملك إدريس بن الملك محمد وكان ذا دين فجاء عندهم ضيفاً الفكي علي نابت ولد عامر في سنة ١٠٠٠هـ فاستكتبه وجعله مشيراً ووزيراً ولزيادة محبته في على نابت زوجه ابنته ولم يرض الزواج أرباب البلاط الملكي بل غضبوا وأصبحوا يتحينون الفرص لقتل علي نابت وشعر بما يدل على قصدهم بالسوء فكتب نسبه على المصحف وأسماء اخوانه وأقاربه وقال لزوجته أنت حامل وأرى أني سأقتل فإذا وضعت ولداً فسميه عامر نابت على اسم أبي واحفظي هذا المصحف والسيف وإذا ولدت بنتاً فالأمر لله وحده وقبل وضوعها أرسل الملك علي نابت لبعض مهامه فقتل ليلاً ولم يعلم قاتله ووضعت المرأة ولداً وسمته عامر نابت وتربى عند الملك تربية حسنة فلما كبر أصبح له نفوذ وجرأة فقال له أحد أقارب الملك « والله أن ما لحقناك أبوك ما تحصل راحة» فذهب إلى أمه فأخبرته وأعطته السيف والمصحف ففهم نسبه وبلد أبيه وهرب ليلاً حتى جاء إلى دار الجعليين فعرفوه وعرفوا الحقيقة فجاء وفد إلى الملك إدريس ولد الملك سعد أبو دبوس طالبين القيام لأخذ الثأر فقال «لا ينبغي أن نعتدي على حدود ملك الفونج أني أكتب لكم إلى الملك عدلان ولد الملك أونسة وعرفه لنا الدم وله ملك البلد فذهبوا اليه وآبوا إلى ملك الجعليين فكان عدد بني جعل مائة فارس وخمسمائة دارق فذهبوا إلى البلو ومنح ملك الفونج عامر نابت لقب دقلل[٢٨٦] وأوعده أن يكون نائب الملك فذهبوا إلى البلو وقتلوهم أجمع وقيل أن البجات عدة فصائل تزيد على أربعين فكان الواحد منهم إذا سافر يقول نحن من بني عامر فسميت المجموعة بني عامر ولم يبق من البلو غير عدمري قيل جدهم أخو عامر لأمه نقلاً عن لوسي الألماني الرحالة.[٢٨٧]

---

(٢٨٦) يذكر محمد عوض محمد أن من آثار نفوذ الفونج أن اصبح زعيم بني عامر يدعى باسم (الدِّقلال) وهو لفظ مشتق من اصطلاحات الفونج ولا يزال هذا اللقب قائماً إلى اليوم. انظر (محمد عوض محمد، نفس المرجع السابق ص ١٣٦).

(٢٨٧) يذكر محمد عوض محمد أن اسم البلو زال من الدولة في القرن السابع عشر ولم يعد لهذه الطبقة الحاكمة تلك السيادة التي لازمتها زهاء الأربعة قرون بل اختفت فجأة وانتقلت السيادة إلى طبقة حاكمة جديدة لها اسم جديد وهو النبتاب Nabtab مع بقاء نظام الطبقات كما هو ولا تزال

ونسب عامر نابت بن الفكي على نابت ابن عامر بن مقدم بن أحمد سولينق بن شاع الدين بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار.

هجرة موسى ومسلم

وفي سنة ٨٥٠ هجرية جاء من بلاد الأندلس مسلم جد المسلمية وموسى. وموسى هذا بن الحاج لقاني وهو والد حسونة أبو الشيخ حسن الولي الكامل وتزوج موسى من بنت الشيخ خليل الصاردي فأولدها حسونة وقال الحمد لله الذي جعل نسلي في أصلي لأنه الصواردة في ذرية عقيل بن أبي طالب.

النبتاب إلى يومنا هذا هي الطبقة الحاكمة بين بني عامر وأن هذا الإنقلاب حدث فجأة في غضون القرن السابع عشر وفي وقت امتداد نفوذ سنار ولكن لا يعرف أن هنالك صلة بين زوال نفوذ البلو وحلول النبتاب محلهم. ومع ذلك فليست لدينا عن هذا الحادث سوى رواية تكاد تشبه الأساطير يرويها بنو عامر إلى وقتنا هذا وهذه الرواية – على علاتها – تحدثنا أن فقيهاً عالماً ورعاً من قبيلة الجعليين وفي الحاشية: هذا التقي الورع يدعى حسب أشهر الروايات علي أبوقاسم ، واسم ملك البلو الذي زوجه ابنته أو حفيدته ادريس محمد، ويفسرون اسم النبتاب بأن أبوقاسم وصف نفسه بأنه نبت من الأرض. «راجع مقال Paul المذكور ص ٢٢٤») وفد من النيل الأبيض ونزل في ديار بني عامر فالتف حوله خلق كثير كما هي العادة ولم يلبث أن أصبح يتمتع بنفوذ كبير بين أتباعه وأنصاره بل في بلاط الملك نفسه. وهنا مرة أخرى نفتش عن المرأة البجاوية . فإن هذا الفقيه الورع تاقت نفسه إلى الزواج بامرأة من البلو ولم يرض حسب بعض الروايات بما دون حفيدة الملك نفسه ولعل هذا الزواج تم بغير رضى أهلها أو بعضهم. فلم يمض على هذا الزواج شهر أو بعض شهر وفي بعض الروايات بضعة أيام حتى كان هذا العنصر أو الشخص الساخط على هذه الزيجة الجعلية قد ازداد سخطه ولم يلبث أن جمع عصابة من أنصاره وأغار على الفقيه فقتله ولاذت زوجه بالفرار . ثم تجري القصة بعد ذلك في مجراها المألوف فإن هذه السيدة البلوية لا تلبث أن تلد فتى يفوق الفتيان بأساً وعزماً فلا يلبث أن يبلغ أشده حتى يعرف ما حل بأبيه فيبادر إلى طلب الثأر ولا يزال يشن الحرب على البلو حتى يوقع بهم الهزيمة إثر الهزيمة. وينتهي به الأمر إلى تأسيس طبقة حاكمة جديدة وهي النبتاب التي لا تلبث أن تحل محل البلو وتصبح لها السيادة والزعامة في جميع قبائل بني عامر وشعبها في ارتريا والسودان. (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، نفس المصدر السابق ص ١٣٦ – ١٣٨).

أما مسلم ولد عاطف بن جماز فقد تزوج قيامة بنت صبح أبو مرخة وأولاده هم المسلمية وقال الشيخ محمد علي القاضي يمدح المسلمية أولاد مسلم:

ديل أولاد مسلم والأجل جماز ما فيهم رعاعاً في القتال بنماز

ويظهر أن موسى ومسلم من بقايا بني أميه كانوا في الأندلس.

أولاد عبد العالي

عبد العلي أو عبد العالي: وهو ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

وعبد العالي سكن جهات كلي وإلى أن توفي ودفن في الحصى مع والده واخوانه وله من الولد:

حمد ومحمد وكبوش وعبد الكبير وحسب الله وعبد الرافع وجاد الله وخضر وكالتوت وكشر وبشر وموسى وعمر وشده ونذير.

وتسعة كلي هم:

حيدر وميسرة وسعد والحاج وجاه الله وزاد الدين وأبو ديك وعبد الحميد وأبكر والعاشر : النجيض

المجاذيب

حمد: هو الفقيه حمد أبو فرع المجاذيب[(٢٨٨)] وفرع القنديلاب هو الفقيه حمد ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد

(٢٨٨) يذكر محمد عوض محمد أن بركهارت دهش عندما انتقل من بربر إلى الدامر وكان ذلك في صيف (١٨١٤م) وشاهد الفرق الهائل بين البلدين، وأعجبه من الدامر أنها بلدة نظيفة ذات شوارع منظمة، يسودها الأمن والطمأنينة ولم يحاول أحد أن يجبي منه إتاوة أو أن يرهقه في بيع أو

الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار وحمد كان صالحاً عالماً عابداً استوطن الدامر وبه توفي ودفن وله من الولد:

قنديل[٢٨٩]: أولاده القنديلاب وأيضاً قنديل ولد الحاج عيسى- جد المجاذيب والحاج عيسى ولد قنديل له من الولد الفقيه محمد والفقيه محمد له من

شراء ورأى البلدة يسودها جو من التقوى والصلاح وعلم أن الفضل في ذلك يرجع إلى أن الرئاسة والسيادة في الدامر لرجال الدين الذين ينتمون جميعاً إلى أسرة كبيرة سماها خطأ أسرة المجدولين والصحيح أنها أسرة المجذوبين أو المجاذيب ، والمجذوب في عرف الصوفية –كما هو مشهور – اسم يعبر عن التناهي في الزهد والتقوى والإيمان، وقد أطلق هذا الاسم على جد الأسرة ولعل الأولى أن ندعوها العشيرة وهو الفقيه حامد صوابه حمد) بن محمد المجذوب وربما كان تاريخه يرجع إلى القرن الخامس عشر والمجاذيب على كل حال قسم من الجعليين ، وإن كانوا من أشهر أقسامهم وقد نما عددهم على مضي- القرون حتى أصبح يبلغ نحو أربعة آلاف وفي الحاشية: راجع مذكرة Lorimer عن المجاذيب في الدامر، في مدونات السودان لعام ١٩٣٦ الجزء الثاني ص ٢٣٥) منتشرين في مختلف أنحاء السودان وإن كان مركزهم الرئيسي- لا يزال في الدامر وقد اتسع نشاطهم حتى شمل طوكر وبورتسودان وسواكن والقضارف وغيرها من الجهات. وقد كان لهذه العشيرة فضل كبير في نشر التعاليم الإسلامية في السودان وكان كثير من أبنائها يسافرون إلى القاهرة ومكة للتحصيل في الأزهر ثم يعودون إلى الدامر حيث ابتنوا مسجدين كبيرين إلى جانب الزوايا الكثيرة التي كانت تتخذ إلى جانب منازل رؤسائهم وكان المسجدان والزوايا الصغيرة مدارس ومعاهد للتعليم وكانت تفد الطلاب من دارفور بل والبلاد الواقعة وراء دارفور غرباً وبالطبع من جميع أنحاء السودان لكى يتلقوا علوم الدين على أبناء هذه العشيرة ثم يعودون إلى بلادهم بما حصلوه. وهذه العشيرة هي التي أنشأت مدينة الدامر منذ نحو أربعة قرون على أقل تقدير وقد كان موطنهم قبل ذلك في قرية صغيرة تبعد عن موقع الدامر بنحو عشرة أميال ولم يلبثوا أن بنوا فيها مسجداً عظيماً. وعمرت المدينة وازداد سكانها فاضطر فقهاؤها إلى بناء مسجد آخر إلى جانب الزوايا الكثيرة المنتشرة بها. واليوم أصبحت العاصمة الروحية للجعليين بل ولكثير من جهات السودان عاصمة للمديرية الشمالية للسودان فأضيف النشاط السياسي والإداري إلى ما اشتهرت به من النشاط الديني والروحاني.) انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ١٧٢ – ١٧٣).

(٢٨٩) ذكره عثمان حمد الله في كتابه سهم الأرحام وساق نسب المجاذيب بالدامر ابناء عرمان فقال: توجد هذه الأسرة بالدامر والقضارف وغيرها وقد زرتهم جميعا وكتبت عنهم مطولاً في كتابي دليل الأنساب. أما في هذا المختصر- فسأكتب نقلاً عن فضيلة الشيخ مجذوب جلال الدين الذي

الولد الحاج عبد الله راجل درو والحاج عبد الله له من الولد الفقيه جد عموم المجاذيب والمجاذيب يسكنون الدامر والقضارف و« حمرة بلي»بأتبره

كان مدرساً للشريعة الإسلامية بكلية غردون وعن أبناء محمد الأزرق بالقضارف وملخص ذلك أنهم يتصلون بجدهم الحاج عيسى الذي مضت على وفاته ٤٥٠ سنة وهو ابن قنديل بن حمد بن عبد العال بن عرمان وللحاج عيسى ولده الفقيه محمد ولمحمد بن الحاج عيسى له ولده علي أبو دوافع ولهذا ابنه محمد المجذوب فأنجب محمد المجذوب ابناً يسمى الفقيه حمد وللفقيه بن محمد المجذوب ذرية من الأولاد وهم قمر الدين بن الفقيه حمد أولاده الشيخ محمد المجذوب الولي الشهير ثم ولده الأمين وللأمين ذرية ولده الصديق وللصديق ولده حسيب العالم ولهذا ابنه علي القاضي ولعلي القاضي ذرية منهم حسيب الأمين والدكتور منصور ومجذوب القاضي ثم للفقيه حمد الجد الكبير ولده ثانيا عبد الله النقر الولي ولعبد الله ابنه الفقيه جلال الدين ولجلال الدين ابنخ أحمد ولأحمد ذرية وهم منهم الشيخ أحمد السباع إمام جامع السكة الحديد بعطبرة ثم ابنه مجذوب المدرس ثم الشيخ البشير وللشيخ البشير ابنه الفقيه الشيخ المجذوب ثم لأحمد الكبير ولده الفقيه أحمد ولأحمد ولده الشيخ قمر الدين قاضي شرعي ثم أحمد الجلال ولهذا ابنه الشيخ محمد عمدة الدامر الآن ثم لأحمد أيضا ابنه عبد الله وكل هؤلاء أولاد أحمد بن جلال الدين بن عبد الله النقر بن الفقيه احمد الجد الكبير – أما الفقيه قمر الدين منهم ولده الطيب وللطيب بن الشيخ الطاهر خليفته ثم لهذا الشيخ محمد المجذوب العالم ثم الشيخ المجذوب صاحب ديوان المديح المتوفى ١٢٤٧ هـ وهو ابن الفقيه قمر الدين الجد الكبير.

وقد زرت الصوفي الأزرق بالقضارف بعد تأليف كتابي هذا واتصلت بآل المجذوب هناك يرافقني الفقيه الحسين البشير تلميذهم وصهر أولاد الجابري بالقضارف واجتمعت بالسادة الطاهر الفقيه مدني بن الشيخ عثمان قمر الدين بن الشيخ المجذوب والفقيه عبد الرحمن بن عثمان بن الشيخ محمد الأزرق وهما من رجال العلم والدين واستمعت إليهما فحدثني الفقيه عبد الرحمن قائلاً إن أكثر ذرية من رجل من آل الفقيه محمد الأزرق هو الشيخ عثمان ومن أولاده أحمد وعبد الرحمن والطيب وعبد الرحيم والأزرق وعبد الله والأمين والطاهر والمبارك والعاقب والمكي والمجذوب ومحمد أحمد وأخواتهم هن: فاطمة وآمنة والسرة ورقية وزينب وفاطمة الثانية وكلهم بالصوفي الأزرق والقضارف .

أما أولاد ست الجيل بنت الملك سعد هم: الحاج عثمان وحاج الأمين وحاج عمر وحاج علي وأن الشيخ محمد المجذوب بن الشيخ الطاهر خليفة الشيخ محمد المجذوب العالم الشهير بعطبرة الحمري وبليب وكان الفقيه محمد الأزرق بالحبشة مع الملك نمر ثم إلى الصوفي البشير ثم إلى الصوفي الأزرق فالأول قرب الحبشة . تنبيه: لقد سجلت ذرية الشيخ عثمان لكثرتها فقد تجهل بطول الزمان ثم تبركاً بهم فادعو لنا برضاء الله.) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ١٣-١٤).

وأنهم قوم صالحون عالمون وعاملون بدينهم في أي مكان أو قطر ويعلمون الناس ما يحتاجون إليه من أمور دينهم وهم أهل ورع وعبادة وليسوا شرهين في الدنيا بل تراهم أغنياء كالملوك عفافاً وعفة وكرم نفس ورضى بما قسمه الله وكلما ترى واحداً من المجاذيب تقول هذا الزاهد العابد الفرد وذلك لانهم تساموا في الفضيلة وسموا بها كما قال الشاعر:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد زرت نائب رئيس القضاء المدني في عام ١٩٦١م السيد المجذوب بن القاضي الشرعي الشيخ علي نجل بر العلم وصاحب العمل الشيخ حسيب فإن الشيخ حسيب حفظ القرآن عفى والده وتاقت نفسه إلى أخذ العلوم فالتحق بجامع زبيد ووجد هنالك من أهل العلم فاغترف حتى ارتوى من كل معقول ومنقول وذلك بذكاء وصبر فإنه أقام بزبيد عشر سنوات وآب إلى مكة ومنها ارتحل إلى المدينة فاجتمع بالشيخ حسيب الكوباي فأخذ منه علوم جمة وأسراراً غالية وأفاض عليه حكماً آلهية وتوجه إلى مصر فالتحق بالأزهر فأزداد من كل معقول ورجع إلى السودان بعلوم لم يتذوقها أهل السودان قبله فكان ملجأ الطالبين وكعبة القاصرين ونفع بعلومه خلقاً كثيراً منهم الأمام المهدي وغيره وهو نجل الورع العارف بالله الشيخ الصديق بن الفقيه الأمين ابن الفقيه حمد الذي تفرعت منه المجاذيب وكان له ستة عشر ولداً وهنا يلتقي نسبه والشيخ المجذوب صاحب الكرامات.

وإليك نسب الشيخ المجذوب إلى جده السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الشيخ المجذوب بحمر وبليل بأتبره الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الطيب والخليفة بتوكر[٢٩٠] الشيخ قمر الدين بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ الطاهر بن الشيخ الطيب بن الشيخ الطيب هو شقيق القطب الواصل والولي الكامل بحر العلوم والمعارف وبحر

(٢٩٠) توكر كما كتبها المؤلف هى النطق الصحيح لاسم مدينة طوكر إذ أن الطاء لا توجد أساساً في لهجة البجاة .

الشريعة والحقيقة ناهل وغارف الشيخ المجذوب ابن الفقيه قمر الدين ابـن الفقيه حمد ابن الفقيه عبد الله الشهير براجل دور ابن الفقيـه عبـد الله ابـن الفقيه محمد ابن الفقيه ابن قنديل ابن أحمـد ابـن عبـد العـلي ابـن الأمـير عرمان بن الأمير ضواب أبن الأمير بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السـلطان حسـن كـردم الفـوار بـن الأمير سرار بن الأمير كردم بن الأمير ابو الديس بن الأمـير قضـاعة بـن الأمـير عبدالله حرقان بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل بن الأمير إدريـس بـن الأمير قيس بن الأمير عدي بن الأمير قماص بن الأمير كـرب بـن الأمـير أحمـد هاطل بن الأمير محمد بن الأمير ذي الكلاع بن الأمير سعد بن الأمـير الفضـل بن الأمير العباس بن الإمـام محمـد بـن الإمـام عـلى السـجاد بـن حـبر الأمـة وترجمان القرآن السيد عبد الله ابن عم النبـي صـلى الله عليـه وسـلم السـيد العباس بن السيد عبد المطلب بن السيد هاشم.

مسلم أبو فرع المسلماب

ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولـد الأمـير حميـدان ولـد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقـان ولـد الأمـير مسروق ولد الأمـير أحمـد ولـد الأمـير ابـراهيم جعـل جـد قبائـل الجعليـين. والمسلماب[٢٩١] أهل أملاك وجزائر ومنهم تجار وسكن غالبهم وطـن جـدهم

(٢٩١) يقول عثمان حمد الله: اعلم أن مسلم بن عرمان بن غانم بن ضواب بن حميدان بن صبح الشهير بأبي مرخة – وفي هذا يجتمع الشايقية وكثير من قبائل الجعليين وفي الشايقية يتصل قبيلة الابيضاب لأنهم من أم سالم رواية الطيب بن قندلة الابيضابي) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٣٥).

ويقول عن المسلماب بسقادي وقدو: تقدم ذكر قدو جنوب جبل العمراب وتقع سقادي في محطة المحمية جنوب الدامر على شاطيء النيل ويسكن فيها كثير من أولاد مسلم وأولاد عرمان وغيرهم من الفروع الصغيرة المتصلة بالجعليين والعباسيين كالعوضاب نسبة لجدهم عوض وهم من أولاد مسلم وقد قلنا إن جماعة قدو جدهم علتيب بن علي بن رحمة بن حسين بن مسلم. وإن جماعة البجراوية والكجيك جدهم جاد الله جد الجادلاب وإن جاد الله بن علي أخو علتيب ومنهم الحماميد

الأعلى العقيده) فإن مسلم سكن بها إلى أن توفي ودفن مع والده وأخوانه بالحصا ومن مشاهير المسلماب الملك بشير ولد عقيد وصح ما قالوا كل ميسر لما خلق فإنه نشأ ذكيا وطلب القرآن على الفقيه أحمد أبو جدري وتعلم ما يلزم من علوم الدين ولما حلت حملة اسماعيل باشا بأبي حمد نهض للقاء الجيش اتقاء شره ملوك جعل الثلاثة ملك الميرفاب وملوك السعداب فقام بصحبة الملوك وهنالك بعد لقاء الجيش عمل متعهداً باحضار الذبائح للحملة ولما وصل شندي تخلف متعهداً مع بلوكات متأخرة بشندي فحظي عند الضباط وأشاعوا إلى الباشا اسماعيل بذكره بينما يكتبون عن أخ الملك نمر إدريس عدم الإخلاص فأساء ذلك الملك نمر وصمم على قتل الملك بشير فلما حضروا بشندي حصلت الإنقلابات وحرق أفندينا اسماعيل هرب مع بعض الضباط إلى أم الطيور ومنها إلى دنقلا حيث التقوا بالدفتردار وأقام بدنقلا حتى جدد الدفتردار الحملة وكانت العشرة سنوات السود ولما رجع الدفتردار إلى مصر أخذ معه الملك بشير ولد عقيد فكساه افندينا الخديوي ومنحه وظيفة مك وأعطاه فرمانا بالأمان لكل الجعليين فأصبح ملكاً نافذ الأمر غير أن البلاد خربانة والقبيلة مزعزعة فمكث طويلاً وتوفى.

جبل

أبو فرع الجبلاب هو جبل بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير سرار بن الأمير كردم بن الأمير ابو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبدالله حرقان بن الأمير أحمد بن الأمير

أولاد حماد بن سليمان بن جبرة بن محمد بن جاد الله بن علي. وان قلبوس جد جماعة الكجيك وأم روابة والخولاب ومنهم الفكي حمد الله محمد مكي واخوانه وجد حمد الله بن الحاج علي لأمه – ومن معه من الأمهات كأولاد حماد وأولاد أحمد علي كل هؤلاء يتصلون بقلبوس بن أحمد البحصري بن جاد الله الكبير. روى ذلك محمد أحمد بن علي بن العوض بن علي بن جاد الله بن حمدنا الله بن جاد الله الكبير بن علي بن رحمة بن حسي بن مسلم. هؤلاء هم جماعة البجراوية ونحوها.) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٢٨).

ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والجبلاب لهم ممالك في البر ولهم جزائر في البحر وأراضي كرس وهم قوم أثرياء جداً وكرام.

جبر

أبو فرع الجباراب وهو جبر ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والجباراب لهم أملاك وجزائر ووطن مستقر ولهم صفات زائدة في الكرم.

سعيد وعبد ربه وشبي وبوباي

هؤلاء أولاد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. لم أطلع على ذراريهم ومن اطلع له أن يضع ذلك.

نافع

ونافع أبو فروع النافعاب ونافع ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير أبو الديس ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.ونافع استوطن شندي وله فيها أراضي في البحر وأراضي في العتمور وأراضي في البحر اغتصبها الأتراك من ولده واعطوها سناجك الشايقية وفي آخر عمر نافع نهض مع قبائل جعل والعرب إلى دنقلا لأجل حرب الفريجي وبدنقلا قتل هو وأخوه ودفنا في البركل.

وله من الولد: علي وعبد الرحمن وأحمد.

ومن مشاهير ولده الأمير عبد الرحمن النجومي وهو الأمير عبد الرحمن النجومي بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد النجومي بن إدريس بن صالح بن علي أو زيد بن أحمد بن حمد القاتم بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن نافع بن الأمير عدلان.

ونسب جامع التاريخ

الفحل[٢٩٢] بن الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر بن جاه الله بن محمد قارح بن عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن حمد القاتم بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن نافع بن الأمير عدلان بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبو الديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

مذكرة عن الأمير عبد الرحمن النجومي

له سابق ود مع الأمام المهدي لأنهم اجتمعوا في خلوة القرآن سوياً وبعد مدة اجتمعوا فكان الأمير عبد الرحمن تاجراً بالكوة والمهدي في الجزيرة أبا اخبرني عثمان أحمد علي البطحاني نائب المهدي أن المهدي أتاه أمر المهدية في ولد أبو دون وتواً سافر إلى الكوة وهنالك التقى بالأمير عبد الرحمن فعرفه أنه المهدي وبايعه على الموت فسافر والأمير عبد الرحمن معاً ومعهم النايب عثمان ولما وصلوا العراديب عقد المهدي لواء أزرق وقال هذه راية المهدي والأمير عبد الرحمن النجومي فكان أول أمير فقال الخليفة علي ولد حلو للأمام المهدي اين فقراه فقال له أنصاره أنا ومحمد ولدي فسميت راية الأمير عبد الرحمن النجومي راية الأشراف وكان لها بعون الله الفتوحات أغلبها أو غالبها فهى التي نصرت على ترك الكوة وهزمت جيش الوابور

---

(٢٩٢) هو مؤلف هذا الكتاب رحمه الله.

وحاربت جيش أبو السعود باشا وحاربت جيش طه أبو سدر الشايقي وعبد الله ولد دفع الله وعبد الهادي ولد صبر ومن معهم من الأتراك وكانت أول راية في فتوح الأبيض لها القيادة العليا في حرب جيش هكس باشا والأمير عبد الرحمن النجومي هو فاتح الخرطوم لأن الأمام المهدي في أم درمان ومعه الخلفاء وولد جبارة في بحري والأمير عبد الرحمن النجومي وعبد الله ولد النور في بري فاستشهد ولد النور وتم الفتح بيد الأمير عبد الرحمن النجومي وبعد الخرطوم أمره الإمام بالتوجه إلى سنار فتم فتحها على يده وقاد الجيش لمطاردة الأنجليز حتى أجلاهم عن السودان ومن بعد ذلك وجهه الخليفة عبد الله إلى مصر فذهب بعزم صادق غير أن الجيش كان فاقداً المعونة فمات بعضه بالجوع والبعض لم يستطع الدفاع بل مات بسلاح الأعداء وقتل هو شهيداً.

نفيع

هو أبو فرع النفيعاب ونفيع ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم حميدان ابن الأمير صبح ابن الأمير مسمار ابن الأمير سرار ابن السلطان حسن كردم الفوار ابن الأمير قضاعة ابن الأمير عبد الله حرقان ابن الأمير مسروق ابن الأمير أحمد ابن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. ونسل نفيع بحمد الله منتشر كثير ويقال أنه مات في المتمة خمسمائة رجل ولم ينج من من شهد الوقيعة غير النساء والأطفال وفي بيت نفيع رئاسة القبيلة منذ سنة ألف ومائتين واثنين وستين هجرية إلى اليوم سنة ألف وثمانين هجرية ووفي بيت نفيع رئاسة القبيلة والرئيس إلى اليوم الناظر ابراهيم الحاج محمد بن الناظر ابراهيم بك بن الناظر الحاج محمد بن الناظر الحاج الشيخ فرح بن أحمد بن محمد بن حمراي بن مري بن علي بن نفيع بن الأمير عدلان ومن النفيعاب نوابغ لهم شأن عظيم ولو أفردوا بالتاريخ منهم فرح ولد أحمد والياس ام برير والحاج سليمان وأحمد محمد ولد فرح والحاج محمد والحاج علي سعد وابراهيم بك أما نفيع فله أولاد عددهم لا ينحصر لي وأنه قتل شهيداً في دنقلا في حرب الفريدي ودفن هو وأخوه نافع في البركل واليك نسب وكيل الناظر الشيخ علي ولد أحمد

ولد جاد الله ولد المبارك ولد سليمان ولد علي ولد توم ولد محمد ولد أحمد ولد علي ولد نفيع ولد الملك عدلان ولد الملك عرمان ولد الملك ضواب ولد الملك غانم.

وفي زيارتي إلى مقام الملوك الملك غانم والملـك حميـدان والملـك صبح والملـك مسمار في العرشكول غـرب الـدويم وجـدت هنـاك الشـيخ الوسـيلة الشـيخ السماني وأطلعنا على الملوك الثلاثة في سطح الجبـل أمـا الملـك مسـمار فعـلى رأس الجبـل وكـان معـي المهـدي الفحـل القـاضي المـدني ومفـتش الحكومـة المركزية نصر أحمد صديق وبعده دعاني الشـيخ أحمـد الشـيخ النـور الشـيخ برير في حلة شبشة ووجدنا الخليفة الشيخ ابراهيم الشيخ النـور وأرسـلوا إلى نسبي الشيخ برير بن الحسين بن محمد بن سليمان بن نفيع بن عبوده بـن شيخ بن نفيع أبو فرع النفيعاب بن الأمير عدلان.

ومن أولاد نفيع: علي ، وسخي ، وسريح

محمد علي أخو نفيع

هو محمد على بن الأمير بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسـن كـردم لـه ذرية متفرقة البعض بجهات المحمية والبعض بكردفان.

الملك محمد أخو نفيع

هو الملك محمد أبو فرع المحمداب هو الملك محمـد بـن الأمـير عـدلان بـن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن حميدان ابن الأمير صبح ابـن الأمـير مسـمار ابن الأمير سرار ابن السلطان حسن كردم الفوار ابن الأمير قضاعة ابـن الأمـير عبد الله حرقان ابن الأمير مسروق ابن الأمير أحمد ابن الأمـير ابـراهيم جعـل جد قبائل الجعليين. وبعد وفاة الملك عبـد الـدائم ملـك المـك محمـد نفسـه وأيده عبود وخالفه كل اخوانـه ونـافع ونفيـع وأهـل الحـل والعقـد وملكـوا الملك عبد المعبود فحصلت بيـنهم حـرب فـانجلى أمـل المـك أمـا محمـد إلى العقبـة وأثـار حوشـه بهـا باقيـة إلى الآن وبعـد زمـن ذهـب اليـه اخوانـه واسترضوه وأعطوه الجزيرة المحمدابية بدل الطاقية ملكـاً خاصـاً لـه ولولـده

ولا يزال اسم الملك قائماً في المحمداب والجزيرة المحمدابية لا يشاركهم فيها أحد إلا بايجارات أو مشتري والمحمداب لهم حظ عظيم في النباهة والذكاء.

نسب واحد من المحمداب

الشيخ ولد مصطفى ولد الأمين ولد منصور ولد الفكي علي ولد الشيخ أبو دفع الله ولد مزمل ولد دفع الله ولد سعد ولد الملك محمد ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار.

والجعليون من قديم الزمن حرفتهم التجارة أثراً من أعمال قريش وهم جل تجار وفي زمن الخليفة عبد الله التعايشي لا زال منهم أناس يخاطرون بالتجارة والعمل بها بين دولتى المهدية والحكم المصري الإنجليزي.

واليك الآتي من كتاب المهدية لمؤلفه المستر ثيوبولد صفحة ١٧٦ وهو أستاذ التاريخ بجامعة الخرطوم.

«نبذة عن مصطفى الأمين الجعلي من بيوتات الجعليين الكبيرة وهو من كبار التجار في عهد المهدية قال عنه المؤلف أثناء حملة كتشنر كانت كثير من قوافل التجار تمر بمعسكرات جيش كتشنر وقد كان ضباط المخابرات كثيراً ما يقابلون هؤلاء التجار ويتحدثون معهم عن أحوال السودان تحت حكم الخليفة عبد الله ورغماً عن البداءة الظاهرة على هؤلاء التجار وعدم خبرتهم عن الأحوال الجارية في العالم إلا أنه كان من بينهم التاجر مصطفى الأمين وهو من كبار بيوت الجعليين وكان الوحيد في ذلك العهد الذي يتحدث عن حكم الخليفة ويجلل ذلك الحكم من النواحي الإقتصادية والإجتماعية تحليلاً يخيل للسامع أن المتحدث من أقطاب الإقتصاد وقد كان رأيه أن حكم المهدية قد خلف حكماً جباراً متسلطاً حكم الناس بالقوة والرشوة والمحسوبية وكان جباة الضرائب قساة القلوب مدمنين على تعاطي الرشوة الشيء الذي جعل وطأة الضرائب دائماً تقع على الضعاف الذين لا يستطيعون دفع الرشوة وحيث أن الحكم القبلي لأهله فإن السودانيين سيقابلون بقوة أية حكومة تأتي بتغيير هذا النظام إلى نظام يعود بالناس

القهقري إلى حد حكم الترك إلا إذا علم الناس سلفاً أن الحكم الجديد سوف لا يعود بالناس إلى حكم المصريين القدامى وقد كان هذا التحليل العلمي المتطرف مستغرباً من رجل في مثل حال التاجر مصطفى الأمين الجعلي مما جعل كتشنر يفكر في تجنيد عدد من العبابدة والمصريين لكي يقوموا بالدعاية اللازمة وسط القبائل حتى لا يفطن الناس أن حكم كتشنر لا يكون صورة أخرى من حكم الترك.

هذا كلام المؤرخ عن مصطفى الأمين منصور فإنه من فرع المحمداب الجعلي العريق وقد كان من رجال التجارة الأفذاذ ورجال الدين ورجال الرأي المفكرين الذين تحل بهم مشاكل الامم وفي بيوت بني جعل كثير وكثير من أمثاله وأعلى رأياً ودعاء ومعرفة وكرماً وحسن سيرة وخلق ذلك بفضل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس «اللهم انشر معه الكثير الطيب» ونظري كل طيب هو جعلي لا شك وغير الطيب خارج عن نطاق الدعوة المباركة.

والملك محمد له من الولد: سعد ، وهارون.

عبوده أبو فرع العبوداب

هو عبوده بن الأمير عدلان بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان ابن الأمير صبح ابن الأمير مسمار ابن الأمير سرار ابن السلطان حسن كردم الفوار ابن الأمير قضاعة ابن الأمير عبد الله حرقان ابن الأمير مسروق ابن الأمير أحمد ابن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين.

والعبوداب يسكن الكثير منهم المتمة ولهم جزائر وأملاك البعض تجار.

يوي

هو يوي ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار وأولاد يوي يسكنون قوز بره.

وهيب

أولاده فرع الوهاهيب

ووهيب ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار والوهاهيب يسكنون بربر ومنهم الرجل الصالح التقي الزاهد الفكي محمد ولد عبد الوهاب صاحب القبة والجاه المعروف.

الكناويين

كنه وهو أوبو الكناويين وكنه ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان . والكناويين منهم بادية يسكن البعض سيال سراج والبعض كبوشية.

بعشوم

هو بعشوم أو فرع البعاشيم. وبعشوم ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والبعاشيم يسكنون بكبوشية وسيال سراج وكثير منهم قدام حلة الركيب بمركز رفاعة.

الكراكسة

فرع الكراكسة أباء فرع الكراكسة هم أربعة الزين وشويش وحمد وسليمان والدتهم بنت كرقوس لذلك كراكسة وهم أولاد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والكراكسة في بادية أم حطب وأم شديدة والبعض بجهات ديم سراج وديم القراي والبعض بضهرة رفاعة أولاد عثمان ولد أبراهيم الكراكسي.

فرع الشقالو

فرع الشقالو أربعة هم علي وحامد وابراهيم وعمر أمهم بنت شقل الكمالي لذا سموا شقالو وهم أولاد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب

ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والشقالو يسكنون بشندي والمتمة ولهم حلة خاصة اسمها الشقالو كما يسكن بعض منهم في تمبول وحرفة غالبهم التجارة وبعضهم مزارعون ويوجد منهم اناس ممتازون في الفضل.

ومنهم العالم العلامة والحبر الفهامة صاحب العلم والعمل الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن أحمد بن حمد السيد وإليك نسبه الميمون كما نظمه الفقيه نفسه:

الحمد لله رب الناس من جعلا ... لهم اصول اليه الكل قد وصلا

ليعرف البعض بعضا ثم اكرمهم ... لديه من كان اتقاهم بما عملا

ثم الصلاة على حبر الانام امام ... للرسل طر وعمت إله الفضلا

وبعد فالعلم بالانساب مفترض ... لوصلة الأهل لا فخر اولا خيلا

فاعلم اخي ان اسمي أحمد وابي ... محمد في الشقالو كان معتدلا

وهو ابن أحمد حمد السيد والده ... بني المكرم فضل الله من فضلا

من بالحجاز توفي ناسكا والي ... مختار يعزى ومختار به كملا

بني جميل بني عدنان إلى حمد ... يعزى ووالده طه الذي عقلا

إلى علي اتى من لقبه شقل ... جد الشقالو الالي فازوا بخير علا

وهو ابن عدنان سلطان القبائل من ... عرمان والده القطب الذي احتفلا

الستناب

اب فرع الستناب وله أربعة أولاد بنت ستنا العنجاوي محمد خير خير وحامد وعرديب وحمد وهم ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والستناب لهم أراضي في البحر ومزارع في الجزيرة جهات

القوز وأم طريفي والستناب منهم كثير بالبحر بين العيلفون والعسيلات وبالبر بأم ضبان.

العبدوتاب

العبدوتاب فرع العبدوتاب وهم أربعة رجال أمهم بنت عبدوت الرفاعي وهم باذل وعبيد وعبدوت وهم ولد الأمير عدلان بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان ابن الأمير صبح ابن الأمير مسمار ابن الأمير سرار ابن السلطان حسن كردم الفوار ابن الأمير قضاعة ابن الأمير عبد الله حرقان ابن الأمير مسروق ابن الأمير أحمد ابن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والعبدوتاب لهم سكن بالبحر قرب السيال ولهم حلال بين شندي ومويس ولهم بادية وآبار ومزارع بعتمور ولهم مزارع بابو لقب وديس واللضا.

أبوجداد ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار وأبو جداد كان يسكن أبوقيدوم وأبو جداد وكان ذا ثروة طائلة من المواشي وكان فارساً صعب المراس وكان يرد غارات الفونج والعبدلاب بل كان من حماة دار جعل المعدودين.

نذير والعوض وأبكر وعبد الرحمن وبادقيس أولاد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار لم أطلع على ذراريهم ومن اطلع له الحق أن يضع ذكرهم ومحلهم أما أنا ففي أبو دليق وفي العقد التاسع لا أستطيع البحث.

العالياب

علي أبو فرع العالياب(٢٩٣) هو علي ولد الأمير عبد الدائم ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والعالياب يسكنون بلد

---

(٢٩٣) ساق عثمان حمد الله نسب العالياب من ذرية عرمان فقال: (قد شرحت عنهم بكتابي دليل الأنساب مستنداً على أصح الروايات بعد بحث طويل ومصدري فيه ما وصلني مكتوباً عن الكبار العارفين بالعالياب ورواية الفاضل بن رجب الذي كان موظفاً بالسكة الحديد السودانية نقلاً عن السيد أحمد التقلاوي بالعالياب وهو الذي نقلت عنه نسب أولاد بعشوم المتصلة بالكناوين بكبوشية يقول مكتوب الفاضل بن رجب هكذا: إن الشلالاب هم أبناء شلال وأكثرهم في محطة العالياب ومنهم ولد تميم الرواي الذي قبره بأم درمان ومنهم الشيخ طه الجعلي الذي كان مستشاراً مع خليفة المهدي في عهده بأم درمان ومن ذريته الجاك الذي كان مأموراً لسجن الخرطوم ومنهم ذرية سليمان الذين منهم العمدة حمد وقد ذكرتهم بكتابي سهم العروبة طبع سنة ١٩٤٩ عن ذكر الهواد ورجال الآبار يقول الراوي بأنهم ذرية علي عبد الدايم – ومنهم العتامنة والقمن والحمداب والعجيباب أبناء سليمان بن علي المشهور بالحاج أبي عجيل بن علي بن عبد الدايم بن عدلان بن عرمان ومنهم التوماب أبناء توم بن علي بن الحاج أبو عجيل والمناصير أبناء منصور بن علي الحاج أبوعجيل والزراقنة أبناء زرقان بن علي الحاج أبوعجيل وأبناء شلال بن علي الحاج أبوعجيل والمسامير أبناء مسمار بن علي الحاج أبوعجيل والسوتراب ابناء صالح بن علي الحاج أبوعجيل ومنهم محمد الفريد بن علي وفرج الله بن علي وحسب ربه بن علي وعبد القادر القدوة بن علي.
فائدة – ويجتمع في عبد الدايم جميع ذرية عبد الدايم ومنهم الكبوشاب والكناوين ونحوهم بكبوشية – ويتصل بهؤلاء أولاد الدوخ وأولاد سليمان وآل محمد شريف وغيرهم من عالياب العتمور – ومن أولاد الدوخ بطيبة الخواض وديم القراى جنوب كبوشية وقد وصلني نسبهم بواسطة الخليفة حسب الله بن احمد عن محمد الحاج علي الدوخ بن سليمان بن حمير بن الزاكي بن سرحان بن حسن بن محمد بن تناد بن محمد الفريد بن الحاج ابوعجيل .الخ – وقد طلبت أيضاً من سادات العالياب شرحاً فوصلني الرد التالي بواسطة الفاضل رجب سالف الذكر من الآتية أسماؤهم وهم : عمدة العالياب مساعد الزبير والشيخ محمد الحاج مساعد والمشايخ الجزولي والشيخ أحمد الزبير ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم حضر الشيخ عثمان حمد الله – الخ – هاهو مرسول لك نسب أولاد علي المشهور بالحاج علي أبوعجيل وهم سليمان والتوم ومنصور وزرقان وشلال ومسمار وصالح ومحمد الفريد وحسب ربه وجبر الله وضوء وفرج الله وقالوا هذا ما وصل إليه علمنا والله أعلم بارك الله فيهم.) (عثمان حمد الله ، سهم الأرحام ص ١٥-١٦).

العالياب بالبحر وبعض في أم حطب وأم شديدة ولهم أملاك في البحر وجزائر وكرس ولهم أملاك في العتمور ولهم عمودية برفاعة. نسب العالياب هو العمدة أحمد ولد حمد ولد سليمان ولد علي ولد محمد ولد عثمان ولد هباش ولد سليمان ولد علي جد العالياب ولد الأمير عبد الدائم سمى باسم عبد الدائم أبو فرع العبدالدايماب لهم أراضي العبد الدايمابية وكانوا جهات الهوبجي والمتمة ومنهم في المتمة الفكي المبارك ولد عبد القادر وابنه صالح ابنه الحميد صاحب دار الشفاء الطبيب الماهر.

أبو فرع الصفر هو ولد الملك عبد المعبود ولد الملك عدلان ولد الملك عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار والصفر لهم املاك وجزائر ونخيل وهم من خيرة بني ابيهم ومنهم الفكي الامام وأولاده أهل دين وتقوى.

عدلان هو عدلان أبو فرع العدلاناب وعدلان ولد الملك عبد المعبود ولد الملك عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار. والعدلاناب يسكنون جهات الشريقي والعوتيب والقوز ولهم أملاك وجزائر ووادي العديرة.

نسب واحد من العدلاناب هو محمد بن أحمد بن بابكر بن محمد بن رحمة بن محمد بن محمد بن مسمار بن ضياب بن سعد بن عدلان بن الملك عبد المعبود بن الملك عدلان بن الأمير عرمان.

شقرد أبو فرع الشقردياب وشقرد ولد الملك عبد السلام ولد الملك عبد المعبود ولد الملك عدلان ولد الأمير عرمان ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار. والشقردياب يسكنون جهات البسابير ومحطة بانقا ولهم في الجزيرة غرب مدني مساكن وأملاك ومنهم ولد الأزيرق شيخ المزارعين في الجزيرة.

العمراب

محمد أبو فرع العمراب(٢٩٤) عمراب الجبل : ولد محمد ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان عدلان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار محمد هذا له من الولد عمر الذي سمي به أولاد عمراب وعمر له من الولد بلال وبلال له من الولد الشيخ عمر ولد بلال صاحب القبة في المطمر والشيخ عمر ولد بلال له من الولد الشيخ حامد أبو عصا صاحب القبة بجبل أم علي واليك نسب الشيخ حامد أبو عصا فهو ولد الشيخ عمر ولد بلال ولد عمر الذي سميت به القبيلة عمراب ولد محمد ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم بن الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والعمراب لهم جزائر وأراضي بحر ولهم أملاك بالعتمور وهم أهل مساجد وديانة وبعضهم تجار ويسكنون الجبل والمحمية والمطمر وأم درمان نسب واحد من العمراب قابلين بود

---

(٢٩٤) يروي عثمان حمد الله في سهم الأرحام: (إن مقر العمراب هو محطة جبل أم علي في طريق الخرطوم عطبرة والعمراب ينتسبون إلى جدهم الشيخ عمر بن بلال بن محمد بن عمر بن عبد العال حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني من أمه بن عرمان الذي يتصل بالجد ابراهيم جعل جد الجعليين من ١٤) من الأجداد ويتصل ابراهيم هذا بالعباس رضي الله عنه في ١٤) من الأجداد – هذا ما أخذته عن الخليفة محمد بن أحمد بن قزع وهذا يتصل نسبه إلى الشيخ حامد بن الشيخ عمر في ١٦) من الأجداد عن طريق الشيخ سليمان أبي قرين بن الشيخ حمد الرباع وقد أخذت عنه كثيراً كما أخذت عن أجلاء العمراب بحسب الاجتماع والمناسبات والذين جمعتني الحياة بهم هم السادة حسين الفيل وأحمد السيد المفتي وأبناء الفقيه أحمد التنقار علي والشيخ – وعن مكتوب الفقيه سنوسي التنقاري والفقيه أحمد القاضي العالم وعن بعض أبناء حاج خالد ومصطفى وعمر التنى بالأبيض وعن عثمان الدرديري والفكي سنوسي الفكي سر الختم والخليفة علي النور والفقيه أحمد أبو سبيب وغيرهم في العمراب ولكن المصدر المعول في روايتي هو ما أخذته عن نسابة في العمراب وهو الشيخ عبد الله علي الهاشمي.) (عثمان حمد الله: سهم الأرحام ص ٤١).

الحبشي مدرساً هو علي ولد سيد أحمد ولـد الفـكي السـنوسي ولـد مـكي ولـد علي ولد الشيخ حامد أبو عصا ولد الشـيخ عمـر ولـد بـلال ولـد عمـر الـذي سموا به عمراب ولد محمد ولـد عبـد العـلي ولـد الأمـير عرمـان ولـد الأمـير ضواب.

كبوش

كبوش هو كبوش أبو فرع الكبوشاب وأبو فـرع الكبوشـاب دار محـارب هـو كبوش ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غـانم بـن الأمـير حميـدان ولـد الأمـير صـبح ولـد الأمـير مسـمار ولـد الأمـير سرار ولـد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولـد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جـد قبائـل الجعليـين والكبوشاب أهل بلـدة كبوشـية ولهـم أمـلاك وأراضي في البحـر ولهـم جزائـر ولهم أملاك في الهواد ومنهم تجار وغالبهم بنهر عطـبرة بـالقرب مـن المدينـة عطبرة وبالعكد.

كبوش أبو فرع الكبيشاب

والكبيشاب بشرق الجزيرة أبا وهم رحل ضـمن دار محـارب إليـك بيـان دار محارب الصبحة أولاد صبح ولد قحطان ولد سعد الفريد ولـد الأمـير مسـمار والخنفرية أولاد خنفر ولد الأمير ربـاط ولـد الأمـير مسـمار والكبيشـاب أولاد كبيش ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولـد الأمير حميدان ولد الأمير مسمار والصـبحة والخنفريـة والكبيشـاب جعليـون أولاد الأمير مسمار ونظراً لعـداء سـليم و الجمـع جعلـوا مـنهم رئيسـاً اسـمه محارب فسموا دار محارب.

عبد الكبير

عبد الكبير أبو فرع العشانيق وعبد الكبير ولد عبد العلي ولـد الأمـير عرمـان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم بـن الأمـير حميـدان ولـد الأمـير صـبح ولـد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولـد السـلطان حسـن كـردم الفـوار ولـد الأمـير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسـروق ولـد الأمـير أحمـد ولـد

الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وأولاد عبد الكبير العشانيق تجار ولهم أملاك وهم أرباب مروءة وشجاعة.

حسب الله

حسب الله أبو فرع الحسبلاوية وحسب الله ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم بن الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. أولاده الحسبلاوية كانت لهم أملاك وجزائر بجهة شندي بحلة الفجيجة والآن استوطنوا عد الخضر أمام رفاعة والبعض بالقضارف ولهم حظ وافر في التجارة.

عبد الرافع أبو الرافعاب هو عبد الرافع ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم بن الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وأولاده هم الرافعاب بجهات سقادي.

الجودلاب

جاد الله: هو جاد الله أبو فرع الجودلاب هو جاد الله ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم بن الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. والجودلاب يسكنون الكمير ولهم به جامع ومنهم مشهورون بالتقوى الشيخ هاشم واولاده المفتي الطيب وشيخ الإسلام أبو القاسم ومنهم البطل الشجاع عبد الحليم ولد مساعد فإنه التقى بالجيش المصري الإنجليزي بين الحدود المصرية وطابيته في حلايب فلما تقابل الجيشان بغتة في لفة جبال ساق حصانه نحو القائد الإنجليزي وطعنه بالكبس فجاء على سير القاش وسير الطبنج فلم يؤثر

وضربه الإنجليزي بالمسدس في رأسه فرمى الكبس ونهر حصانه فضم حصان الإنجليزي فقفز عليه واحتضنه وضربه بالسكين في الترقوة حتى وصلت القلب ولما تراجع الأنصار بعد هزيمة الإنجليز وجدوا الأمير عبد الحليم وبيده يحتضن الإنجليزي وبيده الأخرى قابضاً بها السكين في عنق الإنجليزي وقلبه وعدو الله ميت والأمير عبد الحليم مساعد ميت وهذه شجاعة خارقة ونادرة وابنه محمد الأمين شجاع ومعروف وفارس ميدان ثبت في العرض حتى أصيب بسبعة رصاصات واحياه الله.

خضر

خضر هو أبو الخضراب وهو خضر ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير حميدان ولد الأمير صبح ولد الأمير مسمار ولد الأمير سرار أولاده يقال لهم الخضراب وهم أقلية.

كالتون

هو أبو الكتواب وكالتون هو ولد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير سرار أولاده الكتواب غالبهم بادية وهم يعرفون الأثر معرفة تقرب من الكشف.

كشر وبشر وشدة ونذير

اولاد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير سرار وهؤلاء لم اطلع على ذراريهم ومن أطلع فليضعه فإني في ابو دليق بعتمور ومنفصل عن القري ولا استطيع التجول لأني في العقد التاسع.

موسى

هو موسى أبو فرع الموسياب وموسى ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير سرار والموسياب لهم وطن ببحري وشندي والدامر ولهم أملاك في البحر والعتمور وجلهم بادية ومنهم أخيار كرام وشجعان.

عمر

هو عمر أبو عمراب السارة وبه يقال لهم عمراب وعمر ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. وأولاده بكلي ويقال لهم عمراب السارة.

تسعة كلي أبوات فرع الكالياب

وهم حيدر وميسرة وسعد والحاج وجاد الله وراد الله وأبودريك وعبد الحميد وأبكر هؤلاء تسعة كلي وهم أولاد عبد العلي ولد الأمير عرمان ولد الأمير ضواب ولد الأمير غانم ولد الأمير حميدان ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم الفوار ولد الأمير قضاعة ولد الأمير عبد الله حرقان ولد الأمير مسروق ولد الأمير أحمد ولد الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. فإنهم استوطنوا كلي وكان لهم ود في بعضهم واتحاد في المعيشة وإذا غاضبوا انساناً من الأهل ينهضون سوياً ضده حتى أصبح يقول الرجل لصاحبه إنشاء الله تقع في تسعة كلي ولذلك اتحد نسلهم فسموا كالياب واسم البلد كلي.

النجيض

أبو النجاضة والنجيض ولد عبد العلي ولد الأمير عرمان والنجاضة يسكنون السيال شرق رفاعة.

بعض النافعاب

ومن أهلنا النافعاب: الفقيه محمود ولد الخبير مرشد المريدين ومربي السالكين أخذ على الفقيه الصويلح ولد عيسى.

والفكي أحمد كنان.

والشيخ النذير العباسي تلميذ الفقيه أحمد ولد عيسى فإنه نفع المسلمين بعلمه وتوفى عن ٨٩ عاماً وذلك في سنة ١٣٢٣هـ .

وجدي الفقيه عمر ولد جاه الله أخذ عن الشيخ سالم ولد رابح وعمل بعلمه حتى توفاه الله وفي تاريخه قال ابنه الفقيه الطاهر ضمن مرثية:

في غب صبر كان موت الوالد وعمر عد بغير زائد

سحر الثلاثاء في محرم واحد فاكتبه يارب شهيداً عابد

أما والدي الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر فأخذ عن والده وعن الفقيه حاج محمد محمد صالح وعن الشيخ أحمد الكوقلي وأخذ عن الشريف محمد الأمين محمد الأمين الهندي وأخذ عن الفكي أحمد كنان وعن الفقيه الأمين الصويلح ولد عيسى وعن الشيخ النذير وتوفى سنة ١٣١٦هـ وعمره ٦٣ عاماً.

أما العالم العلامة والحبر الفهامة الدراك المرشد الشيخ عبد الله ولد الحاج محمد الخبير فإنه حفظ القرآن بحلة ولد الخبير وأخذ علوماً جمة من عمه الفقيه محمود وأخذ عن الشيخ مضوي عبد الرحمن المحسي ولازمه في المنفى واستفاد واجتمع بالشيخ النذير الكلكلي والشيخ محمد البدوي شيخ الإسلام واستفاد علوماً جمة.

والفكي عبد القادر الحاج البشير الحاج محمد الخبير. اجتمع بالفقيه الطاهر الفقيه عمر وأخذ منه علوم القرآن والتفسير وجمع رسم القرآن وضبطه والقراءات الأربعة عشر وبالجملة كان بحراً في كل فن.

الطيب الفقيه الطاهر

ورد بمناسبة وفاة المغفور له الشيخ الطيب الفقيه الطاهر جواب تأبين وعزاء طويل اختصرنا منه المرثية الآتية من الفقيه عبد الله الخبير وهى مرثية كمحمدة وزناً ومعنى يرثي بها سليل الطيبين وفقيد أرباب الأكرمين الطيب الفقيه الطاهر عمر النافعابي نسباً العباسي أصلاً الهاشمي فصيلة القرشي قبيلة. اللهم ألحقه بأصوله كمالاً بحرمة سيد المرسلين آمين.

فهذه المرثية من بحر الكامل وقافيتها من المتدارك وقد دخلها الإضمار استحساناً لها يدرك ذلك من لهم المام بهذا الفن والله اعلم.

واليكم نصها بياناً:

عفت الديار عن الوفود الورد ... ونأى الزمان عن الغياث الأمجد

واستوخم المرعى وطار غرابه ... واستنشبت نصب الزمان الأنكد

واستشوم الربع الخصيب بقاؤه ... فيحن منتحبا لنعي المعهد

واستيقظ الوسنان بعد غموضه ... واستنشب الذيب لصيد الفرهد

وبفقد جهبذها الهزبر بسالة ... وسليل بجدتها الحسام الايد

طود الجمال فلا يشاب بريبة ... فود المعالي لا يثنـى بواحد

نهض إذا استنجدته لملمة ... تأتيك عزمته كليث مرعد

جزل حكاك يستغاث برأيه ... كالبدر طلعته وبحر مزبد

شهم إلى العباس ينسب رفعة ... بطل إذا اشتعلت ظبا المستأسد

نجل الأكارم من عصابة هاشم ... أس المفاخر ذو الرحاب القصد

بدر يعانقه الحجا ويمد من ... جند بنوع وقارة منا يد

هو طيب طابت مآثر أصله ... نجل الطهور المفتي للمسترقد

التالي للقرآن نبراس الهدى ... برواية الجم الفقير المسند

نجبت به العلياء تنسب رفعة ... لذرى المآثر والذكاء المفرد

فهو الطبيب لكل داء معضل ... ما كل مقتنص الدوى بالمسعد

رزء دها آل الخبير محمد ... فسرى لكل الكاملين الوفد

يا ربنا قدس ثراه برحمة ... ترقى به مرقى الرفاق الزهد

وامنحه شؤبوب الرضاء تفضلا ... إذ قد غدا رهن الكريم الأمجد

فلينعك الحدو العلي مكانة وليبكك المحراب مأوى الرصد

تلك المكارم لا شقاشق نافث ما رامها إلا ذكي المحتد

فتنكد العيش الرغيد بعيده وتـأيمت ذمر الكمال الشرد

فأتتك من بحر القريض خريدة انقت بمخطوب البها والسؤدد

وجناء ترفل في خلاخل بزقها وتميس زهواً كالرطيب الأغيد

فلئن تربتك بالقوافي مثقفاً درر المعاني علاك أرقى مشيد

من خلك المكلوم نجل خبيرهم وخليع لب بعد صرمك مبعد

يا رب بارك سربه وتولهم بكلاءة عزت بمنهج أحمد

واجعل خليفة عهده من بعده بدراً تيمم بالعفات القصد

ثم الصلاة على النبي محمد نور الوجود إمام كل موحد

والآل والصـحب الكرام أجلة سفن النجاة وقدوة المسترشد

يارب واعصم ديننا بهداهم دنيا وأخرى من زمان أنكد

واحفظ معالمه بطه المصطفى قطب المعالي من شرور الحسد

وقد كملت الدالية العربية منشؤها عبده الفقير خادم العلـم والعلـماء عبـد الله محمد الخبير يندب بها فقيد الـدنيا والـدين وينعـي بهـا سـلفه الصـادق الأمين الا وهو المرحوم الحسيب النسيب الطيب نجل الأستاذ الفقيه الطـاهر بن الفقيه عمر العباسي والحمد لله الذي جعل منيته في ديـار سـلفه السـابق ليحصل بعثه مع أصله.

وفاة المرحوم في المتمة سنة ١٣٦٨هـ وعمره ستة وسبعون سنة وميلاده سـنة ١٢٩٢هـ.

وقد ذكرت ذلك بإسهاب لما له من صلة مباشرة بحديثنا عن أصول العرب بالسودان وارتباطهم بشجرة العروبة.

العبد السلاماب

فرع العبد السلاماب[٢٩٥] أولاد الأمير عبد السلام ولد الأمير عبد المعبود ولد الأمير عدلان ولد الأمير عرمان ولهم مزارع وأملاك وغالبهم بادية ولهم حفائر ووديان.

الأشراف

اشراف حلة الشريف يعقوب الشريف أحمد اخوانه وبنو عمه أولاد الشريف عبد الله صاحب المكارم الفائقة الخارقة للعادات ويقول الشاعر كلاماً طويلاً نختصر منه:

---

(٢٩٥) ذكر عثمان حمد الله نسبهم عند ذكر المسنداب فقال: (هم ذرية مسند بن عبد السلام بن عبد المعبود بن عدلان بن عرمان والنسب بعد عرمان معروف وفيه يجتمعون بجميع أولاد عرمان ويتصلون مع السعداب ونحوهم في عبد المعبود ويتصلون أيضاً مع المحمداب بالمتمة وغيرها – حدثني باتصال الحمداب القاضي الشرعي إبراهيم الطاش – أما اتصال المسنداب فحدثني به محمد حامد بن عبد الرحمن. وإن عبد السلام هو جد العبد السلاماب وأشقاؤهم ذرية محمد الأصغر جد الصغر وقرية الصغر جنوب المغاوير – وقد كتبت عنهم نقلاً عن الخليفة ابن ادريس امام المسجد هناك بكتابي دليل الأنساب لأن محمد الأصغر بن عبد المعبود ويقول بأن عبد الدايم سمي على والده لأنه ولد بعد موته – أيضا عبد السلام وقد كتبت عن صلة هؤلاء مع الكبوشاب والكناوين بكبوشية والعبدوتاب في أتبرة والعالياب والضريواب والشقالو. وأن موقع الصغر والمغاوير غرب محطة التراجمة بالسودان – وتوجد قرية التراجمة في منطقة رفاعة بالجزيرة وان الأغلب من قبيلة المسنداب يسكنون في قرية الضيقة والمطمر بمحطة جبل ام علي – صححت هذا عن الشيخ محمد حامد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن سعد بن محمد بن عبد السلام بن محمد مسند جد المسنداب وشيخ هذه القرى. ويقول الشيخ محمد منصور المسلمابي عند زيارته لي بالخرطوم : إن من المسنداب أولاد ضحوية وهم من شرق بوادي الجعليين منهم: عبد القادر ومختار وحمد ومحمد وعبد السيد وحامد وعبد الله – وقد جمعتني الحياة بعبد القادر وابنه الطيب ولهم ذريات ويتصل مع الصغر أولاد الملك الأحمر جد الحميراب بكلي ومنهم الزين كتر ومن معه). (عثمان حمد الله سهم الأرحام، ص ١٨).

ضيفان الألوف ما هم لي بال مو رياد سعيته ومو حبيب مال

زي حاتم كريم وابن ابي صفر   يزيد المهلب ونحر بالشفر

كان جيداً يجود بالبيض والصفر   كان سواي ايد الكل خصيم ضافر

والشريف عبد الله ابن الشريف الريح ابن الشريف يعقوب بن الشريف الشوبلي بن الشريف عبد الرحمن بن الشريف عبد الوهاب بن الشريف ابراهيم بن الشريف عبد الرحمن بن الشريف محمد الهميم بن الشريف عبد الجبار بن الشريف عبد الفراج بن الشريف ثاقب بن الشريف مقابس بن الشريف حماد بن الشريف ثاقب ذكر المؤرخين أنه على رأس الألف الهجري حج الملك عبد القادر ولد الملك أونسة الفونجاوي ملك سنار وهناك اجتمع بالشريف ثاقب وطلب اليه أن يزور مملكة سنار وفعلاً حضر وتزوج إمرأة فأولدها ولدين حماد هذا الذي تقدم ذكره وأخوه مقامت ورجع إلى أرض الحجاز وتوفي هنالك وحصل بين أولاده خلاف فحضر ملك سنار وأعطى الشريف ثاقب وثيقة فاستوطنها وولده إلى اليوم وأعطى الشريف وثيقة بأرض الحمرا فأستوطنها ولده الشريف ثاقب ولد الشريف بركات ولد الشريف غالب الذي حارب البرتقال بجدة دفاعاً عن الإسلام والبيت الحرام ستة عشر عاماً ذكر ذلك الشيخ لدحلان في الفتوحات سنة ٩٧٤هـ وهو ابن الشريف عبد مناف بن عبد المطلب بن الشريف هاشم بن الشريف الحسن بن الشريف بساط بن الشريف عبد مناف بن الشريف عجلان بن الشريف عبد المطلب بن الشريف الحسن المثنى بن السيد الحسن بن الأمام علي كرم الله وجهه من سيدة نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها.

أشراف الترايا

الشريف أحمد وأخوانه وبنو عمهم الشريف أحمد بن الشريف بركات بن الشريف العالم العامل البطل الشجاع الشريف أحمد بن الشريف طه بن الشريف أحمد بن الشريف مراد بن الشريف أبو القاسم بن الشريف كرار بن الشريف أبو القاسم صاحب القبة بن الشريف محمد بن الشريف علي بن الشريف حج بن الشريف مقامت بن الشريف ثاقب الذي حضر من

الحجاز مع ملك سنار الملك عبد القادر ولد الملك أونسة بن الشريف بركات بن الشريف غالب الذي ذكرنا آنفاً انه حارب البرتقال في ميناء جدة ستة عشر عاماً دفاعاً عن الإسلام والبيت الحرام ذكر ذلك الشيخ الدحلان في الفتوحات الإسلامية عن سنة ٩٧٤هـ وهو بن الشريف عبد المطلب بن الشريف هاشم بن الشريف الحسن بن الشريف بساط بن الشريف عبد مناف بن الشريف عجلان بن الشريف عبد المطلب بن الشريف الحسن المثنى بن السيد الحسن بن الأمام علي كرم الله وجهه من سيدة نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهما ونفعنا بجاهها آمين.

آل الهندي

الأشراف آل الشريف علي الهندي: دخل الشريف علي السودان في أواخر القرن التاسع الهجري واستوطن جزائر باعوضة وحصلت له شهرة دينية عظيمة وكثرت لديه الماشية. متنقلاً في وادي أبو قيدوم وأبو جدار ولما شاخ أصبح لا يستطيع الركوب فكان إذا تحول أهل البادية يحمل على اعناق الرجال وأنه اتخذ حفيره المعروف بحفير ولد الهندي وذكروا أنه ذات يوم كانت العرب في ارتحال وجاء به جماعة يحملونه في وادي أبو قيدوم وكان الشيخ حسن شايا ذكياً فلما رأى الشريف علي حلب لبناً وجاء به إليه فلما شرب منه قال له ما اسمك يا ابن فقال له أسمي حسن فقال له الشريف اسئل الله يا حسن اجعل غنمك قدر شعرن وبعرن فاستجاب الله دعاءه فانتشرت أغنام الشيخ حسن ولد حسونه حتى ضاق بها الفضاء ولا جل ذلك حفر الشيخ حسن ولد حسونة ولد موسى ولد الحاج لقاني الحفائر وسكن في العتمور وقيل كان يأمر عبيده لا يحلبوا من الغنم إلا ما يبقى من جناها فكانت بقية اللبن تساوي ستين ويبة وذلك ما يقرب من ثلاثة آلاف رطل وهذا ببركة دعوة الشريف ثم أن ابن الشريف محمد انتقل إلى جهة اربجي وأسس مسجد بالمنسي وسكن به وولده وقيل أنه تزوج بنت ولد دمور معلم القرآن بأربجي وكانت زوجة الشيخ دفع الله العركي.

وكان لافراد العركيين كلمة لدى ملوك الفونج فأصاب ملك الفـونج داء أعجـز الأطباء فقيل له أن بعض أقاربك عمل لك عمل بواسطة الشر-يف محمـد ود الهندي فطلب الملك الشريف إلى سنار وتوعده بضـعة أيـام أمـا يخـرج منـه السـحر الذي عمله أو حياة رأس الملك يقتله وفعلاً نفذ به أمر الإعـدام فلـما فصل الرأس من الجسد جاءت ريـح فألقـت الـرأس في البحـر ولا زال طافحـاً على وجـه المـاء وقـائلاً يسـمع صـوته يقـول لا الـه إلا الله محمـد رسـول الله والناس يتبعون الرأس بالبر الشرقي والبر الغربي حتـى وصل المنسـي فـأخرج ولف بقطعة دمور ودفن بمسجده وعملت له قبـة زرناهـا وفي النيـل الكبـير أخذ الهدام الشاطيء حتـى هدم جانب القبـة الشرقي رأى محمـد عبـد الله الشريف من يقول له انقذ الـرأس فـإن البحـر أخـذه فكلـم جماعـة فـذهبوا وحفروا ووجدوا الرأس ملفوفاً بقطعة دمور كهيئة يوم الدفن فأخـذوه وبنـو له مربعة ووضعوا الرأس فيها بحالته وأيضـاً عيسـى الغـدة فـإن رجـلاً أودع عنده قصب في زريبة في عـام محـل وجـاء راعـي فنظـر القصـب وقـال ابلنـا جاشعات وهذا القصب مزروب فبرك إبله وأخذ لها القصب وكانت كثيرة فما قام منها بعير بل ماتت الحركة كلها.

الشريف محمد الأمـين تعلـم القـرآن عـلى والـده الشر-يف يوسـف. وتوجـه القطر المصري فأقام بالأزهر سبعة سنوات وأخذ بطنطا ثلاثة سنوات في علوم القرآن وجاء السودان فنفع آلاف المسلمين بالقرآن وعلوم الدين يعلم القـرآن بالقراءات الأربعة عشر المجمع عليها ويعلم رسمه وتفسـيره وأسـباب نزولـه وأنه بحق ولم يطأ بلاد السودان قط من يماثله في نفع المسلمين ونشر الدين.

وابنه الشريف يوسف له مآثر لا استطيع حصرها منها انه تفل في بـئر ناشـفة من الماء ففاض الماء من كل جهة أربعـين ذراعـاً وشـوهد ذلـك عيانـاً وإليـك نسب الأشراف أبدأ بالخليفة الموجود الشريف ابراهيم بن الشـريف يوسـف بن الشـريف محمد الأمين بـن الشـريف يوسف بـن الشـريف أحمـد بـن الشريف علي زين العابدين بن الشريف أحمد ابو شتباني بـن الشـريف آدم بن الشريف محمد بن الشريف علي المكنـى بالهندي بن الشر-يف مصطفى

بن الشريف يعقوب بن الشريف أحمد بن الشريف اسماعيل بـن الشـريف الياس ابن الشريف موسى بن الشـريف اسـحاق بـن الشـريف حسـين بـن الشريف أبو بكر بن الشريف عبد الرحمن بن الشريف الداير بـن الشـريف حبيب الله بن الشريف ابراهيم بن الشـريف محمـد بـن الشـريف سـليمان يس بن الشريف محمد المدثر بن الشريف محمد بن الشريف محمـد النـور بن الشريف يعقوب بن الشريف على الهادي بن الشـريف محمد الجواد بن الشريف علي الرضي بن الشريف موسى الكاظم بن الشريف جعفـر الصـادق بن الشريف محمد الباقر بن الشريف علي زين العابدين بن السيد الحسـين بن السيدة فاطمة الزهراء من الأمام علي رضى الله عنه وهذا النسب وجد في مصحف الشريف محمد الأمين الهندي محـي الـدين ومعلـم آيـات الكتـاب المبين.

آل الميرغني

الأشراف آل الميرغني

وفي سنة ١٢١٥هــ قـدم إلى السـودان السـيد محمـد عـثمان الميرغنـي وكـان قدومه عن طريق مصوع وفي طريقه أسلم على يده خلق كثير يقول بعضـهم اسلم على يده اثنا عشر ألفاً وبالجملة عدد كبير اسلم على يده في بلاد ارتيريا ونشر الدين الإسلامي وأسـس مسجده بكسـلا في الختميـة وذهـب مـاراً إلى سنار وغيرها وكان دأبه نشر الطريق حتـى وصـل بـارا وتـزوج والـدة السـيد الحسن وتركها حبلى وتوجه إلى شندي فأقام بها ثم انتقل إلى المكنية فأهدت له بنونة بن الأرباب إدريس جارية فارهة فاتخذها سريـة ولمـا حملـت منـه أهدت له أمها وأختها واخاها فأخذهم وتوجه إلى الحجاز عن طريق سـواكن ثم في سنة ١٢٢٥هـ عاد إلى السودان عن طريق مصر مـاراً بـالبحر داعيـاً إلى طريقته حتـى وصل سنار ثم ارتحل حتـى وصل الأبيض وبـه نشـر طريقتـه وآب راجعاً فأخذ ابنه السيد الحسن ووالدته ومر مع النيل راجعـاً إلى مصـر وفي بلاد الدر توفيت والدة السيد الحسن أما السيد محمـد عـثمان الميرغنـي فتوفي بمكة سنة ١٢٦٨هـ وزرنا قبره بالمعلى.

وتربى السيد الحسن تربية عالية تربية علم وعبادة فكان من أهل الأحوال الصادقة والبركة الظاهرة والمكاشفات الخارقة فجاء إلى السودان بعد احتلال الاتراك سنة ١٢٥٠هـ فالتف حوله خلق لا يحصون وكان في كل لحظة وساعة تحصل منه خوارق وعادات وطاف السودان كله وتزوج في قبة خوجلي والدة السيد محمد عثمان والسيد ابراهيم وتزوج غيرها من النساء وله بنات من زوجته بنت الخليفة النصيح وتوفي في سنة ١٢٨٨هـ بكسلا ومشهده يزار وابنه السيد محمد عثمان نهج منهج ابائه في نشر الطريقة حتى سنة ١٣٠١هـ وارتحل من السودان إلى سواكن ومنها إلى مصر وتوفي سنة ١٣٠٢هـ وآب ابنه السيد علي إلى سواكن سنة ١٣٠٢هـ واستوطن ورجع إلى ام درمان سنة ١٣١٧هـ واستقر بها أطال الله عمره واليك نسب الأشراف المراغنة السيد أحمد والسيد علي أولاد السيد محمد عثمان بن السيد الحسن بن السيد محمد عثمان صاحب الطريقة الختمية ابن السيد محمد أبو بكر بن السيد عبد الله المحجوب بن السيد ابراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني بن السيد حسن بن السيد مرخورد بن السيد حسن بن السيد عبد الله بن السيد علي بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد ابراهيم بن السيد يحي بن السيد عيسى بن السيد أبوبكر بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد اسماعيل بن السيد ميرخورد بن السيد عمر بن السيد علي بن السيد عثمان بن السيد المتقي بن السيد الحسن بن السيد علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن السيد الحسين بن الامام علي كرم الله وجهه من الزهراء البتول.

آل المهدي

الأشراف آل حاج شريف والامام المهدي وحاج الشريف جد الامام المهدي السابع وان السيد حاج شريف كان زاهدا عابدا سايحا قالوا من أصدق الروايات أنه عاش مائتين وثمانين سنة وتزوج وهو ابن مائة وعشرين وان ابنه عاش مائة وثمانين سنة وحاج شريف جاء من أرض الحجاز مارا على

مصر وسجله نقيب الأشراف من ضمن من مر مصر من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأيت نسخة من هذا السجل بيدى عبد الرحيم أفندي بشندي والذي كان في البوستة وأخذ المعاش وسكن بشندي وفيها أن نقيب الأشراف سجل نسب حاج شريف الى السيد الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله وجهه من سيدة نساء العالمين دنيا وأخرى السيدة فاطمة الزهراء البتول رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الإمام عبد الرحمن المهدي

ومن نسب حاج شريف الامام محمد أحمد المهدي عليه السلام وابنه السيد العظيم الامام السيد عبد الرحمن نجل الامام المهدي الذي فاق أهل الزمان وكل سكان بلاد السودان والقطر المصري كرما وفضلا ودينا وشجاعة واقداما وجرأة فنه نادى باستقلال السودان وجاء جبابرة الانجليز يوم كانت ترتعد منهم الفرائص فهو أبو الاستقلال وقائد الرجال وشجعهم وعلمهم كيف ينادون به وكان مع كبر سنه وعلل تنتابه لا يبالي بركوب الخطر والسفر بالطائرات والقطارات ولم يزل جادا حتى حقق الله الاستقلال وان كان رجال من بني السودان نهضوا فله فضل السبق والثبات على المبدأ السودان للسودانيين وكفى شرفا كلمته الخالدة لا شيع ولا طوائف ولا أحزاب ديننا الاسلام ووطننا السودان وأنه ولد سنة ١٣٠٢ هجرية بعد وفاة والده في يوم عيد الفطر وتوفى في سنة ١٣٧٩ هجرية يوم ١٥ رمضان ومن الغريب أن والده توفى يوم ٧ رمضان سنة ١٣٠٢ هجرية وفي رمضان.

عن الامام السيد عبد الرحمن حدث عن البحر ولا حرج هو الامام الشهير الثبت الحجة القاطعة بطل الأبطال وقائد الرجال السيد الامام عبد الرحمن نجل الامام محمد أحمد المهدي عليه السلام ابن السيد الذي نفع المسلمين بالقرآن السيد عبد الله ابن السيد الفحل ابن السيد عبد العلي ابن السيد عبد الله ابن السيد محمد ابن السيد حاج شريف ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد حسب النبي ابن السيد صبر ابن السيد نصر ابن السيد عبد الكريم ابن السيد حسين ابن السيد نجم الدين ابن السيد

عثمان ابن السيد موسى ابن السيد أبي العباس ابن السيد يونس ابن السيد عثمان ابن السيد يعقوب ابن السيد عبد القادر ابن السيد حسن العسكر ابن السيد علوان ابن السيد عبد الباقي ابن السيد يعقوب ابن السيد الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله وجه من سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ونفعنا بها امين.

أما عن الامام المهدي وما خصه الله به فالشمس طالعة تغنيك عن زحل فإن والد السيد عبد الله ابن السيد الفحل جاء من جزيرة الأشراف بدنقلا الى شندي وكان يعلم القرآن بحلة الشقالو الجعليين أولاد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب بنت نصر عبد السلام ولد أبوجميل الشقلاوي الجعلي العباسي ولذلك قال الامام المهدي في المنشور النسب فإن لي صلة بالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم فإن أمي من أبيها وأمها عباسية فأولدها ابنه السيد محمد وأخذها الى جزيرة الأشراف وهناك وضعت الامام محمد أحمد المهدي واطلعت في كتاب مسامرات الأخيار تأليف محي الدين ابن العربي فإنه قال أبو عبد الله المهدي يولد سنة ١٢٥٥ بجزيرة النيل ويهاجر الى ماسة ويموت بوشل وارتحل عبد الله من دنقلا الى كرري مع ناس شجر الخيري وأصبح يعلم القرآن كما هو دأبه وكان زاهدا عابدا وفي يوم الخميس يصبح صائما ويتوجه الخلاء يتعبد ولا يعود الا ليلة السبت لتعليم القرآن وهذا دأبه الى أن لقى ربه ودفن بكرري وعلم قبره وكان التلاميذ اذا حضروا الحطب لأجل ايقاد نار القرآن فيقال لهم من أين احتطبتم فيقولون من وادي سيدنا فسمى المحل وادي سيدنا.

الامام محمد أحمد المهدي

مولود سنة ١٢٥٥ هجرية في جزيرة الأشراف بدنقلا وبذلك صدر كشف الشيخ محي الدين ابن العربي فإنه ذكر في كتابه نظرات ومسامرات أن أبا عبد الله المهدي يولد في سنة ١٢٥٥ هجرية ويهاجر الى ماسة ويموت بوشل وقديما شيوخ الفتيحاب قالوا ان هذه القلعة حيث دفن الامام المهدي تسمى قلعة وشل وتوفى سنة ١٣٠٢ هـ في ٧ رمضان. نشأ الامام المهدي

محاطا بعناية من الله حفظ القرآن على والـده السـيد عبـد الله وتعلـم علـوم الشريعة عن الشيخ محمـد خـير في الغـبش وتعلـم علـوم العربيـة والمنطـق والبيان والبديع عن الأستاذ السيد المجدي وتاقـت نفسـه للتصـوف فـاجتمع بالأستاذ الشيخ محمد شريف ابـن الشـيخ نـور الـدائم وفارقـه لأجـل نصـح شرعي وذهب الى الشيخ القرشي ولد الزين فلما جاء الى الشيخ القرشي طلـب منه بيعة الجهاد وأعطاه طريق القوم وكان لدى الشيخ القرشي فرس يأطفهـا يعلفها ويكرمها ويقول .. يركب عليها المهدي فلما جاءه المهدي أمر بإسراجها وأمره بالركوب عليها وتتبعه الرايات الى مصلى العيد ليصلي بالناس.

ومن شهادات العارفين

ما أخبر الشيخ سالم تلميذ الشيخ القرشي ولد الزين أنه قال ان الشيخ القرشي قال ان الشيخ الطيب ولد البشير أخبره الشيخ السماني قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بقوله المهـدي مـن طريقـك وقـال الشـيخ الطيـب بشـرني الشيخ السماني أن المهدي من طريقـي وقـال الشـيخ القـرشي بشـرني الشـيخ الطيب أن المهدي من طريقي وحقق الله تلك البشائر.

ومن شهادات العارفين أخبرني العوض المرضي الجعل الثقـة الختمـي محبـوب السيد الحسن المرغني أنه حضر زيارة السيد الحسن ثلاثة أولاد فلما خرجـوا قال السيد الحسن أحد هؤلاء الأولاد المهدي فكـان أحـدهم ابـن فـلان مـات الثاني الحسن شجر الخيري والثالث هو المهدي اما عن ما خص الله بـه الامـام المهدي فلا أستطيع أن أكتب عنه لأنه كثـير ولـه فتوحـات عديـدة ومواقـف شريفة وصبر وجهاد وزهد في الدنيا لأجل ربه وقد ملكها وهو في بيتـه جـائع طاوي حتـى لقـى ربـه وكفـاه شرفـا أنـه حـرر بـلاد السـودان مـن اسـتعباد المصريين والأتراك والانجليز بقتل الطاغية غردون وهكس وولسلي وسـندرس وغيرهم وأعاد الى البلاد شرف الاستقلال واستقلالنا اليوم من يده البيضاء لأن دول العالم اعترفت أننا دولة قائمة قديمـة فجـزاه الله عـن الاسـلام والمسـلمين خير الجزاء.

السيد الصديق الامام عبد الرحمن الامام المهدي

ولد السيد الصديق سنة ١٣٣٤ هجرية ونشأ تحت مراقبة السيد الامام السيد عبد الرحمن نجل الامام المهدي عليه السلام. نشأ تقيا ورعا متمسكا بدينه وجادا في عمل دنياه طيب الكسب كثير الصدقات والعطايا محسنا الى الفقراء والضعفاء متوليا تربية الأيتام وعفيفا برا حسن المعاشرة لأصدقائه ومن يأوي اليه يحب أهل العلم والعمل ويأنس بهم ويقضي حاجتهم وولاه والده دائرة الامام المهدي من نعومة أظافره فكان قلمه ينطق معروفا ولما أسند اليه الأمر أصبح يتفقد المعوزين ويبر المحتاجين ويسبق عطاؤه السؤال وتوفي في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هجرية ودفن مع الامامين.

آل الشريف أبودنانة

الشريف حمد أبودنانة[٢٩٦] حضر في دنقلا من مراكش سنة ٨٧٠ هجرية ويقال أن والدته بنت الشيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات والشريف حمد من عباد الله الصالحين أهل العلم والعمل والورع الصادق والشريف حمد هو بن الشريف محمد بن الشريف أحمد بن الشريف أكبر بن الشريف سلام بن الشريف سليمان بن الشريف كمال بن الشريف جلال الدين بن الشريف علي السجاد بن الشريف علي الرضا بن الشريف موسى الكاظم بن الشريف جعفر الصادق بن الشريف محمد الباقر بن الشريف علي زين العابدين بن السيد الحسين السبط بن الامام علي كرم الله وجهه من سيدة نساء العالمين دنيا وأخرى والسيدة فاطمة الزهراء نفعنا الله بها. وأنه استوطن دنقلا وتزوج بها ورزق ولدا وسبع بنات وتوفى سنة

---

(٢٩٦) يذكر د. مسعد أن الشريف حمد أبودنانة هو الذي أدخل الطريقة الشاذلية سنة ١٤٤٥م قبل قيام مملكة الفونج ثم رسخت دعائمها زمن الفونج على يد الشيخ خوجلي عبد الرحمن المتوفى سنة ١٧٤٣م والذي كان أول أمره قادرياً ثم تحول شاذلياً . وأن الشريف حمد نزح إلى السودان ومعه ابنه السيد بن الحسن وسكنا البقعة المساة بالمحمية وحينئذ عرف الناس الطريقة الشاذلية. انظر د. مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ص ٢١٨ نقلاً عن Trimingham

٩٦٠ هجرية بتنقسي وابنه هو الشريف حسن البيتي[٢٩٧] استوطن بها وقبر بها وترك أبناءه الشريف نور الدين والشريف عبد الرحمن والشريف عبد الرحيم وبناتهم آمنة والدة الشيخ محمد سوار الذهب والد الشيخ عيسى

(٢٩٧) يروي عثمان حمد الله نسب آل البيتي فيقول: (حدثني بهذا الشريف عبد الرحمن البيتي الذي جمعتني الحياة به وقد زرته بمسجده بأم درمان وعنه أخذت نسب البيتي وأبي دنانة والشيخ أبي دليق .: ذرية الشريف عبد الله البيتي: هو أبو الحسن البيتي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرازق بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن جابر بن مالك بن ضيف – بن «شيمة » بن حسين بت علي بن حسن –الخ النسب الشريف حمد أبي دنانة الذي ذكرته وذكره الشريف يوسف السيد شرف الدين مؤلف كتاب قلب وادي النيل ورئيس السجادة القادرية والبهارية بالسودان عند بنات أبي دنانة السبعة ونحن نأتي بهذه النبذة للتبرك فمن أراد التطويل فعليه بكتابي دليل الأنساب مخطوطاً. والآن اقول عن ذرية البيتي نقلاً عن رجال هذا الفرع وهم الفكي عبد الله الفكي البيتي والشيخ محمد الأمين وشهد بذلك أحمد محمد مهدي فقالوا إن الشريف عبد الله البيتي والده أحمد أبي دنانة وان أولاد حمد أبي الحسن وعبد المغيث وذريته بأبي دليق – ثم قالوا أما أبو الحسن فقد أعقب عبد الرحمن وأولاده عبد الله وعبد الرحيم – أما عبد الله فأولاده منهم أولاد عبد الباقي بسقادي وأن أولاد عبد الرحيم بالمتمة وأولاد المساعد بحوش بانقا وأولاد أحمد الحاج بودمدني وأولاد ود الزين بودبانقا وأم درمان وأما عبد الرحيم فأولاده حامد وأبو الحسن – ومن أولاد حامد الامام بسقادي غرب ومنهم محمد ومن أولاد محمد الشيخ والد الشريف عبد الرحمن ومن معه بأم درمان – ومن أولاد محمد البشير وأولاده بالمطمر ومنهم سنوس جد العوض محمد ولد سنوس – أما أبو الحسن فهو والد محمد المهدي وأولاده منهم أحمد ومحمد أحمد – ومن هذه الذرية أحمد محمد أحمد صاحب خلوة القرآن بالحلة الجديدة بالخرطوم واخوانه البيتي ومحمد الأمين وعثمان وعبد الرحمن ومن أولاد محمد القراي والعوض وأحمد وسليمان وأخواتهم ٧) – ومن أولاد محمد بن محمدأحمد بن محمد المهدي المذكور هم أحمد ومحمد الأمين ومحمد أحمد وأخواتهم –ي إبراهيم وأخواته تاجر بالديوم بالخرطوم – أما بنات الشريف أبو دنانة منهن والدة الشيخ ادريس بن الأرباب ووالدة الشيخ عيسى سوار الذهب ووالدة الشيخ شريف الدين راجل التقاوى – ثم والدة الشيخ عمر بن بلال ثم والدة الشيخ عجيب المانجل – ثم والدة الشيخ عبد الله الأغبش والسابعة والدة الشيخ بن عبد الصادق رجل المندرة – اقرأ هذا في دليل الأنساب). (عثمان حمد الله، سهم الأرحام ص ٣٩-٤٠).

وحليمة والدة الشيخ عبد الله الأغبش[٢٩٨] وهدية والدة الشيخ عمر ود بـلال جد العمراب. رابعة والدة الشيخ شرف الدين سـاكن انقـاري. عائشـة والـدة الشيخ عجيب المانجلك. فاطمة المرضية الملقبة صليحة والدة الشـيخ إدريـس ولد الأرباب. مكة والدة الشيخ محمد ولد عبد الصادق ساكن المندره.

المغاربة

قبيلة المغاربة[٢٩٩] من أصل عربي جاء أجدادهم من فاس وهم عبد الله والـد حسوبة واخوته القاسم ومحمد وعلي أولاد عبـد الـرحمن ولـد عبـد الخـالق

---

(٢٩٨) عبـد الله الأغـبش البـديري الدهمشـي ولد ببربـر وحفـظ الكتـاب عـلى الشـيخ محمـد سـوار الذهـب وولد جـابر وأوقـد نار القـرآن في بربـر . نقلهـا عـن الطبقـات - : (مكمايـكل : تاريخ العـرب في السودان تعريب سيد ديدان، كـ٢ ص ١٩٨).

(٢٩٩) المغاربـة أو المغـربيين : يقـول مكمايـكل : (ومفردهـا «مغـربي» وبالتعبـير اللاتيـني «مـورس» ثم بالأنجلكانيـة «مـوز» ومـن المغـرب الأُقصى- ظهـر الاسم مـراكش. وفي الواقـع لا يصـح الافـتراض – في كل الأحـوال – بـأن هجـرة كل المغاربـة إلى مصـر والسـودان كانـت مـن المغـرب بـل مـن المسـتبعد أن يكونـوا قـد وفـدوا مـن هنـاك باسـتثناء فئة بعينهـا مـن طبقـة التجـار. ينطبـق هـذا الاسم بطريقـة مبهمـة خصوصـاً أثنـاء الفـترة الأخيرة للمماليـك وإبان فـترة محمـد عـلي باشـا إذ كان يطلـق عـلى جميع قبائـل البـدو الذيـن يسـتوطنون غـرب مصر- وعلى سـبيل المثـال فلنأخـد مـن بركهـارت مـا يـلي: «كان معبـد أبوسمبـل يُسـتغل كمأوى للاجئـين مـن أهـالي «باليـان» وجيرانهم مـن الأعـراب ضـد البـدو مـن قبائـل «المغـربيين» الذيـن اعتـادوا الإغـارة عـلى تـلك المنـاطق بانتظـام» وفي الحاشـية: يعلـق بركهـارت في غـير هـذا الموضع قـائلاً بـأن أصـل العـرب الذيـن يقطنـون طيبـة والمنـاطق المجـاورة مغاربـة) ينتمـي هـؤلاء القـوم للقبائـل الـتي تسـتوطن فـيما بـين الواحـة الكـبرى وسـيوط. وعنـد انطلاقـتهم يـأوون أولاً لأرقـو ومـن هنـاك يبـدأون النهـب بحيـث يسـتهدفون كل القـرى الـتي عـلى ضـفة النهـر الغربيـة ومـن ثم يعرجـون عـلى المحس والسـكوت وبطـن الحجـر ووادي حلفـا ويتـألف الفريـق – عـادة – مـن حـوالى المائـة وخمسـين فارسـاً وأعـداداً مـن الهجانـة. لا يجـرؤ أي مـن النـوبيين عـلى اعتراضـهم بـل بالعكـس مـن ذلك يخـف الحكام للاحتفـاء بهـم ويمنحـونهم بعـض الهـدايا عنـدما يبلغـون المنطقـة المقـابلة لـلدر. وكانـت غـارات تـلك القبائـل إحـدى الأسـباب الرئيسـية لبقـاء الجـزء الأعظـم مـن الضـفة الغربيـة للنيـل مهجـوراً. ومـن هـؤلاء المغاربـة كان جـيش اسـماعيل باشـا وكـذلك جـيش الدفـتردار حيـث اسـتقدموا بأعـداد كبـيرة تمهيـداً لاحـتلال السـودان وواقعـة إن العنصـر البربـري ربمـا كان قـوياً كالعنصـر العـربي وسـط هـؤلاء المغاربـة سيتضـح في فصـول لاحقـة لكـن لـيس هنـاك سـبب – في هـذا الصـدد – لاعتبـار مصـطلح «عـرب» أقـل انطباقـا عليهم دون سـائر قبائـل البـدو في شـمال السـودان. وإبان الحكم الـتركي تـدفقت أمـواج مـن

هـؤلاء المغاربـة نحـو السـودان حيـث آثـروا جميعـا البقـاء للعمـل كمشـاة غـير نظـاميين وشُرَط كـما تم تجنيـدهم في حمـلات جلـب الرقيـق وجبايـة الضرائب لمزيـد مـن التفاصـيل راجـع بالم الصـفحات ٢٠٨ و٢١٢ وويــرن الصــفحات ١٣٨ و١٣٩). وترتــب عــلى ذلك أن اســتقرت أعــداد مــنهم في المــدن والقـرى ممتهنـين التجـارة والزراعـة بيـد أن هـذا لا ينفـي بـأن هنـاك هجـرة للكثـيرين مـن المغاربـة نحـو السـودان قبـل الاحـتلال الـتركي حيـث اسـتقروا في النيـل الأزرق وغـيره مـن المنـاطق وكان هـؤ- وإلى حـد مـا – أداة جـذب للقليلـين ممـن وفـدوا مـؤخراً لاسـتيطان نفـس المركـز. وجـد كليـوود المرافـق لحملة إسـماعيل باشـا هـؤلاء المغاربـة السـودانيين مسـتقرين في سـوبا وود الشـايب والكاملـين وأبوعشـر وكلها منـاطق تبعـد عـن الخرطـوم بحوالى المائـة ميـل ولا تـزال هنـاك قبيلة كبـيرة مـن المغاربـة رعـاة الإبـل فـيما بـين سـوبا وأبودليـق والبطانـة ظلـت مسـتقرة هنـاك مـن عـدة أجيـال خلـت. وفي الحاشـية: (القليلـون مـنهم اسـتقروا في الجزيـرة أيضـاً بالقـرب مـن المناقـل وماجاورهـا). لا تتوافـق هـذه القبيلة مـن حيـث الملامـح أو أسـلوب الحيـاة مـع أسـلاف هـؤلاء العـمار مـن المغـربيين أو المغاربـة الذيـن وفـدوا للسـودان في القـرن التاسـع عشـر ومـا تـلاه. يتمـيز الأخـيرون في الحاشـية: يوجـد في الفـاشر عـلى وجـه الخصـوص مجمـع تجـاري كبـير للمغاربـة الذيـن يطلـق علـيهم اسم «فـزان» بحمـرتهم الشـاحبة المتوافقـة مـع سـمات القبائـل المراكشـية سـكان سـاحل شـمال افريقيـا في حـين يصعـب تمـيز بـدو المغاربـة السـودانيين عـن بقيـة رصـفائهم مـن البـدو الآخـرين. وبصـرف النظـر عـن أي شيء هم أغمـق لـوناً. ويـدعي هـؤلاء المغاربـة – بصـيغة مبهمـة – التحـدر مـن أحمـد زروق شريـف الطائفـة الشـاذلية في تـونس وقـد أيَّـد كتـاب النسـبة هـذه الادعـاءات. الشـجرة الوحيـدة ذات التفاصـيل الـتي عرضـت عـليَّ (مكمايـكل) كانـت في حيـازة العمـدة فج النـور مـن فـرع الدسيسـاب الذي يتتبـع أسـلافه عـبر سلسـلة مـن الأسـياد – ضمـنهم أحمـد زروق – صـعوداً حـتى الإمـام عـلي في الجيـل الثـاني بعـد الثلاثـين بيـد أنـه لا يوجـد سـبب للافـتراض بـأن مـا جـاء في الشـجرة هـو في كل الأحـوال مجـرد تفاصـيل ملفقـةوفي الحاشـية: مما يـدعو للاسـتغراب فـإن فج النـور نفسـه يحمـل نفـس التركيبـة الغامقـة والسـمات اليهوديـة الأخـاذة ذات الملامـح المغربيــة الحديثــة وقــد يرجــع ذلك للمحافظــة الصــارمة عــلى دمــاء الأسرة الحاكمــة مــن أي اخـتلاط بالدمـاء السـودانية (الصـرفة). الروايـة التقليديـة للقبـيلة تفيـد بـأنهم هـاجروا مـن جـوار «فـز» منـذ حـوالى خمسـمائة سـنة أو في تاريخ معـاصر لمملكـة سـوبا ولذلك يـدَّعون أحقيـتهم في المزيـد مـن الأراضي المطريـة إلى مـاوراء قريـة سـوبا وفي سـبيل تبريـر حقـوقهم في الزراعـة أمـام مـوظفي الحكومـة يـدَّعون بـأنهم أول مـن حـاز تـلك الأراضي منـذ مملكـة علـوة المسـيحية علـماً بأنـه لا يوجـد مـا ينفـي روايـتهم بـل إن المـرء قـد يجـد بينـة مقبـولة في سـيرة عبـد الله ودحسـونة المغـربي الـتي تفيـد بـأن بعـض مـنهم كانـوا هنـاك منـذ القـرن السـادس عشـر يؤكـد اللـون الداكـن الإقامـة الطـويلة في الجنـوب لدرجـة التصـور بـأن بعـض أجـدادهم كانـوا يومـاً مـا سـكاناً لـتلك الـنزل الـتي وصـفها ابـن سـليم – في خـواتيم القـرن العـاشر المـيلادي – وقـال بأنهـا كانـت مشـغولة بمسـلمين مـن سـوبا. وتمثـل الفـروع الرئيسـة

ولد عبد الواحد ولد يحيى ولد عبد الصمد ولد الشيخ أحمد ولد عبد الله ولد محمد زروق وذلك أنه لما حج الشيخ أحمد بن محمد زروق جاء معه قاصدين الحجاز أولاد أخيه ودخلوا السودان ونزلوا ضيوفاً على الملك رحمة ولد سوبكت الملك العادل فأكرمهم وتزوج أحدهم - وهو عبد الله - بنت الملك رحمة المسماة آمنة الملقبة شهيوة فله منها الشيخ حسوبة صاحب القبة في غابة سوبا وكان عالما صالحا نفع المسلمين ويقال ان سوبا بعد خرابها بقيت أطلالا يصيح فيها البوم والعرب خافوا سكناها وقالوا انها مساكن الجن حتى جاء الشيخ ولد حسوبة ولد عبد الله ولد عبد الرحيم ولد عبد الخالق وعبد الواحد ولد يحي ولد عبد الصمد ولد أحمد ولد عبد الله ولد محمد زروق حسوبة من بربر سنة ٩٠٠ هجرية فاتخذ سوبا الشرقية دار المملكة وطناً له ونسله ونسل بني عمه بها وانتشر نسلهم فسكنوا الجزيرة مركز المناقل ولهم هناك حلال وأملاك ومزارع ولهم بادية ذات أموال وعندهم حلال في ضواحي الخرطوم ولهم في الخرطوم بحري عمودية التجاني الشيخ عبد السلام الشيخ الطيب الشيخ عبد السلام الفكي حامد ولد محمد ولد الفكي مضوي ولد بدوي كبيدي ولد إدريس ولد محمد ولد عبد الرحمن ولد عبد الخالق ولد عبد الواحد ولد يحيى ولد عبد الصمد ولد الشيخ أحمد ولد عبد الله ولد محمد ابن زروق وهذا النسب يتصل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الشيخ أحمد بن محمد بن زروق فكان من أفاضل العلماء وكبار الأولياء ومن كراماته أنه عرض موطأ الامام مالك

لبدو المغاربة في الآتي: (كبيدلاب ، دريساب ، حسوباب ، عقرباب ، عوضلاب) بصفة رئيسة شرق الخرطوم – (كراديس، سعباب، جدياب، فضالاب، مقيبلاب) بصفة رئيسة في الجزيرة – (علواب ، بياضة ، ترابيون ، حسبلاب ، كوقلاب) بين أبودليق وعلوان – (فرحاب، نوراب ، أرويحاب) بجوار أبودليق. انظر (مكمايكل: تاريخ وأصول العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٩٦- ٣٩٩). وللمزيد حول المغاربة انظر أيضاً: دكتور الفاتح علي حسنين محمد شريف من أعلام مغاربة السودان سلسلة تاريخ مغاربة السودان في جزئين الطبعة الأولى أبريل ٢٠١١م جمادى الأول ١٤٣٢هـ وانظر : موسوعة الأسر المغاربية وأنسابها في السودان الطبعة الثانية لنفس المؤلف.

على النبي صلى الله عليه وسلم واعتمده له أنه منه وفي هذه النازلة كرامات ضاعت مني صيغتها ولا أحب أن اتهجم عليها وذكر ابن عبد البر في تاريخه أنه لم يعقب ولداً ووضح نسبه الطاهر حتى اتصل بشجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

الأصول الثابتة لملوك الفونج

ذكر المؤرخون(٣٠٠) أنه في سنة ١٣٣ هجرية هاجر من بر العرب الى بلاد الأحباش بطريق باب المندب المعروف بميناء جيبوتي اليوم الأمير سليمان ابن الأمير عمرو - ويقال لأبنائه العمريون - ابن أمير المؤمنين هشام ابن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد النبي صلىالله عليه وسلم وهجرته هربا من طلب الدولة العباسية ومعه خيله ومماليكه وأسلحته من الدروع واللبوس والسيوف والرماح ولما دخل أرض الحبشة رأى دولة قائمة ليس فيها مطمع لطامع فتنقل حتى أتى بلاد البرون فوجد قوما يمكنه أن يؤسس بينهم مملكة صغيرة له ولولده من بعده فانتظر يفكر وفي ذات يوم رأى اضطرابا فذهب الى الملك بودي ابن تتلو فسأله فقال ان عدونا اقترب منا فقال له صف لي

(٣٠٠) ذكر مكمايكل أنه في عام ٧٥٠ الميلادي لما أطاح العباسيون ببني أمية «هرب بنو أمية الذين نجوا من المذبحة إلى أقصى أصقاع العالم الإسلامي ووجد آخرون مستقراً في اسبانيا عبد الرحمن بن معاوية الذي أسس في أسبانيا أسرة أموية مالكة سنة ٧٥٦) ومصر بينما ذهب آخرون للهند وثيل إن بعضهم فرَّ مباشرة للسودان ومن أحدهم – كما تقول الروايات السودانية – يتجذر الدم العربي في أسرة الفونج الحاكمة التي أسست مملكة سنار في الجزيرة في بداية القرن السادس عشر. ومع استصحابنا لكافة المحاذير عن مدى صحة الرواية يقال إن سليمان بن عبد الملك بن مروان هو الذي فرَّ من السفاح للحبشة ثم للسودان وتزوج بابنة أحد الملوك المحليين. أما مجموعة القبائل التي تعرف الآن بالجعليين قيل – على العكس من ذلك – إنهم من أصل عباسي . قال المسعودي عن عبد الله بن مروان – آخر الأمويين – بأنه اتخذ من السودان ملجأ مؤقتاً ثم غادره بطريق باضع أي الريح) بعد أن فقد أخاه عبيد الله والكثيرين من أتباعه. وقد أورد المقريزي هذه الواقعة عن ابن سليم ولا يوجد ما يستدعي التشكيك في الأخذ بها كحقيقة تاريخية. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، ك١ ص ٢٠٢-٢٠٣)

عدوكم فقال قوم طوال لا ينجو منهم الهارب ولا يخطئون اذا ضربـوا انسـانا فقال له اطمئن وكمـن الطلائـع عـلى رؤوس الجبـال ومتـى رأوهـم أعلمنـي بذلك فـذهب الى مقـره فـأمر بـاسراج الخيـول ووضـع اللبـوس عليهـا وأمـر باستعمال الدروع والخوذات واعتقال السيوف والرماح فلما جـاء العـدو مـن الدينكا رأى أشياء لم يرها وهاله منظر الخيول والدروع فهربـوا فتـبعهم قـتلا وأسرا حتـى أبادهم ولما كر راجعا جـاء اليـه الملـك بـودي ابـن تتلـو وجلـس أمامه يبحث الأرض فقال الأمير سليمان ابـن الأمـير عمـرو للمـترجم مـا هـذا فقال يقول أنت سيدنا فقال للمترجم أخبره أنه الملك وأنا ضيفه ولكن اطلب منه أن يزوجني ابنته فنجة فزوجـه منهـا فولـدت لـه ولـدين أحـدهما داود والثاني أنس فقلب الأعاجم اسم داود الى أودون واسـم أنـس الى أونسـة ولما توفى الملك توج بعده بنته فنجة وبعدها آل الملك لولدها فأصبح لـه ماالملـك وراثيا وامتلكوا بـلاد قبـا وفـازوغلي واداسي وأبوشـنينة والروصـيرص والكـيلى وجبال البرون وبني شنقول أراضي الذهب وقوى أمرهم وأصـبح لهـم جـيش قوي وملك دام في الجبال من سنة ١٤٠ هجرية الى سنة ٩١٠ هجريـة حـوالى سبعمائة وسبعين سنة هذا وقد كتبـت الى الملـك حسـن عـدلان أطلـب منـه النسب فما وافاني به.

وفي سنة ٨٩٠ هـ توفي قائد القبائل القحطانية الأمير حيدر بن الأمير حمد بن أحمد بن الأمير رافع بن الأمير عامر فخلفه في رئاسة القبائـل الأمـير عبـد الله القرين ولد فرج ولد حمد العليت ولـد الأمـير رافـع ولـد الأمـير عـامر وكـان الأمير عبد الله القرين قوي الشكيمة رجلا شجاعا طموحا وكـان يـرى أنـه لـه الحق أن يسود كل بلاد العجم أي السـودان فجمـع أخيـاراً مـن قومـه وقـال (نحن أحق بالبلد لأنه دخل أجدادنا مع الأمير خالد بـن سـعيد ودخلـوا مـع الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكانوا قوة جيش ابن الجهمي وسـحنا في البلاد بأموالنا ونسائنا مـن عهـد القمـي ونحـن رجالنـا وخيولنـا فتحنـا سـوبا وخربنا الكنائس والجعليين أتوا بعدنا والآن بيدهم الجزائر الخصبة وامتلكـوا البلاد حتـى دنقلا لابد أن أحاربهم وأجليهم من البلد) فقالوا له (هذا صعب علينا وتهلك القبائل ويعود الزنوج إلى ملك الـبلاد) ولـذلك أخـذ طائفـة مـن

رجاله وذهب إلى جبال البرون واجتمع بالملك عمارة الملقب دنقس بن الملك عدلان وهون له ملك البلد كله وتحالفوا اليمين ليكون الملك إلى عمارة وأولاده وأهله وتكون قيادة الخيول وجباية الأموال إلى الأمير عبد الله القرين وأولاده وأهله فنزل الملك عمارة دنقس من الجبال بماله وولده وجيوشه الكثيرة العدد واختط سنار سنة ٩١٠هجرية ودانت له الجزيرة بدون حرب وجميع بوادي النيل الأزرق والدندر والرهد وذلك بأمر الأمير عبد الله ورأيه وخضعت له دار محارب والجمع والجوامعة وخضعت له الماجدية والكرتان وسليم وجميع بوادي كردفان وحارب الشويحات في بارة وقتلهم وشتتهم في البلاد وامتد نفوذه إلى نهر أتبرة. ومات الأمير القرين والملك عمارة دونقس فخلف الأمير القرين ابنه الأمير عجيب ولقبه الفونج المانجلك وكان الأمير عجيب المانجلك قوي الشكيمة شجاعا مطاعا فجد في حرب ملوك الجموعية وملوك شندي أما ملوك الفونج من ولد أونسة فسموا الأونساب فملك الملك عمارة دنقس ٢٧ عاما منها عشرون عاما في الجبال وسبعة في سنار وبعده ملك أخوه عبد القادر بن الملك عدلان مدة ثمانية سنين وبعده ملم الملك عمارة بن الأمير نايل مدة سبعة عشر عاما وملك بعده الملك دوره بن الأمير دكين عشر سنوات وثلاثة أيام ثم بعده الملك طبل بن الملك عبد القادر ثلاثة عشر سنة ثم ملك بعده الملك أونسه بن الملك طبل ثلاثة وعشرين سنة وبما أن الأمير عجيب المانجلك ألح في الحرب على بني جعل واستلم حلفاية الحميدانية وجعلها مقر ملكه وسماها حلفاية الملوك واتعب جدا ملوك شندي أولاد الملك ضواب وأتعب أولاد الملك جموع وخضع له الجميعاب وكل العربان وجميع رؤساء القبائل عدا الجعليين والجموعية.

فقدر الله أن يختلف الأمير عجيب المانجلك مع الملك أونسه بن الملك طبل فجرد الملك أونسه جيشا قويا فجاء به ونزل العيلفون والأمير عجيب المانجلك في الحلفاية وكان ميدان القتال أمام حلة الجريف شرق فدامت الحرب بينهما سجالا مدة ثلاثة أشهر ولما رأى الأمير عجيب المانجلك ضعف جيشه أصبح يقود بنفسه وكان شجاعا لا يبالي مواقف الخطر حتى أدى
فقدر الله أن يختلف الأمير عجيب المانجلك مع الملك أونسه بن الملك طبل

فجـرد الملـك أونسـه جيشـا قويـا فجـاء بـه ونـزل العيلفـون والأمـير عجيـب المانجلك في الحلفاية وكان ميـدان القتـال أمـام حلـة الجريـف شرق فـدامت الحرب بينهما سجالا مدة ثلاثة أشهر ولما رأى الأمير عجيب المانجلـك ضـعف جيشه أصبح يقود بنفسه وكان شـجاعا لا يبـالي مواقـف الخطـر حتــى أدى ذلك إلى قتله فأخذ جثته أولاده ودفنوهـا في العقبـة قـري خوفـاً عليهـا مـن النشر وذهب الأمير العجيل إلى دنقلا وذهب الأمير عـثمان إلى البجـة ويقـال أن العتمن من ذريته وبذلك هيأ الله لبني جعل الراحة.

ولما رأى الملك أونسه بن الملك طبل اضطراب حبل الأمن وزعزعة العرب جاء إلى الولي الكامل الشيخ ادريس ولد الأرباب وحلف له اليمين أن الأمير عجيل اذا رجع ينزل كل واحد منهما الآخر منزلة والده فـذهب الشـيخ ادريـس إلى دنقلا وأحضر الأمير العجيل فتم الصلح وأصبح كل واحد منهما يخشـى مكـر الثاني.

وهذا من لطف الله ببني جعل وملك أونسه بن طبل خمسة وعشرـين سـنة ثم ملك بعده الملك عبد القادر بن الملك أونسه ثلاثـين سـنة ثـم ملـك بعـده الملك عدلان بن الملك أونسه خمسة سـنين ثـم ملـك بعـده الملـك بـادي بـن الملك عبد القادر ستة سنين ثم ملك بعده الملك بلـه بـن الملـك بـادي ثلاثـين سنة ثم ملك بعده الملك بادي بن الملك رباط عشرين سنة وثمانية عشر يوما ثم ملك بعده الملك أونسه بن الملك ناصر اثنتـى عشر سـنة ثـم ملـك بعـده الملك بادى بن الملك أونسه سبعة وعشرين سنة ثم ملك بعده الملـك أونسـه بن الملك بادى ثلاثة وعشرين سنة وأربعة أشهر ثـم ملـك بعـده الملـك نـول أربعين سنة ثم ملك بعده الملك ناصر بن الملك بادي سبعة سنين وقتل ومدة ملوك الفونج في سنار ثلاثمائة وستة وعشرون سنة منها ثلاثمائة وأربعة عشـر سنة لملوك الفونج التصرف والباقي اثنتا عشرـ سـنة عاشـتها الـبلاد في فـوضى والملك يولى ويعزل في شهر أو أقـل والأمـر بيـدى الـوزراء المتغلبـين وفي آخـر عمر بادى أبوشلوخ سنة ١٢١٣ هجرية ملـك نـابليون مصــر وفي سـنة ١٢١٥ هجرية غزا ملك الحبشة لج ياسو بلاد السودان.

أما ملوك الفونج في أيام نفوذهم فقد كانوا من خيرة الملوك يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكان لهم اهتمام بنشر العلم الشرعي حتى أنهم جلبوا العلماء من الأقطار النائية مثل الخطيب عمار والخطيب عبد اللطيف السمرقندي وكانوا يساعدون الفقراء أرباب المساجد ويمدونهم بما يحتاجون إليه من العطايا الوافرة لطلبة العلم وفي زمانهم أصبح السودان مزدهرا بالعلم ومدحهم علماء الأزهر بالقصائد وكانوا في كل نازلة يستمدون رأى العلماء رضى منهم بحكم الشرع.

ولما أراد الله زوال ملك الفونج كان أحد عظماء الهمج المسمى أبوشوتال قد أهدى إحدى بناته إلى الملك بادى أبوشلوخ فتزوجها وولدت منه الملك ناصر وكان معها أختها من ضمن جواري الدار وسبق أن حضر الى الملك غلام وقال له أنا عبد الملك فجعله سايسا وسماه أبولكيلك فتربى في دار الملك وتعلم الفروسية وركوب الخيل ومهر في ذلك مهارة جعلت الملك يفخر بركوبه فولاه رئاسة حرسه وجعله أمين داره وخازن ما يلزم الملك وزوجه سسي بنت أبوشوتال أخت زوجته فولدت له ثلاثة أولاد ابراهيم ورجب وإدريس فتربوا في دار الملك وأصبحوا فرسانا وأرضعت أمهم سسي الملك ناصر بن الملك بادى أبوشلوخ فلما تولى الملك ناصر جعل أحدهم ابراهيم وزيرا له وولى رجب قيادة الجيش الشرقي ومقره قوز رجب وولى ادريس قيادة الجيش الغربي ومقره الأبيض وبالنسبة لحداثة سن الملك ناصر وشى الوشاة بوزيره وقالوا انه يهتك حرم الملك في الملكات وكان بالنسبة لحالة الرضاع وأمه أخت الملك يدخل الدار بدون إذن فأحرج ذلك الملك ونهاه فلم ينته فغضب يوما وأمر بقتله وطرحه للسباع ونادوا على الغناي النعيسان النفيعابي وكان صاحب ابراهيم فقالوا له عن فقال:

يامن تربط يامن تفك	يامن تحل مرقوبا في القيد انك
كية على القاعدين عفن البشك	رفقا بلا ابراهيم ان شا الله تك

فقال له الملك (أكسيك توبا تخوي عليه الحدية) فتأكد أنه مقتول وتوسط العقلاء في دفن الوزير فدفنوه أما الغناي ففي أول المساء ركب ناقته وجد

وقطع بمخاضة أبوزبد ولحق بالأبيض فلـما رآه أهـل الجـيش قـالوا خـبر مـن سنار واجتمعوا في خيمة القائد ادريس فنـزل النعيسان وعقل بعيره ولما مثل أمام ادريس قال:

أجيـــــرني ويجيــــــرك القيـــــوم

في أخوك المتل دقر الدريسة ام روم

الهينـى والهناك في القتال مهموم

يــازعم الــوزير فوقــه المرافعــة تحــوم

أجيـــرني ويجيـــرك الالــــــــــهي

في أخـوك المثـل ثـوب العشـاري البـاهي

الهينـى والهناك مـن الكتـال متضـــاهي

انت فلك شيء ولا أنا بــــــراى بـــلاهي

فقام ادريس وعانق النعيسان وسأله عن جلية الخبر وأسباب القتـل. فشــرع الاستعداد لحرب الملك واستنفر بنـي جـرار وغـيرهم مـن العـرب وأرسـل إلى أخيه رجب يوافيه في ميعاد معين في سـنار ولمـا سـمع الملـك خـبر الاسـتعداد وجمع القبائل طلب أبوزيد ولد خمـيس والأمـير الأمـين والـد الأمـير مسـمار واستشارهم فقال له الأمير الأمين أنا أساعدك بدار جعل الملك محمد ولـد نمـر انفر ليك هو واخوانه الواحد منهم يزيـد عـلى الميـه وفعـلا حضـر أولاد نمـر والتقى جيش الملك ناصر وجيش أولاد أبولكيلك فانهزم جيش أولاد أبولكيلك وقسم الملك بنات أبولكيلك سراري لأولاد الأرباب نمر ولد عبد السلام وهـذا سبب قتل ادريس الأربـاب محمـد ود نمـر وبعـد النصـر تفرقـوا فعـاد أولاد أبولكيلك بغتة وقتلـوا الملـك نـاصر واسـتولوا عـلى سـنار وملكـوا مـن أرادوا وعزلوا من أرادوا وأصبحت البلاد خرابا من كـثرة النهـب وامتنـع النـاس مـن الزراعة وسموها سنين (امات لحم) لا ياكل الإنسان إلا لحما أو لبنا أو يمـوت

جوعا ولأجل النهب سمى الشكرية تلك السنين (سنين جولي) وقالوا سبعة سنوات ما بنت شكرية بيت لأنهم في ظهور الجمال ومن كثرة الفوضى أصبح كل من عنده عشرون رجلاً يزعم أنه ملك حتى قالوا في دار الشايقية أصبح على كل خمسة سواقي ملك.

ولأجل هذا الانحلال طمع محمد علي باشا خديوي مصر في ملك السودان فأصبح يرسل الجواسيس ويتطالع الأخبار فلما تأكد الانحلال أرسل جيشه بقيادة ابنه اسماعيل باشا فاحتل سنار وزال ملك الهمج المتأخر وملك الفونج الاسمي فسبحان من لا يزول ملكه.

وآخر ملك من الفونج الملك بادي بن الملك طبل ومن ذريته أولاد الأرباب الملك ناصر المقتول وأولاد الأرباب عثمان الذين منهم الناظر حسن بن الملك عدلان.

نسب أبولكيلك

الذي أسماه عبد الملك هو بادي أبوشلوخ وزوجة خادمة داره سسي بنت أبوشوتال الهمجي ولذلك يقال لولده الهمج فهذا نسب فرد من نسله فهو الأرباب محمد بن الأرباب ادريس بن الأرباب رجب بن الأرباب ادريس بن الأرباب عدلان بن الأرباب ادريس بن أبولكيلك بن بادى بن رجب بن ادريس السايح بن كتو بن حامد بن دحيش بن عوض جد قبيلة العوضية بن رباط بن الأمير مسمار بن الأمير سرار بن السلطان حسن كردم الفوار بن الأمير أبوالديس بن الأمير قضاعة بن الأمير عبد الله حرقان بن الأمير مسروق بن الأمير أحمد بن الأمير ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين. ورأيت سنة ١٩٠٤ ميلادية سيفا عند الناظر يوسف عماره محمد حمد أبوسن مكتوب عليه:

بادى ذوى كتو بادى ذوى رجب

ديم الدماء تسح من أسيافه ديرا وتمطر من يديه العسجد

القحطانيون في السودان

فزارة[٣٠١]: نسب فزارة: هو فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم وفزارة كانوا في جيش الأمير عمرو بن العاص وبعد فتوح مصر ارتحلوا إلى الصعيد وصحبوا جيش الأمير خالد بن الوليد سنة ٢٠ من الهجرة في دخول السودان وأيضا دخلوا مع جيش الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة أمير المؤمنين عثمان وكانوا من ضمن جيش عبد الله بن الجهم وبعد انتصار القمي دخلوا السودان بأموالهم وأولادهم ونسائهم وانساحوا بها في المراعي الخصبة وتفرعت فزارة على خمسة بطون وضاع اسم فزارة أما البطون أولا : بنو جرار وثانيا: البـزعة وثالثا: الشنابلة ورابعا: الزيادية وخامسا: المعالية.

(٣٠١) محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٢٠ – ٢٢١.

قبيلة بني جرار[٣٠٢]

هذه القبيلة من بني فزارة بن شيبان. وهى عظيمة جداً بين القبائل لشهرة رجالها بالكرم والفروسية والشجاعة الزائدة وهم رحل يقتنون الإبل فيما مضى وكان كل من الكبابيش وحمر يخشى منهم ومنها فارس الفرسان موسى ولد جلي الذي يقدر بألف فارس وفي المهدية قادهم الأمير محمد نوباوي

---

(٣٠٢) بنو جرار كان لهم فيما مضى شأن كبير في كردفان ودارفور وكانوا هم والحَمَر أعظم القبائل التي تنافس الكبابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حدود بلاد النوبة ، ولكثرتهم في ذلك الوقت كان اسم فزارة ألصق بهم منه بأية قبيلة أخرى . وكانت لهم أوطان في دارفور أيضاً، ويرى مكمايكل أنه كانت تربطهم أواصر القرابة بقبيلة فزارة التي كانت تعيش في صعيد مصر في القرن الخامس عشر. وفي القرن التاسع عشر انتهت المنافسة بينهم وبين جيرانهم إلى تغلب خصومهم، وعلى الأخص الكبابيش. فأصبح بنو جرار اليوم وليست لهم أوطان في دارفور ويعيشون في إقليمين محدودين من كردفان الأول بالقرب من النيل الأبيض حيث يعيشون في قرى عديدة يمارسون الزراعة وحياة الاستقرار والآخر في أواسط كردفان حيث يرعون الإبل وصغار الماشية. (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٢١- ٢٢٢).
ويقول مكمايكل:(كان بنو جرار – فيما بين منتصف القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر – بالتحالف مع الحَمَر خصوماً ألداء للكبابيش على مراعي وادي الملك على مدى شمال دارفور وكردفان حتى كجمر . كما اعتادوا قطع طريق القوافل الممتد من الدبة حتى الحرازة على صحراء بيوضة ونزولاً حتى النيل الأبيض. ويبدو أن اسم فزارة ينطبق عليهم أكثر من غيرهم من البدو ولا يستبعد أن يكون لهم شيء من الروابط الحقة مع فزارة الذين كانوا – إبان القرن الخامس عشر – في صعيد مصر. ولما كان بنو جرار قد أزيحوا تدريجيا من كجمر والسهول الشمالية لكردفان على أيدي القبائل البدوية الأخرى – الكبابيش على وجه الخصوص – لذا آثروا التحرك جنوباً واحتراف الزراعة في النيل الأبيض حول «البساطة» فضلاً عن أراضي داخلية أخرى بالقرب من «كدمول » في أواسط كردفان . كما درجوا على إرسال قطعانهم للرعي حول «التيوس » حتى شرقي خُرسي . وللقبيلة الآن عدة قرى في مديرية النيل الأبيض والقليل من القرى حول كدمول واستقر البدو منهم في كردفان مرافقين للكواهلة – أثناء موسم الأمطار – في حلهم وترحالهم ولكن لم يتبق لهم في دارفور أثر في وقتنا الحاضر . وفروع القبيلة الرئيسية كما يلي: أ) محايب ب) أولاد ربيعة ج) جبارات نفس الاسم يتكرر وسط البقارة والزيادية) د) أولاد حيلا هـ) أبوجول و) أولاد بركات . مكمايكل: تاريخ العرب في السودان مصدر سابق الكتاب الثاني ص ٣٢٤-٣٢٦).

وقاتل غردون باشا وبكثرة الحروب أصبحوا أقلية بعضهم بالدويم والبعض بكردفان.

الزيادية

قبيلة الزيادية[٣٠٣] من نسل فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبي صلى الله عليه وسلم والزبادية قبيلة لها كيان وعظمة وهى ربة ابل وماشية وأهلك جلها غارات الأنصار عليها في أيام الخليفة عبد الله خليفة المهدي وسطا على البقية السلطان علي دينار فأبادها ولها بقية بدارفور وكردفان والبعض مع دار حامد في الخيران.

(٣٠٣) الزيادية ينتمون إلى مجموعة بني فزارة وكانت أوطانهم فيما مضى موزعة بين دارفور وكردفان ولكن شعبة دارفور كانت أعظم بكثير. ثم تعرضت القبيلة للاضطهاد الشديد زمن المهدية حتى كادت تفنى عن آخرها ثم لقيت من اضطهاد علي دينار في دارفور ما سبب نقصاً كبيراً في عددهم هناك واضطر معظمهم إلى المهاجرة إلى كردفان . وبذلك انعكست الحالة فأصبح اليوم أكثرهم رعاة إبل بالقرب من موطن دار حامد. ولم يبق منهم في دارفور إلا القليل. محمد عوض محمد: نفس المصدر السابق ص ٢٢١) ويذكر مكمايكل أن الزيادية أقارب حميمون لمجموعة فزارة وورد ذكرهم – على ألسنة الرحالة في القرن التاسع عشر مرارا – كإحدى القبائل الرئيسة على السهول الشمالية ولهم باع في الإغارة على القوافل والتعارك مع الكبابيش وبني جرار وحمر على وادي الملك وشرقاً حتى طريق الدبة – الحرازة . وقد أفنيت القبيلة في عهد المهدية أما الآن فقد استعادت القبيلة اليسير من ازدهارها مع تناسب وجودها فيما بين دارفور وكردفان وذلك بسبب الاضطهاد الذي تعرضت له من قبل السلطان علي دينار ولا تزال هناك بطون متبقية من أولاد جابر وأولاد مفضل حول مليط والصياح شمال الفاشر أما أولاد جربوعة فقد فروا فيما بين الأعوام (١٩٠٤ – ١٩١٣) واستوطنوا كردفان ورافقهم في هذه الهجرة في عام (١٩١٣) بعض الجليدات من دارفور) وهم الآن بأم قورزين على التخوم الجنوبية الغربية لدار حامد ولما كان لبعضهم ثروات مما تبقى في أيديهم من قطعان فقد درجوا على قضاء موسم الأمطار بشمال غرب كردفان مع أبناء عمومتهم الرحالة من دار حامد والشنابلة . وبطون الزيادية هي : أ) أولاد جربوع ب) أولاد مفضل ج) أولاد جابر. (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٢٢-٣٢٤).

قبيلة البزعة(٣٠٤)

هذه القبيلة من فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبي صلى الله عليه وسلم والبزعة قبيلة صغيرة تسكن كردفان وهى صاحبة مزارع ويجمعون الصمغ والهشاب وبعضهم لهم ابل وقراهم بجهات ام دم ومنهم الولي الكامل الصالح الشيخ القرشي ولد الزين شيخ الإمام المهدي فإنه ولي كامل له مآثر حسنة وحميدة وقيام بنشر الدين الحنيف.

الشنابلة

قبيلة الشنابلة(٣٠٥) من فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبي صلى الله عليه وسلم والقبيلة بدوية لها

---

(٣٠٤) البزعة قبيلة قليلة العدد، يصلون نسبهم ببني جرار جيرانهم، ولهم قرى مبعثرة في إقليم الصمغ العربي شرقي كردفان وفي الجهات القليلة الآبار جنوب بلدة أُم دَمْ حيث تضطرهم قلة المياه للاعتماد على البطيخ كمورد للماء في بعض فصول السنة مكمايكل تاريخ العرب في السودان ج ١ ص ٢٦٥) وهناك شعبة منهم لها قليل من الإبل يرعونها في غرب كردفان. محمد عوض محمد: نفس المصدر السابق ص ٢٢٢. وفي حين يزعم محمد عوض اتصال نسب البزعة ببني جرار يقول مكمايكل إن تلك العلاقة عرضية فالبزعة أكثر استقرارا وأكثر فقراً وأقل عدداً من بني جرار ولهم العديد من القرى على غابات الصمغ جنوب جبل أم شديرة وفي كدمول وعلى تلك المنطقة الجرداء جنوب أم دم حيث يُعد البطيخ المصدر الرئيس للمياه لعدة أشهر في السنة ثم هناك بعض منهم بالقرب من أبي زبد في غربي كردفان وبعض هؤلاء الأخيرين يكاد أن يكونوا جميعهم من الرحل ويعرفون باسم «الجعدية » فضلاً عن أن لهم قرى قليلة بشرقي دارفور حول جبل تسوما. وكان عددهم – قبل قرن – أكثر من اليوم وتمثل فروع القبيلة في كردفان في أ) محمودية ب) شفيعية ج) عبادية أو أبوعباد د) جعدية هـ) نواقية أو نواقات و) حصنة ز) أولاد ضان ح) كريمات ط) رزقة ي) أم تيمان ك) فوايدة. مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ، اخص لخ ؤقتشفر سابق الكتاب الأول ص ٣٢٦ – ٣٢٧) وفي الحاشية ص ٣٢٦: قابل بارث البزعة على بحيرة تشاد فيما يعرف الآن بالحدود الشرقية لشمال نيجيريا وكانوا قبيلة وثنية مستقلة ذات قوة ونفوذ لهم لغة أو لهجة خاصة بهم وعادات مميزة ولكن بصرف النظر عن تشابه الاسم لا يبدو أن هناك صلة لهم بالبزعة).

إبل وماشية يسكن بعض مع الجمع وبعض مع الكبابيش وبعض مع دار حامد يسكنون جهات الخيران والبعض يسكن جهات الدويم وهم غير شنابلة الجزيرة آل مساعد.

المعالية

قبيلة المعالية[٣٠٦] من بني فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار جد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه القبيلة كانت ذات عدد ومال من الإبل والماشية ويسكنون دارفور فسطا عليهم السلطان علي دينار سنة ١٩١٦ ميلادية فقتل الرجال ونهب الأموال فأصبح يسكن البعض مع دار حامد والبعض في النهود وتراجع البعض إلى دارفور مع الرزيقات.

(٣٠٥) الشنابلة يشبهون البزعة في أن لهم شعبتين، الأولى رعاة إبل في إقليم دار حامد والكواهلة ، والأخرى أكثر استقراراً على النيل الأبيض. والظاهر أنهم أقرب نسباً إلى دار حامد منهم إلى أية قبيلة أخرى من قبائل فزارة . وبعضهم قد اندمج في قبيلة الحَمَر واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل. كما انضم فريق منهم فترة من الزمن إلى الكبابيش ، وفي صعيد مصر على الضفة الشرقية قبيلة تدعى الشنابلة والراجح أنهم من أقارب القبيلة السودانية مكمايكل تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٢٧) ومحمد عوض محمد : نفس المرجع السابق، ص ٢٢٢

(٣٠٦) تعد المعاليا قبيلة كبيرة إذا قيست إلى أكثر قبائل فزارة ولكنها لا تعد من القبائل الكبيرة بوجه عام . وقد كانت أوطانها موزعة بين دارفور وكردفان والأكثر في دارفور. وبعد المهدية أخذوا يهاجرون بكثرة إلى دارفور. وبعضهم أمعن في هجرته إلى الجنوب حتى جاوز الرزيقات وبعد هزيمة علي دينار في سنة ١٩١٦ أخذ عدد منهم يعود إلى شمال دارفور لعله يسترد بعض الجهات التي كانت تابعة للقبيلة من قبل. ومعظم أوطانهم في الغرب من دار حامد كما أن بعضهم يعيش في مركز النهود والأبيض والدلنج وأم روابه ، وفي مركز الدلنج كان لهم اتصال بالنوبة ولعل بعض الفضل يرجع إليهم فيما يشاهد في هذا الإقليم من المؤثرات العربية. هذا ولا يزال أكثرهم رعاة إبل وإن كان بعضهم مستقراً في القرى، والبعض يرعى البقر في الجنوب الشرقي من دارفور، والجنوب الغربي من كردفان . محمد عوض محمد: نفس المرجع السابق، ص ٢٢٣

قبيلة كنانة ودغيم

وجدت في مذكرات الشيخ الزبير ولد ضوة أن كنانة[٣٠٧] ودغيم[٣٠٨] دخلوا من طريق مصر وهم عنصر واحد وإليك نسب كنانة:

---

(٣٠٧) يقول مكمايكل عن كنانة ودغيم : يدَّعي كنانة الذين في السودان بأنهم فرع لقبيلة كنانة الشهيرة بالجزيرة العربية وليس هناك سبب للتشكيك في وجود أسس وجيهة لدعم هذا الادعاء لكن هل سبق لأسلافهم العرب أن كونوا فرع كنانة الذين سبق والتقيناهم في مصر أم أنهم هاجروا مستقلين تماماً عبر البحر الأحمر فهي أمور ليست مؤكدة. بيد أن الافتراض الأخير هو الأرجح والأكثر اتساقاً مع رواياتهم. أما في السودان فقد أصبحت أغلبيتهم الآن من البقارة مربي الماشية والخيول ويقسمهم النهر لفرعين رئيسين الفرع الأول – وهو الأكبر – يملكون المواشي والجمال والأغنام ويستوطنون جنوب سنجة على ضفتي النهر بمعية مجموعة رفاعة . وفي موسم الأمطار يتوجهون شمالاً نحو البطانة هرباً من الذبابة – من جهة – ثم إلى مركز سقادي وموية من جهة أخرى ويندرج هؤلاء تحت مجموعات ثلاث هي السراجية وأبوريحان والكواتيل في الحاشية: هناك بطن من البشاريين عالياب) في الصحراء الشرقية يسمون بالكواتيل أيضاً والواضح إن هناك توافق بين اسم السراجية مع بطن السراجاب من الكبابيش الذين يدعون التحدر من كنانة) الفرع الآخر من كنانة يمتهنون رعي المواشي والأغنام في كردفان على مساحات تبلغ حتى ديار الحوازمة ثم شق فرع منهم طريقه جنوباً داخل منطقة الشلك واستقر على الضفة الغربية للنيل جنوباً حتى المتوازي العاشر لخط العرض. والفروع الرئيسية لكنانة بحسب ما استقينا من رجال القبيلة في كردفان هي: أ) السواراب : (أولاد يسن، زوايدة، إصيبع) أغلبهم في الجزيرة . ب) سراجية : (أولاد دالي وفي الحاشية: «بعضهم يقيمون بالقرب من تقلي والبقية مع باقي القبيلة في كردفان، ومع الأوائل القليلين من بطن السواراب أيضاً»، أم بلال ، أولاد روية ،زيدان ،نامية ،هبيلية ، أبوريحان ، كواتيل ،جليراب ،بليلاب) بصفة رئيسية في الجزيرة، ج) أصالعة : «في الحاشية: أوردهم بركهارت «الأصالع» على أساس أنهم في وداى وغربها» أولاد جبران ، أولاد حزيل ، سعودية ، عمارية ، أولاد رشيد) في الجزيرة وقليلون في كردفان. د) داؤودية مناصير – (ناس حمدوك في الجزيرة) هـ) فهرية و) علاونة وفي الحاشية: يوجد نفس الاسم وسط الكبابيش والبني هلبة). وتذكر الروايات أن جدهم هو السيد أحمد زيد البحر وهو فقيه من مكة من ذرية حمزة أصغر أبناء عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته تشاجر منصور – أحد أبنائه – مع شقيقه الأصغر عبد الله ومن وقتها أطلق عليه لقب «الحردان». دخل منصور السودان من مصر عن طريق النيل وأهداه كل من الجموعية والمحس – في دنقلا – زوجة أنجبت ستة أبناء هم يس وعلي أبو الفاهرة وحمد الأصلع وسوار وإدريس سراج وعلوان. وهؤلاء هم أجداد

هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم وكنانة ودغيم بادية أهل إبل وماشية ووطنهم المراعي الصالحة لابلهم ولكنهم عرب بالجنس والفعل فإنهم كرام وشجعان وفي زمن المهدية انضموا إلى الخليفة علي ولد حلو خليفة المهدي الذي هو من دغيم وحاربوا في كل الميادين واستشهد كثير منهم تحت كرات المدافع ونيرانها في أبوطليح مع الأمراء موسى ولد حلو وودبرجوب وصبروا صبر الكرام ونالوا الشهادة العظمى فهنيئاً لهم.

جهينة

قبائل بني قحطان التي قامت بنصرة الإسلام ودخلت بلاد بر العجم وذلك اسمها عند العرب أما عند قدماء المصريين اسمها نوب أو نب أي أرض الذهب وسماها خديوي مصر محمد علي باشا السودان في أوامره الرسمية

كنانة الموجودون في السودان حالياً. يستثنى من هؤلاء الداوودية الذين يتحدرون من عبد الله). ويقال بأن الكبابيش السراجاب أصلهم من ذرية إدريس سراج أيضاً. قيل إن الوافدين منهم للسودان استقروا – بصفة دائمة – بجبل كرن جنوب تقلي وترتب على ذلك أن دخلوا في نزاعات مع فرع الكواهلة الذين يقيمون في تلك المنطقة وأقصوهم جنوباً. وباستقراء نسب كنانة يتضح أن منصور عاش منذ ستة عشر جيلاً سلفت وسبعة عشر جيلاً بعد عبد المطلب. يبدو أن بعضاً من كنانة هاجروا – في بواكير القرن الرابع عشر – من الجزيرة العربية لمصر وششقوا طريقهم نحو أعالي النهر حتى دنقلا حيث أقاموا لبعض الوقت وتزاوجوا هناك ثم انقسموا لعدة فروع متباينة فيما بعد. توجه فرع منهم جنوباً للانضمام لبني جلدتهم كما انضم فرع آخر للكبابيش. (انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤١٧-٤١٩).

(٣٠٨) يذكر مكمايكل أنه لا توجد في مخطوطات الأنساب شجرة نسب لدغيم ولم يرد ذكرهم سوى مرة واحدة في المخطوطة د-٢) مخطوطة). سبق لابن بطوطة أن عبر الصحراء الواقعة بين قوص وعيذاب في العام الهجري ٧٢٥هـ ١٣٢٥م) برفقة فريق من دغيم لكنه لم يذكر شيئاً عنهم. كانت القبيلة وإلى ما قبل المهدية تستوطن النيل الأبيض وفي عام ١٨٨١م انضمت للمهدي بمعية كنانة إلا أنهم أبيدو في معركة أبوطليح «أبوكلية » في العام ١٨٨٥م ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك. وفي الحاشية: الأمير الشهير علي ودحلو في المهدية هو واحد من أفراد قبيلة دغيم) قلت: (المحقق) حلفا دغيم كان أحد أشهر أحياء حلفا القديمة التي أغرقتها مياه البحيرة. (انظر مكمايكل تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول، ص ٤١٩-٤٤٢٠).

١٢٤٠ هـ أول عرب دخلوا بر العجم بأموالهم وأولادهم ونسائهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم ولم يستطع أحد أن يتعرض لهم بأذى هم بنو قضاعة بن مالك بن حمير وحمير هذا جد ملوك حمير وحمير هو ابن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يرجع نسبها وقحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام.

ومن بني قضاعة هذه قبيلتا الأوس والخزرج أنصار النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو عمرو بن عامر بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مارث بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهرن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وشاعره حسان بن ثابت[٣٠٩] يفخر بقضاعة:

نحو بنو الشيخ الهجان الأزهر

قضاعة بن مالك بن حمير

ومن القبائل المتصلة بقضاعة بن مالك بن حمير بنو جهينة وجهينة هو ابن زيد بن ليث بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وان بني قضاعة كانوا العدد الأكبر في جيش الأمير عمرو بن العاص فاتح مصر ثم كانوا العدد الأكبر في جيش الأمير خالد بن الوليد لما توجه لفتح الصعيد من أطراف مصر وبلاد النوبة وذلك في سنة ٢٠ هـ فلما رأوا المياه العذبة والأرض الخصبة والمراتع الطيبة استوطنوا صعيد مصر وذهبت طائفة إلى المعادن ولما جاءت سنة ٣٢ هجرية توغل الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح في بلاد البجاة والنوبة وانتشر الاسلام فأقام عمالا لأخذ الجزية التي شرطها على كل من البجاة والنوبة وترك من يعلم من أسلم الشرائع الإسلامية وانتشر عمال المعادن وفي سنة ٢١٦ هـ كانوا في جيش عبد الله بن الجهمي لما دخل بلاد النوبة والبجاة وجدد عهود الطاعة والجزية على الملوك وفي سنة ٢٣٧هـ

(٣٠٩) ذكرنا أن ابن هشام نسب هذا البيت لعمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة كما تقدم.

نقض ملك البجاة علي بابا الصلح وقتل الأمراء وبعض عمال المعادن وكانوا كلهم من قحطان وفي سنة ٢٤١ هـ انتدب أمير المؤمنين الواثق بالله العباسي عبد الله القمي وأمده بجيش قوي في البحر وكان معه من المتطوعين عالم كثير وكان أغلب المتطوعين من بني قحطان ولذلك المثل السوداني «الرغم جاب جهينة من الريف» . ولما انهزمت البجاة طلب الملك علي بابا الأمان فأمنه القمي وأخذ منه منكر الجزية لأربع سنوات وأخذه إلى دار الملك في بغداد فرجع بأمانه وهذا ملخص من ابن الأثير . بعد ذلك دخلت عموم القبائل من بني قحطان وفزارة وجهينة بر العجم السودان اليوم بمالها وولدها ونسائها فانساحت في البلاد حيث المراتع إلى آخر النيل ولم تلق حرباً ولا كيداً وأصبح العرب في بر العجم اليوم قوة غالبة يخشى بأسها كل سكانه.

قبيلة الكبابيش[(٣١٠)]

(٣١٠) قبيلة الكبابيش تعتبر من أعظم قبائل السودان وأشهرها، وقد كان لها في السودان الحديث شأن كبير. ولا شك أن الكبابيش أعظم القبائل الأبالة وأكثرها عدداً. وإبلها أكثر عدداً من الإبل لدى أية قبيلة أخرى. ولكن ليس معنى هذا أنها أكثر ثروة بالنسبة إلى كل فرد من أفرادها، بل معناه فقط أنها أكثر القبائل إبلاً. وهذا العدد الكبير من الإبل يقابله أيضاً عدد كبير من الناس، فالكواهلة مثلاً في المتوسط أغنى من الكبابيش بكثير، وعلى الأخص في الإبل. وقد غلا سلجمان في تقدير ثروة الكبابيش فزعم أن الرجل الغني منهم قد يدفع عن ابنه مهراً للزوجة مائة ناقة، وأن أفقر الناس لن يعطي أقل من خمس أو ست. ويقول ديفز الذي عاش أعواماً مع الكبابيش إن قليلا جداً منهم من يملك مائة ناقة وقد يزيدون على عشرة أفراد) وإن كثيراً من بطون القبيلة ليس لها إبل مطلقا. والرجل الذي يدفع مهراً لزوجة ابنه خمساً أو ستاً من النوق لا يعد فقيراً فقد الكبابيش كثيراً من ثروتهم في عهد المهدية . وبعد هزيمة علي دينار في سنة ١٩١٦ ساعدتهم إدارة السودان بأن باعتهم مقداراً ضخماً من إبل ذلك السلطان بثمن اسمي نظير خدماتهم وإخلاصهم).
وليست الإبل هي الثروة الوحيدة للكبابيش فإنهم يملكون من الضأن ستة أمثال عدد الإبل. ولعل الضأن أصل ثروتهم أو عمادها الأول في وقت من الأوقات لذلك سموا الكبابيش، ونظراً لأن مواطنهم تمتد جنوباً إلى تخوم البقارة فإن العشائر التي في الجنوب لها بعض البقر أيضاً.
ومواطن الكبابيش محورها وادي الملك وكلها واقعة شمال خط عرض ١٤° والحدود الجنوبية لبلادهم مقاربة لهذا الخط وليس لها في الشمال حدود واضحة سوى الصحراء الليبية ومن الناحية الغربية يقترب الكبابيش في تجوالهم من حدود دارفور وفي الشرق قد يسقون إبلهم من وادي

المقدم في وقت الجفاف الشتاء). وقد يصل عدد منهم إلى النيل في دنقلة وبعض هؤلاء قد يستقرون ويحترفون الزراعة وأوطانهم في الجنوب تمثل نجاداً متوسطة الارتفاع تتخللها تلال صخرية بارزة مثل جبل أم بدر وجبل كاتول . وهذه الجهات الجنوبية أكثر مطراً ويتخللها بعض الخيران وهنا أيضاً يمارس البعض الزراعة ولكن القائمين بها هم بعض الأتباع والخدم. أو الأشخاص الذين لا يملكون إلا القليل من الضأن والماعز لأن الكباشي حرفته الرعي قبل كل شيء. وبلاد الكبابيش ملائمة كل الملاءمة لعري الإبل والضأن. ويرى مكمايكل أنها تشبه من وجوه عديدة بلاد نجد في جزيرة العرب. بحسب ما يطالع الإنسان في وصفها واتساع رقعتها وتعدد آبارها وأوديتها جعل من الممكن للقبيلة أن تنمو ويزداد عددها وأن تمتص عناصر عديدة اندمجت فيها على مضي- الزمن. وفي الوقت الحاضر يمتاز الكبابيش بالوحدة الاجتماعية أي أنهم يؤلفون مجموعة واحدة منظمة تنظيماً اجتماعياً. ولهم رئيس أعلى يسمى الآن ناظراً). ويخضع له الأفراد ورؤساء الأقسام والبطون والعشائر. ووحدتها الاجتماعية أو السياسية) هي التي تبرر أن نطلق عليها اسم قبيلة ولكن جميع الشواهد تدل على أن هذه القبيلة العظيمة تتألف في الواقع من عدة قبائل اندمجت على مضي- القرون واتحدت. ومن الجائز أن هذا الاندماج قد حدث نتيجة لتفوق بعض القبال في الثروة والعدد فاستطاعت بواسطة الغزو أو المصاهرة أن توحد الأجزاء وتجعلها كلاً متحداً مندمجاً ولكن لابد من التسليم أيضاً بأن طبيعة الإقليم والحياة الاجتماعية والاقتصادية تدعو إلى مثل هذا الاندماج وتدعو إلى تكوين وحدة قبلية كبيرة بدلاً من عدة وحدات صغيرة يجد كل منها مشقة في تدبير المراعي والسقاية لقطعانه ناهيك أن تنازع البقاء في مثل هذه الأراضي سيؤدي حتماً إلى اندماج الوحدات الصغيرة في الكبيرة. ومن أكبر الأدلة على أن الكبابيش يتألفون من عدة قبائل اندمج بعضها في بعض أنه ليس لها وسم واحد لابلها بل لكل من أقسامها الستة والعشرين وسم خاص به. ونحن نعلم أن البدو لهم تقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة في وسم إبلهم. ولذلك كان اختلاف الوسوم دليلاً على اختلاف نشأة كل قبيلة. وعلى أن الأقسام المختلفة تمثل قبائل أو وحدات مستقلة اتصلت واندمجت. ولا شك أن هذه الأقسام لا تمثل كلها هجرات عربية خالصة بل تشتمل على وحدات قديمة قد يكون منها البجة أو النوبة ولكن الكثرة العظمى من الكبابيش ينتمون إلى بطون عربية من جهينة واسم الكبابيش مفردها كباشي) يزعمون أنه يرجع إلى جد – هو في الغالب خرافي – يدعى كباش وإذا لم يكن هذا الجد خرافيا فلعل كباشا كان لقبه الذي لقب به لعنايته برعي الضأن أو لاشتهاره بامتلاك عدد كبير منها وفي كلا الحالين لابد أن يكون الاسم مشتقاً من رعي الكباش أو الضأن كما تسمى بعض القبائل العربية بالمعازة أو العنازة أو الشويهات نسبة إلى شاة). محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٤٠-٢٤٢) وانظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأوب الفصل الرابع ص ٣٨٣ – ٣٩٦)

قبيلة من بني قحطان ذات ثروة واسعة من الإبل وبعض الشاء وانها قبيلة ذات منعة وتوصف بحسن المعاشرة وكرم الأخلاق ولين الطبع ولذا فقد اندمجت فيها قبائل متعددة مثل برارا من الشقالوا الجعليين وأولاد طريف من الطريفيين الجعليين واندمج كثير من البجاة والنوبة فيها وبذا ازدادت قوة ومنعة على جاراتها من القبائل ومساكنها في زمن الصيف النيل غرب دنقلا ويتجولون في المرعى على حدود دارفور ووادي الملك وصحراء ليبيا وتتخلل أوطانهم جبال بارزة مثل جبل أم بدر وجبل كاتول وفي الصيف يذهب بعض إلى وادي المقدم وبلاد الكبابيش طيبة المرعى وقديماً كانوا يحمونها بالموت الأحمر إلا لمن انضم إليهم خاضعاً لرئيسهم الأعظم وللقبيلة فروع أما الرئيس الأعظم فمن بيت النوراب ويسمى الشيخ كلقب قبلي ومن الحكومة يسمى ناظر وناظر الكبابيش هو اليوم الشيخ حسن الشيخ التوم السير علي التوم.

قبيلة حمر

الحَمَر[٣١١] قبيلة من بني قحطان وهي قبيلة عظيمة ولها أراض واسعة وأملاك قديمة فيها المزارع الواسعة وشجر الصمغ ويخزنون الماء في التبلدي

(٣١١) الحَمَرْ قبيلة حديثة التكوين لا يرجع تكوينها إلى أبعد من منتصف القرن الثامن عشر وفي الحاشية: راجع كتيباً للأستاذ هندرسن A Note on the History of the Hamar Tribe «الخرطوم سنة ١٩٣٥» ص ٥) وليس من السهل تحقيق نسبها على وجه الصحة وإن كان من الواضح أنها تتألف من عناصر مختلفة أكثرها ينتمي إلى جهينة . والقبيلة تتألف من ثلاث شعب وهي بترتيب أهميتها: العساكره مفردها عسكري) والدقاقيم مفردها دقومي) والغريسية مفردها غريسي ـ). وكانت هذه الشعب إلى وقت قريب مستقلة عن بعضها استقلالاً يكاد يكون تاماً ولكل منها ناظر على الرغم من أن جماعات منها قد تعيش في قرية واحدة وكثيراً ما تلتقي في موسم النشوق أي الارتحال الصيفي في طلب المرعى) ولكن برغم الوطن المشترك والتجاور المستمر والمنافع المتبادلة لم تندمج الأجزاء الثلاثة في بعضها اندماجاً تاماً وقد أعيد تنظيم القبيلة في سنة ١٩٢٨ بحيث أصبح إلى جانب النظار الثلاثة للشعب الثلاثة سلطة قبلية عليا تتمثل في الشيخ الأكبر للقبيلة الذي يطلق عليه اسم ناظر عموم الحمر وهو وإن كان من العساكرة غير أن له الرئاسة على النظار الثلاثة. وهذا الإجراء قد أدى إلى تحسن واضح في تماسك القبيلة وازدياد التعاون بين

شعبها وبطونها. واسم الحمر يرجعه أبناء القبيلة إلى جد اسمه أو لقبه الأحمر. وتنفرد الغريسية برواية يروونها يزعمون فيها أن أصلهم حميريون من اليمن هاجروا في زمن الحجاج بن يوسف فعبروا البحر الأحمر وعاشوا فترة من الزمن حول التاكا كسلا) ثم هاجروا من هناك إلى دارفور ثم انتقلوا في وقت متأخر إلى أوطانهم الحالية في الإقليم الغربي من كردفان ويرى مكمايكل أن هذه الدعوى قد تقوم على أساس صحيح بسبب ما يقال من أن هنالك صلة قرابة بين الحمر والحمران الذين يعيشون في منطقة التاكا ومن الجائز أن هذا الرأى ينطبق على عدد محدود من الأفراد والأسر وليس التشابه في الاسم وحده دليلاً يمكن التمسك به لأن الدقاقيم لهم ايضاً بطن يسمى الحمران مع أنهم لا يدعون أنهم جاءوا من الشرق. فأكبر الظن أن العناصر الشرقية قليلة جداً لأن أسماء البطون والعشائر لا تدل على التأثر بالأسماء الشرقية كما سبق إيضاحه بينما الحمران سكان التاكل تظهر فيهم هذه المؤثرات بوضوح. ويعيش الحمر بأقسامهم الثلاثة في الأطراف الغربية من كردفان على حدود دارفور كما أن كثيراً منهم هاجر إلى الأوطان الحالية بعد إقامتهم فترة من الزمن في شرق دارفور. وتمتد أوطانهم الحالية في الشمال إلى خط العرض الرابع عشر وتمتد جنوباً إلى ما بعد خط العرض الثاني عشر في أقصى الغرب ولكنها بوجه عام واقعة شمال هذا الخط وبذلك يكون طول بلدهم من الشمال للجنوب يقرب من ٢٠٠ كيلومتر ويتجاوز ذلك قليلا في العرض. وبلدة النهود واقعة وسط إقليمهم وليست كل هذه الأوطان التي تتجاوز مساحتها ثلاثين ألف كيلومتر مربع خالصة للحمر بل قد نزل كثير من أبناء القبائل الأخرى ويطلق عليهم اسم الأغراب وكان بعض زعماء الحمر يشجعون الأغراب على النزول بينهم والاندماج فيهم. وكان عماد الاقتصاد الرئيسي- للحمر رعي الإبل أول الأمر ووصفهم بعض الكتاب بأنهم في القرن الماضي كانوا أكثر إبلاً من الكبابيش وكان بين القبيلتين تنافس وعداوة اشتدت وزادت وضوحاً عندما ظهرت المهدية فناصرها الحمر بخلاف الكبابيش فرأى الحمر في ذلك فرصة للعدوان حتى سلبوا الكبابيش الشطر الأعظم من قطعانهم. وفيما عدا ذلك لم يجن الحمر فائدة كبيرة من مناصرتهم للمهدية.. وفي أوائل القرن العشرين حدثت بينهم وبين الرزيقات حروب لا مبرر لها انهزم فيها الحمر ومن جهة الشمال لم يكن بد من أن يغير الكبابيش ويسلبوهم قطعانهم بحيث لميبق لهم من الماشية سوى مقدار ضئيل. ومع أن بعضهم لا يزال رعاة إبل فإن معظم الحمر يعيشون اليوم من الزراعة ومن جمع الصمغ وليست أوطانهم كلها صالحة للزراعة بل لعل ربعها أو ثلثها فقط هو الصالح للزراعة وبعد الأمطار لا يبقى في الأرض ماء كثير ولذلك نرى عادة تجويف شجر التبلدي وادخار الماء في جذوعها أكثر انتشاراً لدى الحمر منها عند أي قبيلة أخرى.. وكثيرا ما ينتفعون بالبطيخ الوحشي- في تغذية الإبل وهو ينمو أحياناً في أرض قلما تصلح للزراعة.محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٤٥- ٢٤٧).

والقبيلة تسعى الابل والضأن والنهود وسط بلادهم وهم عشائر وبطون وأفخاذ فأعظم بطونها العساكرة والدقاقيم والفريسة ولكل فخذ رئيس يخصه ومن قديم الزمن يكون رئيس عام القبيلة من العساكرة وبالأخص من بيت محمد الشيخ والرئيس الحالي الناظر العام منعم منصور فإنه رجل ذو دين وخلق كريم حسن ومساكن حمر من حدود الكبابيش إلى حدود المسيرية الحمر وغرب إلى حدود دارفور وشرقاً إلى غرب الابيض حيث هناك البديرية.

المسيرية

قبيلة المسيرية[٣١٢] من العرب الخلص من بني قحطان ولهذه القبيلة فرعان كبيران المسيرية الحمر والمسيرية الزرق وإليهم تنسب الثعالبة[٣١٣] في دارفور

ويقول عنهم مكمايكل : في كتابه «قبائل شمال وأواسط كردفان » بإنه: لا تعطي النسبة كثير تفاصيل عن الحَمَر والقليل الذي جادت به يشوبه التناقض. فبينما يؤكد أحد الآراء بأنهم فرع من بني تميم هناك رأي آخر يقول بأنهم خليط من بني أمية وبني العباس والعنج والأشراف والفور . كما أن هناك روايتان أخريتان تنسبهم لمجموعة جهينة ونجد في موضع آخر بعض الحمر مصنفين مع البقارة). أما ما يتداول وسط فرع الغريسية من القبيلة فهو أنهم حميريون من اليمن وفدوا إلى السودان في زمن الحجاج بن يوسف أي في النصف الأول للقرن السابع ويقال إنهم عبروا البحر الأحمر وسكنوا التاكل «كسلا » أولاً ثم تحركوا نحو النيل الأزرق ثم توجهوا – بعد حين – نحو دارفور حيث اتخذوا منها موطناً دائماً. في الحاشية: تشمل دارفور – آنذاك – ما يعرف الآن بغرب كردفان أي المنطقة الواقعة غرب النهود . ظل الحمر لزمن طويل جوار أم شنقة على جانبى حدودها الحالية وتعرف أم شنقة الآن بالشريف كباشي .) وواقعة انتقالهم للتاكا يعطي دليلاً وحيداً معضداً للرواية القائلة بارتباطهم بعرب الحمران الموجودين في هذا المركز. ثم التطابق بين اسم أشهر أوسامهم للجمال «الشبول » مع وسم فرع الشبول من المناصير – الذين ينسبهم السير ولسون للعبابدة – يعطي مقداراً يسيراً من البينة – في صالح ادعائهم الدخول عن طريق البحر الأحمر أيضاً. وفي الحاشية: كذلك بنو فضل ذوو قربى المناصير بينهم بطن باسم حضارمة أي حداريب). مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٩٩-٤٠٠).

(٣١٢) المسيرية كانوا إلى وقت قريب قبيلة واحدة وكان لها قسمان زرق وحمر وهذه كانت حالهم إلى أوائل القرن التاسع عشر حتى كثر الحمر فانفصلوا وأصبحوا قبيلة واحدة ولا تزال أوطانهم

وهذه القبيلة ذات عدد كثير وهي تسعى الإبل والبقر والضان ولها شأن كبير في الزراعة ومساكنهم من حدود حَمَر إلى بحر العرب ومن غرب الرزيقات وصباح جبال النوبة وفي بلادهم يجري خول القلة إلى أن يصب في بحر العرب وبعضهم يعيش حوالى جبل مرة في دارفور والنظارة في هذه القبيلة في بيت علي الجلة والناظر اليوم بابو نمر.

الرزيقات

قبيلة الرزيقات[٣١٤]: هذه القبيلة من بني قحطان العرب العاربة وانهم يسكنون بين المسيرية والهبانية وتمتد بلادهم إلى حدود جانقى وعندهم بحر

متجاورة فالحمر في الجنوب الغربي من كردفان حيث يتصلون ببلاد الدينكا والمسيرية في الشمال الشرقي منهم. ومواطن الحمر ذات تربة صلصالية سوداء في الجنوب وتربة خفيفة في الأراضي المرتفعة إلى الشمال. وانتقالهم في الصيف إلى الشمال وإلى الجنوب في الشتاء يساعدهم على الانتفاع بجميع المراعي وتجنب غوائل الذباب في موسم المطر. ولا تكاد أوطانهم في الشمال تتجاوز مدينة المجلد على العرض الحادي عشر. أما المسيرية أو الزرق) فمواطنهم إلى الشمال الشرقي من أوطان الحمر وتمتد إلى العرض الثالث عشر وهم قبيلة عظيمة معظمها في كردفان ولكن نسبة صغيرة منهم تعيش في دارفور ويختط بلادهم خور وادي الغلة مجراه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ولعله يصب في بحر العرب أو أحد روافده وقد كان لهم فيما مضى شأن كبير في دارفور وودای ولكن المنازعات التي ثارت بينهم وبين السلطان قد نقصت من شأنهم في تلك الجهات ومع ذلك لا يزال عدد منهم لا بأس به في وداى وهم رعاة إبل. أما في دارفور فإن الباقين منهم هناك يعيشون إلى الشرق من جبل مرة ويرعون البقر ولهم بعض الزراعة مما يجعلهم أقرب إلى الاستقرار. انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص٢٢٩ - ٢٣٠. وأيضاً ٢٣٧-٢٣٨. وانظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٥٢-٣٥٦

(٣١٣) الثعالبة هم أحد فروع قبيلة طيء ويذكر مكمايكل أن شوكتهم قد قويت في المغرب وخاصة مراكش – ولذلك تعد الكثير من القبائل السودانية – بحسب رواياتهم- متحدرة منهم وقد يصدق هذا القول على بعض قبائل البقارة . مكمايكل تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ١٧٤. وص ٣٥٦-٣٥٩)

(٣١٤) محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٢٩- ٢٣٠، ٢٣٦ وانظر الرزيقات ضمن فصل البقارة في دارفور ص ٢٣٨ من نفس المصدر. ويقول عنهم

العرب وانها قبيلة ذات منعة وقوة ولكثرة عدد رجالها يسميهم العرب «رزيق تراب الهين» وان الرزيقات لما قاموا بنصرة الامام المهدي هزموا جيوش السلاطين باشا واضطروه إلى الخضوع لحكم المهدية وانهم عرب يقتنون البقر والضأن وخيلهم لا تكاد تحصى حتى انهم لما احتفلوا في سبدو على البحر برئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر والقائد الأعلى لقوات السودان ابراهيم عبود كان عدد الخيل سبعين ألف حصان وكان الجمال أربعين ألف وأن هذه القبيلة لمنعتها وكثرة خيلها ورجالها لم يمسها أحد

مكمايكل : الرزيقات جميعهم في دارفور وهم القبيلة الأقوى والأكثر ثراء في البلاد . تقع مناطق استيطانهم أقصى_ الجنوب الشرقي وشرقهم الحُمر والدينكا جنوباً والهبانية غرباً. ثم المعاليا والمستقرون من البرقد والبيقو والداجو شمالاً. وبسبب المزايا الطبيعية لديارهم التي تحد شمالاً – في موسم الجفاف – بحزام واسع تنعدم فيه المياه ثم تتحول في موسم الأمطار لأراض سبخية ولميلهم الطبيعي للقتال فضلاً عن وفرة الخيول فقد ظلوا مستعدين دائماً لصد أي عدوان يشنه علي دينار ولكن رغم تعودهم منذ مضي- مائة وخمسين سنة على التجوال في جزء كبير من أواسط دارفور مع ذلك كان يتعذر عليهم في عهده التوغل أبعد من الدرجة الحادية عشر لخط العرض شمالاً خشية أن يهاجمهم ويصادر مواشيهم استيفاء لادعاءات قديمة. يمارس الرزيقات الزراعة جنوب وشمال شُكا في أبوجابرة وأم مطارق والتهامة وغيرها وبحلول موسم الجفاف يتوجهون بمواشيهم جنوباً حتى بحر العرب حيث يتبادلون الإغارة التقليدية سنوياً مع قبائل الدينكا . استيلاد السبايا من الدينكا والمندلة «أو البندلة» – ولحد كبير – الشات أثر بوجه ملحوظ على نقاء الرزيقات العرقي . أول من شرع بجدية في التعامل مع الرزيقات من سلاطين دارفور هو السلطان تيراب وذلك خلال النصف الثاني للقرن الثامن عشر لكن الرزيقات هزموه وذلك باستدراجه للمناطق السبخية في الجنوب وأحاطوا بقواته من كل جانب. ومنذ تلك الواقعة آثر خلفاؤه من السلاطين عدم اقتفاء أثره سعياً وراء المزيد من الضرائب المقدرة على القبيلة. ترتب على ذلك أن لجأت أعداد كبيرة من العرب ممن لا حول لهم ولا قوة لتلك القبيلة وأغلب هؤلاء من الهبانية وبني هلبة والمعاليا وبني خزام . وينقسم الرزيقات للفروع الآتية: أ) المهرية ب) النوايبة ج) المحاميد . ويلاحظ أن أياً من أسماء الفروع الرئيسية المذكورة تختص به – بنفس القدر – قبائل كبيرة من رعاة الإبل بشمالي دارفور ووداي. ورغم انتماء المحاميد والمهرية والنوايبة الذين في الشمال لنفس الجنس المكون للرزيقات أنه يستحسن التعامل مع تلك القبائل الثلاث باعتبارها قد توحدت في جنوب دارفور لتكون قبيلة الرزيقات بدلاً من اعتبارها كأفرع لتلك القبيلة الجنوبية من البقارة. مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٦٢- ٣٦٤).

بسوء ولم يتصرف فيها متصرف ولها رئيس يقوم بقيادتها من بيت مادبو وهو اليوم الناظر محمود موسى.

الهبانية

قبيلة الهبانية[٣١٥]من بني قحطان وهي قبيلة كبيرة تسكن بين التعايشة والرزيقات وتقتني البقر وفي الخريف تمر إلى حدود دارفور وفي الصيف ينزلون ومنهم طائفة تسكن الرهد تبع مديرية الابيض والذين يسكنون الرهد بينهم وبين الجوامعة عداوات وحروب والغالب رجال القبيلة مزارعون وكنا نسمع ان العرب ينقسمون الى عطية والحيماد والهبانية لهم من الجوامعة نظار يرأسها الناظر الغالي.

قبيلة التعايشة

التعايشة[٣١٦] من بني قحطان ينسبون إلى جدهم أحمد تعيش ويسكنون غرب الهبانية إلى دار فرتيت وبحر العرب ويقتنون البقر وكغيرهم سموا

---

(٣١٥) يعيش الهبانية جنوب الرهد وهم أكثر ميلاً للاستقرار من غيرهم من البقارة والشعبة التي تعيش في كردفان هاجرت إلى أوطانها الجديدة منذ أكثر من قرن مضى ولذلك نشأت بينهم وبين جيرانهم مثل الجوامعة في الشمال والجمع وأولاد حميد في الشرق والجنوب عداوات. وأوطانهم في دارفور واقعة بين أوطان الرزيقات في الشرق والتعايشة في الغرب والمساليت في الشمال والدينكا في الجنوب. ونظراً لقربها من بلاد الدينكا في الجنوب حيث التربة السوداء القليلة المسام نرى أوطانهم فيها كثير من المستنقعات في موسم المطر ويتعرضون لإغارة الذباب وهم مغرمون بالصيد وبصيد الفيلة على وجه الخصوص. وينقسم الهبانية إلى قسمين كبيرين: الطارة والسوط وكلا هذين الاسمين عبارة عن ضرب من الوسم الذي توسم به الإبل ولا يزال هنالك رعاة إبل في كردفان الشمالية يستخدمون الطارة وتوضع على صفحة العنق والسوط في صورة خط مستقيم على الفخذ من آخر العمود الفقري إلى أسفل. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، نفس المصدر السابق ص ١٥،٢٢٨ – ٢٢٩، ٢٣٦. وانظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٤٤-٣٤٦

(٣١٦) التعايشة يسكنون إلى الغرب من الهبانية وهم أقرب البقارة نسباً إلى الهبانية كما تتجاور منازلهم وأوطانهم في الركن الجنوبي الغربي من دارفور تجعلهم من أبعد القبائل العربية نحو الغرب وليس بينهم وبين الحدود الغربية للسودان سكان أو جماعة عربية أخرى بصفة دائمة فأوطانهم واقعة

بقارة نسبة لهذه الحرفة وبأسباب وجود الفقير آدم وغيره أصبحوا ينسبون إلى الدين والفقير آدم كان يعلم القرآن وكانوا إذا عزموا على الصيد يأتونه فيدعوا لهم ويرجعون مبسوطين بالسن واللحم فأصبح الرجل يقول لصاحبه «روحاكه إلى الفقير آدم التور الشين» وبذلك لقب تور شين وأنه أنجب ابنه

بين ديار الهبانية شرقاً وحدود السودان الفرنسي- غرباً ودار فرتيت جنوباً وبني هلبة شمالاً ولا شك أنهم فيما مضى قد توغلوا من قبل في بحر الغزال ونشروا الثقافة العربية فيه. والإقليم الذي يعيشون فيه اليوم قليل السكان ومكانهم النائي جدير أن يبعدهم عن الأحداث الهامة في السودان لولا أن الخليفة عبد الله التعايشي- كان منهم فارتفع شأنهم بتوليه منصب الزعامة. وقد جلب آلافاً منهم يقدرهم سلاطين باشا بنحو أربعة وعشرين ألف محارب بنسائهم وأطفالهم. ولعله يقصد أن هذا عددهم جميعاً وليس عدد المحاربين وحدهم) إلى أم درمان ليكونوا له سنداً وعضداً وقد كانت لهم السيكرة على بعض الجهات الهامة مثل دنقلا في عهد الخليفة عبد الله وبعد انتهاء عهده عاد كثير منهم إلى ديارهم ولكن بقيت أعداد صغيرة منهم في كسلا وسنار وعلى النيل الأبيض وفي كثير من المدن الرئيسية. ونسبة الاسم التعايشة) مفردها تعايشي-) نسبة إلى جد يدعى أحمد تعايش أحد أحفاد حميد الذي ينتسب إله في النهاية كل من أولاد حميد والهبانية والتعايشة . والظاهر أن حميداً هذا كان يعيش في أوائل القرن الثامن عشر. والتعايشة مثل الهبانية ينقسمون إلى قسمين: وهما القلادة والعِرق وكلاهما اسم لوَسْم توسم به الإبل كما أن الهبانية ينقسمون إلى السوط والطارة . وبديهي في كلا الحالين أن هذه التسمية تثبت أن القبيلة في مواطنها في الشمال كانت ترعى الإبل واحتفظن بميزاتها حتى بعد أن تخلت عن حرفتها القديمة. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ، ص٢٣٩) ويذكر مكمايكل أن التعايشة أقارب للهبانية من حيث الأصل، ويدَّعون – مثلهم – التحدر من حميد. وموطنهم هو دارفور إلا من استثناءات قليلة. وقد نال اسمهم شهرة كبيرة بفضل انتماء الخليفة عبد الله التعايشي- لهم، الذي نجح في استقدام الآلاف منهم لأمدرمان أثناء فترة حكمه كحراس شخصيين وبغرض مناصرته وإعلاء كلمته في مواجهة القبائل النيلية وكانت دنقلا – لفترة ما – تحت سيطرته التامة. وبعد الإطاحة بالخليفة عاد الكثيرون من التعايشة لدارفور باستثناء بعضهم الذين استوطنوا سنار وكسلا كما استوطن القليلون أماكن شتى في البلاد إضافة لآخرين تجندوا في الهجانة والمشاة. تقع ديار التعايشة – في دارفور – بين الهبانية شرقاً ودار سلا غرباً والبني هلبة شمالاً والفراتيت جنوباً. وتميز ديارهم بكثافتها السكانية بوجه ملحوظ حتى وقتنا الحاضر. وفروعهم الرئيسة هي: أ) قلادة ب) عرج .(انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان نعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٦٤ – ٣٦٥).

الفقير محمد والفقير أحمد وغيرهم وكان الفقير محمد ذا دين وأولاده الخليفة عبد الله خليفة المهدي والأمير يعقوب.

بنو هلبة

بنو هلبة[٣١٧] قبيلة قحطانية ويسكونو غرب التعايشة حدودهم كحدود التعايشة وبينهم وبين التعايشة صلات نسب ومصاهرات وحماية بعضهم

(٣١٧) بنو هلبة يجاورون التعايشة من جهة الشمال وكانت أوطانهم فيما مضى متاخمة لجبال مرة وبلاد الفور وقد عرضهم ذلك لكثير من المشقات إذ كان يطلب منهم دفع إتاوات ضخمة لسلاطين الفور.. وكذلك لم تتحسن أحوالهم كثيراً في عهد المهدية . وهم الآن قبيلة ضعيفة ولها فروع في تشاد . محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٤٠. ويذكر مكمايكل أن قبيلة بني هلبة كانت حتى سنوات قليلة مضت قوية ذات ثراء لها ديارها الخاصة بمركز «عد الغنم» جنوب جبل مرة ثم هناك أفرع صغيرة وهم العلاونة وبعض أولاد جابر يعيشون شرق جبل مرة وجنوب جبل حريز . كما توجد قبيلة مستقلة منهم في وداي يصنفهم بارث كإحدى قبائل وداى الرئيسة بين بدو الجمالة كذلك ذكرهم التونسي في دارفور). وفي بدايات القرن التاسع عشر قتل السلطان محمد الفضل ١٧٩٩ – ١٨٣٩) عشرهم وصادر معظم قطعانهم ثم ما لبثوا أن استعادوا ثروتهم وازدهارهم ولكن دارت عليهم الدوائر مرة أخرى في المهدية وما إن استعادوا أوضاعهم من جديد – بعد الخلاص من حكم الخليفة – سرعان ما وقعوا في القبضة الحديدية لعلي دينار وطلباته التي لا تنقطع من الضرائب والمواشي بدءاً من العام ١٩٠٠م) ذلك الجور الذي بلغ مداه في العام ١٩٠٩م مما أجبر قطاعاً كبيراً منهم للجوء لديار الرزيقات وديار سِلا والحُمر . وبانهيار حكم علي دينار في مايو ١٩١٦م وجدها بنو هلبه فرصة سانحة للإنتقام فجمعوا شتاتهم وشنوا هجوماً مستهدفين المواشي التي كانت بحوزة كل من السلطان علي دينار والقرويين من الفور وغيرهم ممن يقطنون على حدود المنطقة وكانوا يتطلعون – دون شك – لإصابة ثروات جديدة بدلاً عن تلك التي فقدت من الأجيال السابقة. سارع لاجئو دار سلا – من القبيلة – في العودة لدارفور لتقديم يد العون في سبيل إنجاز هذا العمل الجليل . ينقسم بنو هلية إلى أولاد جابر وأولاد جبارة وتوجد بطون كثيرة لتلك الفروع الرئيسية) انظر مكمايكل تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٦٦-٣٦٩). وقد أوغل مكمايكل في تحقير قبيلة بني هلبه فوصفها بأقبح النعوت والصفات ومما وصفها به قوله: يعتبر بنو هلبة في دارفور – على وجه الخصوص – نوعاً متدنياً من العرب. ضعاف الهمة والبنية، كسالى لدرجة منفرة، مفتقرين لأدنى الخصائص المميزة للبدو من عربان كردفان). ص ٣٦٩) وقد سقنا ما قاله مكمايكل على وجه التعجب!

للبعض لأن كلا من القبيلتين قليل عددهم وبذا أصبحوا يداً واحدة على كل من يعتدي على الآخر ومنهم كثير في السودان الفرنسي.

سليم

قبيلة سليم(٣١٨) (بالإمالة) هذه القبيلة من بني قحطان مسكنهم على حدود النيل الأبيض الغربية وانهم عرب رحل وهو يحادون الجمع والأحامدة إلى حد كاكة وانهم يسعون البقر والضأن ويزرعون ولذلك أصبحوا ضمن نظارة البقارة المؤتلفة تحت رئاسة ناظر الجمع من بيت عساكر أبوكلام وان هذه القبيلة نشرت العربية إلى كثير من الزنوج وان لها مصاهرات مع الجمع والأحامدة وبذلك توطد مركزها وصارت ليس لها عداء مما يدل على حنكة رجالها وانهم عرب في دمائهم وعاداتهم من إيواء الطارق وإقراء الضيف.

دار حامد

قبيلة دار حامد(٣١٩) اختلف المؤرخون في أرومتها فمن قائل انها من مضر ومن بني تميم وآخرون يعدونها في عداد قحطان وذكروا أن حامد وحماد

(٣١٨) ويطلق عليهم أيضا: بني سليم . وقد كانت بينهم وبين الجمع مصاهرات. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٣٥. بينما يذكر مكمايكل : لا تسعفنا النسبة بشيء ذي أهمية عن بني سليم. بيد أن ديارهم الحالية تمتد جنوباً حتى كاكا وهكذا فهم شمال الشلك والدينكا وجنوب الأحامدة . والراجح أنهم لم يتمكنوا إلا خلال القرنين الماضيين فقط من أن يتسيدوا شطآن النهر على حساب قبيلتى الشلك والدينكا. وفي الخريف تجبرهم الذبابة للتوجه شمالاً أو شرقاً على النهر. وكقبيلة فقد امتزجوا بكثافة مع الدينكا ولم يحترفوا الزراعة بل أصبحوا يعتمدون على الدينكا والشلك في الحصول على الغلال. ورغم إنهم من البقارة إلا أنهم – منذ تحركهم نحو النهر – أصبحوا من مربيي الأغنام أكثر من كونهم رعاة للماشية وبطونهم الرئيسة هي أم طارف وأولاد محجوب .) وفي الحاشية: تاريخهم غير معروف. تحدث باتريك عن حملة وجهت ضدهم في ١٨٥٨ بواسطة الأتراك من كردفان بسبب امتناعهم عن سداد الضرائب وأخذت منهم – تبعاً لذلك – عدة آلاف من المواشي. مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٤١-٣٤٢).

(٣١٩) هي إحدى أهم القبائل الداخلة في مجموعة قبائل فزارة وهي منقسمة إلى عدة شعب، ولا يجمعها زعيم واحد. انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص

كانا أخوين وحضرا إلى السودان مع أبوزيد الهلالي قائد قبائل بني تميم ويقال انه حصل لهم نزاع مع بعض بني تميم فنصح لهما أبوزيد أن يسكنا الخيران وفعلا قطنا. ودار حامد يقتنون الابل والبقر والضأن ولهم نظارة خاصة ونبغ منهم آدم باشا العريفي وعدهم الدكتور محمد عوض مؤرخ شمال السودان في عداد بني فزراة والحقهم بالعدنانيين في النسب.

---

٢٢٠ - ٢٢١. بينما يذكر مكمايكل أن دار حامد : حتى السنوات الأخيرة لحكم الأتراك ظلت كل القبيلة تصنف ضمن مجموعات الرحل ولا تزال – لحد كبير – كذلك. ومن عدة أجيال مضت كان هناك جزء منها مع الكبابيش في دنقلا فضلاً عن قسم أكبر لا يزال بمعية الكواهلة الغربيين الذين ظلوا حتى المهدية متحدين كبطن من كبابيش كردفان وظل كلا الفرعين من دار حامد على البداوة وحياة الترحال الصرفة بينما ابتنت بقية القبيلة القرى المكونة من أكواخ القش (تُكُل) على تلك المنطقة الخصبة غير المأهولة التي تكسوها الغابات والممتدة شمالاً حتى ديار الكبابيش تقريباً حيث يقيم العديدون منهم على مدار العام يزرعون الدخن ويمارسون الرعي موسمياً ولكن في الخريف ينقل السواد الأعظم من القبيلة مضاربهم الصوفية الخشنة ويتوغلون شمالاً وشرقاً شأنهم شأن الرحالة الحقيقيين حتى تجف مياه الأمطار فيعودون أدراجهم لقراهم المنتشرة في وحول الخيران . ولطبيعة الترحال لدى القبيلة أصبح الأمر ميسراً لمختلف القبائل كالدناقلة وغيرهم – في القرن الماضي – من الاستئثار بالكثير من أحواض الخيران التي تزرع بالشواديف والسواقيز ولم يكن لدار حامد اهتمام بالتعرف على وسائل الري الصناعي بل يقتصر استثمارهم للخيران على حفر الآبار لسقاية مواشيهم تاركين لغيرهم أمر زراعة الخضروات. إضافة للدناقلة هناك محميات للأتراك تحظى بضمان البقاء هناك. يصعب التكهن بتاريخ استقرار قبيلة دار حامد بأواسط كردفان وربما يعود الأمر للنصف الأول من القرن السادس عشر أو ابكر من ذلك وربما إبان الزحف الكبير نحو الجنوب من قبل قبائل جهينة عبر دنقلا. عاش جدهم حامد الخُوين – استناداً على ما بحوزتهم من نسبة – منذ اثنى عشر جيلاً ويقال إنه جاء من مصر بمعية أخيه حمد وتوجها نحو دارفور ثم استوطن أسلافهم مجزئين فيما بين دارفور وكردفان. الفروع الرئيسية للقبيلة هم الفراحنة والهبابين والمرامرة والنواهية والعريفية وأولاد اقوى والمجانين والجليدات ، والأصل الذي ينتسب له بعض من هؤلاء – بحسب الروايات – يلقي بشيء من الضوء على الصلات القديمة للقبيلة.)مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣١٣-٣١٤). ولتاريخ دار حامد وفروعهم انظر نفس المصدر ص٣١٥-٣٢١.

أولاد حميد

قبيلة أولاد حميد[٣٢٠] (بالإمالة) قبيلة من قحطان ويسكنون شمال تقلي وجنوب أم روابة أول أقاليم كردفان من الشرق وكل من أفراد القبيلة

---

(٣٢٠) أولاد حميد يعيشون شمال تقلي وجنوب أم روابة وينتسبون مثل كثير من البقارة إلى جد يدعى جنيد وأنسابهم تدل على أن بينهم وبين الهبانية والتعايشة قرابة وإن كانت مواطن التعايشة بعيدة نحو الغرب من دارفور وبفضل مقامهم في هذا الإقليم المتاخم للنوبة كان لهم بعض التأثير في نشر الثقافة العربية في النوبة الشماليين كما أنهم بلا شك قد تسرب إليهم بعض دمائهم. كما أن لهم مصاهرات مع الجعليين أيضاً. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٣٥-٢٣٦. وذكر أيضاً أن القبيلة تنسب إلى جد يدعى حامد ، وهذا الجد بدوره يرجع إلى عبد الله الجهني . وقد هاجر حامد وأخوه حماد على رأس القبيلة منذ زمن لا يقل عن قرنين، وقد يبلغ أكثر من ذلك، وطريق هجرتهم على الأرجح كان عن طريق الجانب الغربي للنيل، إما بواسطة درب الأربعين أو بالتزام الجانب الغربي للنيل في بلاد النوبة ثم الاتجاه جنوباً إلى كردفان وهم يزعمون أن جدهم هذا كان معاصراً لأبي زيد الهلالي وأن أبازيد نصحه بأن يتجنب دارفور ويذهب إلى كردفان وأن يختار لمقامه الجزء الأوسط من كردفان. ولم تتح للمؤلف «محمد عوض محمد» زيارة دار حامد ولكن أبلغه غير واحد أنهم تظهر فيهم أحياناً صفات جسدية تذكر بسكان بلاد المغرب، ومع أن قصة معاصرة جدهم لأبي زيد الهلالي كانت عن طريق وسط بين الإقليمين وأن جزءا من دار حامد قد هاجر فعلاً عن طريق مغربي أو تونسي وإن كانت الروايات تدل على أن معظمهم جاء عن طريق غرب بلاد النوبة. محمد عوض محمد نفس المصدر ص ٢٢٠ – ٢٢١). ويزعم مكمايكل أنهم يدَّعون التحدر من الجنيد الجد التقليدي للبقارة الذي يتحدر بدوره من بابكر ود العباس وهو جعلي جاء مهاجراً إلى كردفان ويشير مكمايكل إلى شجرة أنساب تحصل عليها من الكاتب م.ج هويتلي مفتش مركز تقلي في عام ١٩١٣م. وينقل مكمايكل عن أولاد حميد أنهم يقولون بأن العيان هو أول ناظر للقبيلة ويبدو أنه عاش في التركية أي ١٨٢١) ومن خلفائه الثانية كان ديدان هو الناظر إبان الثورة المهدية أي ١٨٨١). ويذكر مكمايكل أن الأجيال السابقة للجنيد – كما هو وارد لديهم – يفترض فيها التلفيق رغبة في الانتماء لقريش أما من تلوه فربما كانوا أكثر قبولاً. لكن الأسماء «بيوي – وبيايا » ليست أسماء عربية بل على الأرجح ذات صبغة نوبية. وأن اسم الجنيد وروابط القربى بين أولاد حميد والهبانية هي مجرد تذكرة بشجرة البقارة المعتادة التي تجمع هاتين القبيلتين – دائماً – بالتعايشة . وينقل مكمايكل عن ناختقال أنه قال عن أولاد حميد في ودَّاي وبرنو بأنهم ذوو قرابة بالبلالة وفي هذا الصدد يقول:«بأنهم هاجروا من الغرب إلى السودان واستقر جزء منهم في فتري ومن هؤلاء قامت تلك الدولة التي سادت

محافظ على تقاليدها العربية وعاداتها من الكرم والشجاعة ورأينا بعضهم في حروب الطليان في المهدية مثل أولاد ابو الفكي ومبل وشرفال وفارس الزومة فرأينا شجاعة نادرة واقداماً وكرماً ممتازين غير أنهم يحبون النهب وسلب أموال الغير.

الحوازمة

قبيلة الحوازمة(٣٢١) فرع من قحطان وأوطانهم من الدلنج إلى كادقلي وتوغلوا في بلاد النوبة وانهم لسعايتهم البقر يسمون بقارة ولهم مزارع

إقليم كوكا وبحيرة فتري وكانم. أنتج هذا الفرع من أولاد حميد حياة الاستقرار وامتزج مع الكوكا وتبنى لغتهم إلا أن اللغة العربية لازالت منتشرة بينهم») وفي الحاشية: انظر رحلة إلى وداى ودارفور ناختقال ترجمة سيد ديدان) ويستنتج مكمايكل من هذا أن المكون العرقي لأولاد حميد بكردفان يدل – جزئياً- على أنهم بقارة أقارب للتعايشة والهبانية ثم نوبة من أصول تقلاوية في الجزء الآخر. ويبدو أن أجدادهم استقروا حول تقلي إبان التحرك الكبير لجهينة بعد أن وجدوا المناصرة من قبل آخرين من بني جنسهم الذين عادوا من البلدان الغربية التي سبق وهاجروا لها إبان بداية استقرار بني جلدتهم في كردفان وكما هو الحال بالنسبة لأسرة تقلي الحاكمة فربما خالط أولاد حميد شيء من دماء الدناقلة مما كان حافزاً كافياً لتطلعهم في الانتساب للجعليين. والمحتم أنهم تزاوجوا أو ضموا لمجموعتهم عوائل مختلفة من البقارة الآخرين. ويمضي مكمايكل في القول: « لم تزودنا فترة التركية بأي جديد عنهم سوى المنازعات حول المراعي والقتال العابر فيما بينهم والهبانية ثم بينهم وفرع الحلفا من الحوازمة . ولم تكن النتيجة – في آخر الأمر – جيدة لأولاد حميد لأنهم باندلاع الثورة المهدية فقدوا الكثيرين من رجالهم والجزء الأكبر من قطعانهم. ففي البدء بادروا بمقاومة المهدي لكنهم سرعان ما سُحقوا وانضم من تبقى للدراويش. وعند إعادة احتلال السودان عاد المتبقون من أشتات القبيلة لمواطنهم القديمة وهم أكثر قابلية لإعادة ترتيب أوضاعهم». انظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ٣٤٢-٣٤٤).

(٣٢١) الحوازمة كلهم في كردفان وهي قبيلة كبيرة العدد وأوطانهم تمتد إلى الشرق من الدلنج في اتجاه شمال شرقي إلى جنوب غربي إلى القرب من كادوقلي . أي أنهم يتوغلون في بلاد النوبة ولا شك أنهم امتصوا كثيرا من النوبة حتى أن شعبة منهم تسمى أولاد نوبة ويرى مكمايكل أن الحوازمة قد استقلوا كقبيلة منفصلة منذ نحو ٢٥- ٣٠٠ سنة. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٣٧). ويقول عنهم مكمايكل: ربما تكون قبيلة الحوازمة هي الأكثر اختلاطاً بالأغراب من بين قبائل البقارة الأخرى كما عرف كُتَّاب النسبة وذلك لأنهم يعيشون معظم شهور السنة وسط قرى البديرية وغيرهم من شبه العرب على تلك المنطقة التي تقع شمال

جبال النوبة مباشرة. ولا يعدو فرع الحلفا وفي الحاشية: يشير اسمهم لحلف عقد بينهم على اليمين كما جرت العادة في الجزيرة العربية) من مجموعة الثلاث فروع الرئيسة أن يكون تحالف لعوائل من التكارير وفي الحاشية: توجد أشتات لعدة قرى للفلاتة والتكارير في منطقة البديرية – حوازمة جنوب الأبيض) الوافدين من الغرب والجلابة والهوارة والزنارة من الشمال وفي الحاشية: كلا القبيلتين ترتبطان أصلاً ببربر شمال أفريقيا فالزنارة بطن من اللعاطة) والجوامعة والنوبة الذين أرادوا – في عهد الفونج - رعى مواشيهم تحت حماية الحوازمة. أما فرع الأسرَّرة – ذوو القوة والكثرة – فيعتبر في كردفان من البديرية. ويبدو أن هناك بعض الروابط بين الحوازمة الأصليين وبني حرب الذين يجاورون جهينة في الحجاز وقد ينطبق هذا الاستنتاج – بنفس القدر – على معظم قبائل البقارة. وكدليل على هذا الارتباط سنقتبس من كتاب «الحج» وفي الحاشية: حيث ورد إن «حوازم » هم فرع متمرد من حرب بالقرب من المدينة، كما ذكر دوتي «حازم » باعتباره فصيل قديم من حرب) لبرتون ما يلي: بنو حرب هم العشيرة الحاكمة في الأراضي المقدسة الآن والتي يقسمها النسابة إلى فرعين كبيرين أولهما بني سليم والثاني المسروح – أي الرحالة – ثم لبني سليم ثمانية فروع. وقد يكون ورود اسم حوازم أو حوازمة «مفردها حازمي» مجرد مصادفة لكن عندما نجده مقترناً بالأحامدة والمحاميد وكلا الاسمين لقبائل من البقارة أو شبه البقارة ثم عبارة «رحالة» التي تطابق «رواحلة» – مفردها راحلي – كبطن من الكبابيش بمن فيهم – كما سنرى – العطوية ذوو الروابط العرقية بالبقارة) وعندما نتيقن بأن الأحامدة والمحاميد والحوازمة والرواحلة من المجموعات المهمة في كردفان وإن الكبابيش والبقارة يدعون التحدر من عبد الله الجهني ودون حاجة للتذكير بالتماثل التلقائي – إذا لم يكن تطابقاً- بين مسميات برتون – أي بنو سليم – والبقارة من بني سليم في النيل الأبيض يتضح أن المجال ضيق للشك حول واقعة اشتمال قبائل البقارة في السودان للكثير من العناصر المشتركة مع بني حرب في الحجاز. وأصل بني حرب من الاسماعيليين كفرع لقبيلة هوازن التي تتفرع – بدورها – من قيس عيلان . وإثباتاً لواقعة إن بطوناً منهم وفدت إلى مصر علينا الرجوع لقائمة ولكنسون. ورد في هذه القائمة عن القبائل العربية في شرق النيل أسماء بلي وجهيني – أي جهينة- وحرب وهم على جوار لصيق. جميع بطون الحوازمة في كردفان الآن وتجدر ملاحظة انعدام توافق المسميات فيما بينهم والبقارة الذين يقطنون الغرب الأمر الذي كان من الممكن أن يلقي مزيداً من الضوء لتبيان ما إذا كان هناك تداخل أو تزاوج بينهم. أما هؤلاء المحسوبين على الحوازمة باعتبارهم من أصول غير فقد امتصتهم القبيلة في شرق وجنوب كردفان.اشية: أورد المقريزي نقلاً من كواترمير المجلد الثاني ص ١٩١) بأن أولاد حزم هم بطن من فرع سنبس من طيء في مصر وهكذا فمن المعقول القول بأن الحوازمة الأصليين أو حوازم بطن من طيء تلك القبيلة التي قيل إن المسيرية أيضاً ذوي ارتباط بها. أنظر القائمة ٦) لوستنفيلد حيث يشير «لحزمر» وهو الشخصية الأكبر توافقاً مع كواترمير كقراءة أفضل لاسم حزم

وصفاتهم في الكرم نادرة وانهم كغيرهم من العرب أينما حلوا يتخذون مكاناً ويسمونه الضرا ينزل به الضيوف ولا يأكل الرجل طعاماً إلا في الضرا وهذا كرم غريب شريف.

الضبانية

قبيلة الضبانية(٣٢٢) من ولد قحطان وهذه القبيلة تقتني الابل الكثيرة ولها بلد من أطراف القضارف إلى حدود الأحباش شرقاً إلى حدود الحمران وغرباً

حيث تتفق الرؤى بأن المشر أو المشير ابن لتعالبة وحفيد لنبهان كفرع من طيء أنظر المخطوطة د –أ) هكذا يجوز الاعتقاد ما بقيت حقيقة إن بني حرب انسلخوا من القبيلة الأصل للتجول جنوباً داخل السودان انضم آخرون لجهينة أو حرب أو ربما حدث العكس وانشق الحوازمة من أصلهم للانضمام لطيء. كل الاحتمالات تدخل في إطار الممكن). مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٤٦ – ٣٤٨)

وانظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٤٦-٣٥٢

(٣٢٢) الضبانية أو (الضباينة) ينكر مكمايكل عروبة هذه القبيلة فيقول إنه لا يوجد لهذه القبيلة اسم في قوائم النسب في السودان الأمر الذي يشكل أرضية جيدة للقول بأن ادعاءهم بالانتماء للعرب ادعاء واه. ويبدو أنهم يشكلون فرعاً من مجموعة الشنقالة الذي يشغلون الحزام الخصيب الذي يحد الحبشة من جهة الغرب . وقد حدد بروس مواطنهم في إقليم «مزقا » بالقرب من ملتقى سيتيت ونهر عطبرة وقال عنهم ما يلي:«الضبانية هم الأقوى نفوذاً من كل الشنقالة ولهم السمو والسطوة على كل بقية القوم» ويرى بروس بأنهم إيلفانتوفاقي «elephantophagi» بطليموس ثم يعود مرة أخرى ويطلق اسم «الضبانية» –كوصف عام – لكل القبائل التي شاركت بازا عطبرة أى التكازي شبه الجزيرة التي كونها النهر والـ«ماريب» أي القاش). ثم يذكر الهجوم الذي شنه ضدهم ياسوس الأول ملك الحبشة في عام ١٦٨٠ – ١٧٠٤م ثم يختم قوله بالآتي:«هكذا انتهت الحملة ضد الضباينة. وبالرغم من إن الجدري قد استأصل بعض القبائل بكاملها لم يتزحزح الضبانية قيد أنملة عن ديارهم بل يبدو إنهم اكتسبوا جهات ساير)». أما عن حملة ياسوس الثاني في ١٧٣٦م ضد أراضي الفونج يقول بروس «جاء الملك مسيرة خمسة أيام من جدارا لمركز الضفاينة وهم قبيلة من رعاة الأغنام والأقوى في عطبرة». يبدو إنه فات على بروس ربط هؤلاء الضفاينة بالضباينة بالرغم من إنه يشير – في عدة أماكن – إلى أنهم استوطنوا مركز «مزقا» وإنهم – دون شك – الضباينة أو الضبانية الحاليين وأنهم يمثلون أكثر فروع الشنقالة تعرباً أي «الضبينة » المستقرين غرب بني جلدتهم ويقول عنهم ويرن – في عام ١٨٤٠م – بأنهم أي الضباينة قبيلة كبيرة جداً تقيم بالقرب من القضارف والقلابات غير مناصرين للبني عامر أو الهدندوة . وسبق لبيكر أن

إلى نهر الرهد ومنهم مزارعون وأرباب الإبل يرتحلون في الخريف إلى البطانة خوفاً على إبلهم من ذباب السروت ويمرون في مراعيها الخصبة إلى الميع وإن تخلل ذلك حروب وفتن فإن لهم قوة الذود عن حياضهم ومنهم أناس اشتهروا بالشجاعة والكرم ولهم مآثر قديمة في بيت زايد ومنهم محمود ولد عيسى من آل زايد الذي أصبح كرمه مضرب الأمثال حيث يقول الرجل لصاحبه «انت هين يا ولد زايد أو قدحك قدح ولد زايد» ولهم خط اليوم برئاسة محمود محمد محمود عيسى ولد زايد وذلك انهم اختلفوا والخلاف أسقط مجد القبيلة فجزء أصبح تبع نظارة بكر وجزء أصبح تبع نظارة

قابلهم في عام ١٨٦١م مع الشكرية في عطبرة حول التومات وكان شيخهم عدلان ود سعيد ووقتها كانوا قبيلة معتبرة تملك الكثير من الماشية والأغنام وكانوا على عداء مع اللاجئين من الجعليين من أسرة المك نمر التي استقرت على الحدود الحبشية . ويظهرهم بيكر في خارطته باعتبارهم شاغلي المنطقة فيما بين الرهد وعطبرة جنوب الشكرية. وموطنهم الحالي هو نفس موطنهم أيام بروس وبيكر إضافة لآخرين بين القضارف والقلابات بيد أن أغلب أفراد القبيلة استأصلهم الدراويش ومن تبقوا منهم الآن أصبحوا من فقراء المستقرين من القرويين. هنالك القليل منهم في القضارف مع الشكرية ومثلهم في القرى التي على حدود النيل الأزرق. مكمايكل: تاريخ العرب في السودان – تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٣١١ – ٣١٢) وفي الحاشية: (إذا تمعنا في الاسم نجد أن أصل القبيلة قد يرجع لأبوظبي في الخليج وذلك لثلاثة مؤشرات الأول هو أن منطقة شرق السودان ظلت مهجراً للقادمين من الخليج كالحمران مثلاً. ثم إن ضباينة الأرجح أن يكون أصله ظبيانة وقد درج الخليجيون على قلب حرف الظاء ضاد هذا فضلاً عن اسم «زايد » الذي يحمله زعماؤهم منذ القدم. راجع وقائع حربهم مع الملك نمر في القلابات ».

وقد ذكرهم بوركهارت في رحلته فقال : ويهدد سلامة المسافرين بالطريق المباشر من التاكة إلى شندي غارات الشكرية مما يضطر التاكيين القاصدين شندي إلى سلوك طريق قوز رجب وعطبرة وقد تذهب القوافل الصغيرة أحياناً من التاكة إلى سنار مباشرة طلباً للدمور والتبغ فتسافر من أقصى- الحدود الشمالية للحلنقة نصف يوم إلى قرية منان ومنها سفر ثلاثة أيام في صحراء رملية لا ماء فيها حتى عطبرة ويسكن ضفافه هناك عرب عمران الذين يتكلمون العربية. ومن عطبرة رحلة يومين في الصحراء إلى عرب الضباينة الذين يملكون القطعان الكبيرة من البقر والجمال).. انظر جون لويس بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان ترجمة فؤاد اندراوس ط. المجلس الأعلى للثقافة بمصر ٢٠٠٧ ص ٣١٤ وهي ترجمة لكتاب (Travels In Nubia)

الشكرية واستقل منهم الحمران وبذلك سقط شرف القبيلة القديم وعزها ومنعتها.

الحمران

قبيلة الحمران[٣٢٣] من بني قحطان وهم يقطنون نهر سيتيت ونهر باسلام وهم أهل مزارع وأرباب ابل ومنهم فرسان وشجعان يركبون الخيول

---

(٣٢٣) الحُمْران من القبائل الصغيرة نسبياً التي تجاور البجة، وعلى الأخص الهدندوة وبني عامر. ويجب ألا نخلط بينها وبين الحَمَر والحُمُر الذين يعيشون في غرب السودان، وإن كانت بعض الروايات تجعل بين الثلاثة صلة نسب بعيدة. ومواطن الحمران بالقرب من نهر ستيت (تكازي) حيث يلتقي بنهر عطبرة . وقد كانت بينهم وبين الهدندوة ثارات وهم أيضاً رعاة إبل وكانت لهم خيل كثيرة فيما مضى وقد وصفهم صمويل بيكر بأن ملامحهم قوقازية وشعرهم مستطيل ولهم دروع مستديرة من جلد الخرتيت أو غيره من الحيوان. وسلاحهم السيف المستقيم ذو الحدين ووصفهم بالجرأة والشجاعة الهائلة والمهارة في صيد الحيوانات والوحوش حتى الفيلة والأسود بالسيف، وكثيراً ما يصيدون وهم على ظهور الخيل. وقد فتك بهم الدراويش هذا تعبير صمويل بيكر ويقصد بهم أنصار المهدي) فتكاً ذريعاً، ولا شك أنهم اليوم أقل عدداً مما كانوا إذا أصبحوا لا يزيدون على بضع مئات. ويزعم باركنس Parkyns أنهم بشاريون من أصل بشاري . ولا شك أنه في هذا واهم. ولعل هذا ظاهر في قوله: إنهم بشاريون يتكلمون الهدندوة، وهم على كل حال يقولون إنهم عرب وأنهم أنقى وأصفى سلالة عربية. وقد جعل مكمايكل الحمران جزءاً من المجموعة الجهنية الكبيرة، وهم على كل حال قبيلة صغيرة، وإن كانوا قد أحرزوا بعض الشهرة بسبب ما كتبه عنهم صمويل بيكر عندما نزل بلادهم فأكرموه فنوه بكرمهم في كتابه عن الروافد الحبشية للنيل. وللحمران شهرة أخرى في السودان، بسبب قصة تاجوج ، التي اشتهرت وشاعت بسبب ما اشتملت عليه من مغزى روائي مسرحي. ولا بأس من أن نورد هنا خلاصة لهذه القصة، لأنها تشتمل إلى جانب مغزاها الروائي على إيضاح ما بين الحمران والهدندوة من الصلات. يعيش الحمران في أوطانهم وأكثر عملهم رعي الإبل والماشية الدقيقة وبعض البقر ومع ذلك فهم على قلة عددهم مولعون بالفروسية والصيد. وقد اشتهروا رجالاً ونساء بالجمال، غير أن تاجوج كانت ذات جمال فاتن يضرب به المثل والظاهر أنها كانت تعيش في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

وكان بين الحمران والهدندوة غارات وحروب وأمكن للحمران أن يحرزوا فيها النصر مراراً بسبب شجاعة وبراعة بطلهم المحلَّق. وكان المحلّق مغرماً متيماً بتاجوج ينظم فيها الأشعار معلناً غرامه للناس. فغضب والد الفتاة لهذا التشهير بابنته وأبى أن يزوجه منها، وقد كان هنالك آخرون يرغبون في الزواج منها من بينهم بطل هدندوي يدعى أكاد. وكاد المحلق أن يموت كمداً لولا تدخل زعماء القبيلة

والحاحهم على والد الفتاة حتى قبل أن يزوجها منه. فلم يكد أكاد يسمع بذلك حتى أسرع إلى المحلق يطالبه بالقتال والنزال فدارت بين الاثنين معركة هائلة لم يلبث البطل الهندندوي أن لقي فيها حتفه فمات وهو يردد اسم تاجوج . ولعل تاجوج كانت تميل إلى الفتى الهندندوي لأن زواجها من المحلق لم يكن زواجاً ناجحاً ولم تلبث أن اضطرته لأن يطلقها وفاء بوعد قطعه على نفسه أن لا يرد لها طلباً. فلما بانت عنه حبيبته لم يلبث أن ركبه السقم وقضى نحبه. وجاء الهندندوة ليثأروا لقتل بطلهم أكاد فلم يستطع الحمران أن يثبتوا لهم بعد أن فقدوا قائدهم في الحرب. وفي إحدى هذه الغارات الموفقة وقعت تاجوج سبية في أيدي الهندندوة. وشجر الخصام بين أبطالهم: أيهم تكون السبية الفتانة من نصيبه، وكادت الدماء تجري وثمرات النصر تضيع هباء. فاجتمع شيوخ الهندندوة لتدبر الأمر وبينهم شيخ هرم طلب أن يؤتى بتلك الأسيرة لكى يتعرف على سبب الفتنة فلم يكد يراها مقبلة حتى امتشق حسامه وفتك بها قبل أن يتحرك أحد من مكانه. وهكذا قضت تاجوج ودفنت في قبر بين كسلا وجبل يدعى أبوكمال وساط غابة من النخيل. ولقصتها شهرة واسعة. فقد كانت قصة تاجوج موضوع رواية قصصية ألفها الأستاذ عثمان محمد هاشم ، وأخرى مسرحية مثلت مراراً في الخرطوم . وكتب عنها مستر هاروود مقالاً بالانجليزية في مدونات السودان S.N.R لسنة ١٩٤١ ص ١٩٧) انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ١٥٦ – ١٥٨). وكتب عنهم مكمايكل ما نصه: الحمران مجتمع صغير جداً على الحدود الحبشية لكنهم تالوا شهرة واسعة على ضوء ما أورده عنهم «السير صمويل بيكر » إذا قابل هؤلاء الجبابرة حملة السيوف في عام ١٨٦١م على نهر سيتيت وتحدث عن شجاعتهم التي لا تضاهى وبراعتهم في اصطياد الأفيال. أول إشارة إليهم كانت في القرن الماضي لبروس . صحيح إنه لم يذكرهم بالاسم إلا أن الأوصاف التي ذكرها وإطلاق اسم «عجاجيد » عليهم ونعتهم بصائدي الأفيال – وهو النشاط الذي يشتهرون به حتى الآن – يثبت أنهم المعنيون ويضيف – اثناء حديثه عنهم – بأن لهم ملامح أوروبية متسقة وشعر سبيبي ولونهم غامق وكانوا أعداء ألداء لقبيلة الشنقالة وفي الحاشية: لاحظ بيكر أيضاً غموض ألوانهم «انظر ص ١٧٤» ويصفهم باركنز بذوي اللون البرونزي العميق) ويصفهم «مانسفيلد باركنز» بأنهم من أصل بشاري ولا يزالون يتحدثون لغة الهندندوة كما لو كانت لغتهم الأم والغالب أنهم بطن من البشاريين لعدم وجود أية فوارق بينهم. يقول «بيكر»: يختلف عرب الحمران عن بقية القبائل بالطول الزائد للشعر الذي يسدل في شكل ضفائر من منتصف الرأس ويصفف في شكل ضفائر طويلة. وعادة يحملون درقات مستديرة من جلود أفراس النهر. والحمران ليسو بالقبيلة الكبيرة وسكنهم المستديم على ضفاف نهر سيتيت بالقرب من تقاطعه مع نهر عطبرة والراجح إن عددهم الحالي لا يتجاوز بضع مئات من الأنفس لأن الأغلبية أبيدت إبان حكم الدراويش . لا يزال المتبقون منهم نماردة كبار كما كان آباؤهم ودرجوا على التباهي بأنسابهم ونقائهم العربي بما يفوق كل القبائل المحيطة بهم. يدعي الحمران بأنهم هاجروا من الحجاز وإن أصلهم

ويذودون عن أموالهم من شفتة الأحباش ونهاض الهدندوة ومنهم عجيل ولد عوض أخو ملكه المشهور ومثله كثير من قومه وبما أنهم عرب لم يختلطوا بالأعاجم كان منهم من النساء الجمال الباهر لصفاء دمائهم حتى وان ملكة الجمال تاجوج كانت من بعض نسائهم.

البوادرة

قبيلة البوادرة قبيلة عربية وقال المؤرخون إن بدير جد البوادرة وشكير جد الشكرية ودبيس جد الدباسين اخوان البوادرة يسكنون أمام القضارف ولهم مزارع وحلال ويقتنون البقر ومنهم محمد النور ولد كابو ومنهم الخليفة دكين ولد مادة مشهور بالكرم والبوادرة كانوا ملوكاً لهم سطوة على بوادي البطانة ويقال انهم آذوا الشيخ محمد ولد عبد الصادق فدعا عليهم وقال اللهم اجعل قوة البوادرة إلى ضعف فهرب منهم شاع الدين ولد التويم الشكري واستجار بالملك سعد ابو دبوس ملك الجعليين ولا زال به يحرضه على البوادرة حتى أمده بجيش كثيف فالتقوا مع البوادرة وقتل الملك الجساري قتله أبو مسيكة العلامابي البطحاني وأجهز شاع الدين على باقي البوادرة ويقال انه لم يترك غلاماً بلغ سن الرجال وصفا إلى شاع الدين وولده ملك البطانة إلى اليوم سنة ١٣٨١ هجرية.

الشكرية

قبيلة الشكرية(٣٢٤) قبيلة كثيرة العدد وتملك صحراء البطانة وشرق رفاعة وغرب أتبرة وجهات خشم القربة والزلق ولهم مزارع واسعة في القضارف

نبيل. وإذا جاز الوثوق بالمخطوطة (د-٦) (مخطوطة أحمد الفكي معروف) تكون القبيلة فرعاً من بني حرب. ورغم إن المخطوطة (ب – أ) لا تعطي تفاصيل وافية عنهم مع ذلك تصنفهم – ببساطة – ضمن حَمر أي من مجموعة جهينة التي يلاحظ اختلاطها الواسع ببني حرب على الدوام. انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤٣٩-٤٤٠).

(٣٢٤) ينتمي الشكرية حسب التقسيم الحالي للقبائل العربية إلى الجانب القحطاني ويضعهم النسابون، ويتبعهم مكمايكل في إحدى مجموعات جهينة ، وهم أنفسهم مع تسليمهم بأنهم من جهينة يفضلون أن يرجعوا بنسبهم إلى قريش ، ولهم جد بعيد يدعى شكر، هو الذي من أجله اتخذوا

اسم الشكرية. وفي بعض الروايات أن هذا الجد يدعى يشكر. والظاهر أنهم نزلوا السودان منذ زمن بعيد، ولكن لا يمكن تقديره في شيء يقرب من الدقة، والأغلب أنهم كانوا فيما مضى جماعة قليلة الخطر لأن أخبارهم وأشعارهم التي يروونها اليوم يرجع معظمها إلى الفترة الثانية من عصر الفونج . في الوقت الذي أخذ فيه الهمج يتمتعون بالسلطة: أي في أواسط القرن السابع عشر. ومن الممكن أن نفترض أن وقت نموهم وتكوينهم يسبق هذا التاريخ بنحو قرن آخر أو أكثر قليلاًن بحيث لا يعدو القرن الخامس عشر.

يعيش أكثر الشكرية في إقليم البطانة، وينتقلون فيه بإبلهم شمالاً وجنوباً، وفي الماضي كانت انتقالاتهم تبلغ بهم إلى جوار شندي ، ولم يخل الأمر من بعض الاحتكاك بينهم وبين الجعليين . وجنوباً يصلون أيضاً إلى النيل الأزرق حيث يعيش زعيمهم الآن في بلدة رفاعة . شمال ودمدني بنحو خمسين كيلومتراً)، ومن أهم مراكزهم بلدة أبودليق إلى الجنوب الشرقي من شندي على دائرة العرض السادسة عشرة. ويحتل جبل جيلي الواقع جنوب أبي دليق مكاناً واضحاً في رواياتهم وأخبارهم وعلى قمته مقبرة لبعض رؤسائهم القدماء. وهم يجاورون البشاريين أم ناجي) في سها البطانة. كما أن لهم فرعاً صغيراً بالقرب من كسلا له التصال بالهدندوة أيضا وهم رعاة إبل وغنم وماعز وزراعتهم قليلة. وقد مرت بهم في تاريخهم أحداث كثيرة فارتفع شأنهم فترة من الزمن ثم قاسوا الويلات في أزمنة أخرى. وكانت لهم حروب مع كثير من جيرانهم وفي أخبارهم ما يشير إلى أنهم كانوت يتحدون سلطة الفونج وأن أحد رؤسائهم استطاع أن يتزوج من ابنة ملك سنار .

ولكن العصر الذهبي للشكرية كان من غير شك هو من عهد محمد علي إلى الثورة المهدية . فقد كان للشكرية أسرة حاكمة يتزعمها الشيخ أحمد أبوسن وقد كان من سياسة ذلك العهد محاسنة الرؤساء واكتساب ثقتهم ومعرفتهم وكان الشيخ أحمد هذا من أعظم المقربين من المشايخ في ذلك العصر وكان موضع ثقة الحكومة ولاشك أنه كان رجلاً ذا شخصية عظيمة وقد وصفه صمويل بيكر بالنبل والكرم وجميع المآثر والفضائل التي اشتهر بها العرب في جميع العصور .

وفي عصر المهدية لم يكن بد أن يكون الشكرية أعداء لزعمائها وأن يعانوا من جراء ذلك عذاباً وبلاء شديدين وقد صادف أيضاً أن كانت سنة ١٨٨٩م من سني الجدب والجفاف فعانت القبيلة ضروبا من الجهد والمشقة إلى جانب ما تكبدته بسبب البغى والاضطهاد. وتحسنت أحوالهم بعد ذلك كثيراً وعاد إليهم مجدهم القديم ولعلهم اليوم أعظم قبائل البطانة شأناً.

وقد قسم هارولد مكمايكل الشكرية إلى ثلاثة عشر بطناً وكثير من البطون تنتهي أسماؤها بلفظ آب مثل نوراب ونايلاب الخ ولكن ليست بنا حاجة لأن نستنتج من هذا أن لهذه القبيلة أية صلة نسب بالبجة فإن الرأى الذي ذهب إليه سلجمان بأن كل اسم ينتهي بآب يدل على تأثير بجاوي رأى سطحي ولو جاريناه فيه لما كان هنالك عرب خالصون في جميع السودان فيما عدا دارفور وكردفان لأننا لا نكاد نجد قبيلة عربية ليس بين بطونها بطن أو أكثر له هذه الصفة وكلها

ووديان البطانة ويقتنون الإبل والبقر والضأن ولهم حروب مع بعض قواد الهمج وبعض مع الهدندوة والبطاحين والكواهلة ولهم وقائع مع الضبانية ورفاعة الشرق وفي الغالب لهم النصرة ومنهم فرسان معدودون ومشهورون بالفروسية وركوب الخيل وكثيراً ما افتخر شعراؤهم بأولاد نايل أي فرع النايلاب الدغم ويقول شاعرهم:

من دنبـــو وسقـــود ابل الدغم ما بزربــــن

ساهلات في الدفع قاسيات وكت يتحربن

سراحيــن الوجــوه وكت الخلوق تتقلبــن

ايديهـــم على المــدة القليلــة بخربــــن

وهنا في الميدان كلام جيد للشاعر القومي ود ابوشوارب بحثت عنه ما وجدته. أما نايل جد النايلاب فإنه من دم ملوك الفونج وأولاد سادات الشكرية وكل النظار ومشائخ الأخطاط وأهل الرياسة القديمة وحديثه منها وفي آخر عهدنا هذه القبيلة لها ناظران أحدهما تبع كسلا والثاني تبع النيل الأزرق وناظر الشكرية بكسلا الناظر محمد بن أحمد افندي حلمي بن الناظر عبد الله وعبد الله ومحمد اخوان أولاد عوض الكريم باشا ناظر الشكرية بن الناظر أحمد بك ابوسن بن الناظر عوض الكريم ابوسن بن الناظر علي بن الناظر عوض الكريم ابوعلي بن الناظر الاديقم بن الناظر عدلان بن الناظر نايل فهؤلاء النايلاب سادات البطانة.

ليس لدينا دليل على أنها من أصل بجاوي. وعلى فرض أن هذا الاصطلاح من أصل بجاوي أو حامي فإن هذا لا يمنع أن يشيع وينتشر بين العرب لسهولته وسهولة تداوله). انظر: (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ١٥٤-١٥٥) وانظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٠٧ – ٣١١).

والشكرية والدباسين والبوادرة من أصل واحد[٣٢٥]. وقد وجدت لدى البلولة ود ابو ضريسي الدباسي حوالى سنة ٥١٣١ هـ نسباً لهم لجعفر بن أبي طالب وبعد وفاة البلولة بحثت عن هذا النسب لدى أولاده ووجدت أنه قد فقد منهم.

الدباسين

قبيلة الدباسين من القبائل العربية وتسكن الجزيرة ولها أملاك أصبحت داخل المشروع ولهم مزارع ويقتنون الضان وفي المهدية كانت لهم امارة خاصة بواسطة خير السيد ابوزمام وفي الحكم الثنائي كان رحمة ابنه شيخ خط وهم اليوم تحت عمدة من أولاد الشيخ محمد ولد بدر. ومن الغرايب في سنة ١٣١٩ هـجرية حج معنا رجل من الدباسين واجتمع بخطاط في الحجاز وكتب على سبيل الدعوى نسب يصله بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما رجع الحجاج إلى جدة أصبح يذهب إلى كل اناس في منازلهم ويفتخر بهذا النسب فابتلي والعياذ بالله بصرع وهذا من شؤم الكذب على الله ورسوله أجارنا الله وأعاذنا ورحمنا الله.

اليزيد

قبيلة اليزيد يسكنون أم حطب واليزيد من قبائل رفاعة قال بعض المؤرخين قحطان وقال بعض ان يزيد من كاهل وأنهم مزارعون ويقتنون الضأن والماعز والبقر وبعض الإبل ومندرجون في عمودية العالياب تبع أحمد حمد سليمان وبما أن أهل السودان شيعة على غير علم وتبصر يكرهون هؤلاء الناس ويقولون انهم من ولد الأمير يزيد بن أمير المؤمنين معاوية بن أبي

---

(٣٢٥) ذكر مكمايكل أنه يقال إن الدباسين انفصلوا عن الشكرية منذ سبعة أو ثمانية أجيال وأغلبهم – حتى الأجيال الحالية –من الرُحَّل ولم يستقروا أبداً بيد أن تجوالهم – بحثاً عن المراعي – لا يمتد لأكثر من سبعين ميلاً أو نحوها جنوب الخرطوم وفي أيام التركية كانوا على عداء مع الحلاوين الذين يعتبرون فرعا من رفاعة .) وفي الحاشية: قيل إن لهم جرف زراعي بالخرطوم قبل أن يستولي الأتراك على الأرض لبناء العاصمة الحالية). انظر (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٣١١).

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد النبي وأنى يكون لهؤلاء الناس هذا الشرف العظيم فإنهم من قحطان.

المعاشرة

قبيلة المعاشرة من قحطان ويسكنون عد المعاشرة والرهد وهم مزارعون وأرباب ماشية وانهم عرب أحرار في صفائهم في اللون والدم والعادات من الكرم للضيف والشجاعة وهم أقلية تبع الشكرية.

المسارعة

قبيلة المسارعة فرع من الضبانية وانهم من قحطان وبادية رحل ولهم إبل وهم أقلية تبع الشكرية.

الدويحية

قبيلة الدويحية[٣٢٦] من قحطان يوجد بعض منها بدنقلا وبعض بالجزيرة وبعض مع الشكرية ويوجد بعضهم غرب الدويم بادية وهم عرب في كل صفاتهم من كرم وشجاعة.

---

(٣٢٦) للمزيد حول الدويحية انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢٢٤. ويقول عنهم مكمايكل : دويح قبيلة ثانوية صغيرة تعيش مشتتة من النيل وغربا وإبان الاحتلال التركي عاش بعض فقهائهم في ديار الشايقية في شيبا وذاع صيتهم محلياً إلا أن الشايقية الذين اعتمدوا على رقياهم وتأكيداتهم في إمكانية صد الغزاة أي الغزو التركي عام ١٨٢١) أقاموا لهم مذبحة جماعية وهدموا قريتهم عندما اكتشفوا أنهم وقعوا ضحايا لتضليل هؤلاء الفقهاء. يعيش القليل من الدويحية – في وقتنا الحاضر – مشتتين في قرى النيل الأزرق كالمسعودية مثلاً إلا أن الفرع الرئيس للقبيلة – وهو صغير جداً – يحيا حياة البداوة والترحال برفقة الكواهلة في كردفان على مدار السنة. والفرع الرئيس للدويحية في كردفان هم أولاد سالاتي ووسمهم للجمال هو الهلال وهو نفس الرمز الذي يستخدمه فرع دار حامد –بطن من الكبابيش – ويوسم على الجانب الأيمن للعنق). (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٣٣٢ – ٣٣٣).

نسب وتاريخ أولاد الأمير عامر الثلاثة

الأمير رافع ولده الأمير أحمد والأمير أحمد ولده الأمير حمد وحمد هذا ولده أحمد وأحمد ولده الأمير حيدر جد الحيدراب ولد رافع الآخر هو العليت وأولاده بنو علات.

وأما ولد عامر فأولاده اللحويون والزميلات والزملات. أولاد أحمد ولد رافع ولد عامر هم:

فرج جد الفريجاب ووالد عبد الله القرين جد العبدلاب. وعسيل جد العسيلات. وحلو جد الحلاويين، وهلال جد الهلالية، وبشقر جد البشاقرة

وماجد جد الرازقية، وطويل جد الطوال، وزملوط جد الكماتير، وحكيم جد بني حكيم، وشبيل جد الشبيلات، وحسين جد بني حسين، حسن المعارك جد العركيين

أما حمد ولد الأمير رافع وله من الولد عفيف أبو حمد جد الحمدة وله أيضاً أحمد ولد الأمير حيدر جد الحيدراب.

وأولاد الأمير عامر ثلاثة رافع وأحمد الأدهم وحمد العليت. أما أحمد الأدهم جد اللحويين والزميلات والزاملات وأما حمد العليت فهو جد بني علات وأما الأمير رافع فأولاده الأمير حمد وأحمد وأما الأمير حمد فإنه ولد الأمير أحمد والأمير أحمد ولد الأمير حيدر جد الحيدراب وولد أيضاً عفيف جد الحمدة فالحيدراب والحمدة أولاد حمد ولد الأمير رافع وعفيف ولد حمد جد الحمدة أما أحمد ولد الأمير رافع فله اثنا عشر ولداً وبهذا العدد يسمون رفاعة الشرق ورفاعة الغرب رفاعة الهوى):[٣٢٧]

---

(٣٢٧) قبيلة رُفاعة قبيلة كثيرة العدد واسعة الانتشار وقديماً كانوا يجاورون البجة ولهم أوطان على الحدود مع الحبشة وقد كانوا بدواً في عهد الفونج . وتمتد أوطانهم على جانبى النيل الأزرق من السفوح الحبشية إلى المقرن وأما بلدة رفاعة فلم تنشأ إلا في وقت متأخر بعد أن أخذ فريق من أهل الشمال منهم في الاستقرار ومع ذلك فإن رفاعة فيها خليط من القبائل. ولهذا يقول عامة أهل السودان عنها: (رفاعة الربة ، لا فقير لا قبة)! ويبدو أن قبيلة رفاعة كانت مستقلة بنفسها عن

أخواتها من قبائل جهينة حتى في الأوطان الصلية في جزيرة العرب وكان بين الفريقين خصومات ومنازعات شأنها شأن القبائل البدوية . ويقول بركهارت في رحلاته إنه عندما كان في شندي قابل أعرابياً آتياً من سواكن يقول إنه رفاعي بكسر الراء) أي ينتمي إلى القبيلة العظيمة جهينة التي تعيش بالقرب من ينبع وأن هذا الأعرابي قد سمع بأن فرعاً عظيماً منقبيلته يعيش في الجنوب من سنار وأنه ينوي زيارتهم لأنهم قد اشتهروا بعطفهم على أقاربهم في الحجاز الذين يقصدونهم في أوطانهم بالسودان وبركهارت كاتب مدقق ولذلك يمكننا الاعتماد على شهادته. والظاهر أن هذا الأعرابي هو مثال الآخرين سواه انتقل أولاً إلى سواكن ومنها إلى بربر . ثم انحدر جنوباً إلى النيل الأزرق وهذا طريق أسلم من اختراق بلاد البجة وإن كان الطريق الثاني أقرب. ويلفت مكمايكل نظرنا إلى عبارة وردت في كتاب كاترمير ، رواية عن مخطوط عربي أن معركة دارت في صحراء عيذاب بين رفاعة وجهينة سنة ٦٨١هجرية ١٢٨١م) وأن القبيلتين كانتا متجاورتين في ذلك الإقليم لمدة أجيال كثيرة وهكذا نستطيع أن نستخلص من هذه العبارة دليلاً على الطريق الذي سلكته رفاعة بل وبعض القبائل الجهنية الأخرى إلى جهات السودان الشرقية. ووجود قبيلة رفاعة في إقليم ينبع يؤيد أن طريق الهجرة كان إلى الصحراء الشرقية صحراء عيذاب ثم الانحدار تدريجيا نحو الجنوب مع المحافظة على البداوة التي ظلوا محتفظين بها إلى زمن الفنوج . وينقسم الرفاعة تقسيماً إقليمياً إلى الشماليين والجنوبيين . وقد أصبحت المجموعة الشمالية الآن مستقرة في قرى ومعظم نشاطها زراعي أو تجاري أو غير ذلك مما يلازم حياة الاستقرار. وكثير من القرى يشاطرهم فيها عدد غير قليل من الشكرية أو الدناقلة أو الجعلية أو المحس . ولو أن هنالك قرى كثيرة سكانها كلهم من رفاعة وبوجه عام يعتبر الرفاعة والمحس أصحاب الديار الأصليين على ضفتي النيل الأزرق كما يقول مكمايكل. فإن صح هذا ونحن نعلم قدم المحس في هذا الإقليم فمعنى ذلك أن رفاعة استقروا عنا منذ زمن طويل. أما رفاعة الجنوب فالبداوة سائدة بينهم والاستقرار أقل. وكثيراً ما يطلق عليهم اسم جهينة يروي مكمايكل أن بعض السودانيين يطلقون على القبيلة اسم جهينة العول أى الذين لا يعتدون ولا يقاتلون ويروي مثلاً سائراً: جهينة العول العشرة فوق الزول : أي أنهم ضعفاء في الحرب يكفي واحد لقتال عشرة منهم) وهم ينقسمون إلى قسمين: رفاعة الشرق ناس أبوجن) شرق النيل الأزرق ورفاعة الهُوىْ أو ناس أبوروف). والنسبة إلى أبوجن وأبوروف ترجع إلى اسم الأسرتين الحاكمتين لمدى أجيال طويلة. وهذا التقسيم إلى شرقيين وغربيين تقسيم إقليمي صرف وليست له أية صفة للتمييز بين الشعبتين من ناحية النسب. والانقسام إلى شرق وغرب أدى إلى أن تتغير حركات الجماعة وهجراتها الموسمية فالشرقيون يقضون الصيف في البطانة الجنوبية وأوطانهم على جوانب نهر دندر . والغربيون أوطانهم إلى الرصيرص حيث تمتد شمالا وجنوباً. ورحلتهم الصيفية تصل بهم إلى جبل مويا. أما الأقسام القبلية فيذكر منها مكمايكل أربعة وعشرين قسماً بين الجنوب والشمال والشرق والغرب مثل القواسمة والعركيين والطوال والهلالية وبني حسن

حسن المعارك جد العركيين، وحسين جد بني الحسين، وشبيل جد الشبيلات، وحكيم جد بني حكيم، وظملوط جد الكماتير، وطويل جد الطوال، وماجد جد الرازقية، وبشقر جد البشاقرة، وهلال جد الهلالية، وحلو جد الحلاويين، وعسيل جد العسيلات، وفرج جد الفريجاب ووالد عبد الله القرين.

وبني حسين . وهناك قسم واحد يدعى «جهينة» وهو عبارة عن قبيلة بدوية صغيرة تعيش في الجنوب الغربي من البطانة بالقرب من المجرى الأسفل لنهر الرهد وهي قبيلة غير ذات خطر. ومع أن الكثرة العظمى من رفاعة تعيش في إقليم النيل الأزرق فإن قليلاً منهم يعيش على النيل الأبيض وبعضهم مع الكبابيش في كردفان وقليل منهم ربما ذهب إلى دارفور. انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٢١٥ – ٢١٧. وانظر (مكمايكل تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٢٩٢-٢٩٨).

قبيلة اللحويين[٣٢٨]

أولاد أحمد الأدهم ولد الأمير عامر وانها قبيلة من قحطان وانها بادية تقتني الإبل ولأفرادهم ثروة تساوي للرجل ألف بعير وكانوا يسكنون شرق النيل الأبيض بجهات الكوة إلى الجبال وكانت لهم حروب مع سليم والحسانية والغلبة لهم وأخيراً استوطنوا نهر عطبرة ونهر سيتيت وباسلام لمرعى الإبل في الصيف ولهم عمد وشيخ خط وفي المراعي والعتمور يعتمدون على سيوفهم.

قبيلة الزميلات والزملات

أولاد أحمد الأدهم من قحطان ويسكنون في رفاعة الهوى اندمجوا فيها ولا أثر لهم غير رفاعة.

---

(٣٢٨) اللحويون والحلويون (الحلاوين) ذكر محمد عوض أنهما قبيلتان صغيرتان من بني جهينة ، الأولى تعيش في البطانة تحت رعاية الشكرية ، أما الحلويون فلهم بعض الاستقلال، ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا . انظر (محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصدر سابق ص ٢١٤). وذكرهم مكمايكل في تاريخ العرب في السودان الكتاب الأول ص ٢٩٩ وقد ذكر أنهم ذوو قربى بمجموعة رفاعة وجميعهم من البدو وعاش بعضهم – ولعدة أجيال – على الضفة الشرقية للنيل الأبيض فيما بين الكوة والجبلينتحدث عنهم كليوود على ضفة النيل الأبيض الغربية جنوب الخرطوم وساهم اللحوية) وفي المناطق الباطنة كذلك وتغلب عليهم تسمية ناس وداللبيح أما البعض الآخر فأغلبهم من الأبَّالة وتقع مراعيهم بأقصى الشرق جوار الفاشر على نهر عطبرة وسبق لهؤلاء – ولعد أجيال – الانضمام لقبيلة الكبابيش واستقروا في شمال كردفان ويعرفون بأنهم فرع لجهينة غير أنهم في عام ١٩١٠م تشاجروا مع ناظر الكبابيش وتراجعوا شرقاً للنيل ووسمهم المألوف للإبل يعرف ب«تُبَّاعة» ويوسم على الجزء الأيسر للأنف مع «قلادة» على الجانب الأيسر للعنق. وفي الحاشية عند مكمايكل: يقال إن أصل التسمية من «لحوية » وهي جعبة لحمل الغلال والصمغ وخلافه وأصل الكلمة «اللحاء» وينطبق ذلك على عرب اللحيوان في سيناء وسط قبائل طيء . ويقال إن اللحويين فرع من بني عطية الرفاق القدماء لبني عقبة نعوم شقير تاريخ سيناء ص ١١٧) كما يوجد إلى الشمال الشرقي فرع من العنازة يسمون لحويين . وفي الحاشية أيضاً: ورد وصف لاسم لحوي لدى دوتي الصحراء العربية مجلد ١) ص ١٢٥) وكذلك لدى زيمر ص ٢٧٩) باعتباره اسماً لقبيلة عربية توجد في الجزيرة العربية حالياً.

فرع الحيدراب أولاد الأمير حيدر ولد الأمير أحمد ولد الأمير حمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر هذا البيت من رفاعة كان له شأن عظيم لأن الأمير حيدر كان رئيس عموم قبائل قحطان وحارب العنج والنوبة في سوبا مع الأمير حميدان ولد الأمير مسمار وأزال الفنج وأحرق الكنائس وكان ملكاً لا ينقصه سوى التاج والحيدراب أفناهم الزمن منهم أقلية في الرهد في جهات الحواتة.

الحمدة

الحمدة هم أولاد حمد ولد عفيف ولد حمد رافع ولد عامر والحمدة آل ابوجن كان بيتهم سيد قومه رفاعة الشرق في زمن الفونج وقبله وكانت قبيلتهم رفاعة الشرق كثيرة العدد والمال الذي يفوق الحصر ولكن هلك بعض من رجالها ومالها في المهدية وعاد لها اليوم برئاسة الشيخ الأرباب العجب وولده الناظر يوسف وقد كان لأسلافهم ذكر شائع في الشجاعة والكرم ومن الفرسان المعدودين موسى ابوجن والمانجل أحمد والمانجل بشير وكانوا ابان قوة القبيلة وكثرة عددها يملكون الدندر والرهد.

أحمد ولد رافع له اثناعشر ولد

وانتشر نسلهم وبعض ولده انتشر منه عشرون أو أقل أو أكثر وإليك المعروفون:

حسن المعارك أبوفرع العركيين والعركيين تجزأوا إلى قبائل كثيرة وحسن هو ولد الأمير أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر من قبيلة قحطان والفرع تفرع إلى فروع كثيرة منها الفراجين والمسيناب[٣٢٩] والتيفاب ومنهم السادة اعراك ابوحراز يرجعون إلى جدهم العظيم الشيخ محمود راجل القصير فإنه ولد بالبحر الأبيض بحلة الحسينية لأن أهله بنو حسين من رفاعة وهي محل قبر الشيخ عبد المحمود أبو شيبة العركي وبها قرأ القرآن وطلب العلم بمصر

(٣٢٩) والمسيناب : (فرع من العركيين) عون الشريف قاسم : قاموس اللهجة العامية في السودان، ط. الدار السودانية للكتب، ط الثالثة ٢٠٠٢م ص ٩٣٠

وهناك حضر على الشيخ الناصر اللقاني والشيخ شمس الدين اللقاني[٣٣٠] وعاد إلى السودان وأخبروا أن الشيخ خوجلي أبو الجاز ذكر أنه كان بين الحسينية وكنيسة ارليس سبعة عشر مدرسة وكان الشيخ محمود يرعاها ويتفقد التعليم بها وأمام قرية نعيمة مقبرة يقولون انه دفن بها والصحيح أنها مقبرة بعض ولده والصحيح أنه مدفون قرب كنيسة ارليس في مسجد أسسه هناك ومحلها أمام الكوة والشيخ جهوري والشيخ سنوسي المدفونان بالهلالية من ولده أو أحفاده وكانا شيخى هدى ودين وأن الشيخ مقبل من ولده والشيخ مقبل أو أعراك أبوحراز الخمسة العدول الشيخ عبد الله والشيخ أبو ادريس والشيخ ابكر والشيخ حمد النيل والشيخ حمد ولد الشيخ أبوعاقلة الكشيف وأن والدة الشيخ مقبل في الجموعية وأن والدة أولاده أمهم من الجميعاب مولودين بالأبيض ديري.

وأن ما منح الله أولاد مقبل الشيخ دفع الله وأولاده الخمسة العدول من كرم وتقوى وصلاح وعلم ونفع للمسلمين يثبت ارتفاع نسبهم إلى الأصل الشريف العظيم ويقال ان جدهم من أهل البيت ونسل من العركيين وتسموا باسم العركيين ابن بنت القوم منهم أخبرني الشيخ الحسن ود صلاح بأن أولاد مقبل أشراف وأعمالهم وأفعالهم تثبت شرفهم.

وأن هؤلاء ونسلهم ملأوا السودان علماً وديناً وتقوى وكان لهم جاه لا يساويه جاه الملوك ولأعقابهم إلى اليوم حرمة سالمة ومساجد عامرة بالدين والتقوى والكرم والصلاح الزايد.

(٣٣٠) وأسرة اللقاني من الأسر المغربية التي هاجر بعضها إلى السودان وهم أجداد الشيخ حسن ودحسونة) وهاجر آخرون إلى مصر ومنهم الشيخ إبراهيم اللقاني الذي كان موجوداً في مجلس الشيخ علي بن محمد الأجهوري في مصر حين دار الحوار المشهور بين التلميذ الذي أرسله الشيخ إدريس بن الأرباب والشيخ علي حول فتيا الشيخ إدريس بحرمة التبغ (التنباك) وقد دخل الشيخ إبراهيم اللقاني في ذلك المجلس مؤيداً لقول الشيخ إدريس بن الأرباب.

فرع بني حسين

من ولد أحمد بن الأمير رافع وأنهم من قبيلة القحطانية ويسكنون ضمن فروع رفاعة الهوى وستيت في الصيف والخريف بجهات كوض ونوري.

فرع الشبيلات

جدهم شبيل من قحطان ولد الأمير أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر وأنهم يسكنون الجزيرة وبعضهم مع رفاعة الهوى ومنهم الفكي محمدين والفكي الأمين ابنهم الزاهد العالم وكفاهم شرفاً به.

فرع بني حسين

أولاد حكيم ولد الأمير أحمد ولد الأمير افع ولد الأمير عامر وأنهم من قحطان ويسكنون ضمن رفاعة في الشرق ورفاعة في الغرب.

فرع الكماتير

هم أولاد ظلموط ولد الأمير أحمد ولد رافع ولد الأمير عامر وأنهم من قحطان وهؤلاء الناس يمتازون فيما سلف بشجاعة لا نظير لها وامتازوا على ملوك السودان وفرسانها وأكلتهم الحروب. ولا أرى اليوم منهم أحداً.

طوال

أولاد طويل ولد أحمد ولد الأمير رافع. هم قحطانيون ويسكنون أم أصلة وجبل ود المطوري وقديماً كانوا بجهات جبل الابيتور ومنهم الولي الكامل الشيخ سلمان الطوالي.

ماجد

اجد أبو فرع الرازقية وهو ولد أحمد ولد الأمير رافع بن الأمير عامر القحطاني والرازقية مع الجعليين دماً ولحماً وأماً وأباً لا يفصلهم شيء حتى الموت ومنهم الأولياء الكبار الشيخ عبد الرازق والشيخ بانقا والشيخ صالح ولد بانقا أنعم وأكرم بهم.

البشاقرة

أولاد بشقر ولد أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر من بني قحطان ووطنهم معروف بهم ولهم مزارع وجزائر.

الهلالية

أولاد هلال ولد أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر من أولاد قبيلة قحطان ووطنهم مشهور بهم ولهم سكن ومزارع.

حلو

حلو جد الحلاويين ولد أحمد ولد الأمير عامر من قبيلة قحطان والحلاويين لهم أراضي زراعية وحلال كثيرة وعدد من الرجال ومنهم نوابغ محمد وإمام وأبوسن ومنهم صالحون الشيخ رحمة والشيخ البصير والشيخ عالم.

عسيل

ولد أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر القحطاني والعسيلات لهم أملاك وجزائر ومزارع بالبر الشرقي والبر الغربي.

فرج

أبوقبيلة الفريجاب ولد أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر من قبيلة قحطان والفريجاب بالجزيرة لهم وطن وسوق الفريجاب وهم أشقاء العبدلاب أولاد عبد الله القرين ولد فرج ولد حمد ولد رافع.

العبدلاب

فرع العبدلاب[٣٣١] أولاد الأمير عبد الله القرين ولد فرج ولد حمد ولد أحمد ولد الأمير رافع ولد الأمير عامر من قبيلة قحطان والأمير عبد الله القرين تولى

(٣٣١) العبدلاب ينتمون إلى عرب القواسمة وهم أصحاب حلفاية الملوك وهي أسرة عظيمة كبيرة العدد والخطر. وتتركز اليوم حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري. ومنها جماعات موزعة على ضفاف النيل الأزرق مابين رفاعة والخرطوم حيث يمارسون الزراعة ولهم قطعان قليلة. ولكنهم على قلة عددهم النسبي ومواردهم المحدودة لهم شأن كبير وخطر عظيم لأن مؤسس الأسرة عبد الله جماع وهو من شعبة القواسمة من قبيلة رفاعة هو الذي ساعد عمارة دنقس على القضاء على مملكة

قيادة قبائل قحطان بعد وفاة ابن عمه الأمير حيدر والأمير عبد الله القرين كان شجاعاً وطموحاً وكان يرى أنه لا بد أن يكون السودان له ولقومه لأنه يرى أن أجداده كانوا مع الفاتحين وهم أكثر الناس عدداً فلماذا لا يكون لابني جعل ملك على النيل إلى دنقلا وأراد أن يشعل حرباً فرأى أن قوته ربما لا تفيده فتوجه إلى جبال البرون وعقد حلفاً مع الأمير عمارة دنقس وأحضره بجيوشه الكثيرة وآله وأنزله سنار فجعلها مقر ملكه وتعاهدا أن يكون الملك إلى الملك عمارة وآله وقيادة الخيل وجباية الأموال إلى الأمير عبد الله القرين وآله وذلل له الأمير عبد الله الصعاب وأطاعه كثير من كل بوادي السودان والغرب وفي سنة ٩١٥ هـ حارب الأمير عبد الله القرين والملك عمارة دنقس البطريق ديري نب الذي جمع كثيراً من الأحباش والبجاة في سوبا وأعاد ملكها بعد الخراب الأول فهناك التقى البطل الشجاع الأمير عبد الله القرين

سوبا وتأسيس مملكة سنار وكان هو العضد الأكبر لهذه المملكة في الإقليم الشمالي. وكان أصله من قرّي شرقي شلال السبلوقة وظلت قري عاصمة لهم فترة من الزمن ثم انتقل مقرهم بعد ذلك إلى حلفاية الملوك وكانت هذه الأسرة تتوارث الحكم في أثناء مملكة سنار وكان هي ذات الحول والطول في الإقليم الشمالي من تلك المملكة. وكان اللقب الرسمي لأمراء العبداللاب هو «منجل» وهو اصطلاح غير عربي فيما نعلم وقد لقب به عدد من الولاة في عصر الفونج ولكنه كان يطلق بوجه خاص على العبدلاب. ولابد من الإشارة إلى أن أمراء العبدلاب لم يكونوا مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة أو حتى القواسمة بل حكام إقليميون لهم السلطة التامة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي من مملكة سنار. فالمانجل العبدلابي هو نائب الملك في الجزء الشمالي من مملكة سنار وهو منصب وراثي وصاحبه له حق جباية الضرائب والتصرف فيها وكان ملكه يمتد من مصب الدندر إلى بلاد دنقلا وبعض مانجلات العبدلاب كانوا ذوي شهرة لا تقل عن ملوك سنار أنفسهم وكانت لهم وسائل لجباية الضرائب من البدو الرحل لعلها أبرع مما وفقت له الحكومات الأخرى التي جاءت بعدهم. وبعد أن ضعفت سنار وتغلب سلطان الهمج وازداد نفوذهم صار العبداللاب مستقلين استقلالاً تاماً وانفضت صلة التبعية بينهم وبين سنار. وقد تعرض العبدلاب لكثير من إغارات الجعليين فكان ملكهم يتناقص أحياناً في الشمال ثم يستردون بعض ما فقدوه بعد ذلك. محمد عوض محمد: السودان الشمالي: مصدر سابق ص ٢١٨- ٢١٩.

وللمزيد حول العبدلاب انظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول مرجع سابق ص ٢٩٩-٣٠١.

بجيش البطريك وبعد حرب شديدة دامت أياماً انتصر جيش الأمير عبد الله القرين وملك الفونج وتم خراب سوبا المؤبد ولم تقم بعدها للنوبة العنج والروم في السودان أية قائمة والأمير عبد الله هذا بعض المؤرخين يقولون عنه عبد الله جماع وهم جد العبدلاب وأخذ يجهز لحرب بني جعل فمات الملك عمارة والأمير عبد الله وتولى الملك الملك عبد القادر والوزارة الأمير عجيب فلقبوه مانجلك فكأن كأبيه رأياً وشجاعة وإقداماً فاستولى على حلفاية أولاد حميدان ولد الأمير منصور ولد جمع وسماها حلفاية الملوك وخضع له الجميعاب وكل العرب إلى التاكا وجهز جيشاً لحرب الجموعية فلما علموا تجمعوا له في العجيجة وأحضر هو المراكب للقطوع ويوماً في ليلة قام يتفقد جيشه على الشاطيء فسمع محمد ابنه يقول:

الغرب فرسانه جالت إما عشرت إما حالت

إما أمست ليلة شالت إما كتلت في المتالت

فطلبه في الصباح وسأله فأخبره فقال ماذا تراهم فاعلين فقال: «كنت أظن لا يحاربوك أما الجموعية بعدما عرضوا وزغردت نساؤهم فلا بد من الموت أما إذا قتلتهم لا يتركوا لك فارساً يهز السيف وإن انتصروا هدمت دارك» فأرسل ملك الجموعية ليعقد معه صلح فقال للرسل: «قولوا لعجيب أنت إنسان خائن إن كنت صادق أنت ومحمد ولدك وأنا ودقسور ولدي نتقابل في توتي» فتقابلا وتعاهدا ألا يعين ملك الجموعية أحداً على عجيب والأمير عجيب لا يحارب الجموعية وأراد بذلك عجيب المانجلك أن يتفرغ لحرب ملوك شندي أولاد الأمير ضواب فأراد الله أن يختلف الأمير عجيب مع ملك الفونج الملك أونسة بن الملك طبل فدام بينهما الحرب ثلاثة أشهر الملك في العيلفون والمانجلك في الحلفاية وميدان الحرب قدام جريف قمر ولما رأى المانجل ضعف جيشه اصبح يقود بنفسه حتى أدى ذلك إلى قتله فأخذه أولاده ودفنوه في العقبة خوفاً عليه من النشر وذهب عثمان إلى الأمرأر ويقال ان العتمن ولده وذهب العجيل إلى دنقلا ولحق حماد بالجموعية وعبد الله كان ماراً بالقبائل لجمع الرجال للحرب وسمى جماع ولما رأى ملك

الفونج اضطراب العرب لجأ إلى الشيخ ادريس ولد الأرباب وحلف له اليمين إذا أحضر العجيل يتعاهدا كل فيترك الثاني في المكان الذي كان عليه سلفه وفعلاً حضر محمد العجيل وتعاهدا وأصبح كل واحد لا يطمئن للثانين وهذا من لطف الله على بني جعل أما حالة العبدلاب فأصبح كل واحد يدعي أنه الشيخ مما أدى ذلك إلى حروب بينهم ودماء فتل الشيخ الأمين ولد مسمار وقتل أولاده وقتل رأس تيره عبد الله ولد عجيب وكذا ناصر ولد محمد الرقيق ومن أسوأ معاملتهم للناس أن كل عظيم يزور العبدلاب لابد أن يجلس على التراب وإذا جاء أحد العبدلاب فعلى نساء الحلة أن يمشين حافيات الرأس مما أساء الناس جداً واستقبلوا ملك الأتراك والمصريين عند الغزو بالفرح. ومساكن العبدلاب اليوم الهلالية وعد الشيخ جماع والحلفاية.

الكواهلة(٣٣٢)

---

(٣٣٢) ننقل هنا عن مكمايكل قوله: الثابت في الروايات إن الكواهلة ذوو صلة بالزبير بن العوام – من قبيلة قصى – وهي إحدى القبائل الأكثر شهرة والرائدة في اعتناقها للإسلام والتي تعرضت للذبح في معركة الجمل ٦٥٦م). ومما لا شك فيه إن نواة هذه القبيلة دخلت السودان عن طريق البحر الأحمر إلا أن تاريخ هجرتهم مجهول. أول من أورد ذكرهم هو ابن بطوطة وقال بأنهم يقطنون المنطقة حول سواكن في العام ١٣٥٣م ويتحدثون بلسان البجة . والشائع عند البشاريين والعبابدة وبقدر ما يدعون الانتماء العربي فإنهم يتحدثون عن قبائلهم بحسبانها متحدرة من «كاهل » وبالمقابل يقابلهم الكواهلة بإسباغ اسم «كواهلة » على البشاريين والعبابدة وأحياناً يضيفون حتى البني عامر أو أم عرعر الأمرأر). وعلى أية حال هناك شيء من الشك حول وجود بذرة عربية فاعلة مشتركة بين تلك القبائل الثلاث. والكواهلة مشتتون بشدة – في وقتنا الحاضر – لكنهم انقسموا لمجموعتين رئيستين أهمها وأكثرها ترابطاً الفرع الذي في كردفان . وهم من البدو رعاة الإبل ذوو الثراء الواسع. وحتى المهدية كان الكواهلة فرعاً من الكبابيش والأرجح إن توجههم غرباً والتحاقهم بهذه القبيلة كان قبل فترة وجيزة من الاحتلال التركي فقط إذ من غير الراجح أن يكون ذلك قبل فترة أبعد وإلا لانصهروا – بمر السنين – فيها. وفي الحاشية: يقال إن العطوية أصلهم من الكواهلة لكن الراجح إنهم انضموا للكبابيش من زمن بعيد قبل بقية الكواهلة وبالتالي اندمجوا في القبيلة ولم يهجروها في المهدية). أما المجموعة الرئيسة الأخرى للكواهلة فبالرغم من إنهم الأكثر عدداً إلا أنهم يشكلون كياناً أقل تماسكاً. وبينما ظلت فروع منهم على البداوة في جنوب سنار وعلى شواطيء نهر عطبرة والدندر والرهد هناك آخرون يحيون حياة الاستقرار بعد أن شيدوا القرى على النيل الأبيض والجزيرة ثم شرقاً حتى حدود الحبشة . الرحالة الذين زاروا السودان – خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر – تناولوا سيرة الكواهلة كإحدى القبائل الرئيسة في شرق النيل الأزرق. ذكر بركهارت وكليوود بأن الفترة ١٨١٤ – ١٨١٩م شهدت قتالاً دامياً بين الكواهلة بمعية الشكرية ضد قبائل الجعليين شرق شندي وعلى نهر عطبرة . وتتمثل بطون الكواهلة في كردفان في الآتي: أ) دار حامد ب) البراقنة ج) الحليفة د) البداريون هـ) العبابدة و) أم عمار ز) دار بحر ح) البقيراب ط) الجهيماب ي) الغزايا ك) النفيدية . وبالتمعن في هذه البطون يتضح إن العديدين ليسوا من الكواهلة أصلاً ففرع العبابدة الأثرياء هم في الأصل شعبة من قبيلة في الصحراء الشرقية تحمل نفس الاسم لكن ما تجدر ملاحظته هو توليهم للشياخة على كل القبيلة لجيلين أحدهم جاد الله بلولة في أيام المهدية وابنه عبد الله بعد انتهاء المهدية حتى ١٩١٠م). أما دار حامد أصحاب الشياخة الحاليين وأكثر فروع القبيلة ثراء ينتمون أصلاً لمجموعة جهينة وقد انضموا لقبيلة الكواهلة بعد مجيئها لكردفان. يقضي الكواهلة – الذين في الغرب – موسم الجفاف أي من ديسمبر حتى يونيو) في الخيران جوار بارا إلا إذا تمكنوا من حفر الآبار في

قبيلة الكواهلة هم بنو كاهل بن سعد(٣٣٣) بن هذيل بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي صلى الله عليه

أم بادر وفي هـذه الحـالة يرجئـون تـراجعهم نحـو الجنـوب الشـرقي لشـهر أو شـهرين كـما اعتـادوا رعـي قطعـانهم في الخـيران وحواليهـا دون مقابـل ولكـن ولمـا لم تكـن لهـم حقـوق ملكيـة فـإنهم يجـبرون لسـداد مقابـل المـاء الذي ينهلونـه مـن الآبار. لـيس للكـواهلة اهـتمام بالزراعـة وعنـد هطـول الأمطـار تتحـرك القبيلة إلى الشـمال الغـربي نحـو المنـاطق المجـاورة لـوادي الملك ويظلـون هنـاك بحسـب مـا يقتضي- تـوافر المـاء والـكلأ. ولا تختلـف بطـون الكـواهلة في الشـرق – مـن حيـث الأصـول – عـن بـني جلدتهـم في الغـرب. وينقسـمون إلى ثلاثـة عشـر فرعـاً بحيـث ينتمـي كل فـرع لأحـد أبنـاء كاهـل. ويشـوب أسـماء هـؤلاء الثلاثـة عشـر ابنـاً بعـض الاخـتلاف لكـن مـن غـير المجـدي محـاولة التصـنيف الدقيـق لمجموعـة تـلك البطـون تحـت مسـمياتهم. وأكـثر البطـون اشـتهاراً هم: البراقنـة – بصـفة رئيسـية في كردفـان، الكـملاب ، الكمـيلاب – وهم مجموعـة صغيرة مـن البـدو وبعضـهم يقطنـون في مركـز بربـر ، المرغومـاب – يوجـد فـرع منهم مع الشـكرية بالقـرب مـن أبوديلـق، الدليقـاب ، الأسـاودة ، الحسـاني ة ، الجميليـة ، الغـزالاب ، العـرواب – بصـفة رئيسـية عـلى النيـل الأبـيض عـلى الضـفة الغربيـة جنـوب الجموعيـة ، السـنيطاب ، اللبيـابيس ، الحميدانيـة ، العمريـة ، الكراميـة ، الجباليـة ، البـداريين – بصـفة رئيسـية في مركـز كردفـان والنيـل الأبـيض، الشـراعنة – مسـتقرين في الجزيـرة ، العبابـدة، البشـاريين، عطويـة – الآن فـرع مـن الكبـابيش، يزيـداب – أو يزيديـة أو بـني يزيـد – وهم فـرع صـغير جـداً سـبق وصـادفت مضـاربهم بالقـرب مـن العيـدج ويعيشـون تحـت جنـاح مسـلمية أم ضـبان ، نفيديـة – ويوجـدون بصـفة رئيسـية في مديريـة بربرضـهم مسـتقرين بالجزيـرة، فوايـدة، شـدايدة، غـزايا، سـعودية ،كواملة ، واليـة ، جلاليـة، باقيـا، ة، مطارفـة ، سـلاطنة، محمـداب ، قريشـاب ، نـوراب أو نـواراب ، رميتـاب ، بـني سـعد ، محمديـة – عـلى ضـفة النيـل الأبـيض وهم أثـرياء بمواشـيهم وأغنـامهم ثم الأحامـدة والحسـانية . مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان تعريـب سـيد ديـدان الكتـاب الأول ص ٤٠٧ – ٤١٢) و للمزيـد مـن المعلومـات عـن الكـواهلة انظـر : محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي سـكانه وقبـائله. مرجـع سـابق ص ١٤٣-١٥٣. وانظـر مـا كتبـه مكمايـكل في كتابـه عـن قبائـل كردفان.Tribes of N.،C & ،Kordofan وانظـر مقـال المسـتر ريـد عـن الكـواهلة في اقليم النيـل الأبـيض والذي نشـر في السـودان في مـذكرات ومـدونات) لسـنة ١٩٣٠ ص ١٤٩ ومـا بعـدها Sudan Notes and Records: 1930: Some Notes on the Tribes of the White Nile Province. PP149.

(٣٣٣) أسـد بـن خزيمـة بـن مدركـة عـامر بـن إليـاس بـن مضـر بـن نـزار ، بـن معـد ، بـن عـدنان . ولأسـد أخـوة هم: كنانـة بـن خزيمـة والهـون بـن خزيمـة انظـر ابـن حـزم الأندلسـي : جمهـرة أنسـاب العـرب بتحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار المعارف بمصر ج١ ص١١)

وسلم . وآل الزبير لهم صلة كاهلية لأن أمير المؤمنين الصحابي العظيم الزبير بن العوام بن خويلد وان أم خويلد زهرة بنت عمرو بن خويلد من بني كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة جد النبي صلى الله عليه وسلم وزعم الحكيم لينان الألماني أنه اجتمع بكبار في السن من بني كاهل فقالوا انهم من ذرية السيد الزبير بن العوام الصحابي.

ونقل المستر مكمايكل أنه اجتمع في دار الكبابيش بكبار من الكواهلة فقالوا انهم من ذرية الوليد بن الوليد بن المغيرة. والوليد هذا صحابي عظيم وأخو البطل العظيم الصحابي خالد بن الوليد بن المغيرة من بني مخزوم القرشي وكل هؤلاء الثلاثة الآباء من أصل شجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهنا مثل قال أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً إلى الأمير عبد الملك بن الأمير صالح بن الإمام علي السجاد لست صالح فقال لمن يا أمير المؤمنين فقال أنت لمروان فقال لا أبالي أي الفحلين غلب يعني الأمير مروان بن محمد بن الأمير مروان بن الحكم وهؤلاء بنو كاهل من أصل عربي شريف ولهم صفات نادرة أهمها الكرم والشجاعة. وأنهم دخلوا السودان من طريق البحر الأحمر[٣٣٤] وذلك أن الحجاج بن يوسف لما قتل أمير المؤمنين الصحابي السيد عبد الله بن الصحابي العظيم السيد الزبير بن العوام في سنة ٧٣ هـ وبنو كاهل كانوا يد

(٣٣٤) أورد الدكتور زاهر رياض أن الكواهلة «ينتسبون إلى كاهل بن أسد بن خزيمة ، جاءوا إلى السودان عبر البحر الأحمر، وسكنوا المنطقة التي بين سواكن وعيذاب واختلطوا بالبجة . وشاهدهم هناك ابن بطوطة في القرن الرابع عشر وكانوا يشتغلون بالتجارة وتنظيم القوافل بين النيل والبحر الأحمر، ثم انتشروا تدريجيا نحو الغرب .» وفي عصور متأخرة وصلوا إلى النيل الأبيض، وعبروا إلى كردفان في أزمان متعاقبة وكونوا في القرن الخامس عشر جزءاً من مملكة علوة ويقال أنهم كانوا ينزلون الأرض مسالمين يدفعون إيجاراً للأرض التي ينزلون فيها، ثم لا يلبثون أن يمتنعوا عن دفع الإيجار مدعين ملكيتها، ولا زالت هذه الطريقة تتبعها بعض القبائل العربية في الفيوم .» دكتور زاهر رياض: السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال ١٨٢١ – ١٩٥٣ مكتبة الأنجلو المصرية ص ١٣ وقد ذكر مكمايكل إشارة ابن بطوطة ١٣٠٢ -١٣٧٧م) إلى عرب أولاد كاهل وبعض من جهينة حين زار سواكن. انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الأول ص ٢٧٧.

ابن الزبير اليمنـى ورجال جيشه أخذوا الأمان من الحجاج وبعد ذلك خوفاً من الحجاج هربوا إلى جدة وعبروا البحر الأحمر بطريق عيذاب وهي حلايب اليوم وكانت إذ ذاك مرسى السفن وقد وجدهم ابن بطوطة الرحالة مندمجين في البجاة بالمصاهرة والسكن ومن هناك نزحوا إلى البطانة فسكنوا الشق وجبل ولد قدير وكانت لهم مآثر في الكرم إذا حكيت تكون كحديث خرافة ونزح بعضهم إلى الدندر والرهد وإلى الجزيرة وجبال تقلي وإلى دار الكبابيش.

وقد ورد في المدونة الكبرى للإمام مالك ان ابن اسحاق قال آل الزبير بن العوام انقرضوا قبل سنة ١٣٠ هجرية وهذا الكلام مذكور في باب الموالي وذلك أن علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي الله عنه تخاصما في موالي صفية بنت عبد المطلب عمة علي ووالدة الزبير فحكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للزبير وصار الموالي وأبناؤهم لآل الزبير فلما جاءت سنة ١٣٠ هجرية صار أبناء هؤلاء الموالي لبني هاشم لأن آل الزبير قد انقرضوا.

ومنهم أي من الكواهلة عظماء مشهورون بالتقوى والدين منهم الشيخ عبد الباقي النَّيَّل[٣٣٥] والفكي عبودي جبل اللقمة والفكي بقادي وابراهيم ابنه.

---

(٣٣٥) عبد الباقي بن الشيخ عبد القادر أبفلج بن الشيخ محمد الاغر بن الشيخ عبد القادر البغدادي الشهير بالنيل والمكنى بـ ابو القرشي . ولد في البطانه بشق الواليه في منطقة الحوير قرب نهر عطبرة سنة ١٠٦٠ هـ. توفى والده وهو صغيرفكفله جده الشيخ محمد الاغر أحد تلاميذ الشيخ دفع الله المصوبن فأحسن تربيته وتعليمه لحفظه القرآن وعلمه الفقه والعلوم الشرعية وكان حافظا لشرح مختصر خليل . ومن تلاميذه الشيخ احمد المكاشفي جد المكاشفية) والشيخ عوض الجيد الخالدي راجل عفينة) والشيخ طه الابيض البطحاني والشيخ علي ابو سبيب والشيخ علي حمد التليب والشيخ محمد ابو قرين والشيخ محمد ود حامد والشيخ محمد نورين والشيخ عجبنا الناري. وممن ارشدهم ودلهم على الارشاد الشيخ الطيب ود البشير مؤسس الطريقة السمانيه في السودان اذ جاءه لأخذ الطريق فقال له الشيخ عبد الباقي النيل طريقك ليس عندي وانما عند الشيخ محمد بن عبد الكريم في المدينة المنوره فذهب اليه. تزوج الشيخ عبد الباقي النيل أربع نسوة أنجب منهن تسعة أبناء هم: القرشي أكبر ابنائه وكان يكنى به، وحامد وأحمد

عروبة أمهات المؤلف

وإليك الآتي في نسب الأمهات:

أنا الفحل بن الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر، والدتي ريا بنت الفقيه الفحل الذي سمع منه تلاوة القرآن في قبره بالجديد بن محمد بن الفحل بن الحاج بشارة الجابري الجعلي ، وأم والدتي ريا هي بنت آمنة بنت فضل الله ولد عطا المنان النفيعابي الجعلي ووالدتها هجيتي بنت اسماعيل ووالدة الفكي الفحل النخيل بنت الفكي شيخ الولي الصالح ولد الفكي عبد الصادق[٣٣٦] صاحب المسجد في حلة أم دوم ومدفون به ووالدة النخيل صلحة بنت عبد الحميد المشيخية ووالدتها هجوة بنت الخليفة بركات خليفة الشيخ ادريس ولد الأرباب شقيقة الخليفة محمد وأمها الرقاقة بنت الشيخ خوجلي وأخواتها الجاز وهدى.

أما والدي الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر فوالدته فاطمة بنت الخبير ووالدتها أم أنعام بنت الفكي حامد ولد محمداني ووالدة أم أنعام زينب بنت الفكي حمد ولد مكي الحريزابي ووالدة الفكي عمر فاطمة بنت عدلان ولد أحمد ولد محمد ولد الشيخ حميدة صاحب القبة في السيال ولد الفكي حمد ولد خصيم ولد سخي ولد نفيع جد النفيعاب ووالدة جاه الله رابحة بنت الهجا محمدابية ووالدة قارح منيو بنت الشيخ عبد الرازق وما سمعنا من أسلافنا اختلاطاً بالأعاجم والحمد لله على ذلك.

والمكي وعبد القادر البطران وحبيب الله وعبد الله والإمام مالك والشيخ عبد العال الاحمر راجل تقلي) وهو أصغر أبنائه. توفى الشيخ عبد الباقي النيل سنة ١٢١٠ هـ في ام قرقور ودفن بها عن عمر بلغ ١٥٠ عاماً وخلفه ابنه الامام مالك وأغلب ذرية الشيخ النيل بأم قرقور وعِبود وتلاتة الاغر وبانت وام مليحه وجنوب كردفان في منطقة الترتر .

(٣٣٦) الفكي عبد الصادق بن حسين ولد أبوسليم ان الهواري ، ولد ومات ودفن في أم دوم بين سوبا والخرطوم) تلقى مختصر خليل على الفكي الزين والرسالة على الشيخ مضوي بن عبد الرحمن. مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، ك٢ ص ١٩٨. نقلا عن الطبقات).

الركابية

الركابيون[٣٣٧] في كل مكان معروفون أغلبهم وغالبهم بالدين والتقوى والصلاح والعلم منهم أولاد جابر[٣٣٨] كما قال الشيخ فرح ولد تكتوك

(٣٣٧) الركابيون أو الركابية هم قبيلة صغيرة العدد ولكن لها مكان محترم بين قبائل السودان ، مواطنها الرئيسية في مركز دنقلة ولكنهم لا يحتلون إقليماً خاصاً بهم لقلة عددهم بل يعيشون وسط الدناقلة وهم ينتسبون إلى جد من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب أي أنهم عدنانيون قرشيون وإن لم ينتسبوا مثل الجعليين إلى العباس ولكن قرابة أنسابهم من الجعليين هي التي تدعو إلى ذكرهم معهم وإن كانوا مختلفين في النسب عنهم بعض الاختلاف والظاهر أن هجرتهم أحدث عهداً من هجرة الجعليين ولها طريق يختلف عن طريق الجعليين. وإن صحت الروايات المتواترة لديهم تكون هجرتهم من الناحية الشرقية من طريق البحر الأحمر. وهم يفخرون بنسبهم وقد اشتهر كثير من مشايخهم بالعلم والفضل . وكان كثير منهم يرحل إلى مصر في طلب العلم. وفي طبقات ودضيف الله ذكر لأشهرهم. وحيثما نزل الركابية كانت لهم شهرة في الفقه والدين وكثير منهم تولى منصب القضاء. وقد هاجر منهم كثير إلى كردفان بل وإلى الأطراف الشمالية من جبال النوبة فاختلطوا بالسكان وكانوا من أشهر العاملين على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في جنوب كردفان. انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي ص ١٩٢-١٩٣) وقد أفرد لهم مكمايكل فصلاً مستقلاً في كتابه تاريخ العرب في السودان فقال عنهم: الركابية مجموعة عربية متميزة استقرت في دنقلا ثم تفرقت – في السودان – لأماكن شتى لكنهم لا يعترفون بأنهم دناقلة ويتفاخرون بنبل أصلهم ويقولون بأن جدهم هو الشريف غلام الله بن عايد – من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب – الذي هاجر واستقر في دنقلا حوالى النصف الأول من القرن الرابع عشر وتولى تدريس السكان المحليين وكان دخوله لدنقلا من اليمن بطريق البحر الأحمر. سبق ورأينا ادعاء فرع النوارب من الكبابيش بأنهم شعبة من الركابية هناك أيضاً أسرة كبيرة في كردفان لكنهم متفرقون ويعرفون باسم الدواليب المتحدرين من دوليب – سكان جبل الحرازة وجنوباً حتى خُرسي وبارا هناك بعض منهم متداخلون مع بطن الحوارات من الكبابيش أيضا) – يطلقون على أنفسهم اسم ركابية أيضاً. كوَّن هؤلاء الدواليب – في بداية القرن الثامن عشر – مستوطنة في شمال كردفان وسرعان ما نالوا السيادة الفعلية على الجبال الشمالية وتزوجوا من بنات النوبة والشبارقة . وهكذا ساهموا في إيجاد هذا الخليط الحالي. وفي الحاشية: تحدث عنهم كنى ووصفهم بالبربر أو إنهم دناقلة من الدبة سكنوا جبال شمال كردفان ويتحدثون لغة الدناقلة مخلوطة بلغة الزغاوة والكنجارة ثم وصف براون – مؤخرا في القرن الثامن عشر- سكان الحرازة بأن أغلبهم ذوي بشرة مشربة بالحمرة). هناك أيضاً آخرون ممن يسمون ركابية وذوو قرباهم من دنقلا يرجح إنهم استقروا في

أولاد جابر كلهم علماء وأكابر

يجلسوا على المنابر ويخبروا الماهو خابر

ومنهم الصادقاب ومنهم في دنقلا أناس صالحون ومنهم أبو الفتح راجل سواكن وإليك نسب أحدهم الشيخ ابراهيم البولاد بن جابر بن محمد بن عون بن سليم المجذوب بن محمد المرابط بن أحمد الغلام المشهور بن

الحرازة وابوتبر وأم درق ثم جنوباً وذلك قبل زمن طويل من الهجرة الرئيسة للدواليب لكن يصعب تمييز هذه الهجرة عن هجرة الدناقلة الذين سبق ولمحنا بأنهم يتقاطرون باستمرار إلى كردفان تحت مسميات «بديرية » و «جوابرة » ويستدعي الأمر تجاهلهم هنا. الدواليب – الذين في كردفان- قوم ذوو ذكاء وكفاءة. وظلوا خلال الحكم التركي من الثقاة لدرجة أن عينوا كموظفين صغار وجباة ضرائب. والمعلوم أن زعيم الدواليب – في الحرازة – نال الزعامة على الجبال الشمالية وشغل عدد من أفراد أسرته مراكز مماثلة في الحرازة وغرباً حتى جبال كاجا . هناك ركابية آخرون نزحوا لأصقاع أخرى من السودان مثل أهالي ودعشيب «العشيباب» الذين يدَّعون التحدر من فقيه ركابي انفصل عن أصل القبيلة في دنقلا في بدايات القرن السابع عشر وأقام في تلك البقعة . وفي الحاشية: هنالك مجموعة صغيرة من بدو العشيباب في مركز الدامر مديرية بربر آنذاك(لكن يقال عنهم إنهم فرع من أم عرعر). ولما حظيت به القبيلة من تبجيل بسبب اشتمالها على العديد من الفقهاء نال هذا الفقيه – بدوره – الاحترام والتبجيل. والدنقلاوي الصرف الذي يحاول إثبات طيب أصله يعرِّف نفسه بأنه ركابي. (انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ٤٢١-٤٢٢).

(٣٣٨) أولاد جابر أربعة وهم إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وفاطمة وقد أورد مكمايكل نقلاً عن مخطوطة طبقات ودضيف الله سيرة أحدهم وهو عبد الرحمن فقال: عبد الرحمن بن جابر هو أحد أشهر علماء السودان برع في الفقه على أخيه إبراهيم البولاد وعلى سيدي محمد البنوفري وبلغت ختماته في خليل أربعين ختمة وله ثلاثة مساجد مسجد في دار الشايقية ومسجد في كورتي ومسجد في الدُّفار مثل عبد الله العركي وعبد الرحمن بن مشيخ النويري ويعقوب بن الشيخ بانقا والمسلمي ولد أبو ونيسة ولقاني الحاج خال الشيخ حسن ود حسونة) وعيسى والد محمد بن محمد عيسى سوار الدهب وأولاد جابر الأربعة كالطبايع الأربعة كل واحد له خاصية أعلمهم إبراهيم وأصلحهم عبد الرحمن وأورعهم إسماعيل وأعبدهم عبد الرحمن وأختهم فاطمة أم ودسرحان نظيرتهم في العلم والدين وأمهم أسمها صافية ودفنوا بترنج من دار الشايقية.(مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، الكتاب الثاني ص ١٩٦.)

ركاب جد الركابية بن الفتح بسواكن واسمه عابدين ابراهيم المقبول بجدة بن أحمد الزيلعي بن عمر بن محمود بن هاشم بن مختار بن علي بن سراج بن محمد بن ابي القاسم بن زامل بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام على كرم الله وجهه من سيدة نساء العالمين فاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الجعافرة

الجعافرة في السودان يسكنون النيل الأزرق والبنادر الكبيرة وكان في الديم منهم ابراهيم حسن أبوحسين تتبعه أربعة وعشرون عمودية ولهم مآثر حسنة في الكرم ونسبهم شريف يتصل بالسيد محمد عثمان بن السيد محمود بن السيد علي بن السيد سلمان بن السيد سليمان بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد حسن بن السيد عيسى بن السيد خلف بن السيد بحر بن السيد سعيد بن السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد حمد بن السيد محمد بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم بن السيد عبد المحسن بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد عيسى بن السيد علي بن السيد محمد المهدي بن السيد حسن العسكري بن السيد علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الابقر بن السيد علي زين العابدين بن السيد الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه من السيدة فاطمة الزهراء بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المحس

المحس في توتي والعيلفون والبشاقرة استوطنوا الأماكن الثلاثة واتخذ الشيخ ارباب العقائد بن علي بن عول مسجد توتي الموجود الآن ونشر فيه العلم وكان حريصاً على أن يخرج المسلمين من ربقة التقليد فلقب أرباب العقائد ونبغ بهذا المسجد هجو بن عبد الله الذي ذكر المؤرخ ولد ضيف الله أن

الشمس ردت لدفنه ونبغ القطب الشاذلي الشيخ خوجلي صاحب الكرامات وخوارق العادات وأما أرباب العقائد فكان كثير الشفاعة عند الملوك ولذلك توفي بسنار.

العيلفون أسسها الولي الكامل الشيخ ادريس ولد ارباب وأمه الشريفة فاطمة المرضية الملقبة صليحة بنت الشريف حمد أبو دنانة ومنح الله الشيخ ادريس كرامات وهبات عظيمة من يوم وضوعه وأنه قرأ القرآن على الشيخ البنداري المذكور في الطبقات وجاءه الشيخ عبد الصمد من المغرب فأخذ عليه وكان شاذلياً وحصلت له فتوحات عظيمة وكان وجوده وخلفاؤه من بعده رحمة بالمسلمين.

أما سكان منطقة المحس فجدهم محسن بن مرزوق بن سعد بن جامع بن حسن بن احمد بن عامر بن عبد الكريم بن عبد الله بن يعقوب بن جابر بن سعد بن موسى بن أويس بن جامع بن سالم بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن محمد بن زيد بن عمار بن حارثة بن عبادة بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزرجي البدري واتفق المؤرخون أن المحس من ذرية الصحابي العظيم أبى بن كعب من قبيلة الخزرج أنصار النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية عمرو بن عامر من بني قحطان وهو الذي اتخذ المدينة المنورة موطناً وأهدى محل المسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء التوراة.

والشيخ ادريس كانت له اليد العليا في إزالة الفتن بين ملوك الفنج وأرابيب العبدلاب ومن خوارق العادات له أن رجلاً يقال له داود قتل ابنه في يوم زفاف زواجه فلجأ أهل القاتل إلى الشيخ ادريس وطلبوا شفاعته فقال له أبو المقتول وزوجته والله ان تخرقن العادة عفونا عن القاتل ووهبنا له كل ما أنفقناه في الزواج والزوجة المخطوبة له فقال الشيخ ان شاء الله أخرق العادة وإن شاء الله تجدوا سبعة أولاد يحفظون القرآن فقالت المرأة إني فارقت العادة فقال الشيخ الله قادر فولدت أولاد داود السبعة زرنا قبورهم في بلد

العسيلات وحقق الله لعبده وهذا قليل من الكثير وأولاده كانوا شموساً طالعة وبدوراً ناصعة لهم الشفاعة في كل ممكن.

وهذا نسب الخليفة بركات بن الخليفة أحمد بن الخليفة علي بن الخليفة حمد بن الخليفة محمد بن الخليفة بركات بن الخليفة محمد بن الخليفة بركات بن الخليفة حمد بن القطب العظيم والولي الكبير الشيخ ادريس بن الأرباب نفع الله ببركاته آمين.

والفقيه محمد ولد الفقيه أحمد أولاد أرباب العقائد ظهر لهما هو وأخوه شأن كبير ونفعا المسلمين وبالجملة فإن المحس أهل دين وتقوى ورأي وحكمة وهم خير الناس في العلم منهم الفكي الأمين الضرير شيخ الإسلام وأولاده وولد حتيك وقسم السيد وكثير من العلماء وبعض المحس اتفق المؤرخون أنهم من نسل أبى بن كعب الأنصاري من الخزرج أنصار النبي صلى الله عليه وسلم من ولد قحطان من نسل عمرو بن عامر الذي اتخذ يثرب موطناً وأهدى محل المسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسميت طيبة لأنها طابت به .

المدنيون والعقليون والصواردة

المدنيون والعقليون والصواردة(٣٣٩) أجمع المؤرخون أنهم من ولد السيد عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم جد النبي ومن المدنيين

(٣٣٩) ساق عثمان حمد الله نسبهم في كتابه سهم الأرحام كما يلي: نسب الصواردة وبعض فروعهم: لقد أخذت هذا النسب عن رجلين عارفين أحدهما الفكي عبد الله بقرية ملولحة شرق الحاج عبد الله وهو ابن محمد رداد بن الحاج علي بن الفكي أحمد بن الفكي ادريس بن حسب النبي بن الشيخ علي بن قنديل بن حسب النبي بن مصطفى بن فضالة بن محمد مغنم بن جماعة بن سعود بن أحمد الملقب بكليب بن محمد صادر بن جزام بن ذبيان من العقليين وقال أولاد الفكي إدريس المذكور أحمد ورداد وعلي أبودقن والحاج عيسى وسليمان وإن اخوان الشيخ محمد واحمد فأحد والد الحموداب ومحمد والد العمراب ومنهم بعمارة طه وقد زرتهم في العمارة وهي جنوب شرق الحصاحيصا واتصلت بأبناء علي طه منهم ابراهيم ومحمود وعبد الرحمن الوزير واحمد وعبد المجيد وغيرهم وقد ذكرتهم مع المسيكتاب للجيرة والوطن وذكرت ذرية علي طه بالعاصمة المثلثة ثم قال

جدهم العظيم الفقيه الورع ولد مدني ومنهم العامل العالم الفكي أحمد ولد كنان فإنهما نفعا المسلمين ولهم قباب تزار والعقليون قوم كرام يسكنون على النيل الأزرق بعد كركوج بقرب الروصيرص وعادتهم لكل رجل خلوة لأجل الضيوف وزرت ساحتهم ورأيت كثيراً من كرم العقليين ووجدنا الشيخ الأمين في السريفة ينزل عنده المئات فلا يهتم بل يقوم بكل اللازم والصواردة أخبرني المدرس داود ولد الشيخ الصديق ولد الشيخ عمر الأزهري بأن ولده كان ثقة قال ان الصواردة أولاد عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي.

الفادنية

قبيلة الفادنية(٣٤٠) ينسبون إلى الإمام محمد بن الحنفية بن الإمام علي كرم الله وجهه وأنهم متمسكون بالدين غالبهم وهذا دليل على صحة نسبهم

المروي عنه – أما مغنم فأخواته ٤ فارقة وعريبي وتمية ومسرة هؤلاء أولاد جماعة بن سعود وأخو سعود سعد والد أولاد سهيب بن محمد بن صارد وقيل «سارد» ومن الصواردة آل الأزهري بتوتي والجوير ورفاعة ومنهم المشايخ الصديق إمام جامع رفاعة وحسن الأزهري العالم والأمين الأزهري بالمعهد العلمي وغيرهم وقد جمعتني الحياة بهم ويوجد منهم بقرية المسيكتاب ويتصل بهؤلاء ذرية أبي الروس بالعاصمة من جداتهم منهم أولاد المرضي وأولاد القلب السعداب حدثني بهذا الخليفة إبراهيم القلب ببري – فرع عثمان بن الحسن وهذا وجدته لدى المذكور التاجر بأم درمان بالسوق الكبير فهو ابن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد التوم بن عمارة بن بلال المتصل نسبه بالجد عزار احمد الملقب بكيس بن جعفر بن محمد الساردي بن احمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن احمد بن اسحق بن الحسن بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: يظهر من سلسلة هذا النسب والنسب الذي نقلناه من فضيلة الشيخ عبد الله الأمين بشمبات وجدتها لدى الأستاذ طه الخليفة العقيلاتي بالخرطوم بحري وهو الذي نقلت عنه نسب العقيلات وهو من العارفين بأنساب أهله قد ظهر بأن الصواردة أبناء عقيل بن أبي طالب وهم إخوان العقليين والعقاقلة والعقيلات وقد صحت لفظة «العليقات» بمصر من جمعية العقيلات فأصبحت محرمة اللفظ بها. عثمان حمد الله: سهم الأرحام، ص ٢٠٤).

(٣٤٠) في سهم الأرحام لعثمان حمد الله قال عند ذكر الفادنية وأولاد الأبرق بالخلوات وغيرها: منهم أولاد الخليفة محمد نور بالخلوات النويدية بمحطة المحمية بجوار قوز الشيخ نعيم. وقد شرحت بابا مطولاً عن الفادنية بكتابي دليل الأنساب وشذرات عنهم في باب أولاد الفكي عبد الله الفادنية بكبوشية وقلنا إن الفادنية أبناء السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي وإن بافادني من ذريته وهو

والغالب منهم أرباب ماشية ومن العجايب أن كل الفادنية أذكياء ويقولون الشعر القومي والفادنية في كل مكان جزء من الجعليين سواء ذلك في الأحياء والأموات وذلك من الأسلاف الأوائل وهو دليل صادق على أن النسب واحد والجعليون والفادنية من شجرة السيد عبد المطلب جد النبي .

المشايخة

المشايخة شرف ديناب ومجلياب أخذت من ذوي الاطلاع الحقيقي ومعرفة الأنساب قالوا الآتي: ان زيد بن الأمير عرمان جد الجعليين الزيداب كان تقياً صالحاً وذا ثروة واسعة وقدر أن ولدت له فتاة رابعة فسماها رابعة العدوية فلما شبت تخاصم فيها أولاد اخوانه وتطاعنوا بسببها فأقسم ألا يزوجها واحداً منهم وألا يزوجها إلا لله فجاء عنده الرجل الصالح الشريف شرف الدين فقال له أريد أن أزوجك ابنتي على شرط أنك تعلم المسلمين في هذا المسجد وعلى ما يلزمك وزوجتك وإذا رزقت منها أولاد لك على عهد الله أن أجعلهم أسوة بولدي فتزوجها وأولدها وتوفي فالشيخ شرف الدين شريف من أهل البيت وولده أشراف.

ابن عمر بن السيد محمد – وإن الشيخ محمد نور بن محمد زين بن الأبرق بن الشيخ نعيم الأجواد المتصل نسبه بالشيخ قمر بن بافادني جد الفادنية فارجعوا إلى بيان ذلك. حدثني بهذا الشيخ أحمد بن الأمين بن محمد نور وقد ذكرت نسب الشيخ عمر النشيو نقلا عن الشيخ خلف الله حفيده وهو والد الشيخ محمد أحمد خلف الله خريج المعهد العلمي بأم درمان. وذكرت ذرية أيوب بن بافادني ورجال العتمور وقرية أم شديدة والجزيرة بالصعيد وغيرها كذرية محمد الأزرق – وقد وجدت كثيراً من الفروع تصل إلى بافادني في عشرة من الأجداد كأولاد مدني بن أحمد بن محمد بن بدوي بن علي الأسيد بن موسى بن صلاح بن محمد بن مصلح بن سليم بن قمر بن بافادني هؤلاء المدناب ومنهم أولاد قمر بغرب النيل ومنهم أولاد النورقوى وأولاد محمد نور ريحة وأولاد الزمزمي بعِدْ أم حطب بالعتمور والحليواب بنهر أتبرة أولاد علي عوض وأبناء عوض الله وأبناء عبيد حسب الله وأبناء عمر محمد علي وأبناء عباس محمد الفكي ومحمد بلة وأبناء الفكي محمد علي الفكي أحمد ومحمد عمر حبيب الله كلهم بنهر أتبرة ومن الذين يتصلون بعمر بأم درمان ذرية فضل المولى

المشايخة المجلياب

ثم ان الشيخ محمد مجلي ولد الشيخ يعقوب نزيل الحلفاية ولد الشيخ مجلي بزرنيخ أتـى أبا زيد بن الأمير عرمان فزوجه ابنته السابقة على شرط أن يحمي المسجد وعلى الشيخ زيد كل ما يهمه وزوجه من لازم الحياة وان على زيد أن يجعل ولده كولده فاستولدها وتوفي وأن الشيخ محمد الملقب مجلى ولد الشيخ يعقوب ينسب إلى أبي بكر الصديق فهو بكري ونسله بكريون فأصبح الناس يقولون أولاد شيوخنا ثم قالوا أولاد المشايخ ثم سموهم مشايخ والمشايخة في كل بلاد أو محل من ضمن الجعليين فابن بنت القوم منهم وإليك نسب أحد المشايخة المجلياب:

توفيق بن أحمد بن الصديق بن محمد بن الكامل بن أحمد بن الفكي النور بن الشيخ حمد ولد أم مريوم بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن ماضي بن محمد أبو الجويد بن محمد ملقب مجلي بن يعقوب بن مجلي الذي بزرنيخ بن محمد بن أبي البقا بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن نجم الدين بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صاحب الغار وحبيب النبي المختار أبي بكر الصديق رضى الله عنه بن عثمان بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة.

الزنارخة

الزنارخة: الشيخ يعقوب بن الشيخ مجلي نزيل زرنيخ بأرض الريف جاء سنة ٩١٠ هجرية وسكن الحلفاية مع أهلها الحميدانية أولاد حميدان ولد الأمير جموع ولد الأمير غانم وهم سكان الحلفايا وأهلها ولذلك فأولاد الشيخ يعقوب غير أولاد محمد جلى ابنه يقال لهم زنارخة نسبة إلى زرنيخ بأرض الريف وجاء بعد الفتوح المصري جماعات من زرنيخ وسكنوا مع الجموعية وهم الزنارخة القبيلة المعروفة.

المسلمية[٣٤١]

هم أولاد مسلم بن جماز بن عاطف الأموي وذلك أنه جاء من الأندلس سنة ٨٥٠ هجرية ومعه موسى بن الحاج لقاني والد حسونة أبو الولي العظيم الشيخ حسن ولد حسونة.

ولذلك قال الشيخ محمد على ولد القاضي:

ديل أولاد مسلم والأجل جماز

وما فيهم رعاعاً في القتال بنماز

ومسلم هذا تزوج قيامة بنت الأمير صبح ولد الأمير مسمار فمنها كل المسلمية والمسلمي إذا قال أنا ولد قيامة حق الطير فلا شك يقاتل قتال المستميت وان المسلمية شجعان جداً وعرفوا بالشجاعة في كل موقف وانهم كغيرهم من أهالي السودان ينتمون لغير آبائهم والمسلمي يقول انه بكري من ولد السيد الصديق رضي الله عنه.. والحقيقة انهم من بني أمية.

---

(٣٤١) أورد محمد عوض محمد أن كثيراً من المسلمية يسمون أنفسهم البكرية ، مبتعدين بنسبهم عن كل من الجعليين والجهنيين، وإذا صح هذا الزعم يكونون وحدهم فيما نعلم المنفردين بهذه النسبة في السودان، وليس من السهل أن نتبين كيف وصلوا إلى أوطانهم الحالية كما أن من الصعب أن نجد مجموعة بكرية (أي من نسل أبي بكر الصديق) تعيش في صورة قبيلة في أي قطر من الأقطار العربية. لأن معظم البكريين يعيشون في صورة أسر منتشرة في مختلف الجهات والأقطار. والنسابون في السودان يصلونهم بالمجموعة الجهنية . وهذا بالطبع لا يمنع أن يكونوا قد أصهروا إلى أسرة بكرية. وفي هذا ما يفسر دعواهم من جهة ورأى النسابين من جهة أخرى. انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق ص ٢٢٥.

قبيلة الرشايدة[342]

(٣٤٢) الرشـايدة أو بنـو رشـيد هم أحـد فـروع قبـيلة غطفـان الـتي تنتمـي إلى غطفـان بـن سـعد بـن قـيس عـيلان بـن مضـر بـن نـزار بـن معدّ بـن عـدنان . وهم مـن بـني عَبْس بـن بَغيض بـن رَيْث بـن غَطَفـان – وهي إحـدى جَمَـرات العـرب، ومـنهم : زُهَـير بـن جَذِيمـة ، كان سـيّد عَبْس كلِّهـا حـتى قَـتله خـالدُ بـن جعفـر الـكِلاَبي وابنُـه قـيس بـن زُهَـير، فـارس داحـس ، وعَنْـترة الفـوارس عنـترة بـن شـداد العبسي ، والحُطيئـة الشـاعر، وعُـرْوَة بـن الـوَرْد أحـد الشـعراء الصـعاليك، والرَّبيع بـن زياد ، وإخوتُـه الذيـن يقـال لهـم الكَمَـلة ، ومـروان بـن زِنْبـاع ، الذي يُقـال له مَـرْوَان القَـرَظ ، وخـالد بـن سَـنَان ، الذي ضَيّعه قومُـه. وقـد كان الرشـايدة يقيمـون في منـاطق غـرب الجزيـرة العربيـة هم وأقـاربهم مـن بـني عبـد الله – الذيـن كان اسمهـم في الجاهليـة بنـو عبـد العـزى فسـماهم النـبي صـلى الله عليـه وسـلم بـني عبـد الله – وهم قبـيلة «المطيريـة » الحاليـة الـتي تسـكن الحجـاز والقصـيم والصـمان . وفي حـين بقـي المطيريـة في الحجـاز نـزح بنـو رشـيد إلى السـودان . والرشـايدة هي مـن أهم القبائـل العربيـة الـتي تعـيش وسـط البجـة وتجـاورهم. وهم يمثلـون أحـدث الهجـرات مـن السـاحل الشـرقي للبحـر الأحمـر مـن الجزيـرة العربيـة) إلى السـاحل الغـربي السـودان). والـراجح أن هجـرتهم ترجـع إلى أبعـد مـن القـرن التاسـع عشـر، وقـد نزلـوا مـن إقليم طـوكر إلى حـدود ارتـريا ثم انتقـل بعضـهم مغـرباً إلى اقليم عطـبرة . كـذلك نزحـت شـعبة مـنهم إلى ارتـريا في منتصـف القـرن التاسـع عشـر ونزلـت الإقلـيم السـاحلي شـمال مصـوع وهم مثـل أقـربائهم رعـاة إبـل وبقـر وضـأن ومـاعز. ولا تـزال شـعبة مـن الرشـايدة تعـيش في جزيـرة العـرب عـلى الأقـاليم السـاحلية. وقـد اضـطهدوا وأوذوا في زمـن المهديـة ففضـل أكـثرهم أن يهـاجر إلى ارتـريا بجـوار أقـاربهم الذيـن كانـوا يعيشـون هنـاك شـمال مصـوع وبعـد زوال عهـد المهديـة عـاد كثـير مـنهم إلى السـودان. وعـددهم الآن قـد يبلـغ نحـو ألفـى نفـس أو يزيـد قلـيلاً ولعلهـم القبـيلة العربيـة الوحيـدة المنتشـرة وسـط البجـة وإن لم ينشـأ بيـنهم مصـاهرة أو مـودة. وكلا الفـريقين محـتفظ بتقاليـده وعاداتـه وأسـلوبه في الحيـاة فالرشـايدة يعيشـون في بيـوت مـن الشـعر والـوبر مظهرهـا يختلـف تمامـاً عـن الأبـراش الـتي تبنى بهـا بيـوت البجـة وكثـيراً مـا نجـد فيـما يكتـب عـن البجـة مقـارنات بـين أسـلوبهم في الحيـاة وبـين مظـاهر الحيـاة عنـد الرشـايدة وقلـما تكـون المقارنـة في صـالح البجـة. (محمـد عـوض محمـد: السـودان الشـمالي، ص ١٥٥ – ١٥٦) ويقـول عـنهم مكمايـكل : (الرشـايدة مـن مهـاجري الجزيـرة العربيـة الحـديثين والذيـن عـبرت أعـداد مـنهم البحـر الأحمـر في عـام ١٨٤٦م واتخـذوا مـواطنهم بـين طـوكر والحـدود الارتريـة . ثم شـق بعضـهم طريقـه غـرباً. يرعـى الرشـايدة إبلهـم في عطـبرة وبربـر . وحـتى ثـورة الدراويش كانـوا مـن أثـرياء النـاس بيـد أنهـم نُهبـوا إبان تـلك الجائحـة وفـر البـاقون والتجـأوا لمصـوع. وبعـد إعـادة احـتلال السـودان عـادوا لعطـبرة والقـاش ومنـذ ذلك الحـين انضـمت لهـم مجموعـات معتـبرة مـن بـني جلدتهـم الذيـن وفـدوا مـن الحجـاز وارتـريا. والرشـايدة بـدو مـن رعـاة الإبـل ويبلـغ عـددهم في البحـر الأحمـر وبربـر – حـتى وقتنـا الحـاضر – مـا بـين الألـف والألفـين مـن الرجـال. وفي الحاشـية: الـبطن

قبيلة عربية هاجرت إلى بلاد السودان في أوائل القرن الثاني بعد الألف من الهجرة في أيام الشريف عبد الله بن الشريف زيد والي مكة المكرمة والحجاز وكان حصل حرب بينهم وبين قبيلة حرب ولأجل الحروب والفتن نزحوا لبر العجم من طريق جدة واستوطنوا بلاد الهدندوة وجهات سواكن ونزح بعضهم إلى ارتريا بقرب مصوع وبعضهم كان بجهات صعيد مصر فالتحق بهم وخصوصا العرب الذين يسكنون بين الأعاجم محافظون على عاداتهم ويرجع نسبهم إلى قحطان ومن غرب الحجاز.

آل الكباشي

وآل الشيخ إبراهيم الكباشي: هو الشيخ ابراهيم ولد الفكي الأمين ولد الفكي علي ولد سهول وسمعنا الخبر من الكبار أن الفكي علي ولد سهول كان من

الموجود في بربر هم الزنيات الذين ينقسمون بدورهم إلى دوي وعايد وحلمات ودوي براغيث وحويجات وكزازية وعوازم وعرينات . أما هؤلاء الذين في البحر الأحمر فينقسمون إلى دوي وعامري وشناتير وجلادين وبراطيخ الذين ينقسمون بدورهم إلى منافير وعميرات .) (انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ترجمة سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤٤١).

أما الزبيدية بشرق السودان فيعتبرون – مقارنة بمن سبقوهم – أحدث مهاجري الجزيرة العربية وموطنهم الرئيس حول ميناء رابغ – وكر القراصنة المعروف – فيما بين ينبع وجدة وتجاورهم من الشمال قبيلة جهينة . ومن الواضح إن تقاطر الرشايدة والزبيدية نحو شرق السودان لا يرجع لعهود حديثة فقط بل بدأت هذه الهجرة من عدة قرون سلفت عندما أجبر أجداد بني راشد والزيود إلى افريقيا وبدلاً عن الاستقرار في الشرق تسربوا عبر كردفان ودارفور تاركين أعدادا معينة من بني جلدتهم بين البقارة في تلك البقاع ثم استوطنوا برنو وواداى. اسم «زبيدية » قديم جداً ومستمد من مدينة زبيد في اليمن المدينة التي ربما استمدت اسمها من «جبادي» تلك القبيلة التي ذكرها «بلني » ووصف أفرادها بأنهم سكان الساحل الغربي للبحر الأحمر في القرن الأول بعد الميلاد. ويتميز وسم جِمال الزبيدية بالغرابة حيث يوضع في المؤخرة وهو وسم معروف ومتطابق في شرق وغرب السودان ولا تزال النقطة التي على الوسم مستخدمة من قبل بني صخر في الجزيرة العربية. وتمتاز جمال الزبيدية بخصائص مميزة جداً ويسهل التعرف عليها فهي صغيرة كثيفة الشعر بنية غامقة ضامرة قصيرة الأرجل تمتاز بالقدرة على الحمل والنقل. (انظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ترجمة سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤٤١- ٤٤٣).

سكان قندتو ومن ضمن النفيعاب لأن والدته منهم من الحماريب أولاد حمراى وتزوج من النفيعاب القرشاب فولد ابنه الفكي الأمين وان الفكي علي مدفون بمقابر قندتو مع ولد الرهيو ووالده سهول بها وانهم كانوا نفيعاب وشاهدت من بعض عصبتهم من يجتمع بهم في الأب السابع وهو نفيعابي وان الشيخ ابراهيم والدته من النفيعاب وان الفكي الأمين هاجر من السافل بأهله وقطن حلة الفقراء أمام المسلمية وبها توفي ولذلك فإن العركيين يزعمون أن الشيخ ابراهيم الكباشي منهم ولكنه لم يكن عركياً ولا كباشياً وأن الشيخ جمع القرآن على الفكي علي ولد الفادني بالجزيرة وتعلم الفقه على الفقيه ابراهيم ولد الفقيه أحمد ولد عيسى وأخذ طريق القوم من الشيخ طه الأبيض البطحاني حتى وان زوجات الشيخ الأوائل من النفيعاب وأن الشيخ لما جاء إلى بلده الذي توفي به سكن مع التماسيح وهم فرع من قبيلة الكبابيش فيقول الناس «اراحكم إلى الفكي الكباشي» فسمى الكباشي أما اسم الكباشي فهبة من الله لأبناء الشيخ يحفظ الله العبد الصالح في ولده وولده وولد ولده هذا الاسم هيأ لآل الشيخ حديقة مثمرة يجنون منها كل خير ولذا فهم كبابيش يا سيدي وتوفي الشيخ ابراهيم الكباشي في سنة ١٢٨٢ هـ وأرخه ود السلاوي شاعر السودان بقوله ضمن مرثية:

لما تسود ممحل بغلائه وتسارع الأحيا إلى الانعاش

صاح بنا الهنا أن أرخوا رفد الهدى في قبة الكباشي

الدليقاب

الدليقاب[٣٤٣]: وجدت في مكة المشرفة الرجل الصالح أحمد ولد الفكي محمد ولد حاج عبد الله ولد النويرة ولد دليقابي من ذرية الشيخ علي أبودليق

(٣٤٣) لا يعتبرهم مكمايكل قبيلة وإنما يصنفهم بأنهم مجرد عوائل أو بطون لقبائل أكبر وتحت هذا التصنيف يدخل الدليقاب والمدنيين والحساب والفرضيين وغيرهم ممن يستمدون كينونتهم المنفصلة فقط من واقعة أن أجدادهم كانوا رجال دين معروفين خلال القرن الثامن عشر أو ربما كانوا مجرد بطانة وأتباع لمثل هؤلاء الرجال. انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان . الكتاب الأول ص ٢٣٤.

صاحب القبة في أبودليق فأخذني وتوجهنا إلى الشيخ بابصيل الحضرموتي شيخ الإسلام بمكة المشرفة وهو عرفني أن بحضرموت بلدة يقال لها أبودلق توجه منها إلى السودان ابراهيم فكان يقول جئت من أبودلق فسمى ود ابودليق وأولاده دليقاب وأخبرني الحاج أحمد الفكي محمد عبد الله النويره أن جد القبيلة ابراهيم حضر بأتبرة وتزوج من الكواهلة الأساودة وأنجب ولده الأكبر سراج وأخوه الشيخ علي وأخوه عبد الله والد الشيخ بدوي الولي الصالح صاحب القبة. أما سراج فتزوج من اللحويين وأولاده اليوم يسمون السراجاب ضمن اللحويين وهؤلاء الناس من قحطان والشيخ علي له ذرية متواجدة والشيخ بدوي له ذرية ومن ولده الخليفة بدوي بن الخليفة محمد بن الشيخ علي بن الشيخ نصر الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ مضوي بن الولي الكامل الفقيه الشيخ بدوي بن عبد الله بن ابراهيم الذي حضر من ابودلق من حضرموت.

البادراب أولاد بدر أهالي أم ضبان والسيال

البادراب حضر جدهم الأكبر من الحجاز وتزوج من القرب تلامذة الشيخ بدر ولد الشيخ سلمان العوضي وأن جد البادراب هذا مكث مع زوجته ولم يولد له ولد فقال للشيخ بدر ود الشيخ سلمان ادع الله أن يرزقني ولد وأنا أسميه على اسمك فرزقه الله ولداً فسماه بدر فمن ذريته بدر الولي الكامل والقطب الواصل الشيخ محمد وأخوه الفكي سعد أولاد أحمد ولد محمد ولد علي ولد محمد ولد موسى ولد بدر والشيخ محمد ولد بدر نشر القرآن وكان مثال الزهد والتقوى والكرم وله نعمة كثيرة ينفق ويتصدق بها وأخوه الفكي سعد مثاله في كل خير وأخبرته أن الفكي موسى ولد الشيخ محمد قال لأبيه الشيخ عليك الرسول تخبرنا نسبنا وأهلنا فقال الشيخ الرسول عليه الصلاة والسلام أهلكم من جده اثنا عشر شدة وهذا دليل أن جدهم حضر من

المدينة من أصل عربي عريق في النسب والمسلمية يزعمون أن ولد بدر منهم وأظنه بسبب الجوار[٣٤٤].

الحسوناب

أولاد عبد الفتاح أخو الشيخ حسن ولد حسونة أخبرت من النسابين أن الشيخ موسى بن الحاج لقاني حضر من الأندلس سنة ٨٥٠ هجرية ومعه مسلم بن عاطف بن جماز الأموى وأن الشيخ موسى تزوج بنت الشيخ خليل الصاردي صاحب القبة في العقبة فأولدها حسونة ورزق حسونة من الولد بالولي الكامل الشيخ حسن وعبد الفتاح والعجمي وأختهم وجدة الخليفة عبد الرحيم واسمها بخيتة أما الشيخ حسن فلم يترك ولداً ولا بنتاً ونظراً لحضور جده من الأندلس فأغلب النسابين يزعمون أنه من بني أمية والله أعلم بالحقيقة وعادة أهالي السودان كل ولي أو عالم عظيم أو عابد يزعمون أنه شريف من آل البيت النبوي وعطاء الله ليس محصوراً ولا محجوراً وتزوج عبد الفتاح الدرويشة بنت خالة مبارك فأولدها بلل الشبيب جد الحسونات.

الهوارة

قبيلة هوارة[٣٤٥]: اتفق المؤرخون أن هواره من ولد قضاعة بن مالك بن حمير وخمير هذا جد الملوك والتبابعة من العرب وقضاعة هذا افتخر به

---

(٣٤٤) ذكر ود ضيف الله نسب عبد الرحمن بن طرَّاف وأن أصله مسلمي. وعبد الرحمن ولد بالحقنة في عطبرة فقدم البحر هو وأولاده وأهله وسكن سوبا وصحب الشيخ إدريس بن الأرباب وسلك عليه الطريقة وأذن له في الطب ودل الناس عليه وكان يطب الشيطان بـأ،ب،ت،ث،ج،ح،خ) ودفن في سوبا الخلا. مكمايكل نقلا عن مخطوطة كتاب الطبقات ، ك٢ ص ١٩٨).

(٣٤٥) يسميهم مكمايكل (الجلابة الهوارة) ويقول عنهم بأنهم: يكثرون في دارفور عنهم في كردفان وتقع قراهم في كردفان فيما بين الأبيض وبارا فضلاً عن مركز أم روابة ويقولون بأن أجدادهم وفدوا من صعيد مصر كما يدعون بأنهم ذوو صلة بالهواوير. والأراضي التي بحوزتهم تحصلوا عليها من الجوامعة منذ ثمانية إلى تسعة أجيال سلفت. أما من ناحية التكوين فهم ذوو بشرة غامقة متفسخون لا يشبهون هواوير الشمال ذوي البشرة الفاتحة الذين يستخفون بهم. أقسامهم في كردفان هي: كوامنة ، عداوية، كيراب ، ولاد كيسان . ويرجح من اسم «جلابة » إنهم دخلوا كباعة

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه.

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر   قضاعة بن مالك بن حمير

وحمير بن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان أبو اليمن كلها وإليه يرجع نسبها وقحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام. وأن هواره من حمير حضر جدهم إلى مصر في ملك تبع اليماني لمصر واستوطنوا بها ومنهم هواره الزرق الجلابة بدارفور وسموا جلابة لأنهم تجار ومنهم أي هواره الهنوناب بحلفاية الملوك والصباب ومن هواره الولي الصالح والعالم الكامل وأستاذ شيخ الأقطاب الشيخ ادريس ولد الأرباب وهجو بن عبد الله: هو الأستاذ البنداري كان يسكن حلفاية الملوك فلما رأى كثرة المعاصي والظلم آلى ألا يسكن في بلدة المعاصي فخرج إلى الخلاء محل قبره الآن شرق الحاج يوسف وأسس مسجداً لتعليم القرآن ولما توفي حل محله ولده سليمان وبعده ولده حسين ولما توفي صعب على أولاده السكون في الخلاء فارتحلوا إلى حلة أم دوم وأسسوا المسجد الموجود وخلفه ولده التقي الصالح عبد الصادق وخلفه ولده عبد الرحمن وخلفه ولده الفكي عبد الصادق ولا يزال حلفهم متمسكين بالدين ولهم مآثر صالحة من اكرام الضيف وإيواء الطارق ولهم عقب صالح.

الهواوير

قبيلة الهواوير[٣٤٦] من البربر أسلافهم من جيش الفاطميين ان لهم وطناً وحصلت بذلك ويزعم بنو عبيد أنهم ولد الزهراء رضي الله عنها افتراء بنو

جائلين. أما الآن فأغلب الموجودين في دارفور يعملون بالتجارة وهناك يعيشون بالقرب من العاصمة الفاشر لكنهم لا يزالون يذكرون أصلهم المتحدر من صعيد مصر شأنهم شأن أقاربهم في كردفان وفرعهم الرئيس هو الواحية. انظر مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤٢٤.)

(٣٤٦) الهواوير دخلوا السودان مهاجرين من مصر ملتزمين الجانب الغربي من النيل على دفعات في أزمنة مختلفة، ولعل القبيلة لم تتكون في مواطنها الحالية غربي وادي الملك إلى صحراء

عبيد الذين ملكوا مصر الهواوير كانوا بادية وسكنوا صعيد مصر وفي أيام المماليك على النسب الطاهر وأنهم كثر عددهم وبطروا وأكثروا النهب فقتل المماليك أكثرهم وهرب الباقي إلى السودان[٣٤٧]. وكانوا أقلية ضعفاء سكنوا

بيوضة) إلا في زمن متأخر. وينتمي الهواوير من جهة النسب إلى تلك القبيلة العظيمة : الهوارة . ولا شك بأنهم نشأوا في بلاد المغرب ثم هاجروا إلى مصر وقد ذكرهم القلقشندي في صبح الأعشى ضمن القبائل غير المقطوع بعروبتها صبح الأعشى ج١ ص ٣٦٣) وقال:«إن نسَّابتهم يقولون إنهم من عرب اليمن». وينتمون إلى إحدى بطون قضاعة، وهذا النسب إن صح يقربهم كثيراً من الجهنيين. ويقول القلقشندي إن أوطانهم الأولى كانت تمتد في مديرية البحيرة من الإسكندرية إلى مسافة بعيدة نحو الغرب والجنوب. وظلت هذه حالهم إلى آخر المائة الثامنة القرن الرابع عشر) ثم اضطروا تحت ضغط قبائل زُنَّارة وحلفائهم من بقية عرب البحيرة إلى الخروج عن أوطانهم هذه إلى صعيد مصر فنزلوا بالأعمال الإخميمية في جرجا وما حولها ثم قوي أمرهم واشتد بأسهم وكثر جمعهم حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي فيما بين أعمال قوص وإلى غربي الأعمال البهنسائية وأقطعوا بها الإقطاعات وصارت الأمرة لهم في تلك الجهات ودام الأمر على ذلك إلى عهد القلقشندي. وقد امتد نفوذهم بعد ذلك إلى مديرية قنا ولا تزال أهم مراكزهم فيها إلى اليوم غير أن تسلطهم على القسم الجنوبي من الصعيد لم يكن دائماً باعثا على رضى سكان تلك الجهات. فاضطرت الحكومة في عهد المماليك وفي أول عصر محمد علي إلى محاربتهم وإخضاعهم. ولا شك أن هذه الأحوال قد اضطرت كثيراً منهم إلى النزوح جنوباً إلى السودان فانتقل بعضهم مشتغلاً بالتجارة إلى شمال دارفور وهؤلاء يدعون إلى اليوم باسم الهوارة الجلابة أما الهواوير فلعل هجرتهم كانت موزعة تتناول القرون الخمسة الأخيرة أي منذ طوردوا في أوطانهم في مديرية البحيرة فلما تكاثر عددهم كونوا قبيلة مستقلة باسم الهواوير والمفرد هواري كما هي الحال في مصر الآن. (انظر: محمد عوض محمد: السودان الشمالي مصدر سابق ص ٢٤٨ – ٢٥٠). ويذكر مكمايكل بأن بدو الهواوير في دنقلا ينتمون لنفس الجنس وظلوا محافظين على تقاليد أجدادهم من البربر. والهواوير قبيلة كبيرة ذات ثراء بما لديها من إبل. يتوجه الهواوير في موسم الأمطار نحو الغرب والشمال الغربي بمعية الكبابيش . وفروعهم الرئيسة هي: حرارين ، هماسين ، تماسيح ، موالكة ، صالحاب ، عامراي ، رُباب ، جوتاب ، فكاكين ، حبازاب ، فزاراب ، عباساب). (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٤٢٣-٤٢٤).

(٣٤٧) يذكر مكمايكل أن الهواوير استقروا في صعيد مصر وتحولوا لحضر وأنهم كانوا – في زمن بركهارت - يحتلون ضفتى النهر وينعمون بالثراء وازدهار وظلوا حتى عهد محمد علي في أوج قوتهم ويرجع هذا بصفة رئيسة لتفرد فرسانهم الذين لا يعترفون بأي سلطان إلا سلطان زعمائهم المباشرين. ادعت أسرة الزعيم الكبير هُمام أبويوسف حق حكم صعيد مصر – جنوب أسيوط – مما أجبر

مع الكبابيش ولما نما عددهم ارتحلوا إلى وادي الملك وسكنوا في وادي الملك حدود الصحراء وعادات الكبابيش كل مراعي الكبابيش الخصبة منهم ولما جاء الحكم الثنائي بطروا على الكبابيش وزعموا غريب خاضع لرئيسهم يعدونه دماء وأخيراً نصح حاكم عام السودان إما أن ينضموا إلى نظارة الكبابيش ويكونوا منهم أو يرتحلوا فرفضوا هذا القرار وطبع البربر سفك الدماء والنهب هو عادات الهواوير. انظر صبح الأعشى جزء الأول ص ٦٣٣).

الهدندوة

قبيلة الهدندوة[٣٤٨] يرجع نسبها إلى أصل بجاوي من ذرية حام بن نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام واختلط بعضهم بالعرب وأصبح يوجد بينهم الدم العربي. ذكر لي الناظر المطلع المؤرخ محمد بن الناظر موسى بن الناظر ابراهيم من بيت الولعالياب سنة ١٣١٧ هجرية ونحن بكسلا على فراش عثمان دقلل بحضور الشيخ الحسين دقلل وجمع من الجعليين قال لي نحن أولاد الفضل ولد السيد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم. فسكت عنه وزعمت كذبه حتى اطلعت على كتاب مؤرخ شمال السودان[٣٤٩] نقلاً عن

المماليك على التخلي عن تلك المنطقة بموجب معاهدة. ولم يكتف همام بذلك بل مد سلطانه نحو شمال النوبة التي قام بزيارتها حتى بلاد المحس ولعدة مرات. وقد وصف حكم الهوارة بالجور واقترن بالابتزاز وفي الحاشية: على العكس فقد سمع دينون – الذي رافق حملة نابليون – عن همام كنصير للمظلوم وشهد عهده العصر الذهبي للعرب في صعيد مصر) خصوصاً في مواجهة الأقباط حيث استعبد الكثيرين. وقبل عهد حكم محمد علي هاجم المماليك همام وألحقوا به الهزيمة وقتلوه لكنهم لم يتمكنوا من إخضاع كل القبيلة التي ظلت قوية إلى ما بعد سقوط المماليك حتى قضى عليهم إبراهيم باشا الذي ذبح ألفين منهم. مكمايكل: تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول، ص ٤٢٣).

(٣٤٨) محمد عوض محمد: السودان الشمالي، مصدر سابق الفصل السادس ص ١٠٦- ١٢٣.

(٣٤٩) هو محمد عوض محمد، الأستاذ بجامعة فؤاد الأول مدير معهد الدراسات السودانية ، وكتابه هو: السودان الشمالي سكانه وقبائله. طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ والموضع الذي يشير إليه الفحل هو في صفحة١١١ من الكتاب. وقد استفدنا من مؤلفه كثيراً عند تحقيق كتاب شيخنا الفحل.

المستر أوين[٣٥٠] وأن كبار الهدندوة صادقوا مستر أوين وملخص القول أنه قد هاجر من أراضي الحجاز رجل شريف إلى بلاد البجاة اسمه محمد هداب وأنه تزوج أمير ة من بيت الملك شكايتل وأنجب منها طفلا يسمى محمد مبارك الذي أطلق عليه الهدندوة اسم محمد مباركوين أب الجريكا الذي لا يهاب شيئاً وفي النقل أن الشريف الأول محمد هداب هو اسمه محمد ولكن لشجاعته لقبه الهدندوة باسم محمد هداب وهداب هو الأسد وأن مبارك حولوه إلى باركوين ومن الصدف أن قدم شريف آخر اسمه عالمي من الحجاز وتزوج من قبيلة الهدندوة فولد فتاة رائعة الجمال فطلبها قائد الفونج فامتنع أبوها فأخذها الفونجي غصباً فجد باركوين في طلبها وهزمه وخلصها منه فأرضى ذلك الشريف والدها ولعلمه نسب باركوين زوجها منه وكان باركوين شجاعاً تولى الرياسة بعد جده شكايتل ملك البجاة فولد لباركوين من الشريفة ولدان ويلالي وسمرار أما ويلالي فكان رئيس القبيلة وحاكمها بعد أبيه ولم يزل بيت ويلالي هو صاحب زعامة القبيلة وحامل لوائها وشاهدنا من عظماء هذا البيت الناظر محمد بن الناظر موسى والناظر ابراهيم الناظر موسى والشيخ ادريس قاضي والناظر محمد الأمين ترك التقي قاريء القرآن وابنه محمد الناظر بعده أما سمرار فولده السمرا ندواب فلهم زعامة دينية ولها بقايا وقد أضعف نفوذها وجود السادة المراغنة الأشراف: وصح أن أحد المكابراب تزوج من الهدندوة وولده الشارعاب.

ومن كاهل كامل وكميل وبشارة ومرغم. نقل صاحب تاريخ السودان الشمالي عن المستر لينين[٣٥١] الألماني مؤرخ البجاة أن بشارة ولد امار واخوته

---

(٣٥٠) S.N.R. Vol XX. 1937.،T.R.H. Owen: The Hadendowa وانظر محمد عوض محمد. نفس المرجع السابق ص ١١١

(٣٥١) ذكر الأستاذ محمد عوض أن اسمه (لينان دي بلفون) وأنه قد زار البشاريين في حوالى عام ١٨٣٠م. نفس المرجع السابق ص ٧٥.

مرغم وكمال وكميل اما اخوين أو أبناء عم فولد بشار البشاريين(٣٥٢) القبيلة المعروفة ذات العدد الكثير من اتبره إلى حلايب وأما أمار ومرغم فأخوان أشقاء فأمار أولاده الأمرأر وهم يسكنون من مسمار إلى محمد قول ولهم جبال حصينة وهي جبال ايليه وأما اخوانه مرغم وكمال وكميل فإنهم سكنوا صحراء البطانة ونهر أتبرة أما كميل فولده من ضمن الجعليين في السكن وكل هؤلاء ينتمي إلى كاهل باتفاق مؤرخ شمال السودان ومستر لينين الألماني ولله في خلقه شؤون فالبجاة قديماً كانوا يسكنون مواطن الأمرأر والبشاريين اليوم قبل الإسلام بأربعة آلاف سنة وجاء الإسلام وهم أمم ذات منعة وأنه في سنة ٢٤١ هجرية كما ذكر المؤرخ بن الأثير غزوا صعيد مصر بجيش عدده مائة ألف ومنعوا الجزية فأرسل أمير المؤمنين المتوكل قائداً بجيش كثيف فحاربهم وأخيراً عمل معهم الصلح وقاد ملكهم إلى بغداد فرجع مكرماً وتعهد بالجزية واليوم ترى البلاد من حدود مصر إلى توكر وإلى نهر أتبرة وإلى محمد قول وسلسلة جبال البه وكل العتمور ليس به من يقول انه من البجاة والكل يزعم أنه من كاهل وهذا شيء عجاب.

الكنوز

الكنوز(٣٥٣) قبيلة الكنوز وإن كان كلها أو غالبها تبع مصر وليس من شأننا التحدث عن العرب في القطر المصري لأننا نجهل ذلك ولكن أفراد القبيلة

---

(٣٥٢) انظر المقال المشهور الذي كتبه ساندرز عن البشاريين في مجلة السودان في مذكرات ومدونات سنة ١٩٣٣ Sudan Notes and Records ،G.E.R. Sanders: The Bishairn S.N.R) 1933. وانظر أيضاً: محمد عوض محمد: السوداني الشمالي سكانه وقبائله. مصدر سابق ص ٦٢ - ٨٨

(٣٥٣) الكنوز هم عرب من بني ربيعة التي هاجرت إلى مصر حوالى منتصف القرن التاسع الميلادي، وانتشروا في جهات القطر المختلفة، فاستقر فريق منهم حول أسوان ، وفريق آخر في العلاقي وعيذاب ، وثالث حوالى بلبيس . ونجح فريق العلاقي في وضع نواة إمارة عربية إسلامية في العلاقي رئيسها أبومروان بشر بن إسحق. ثم لم يلبث النزاع أن نشب في العلاقي وعيذاب بين بطون ربيعة ذاتها، وقتل بشر بن إسحق وخلفه على زعامة القبيلة ابن عمه أبوعبد الله محمد بن علي المعروف باسم أبي يزيد بن اسحق . واختلط عرب ربيعة بالنوبيين وتزوجوا من بنات

سكنوا بالسودان ولهم مآثر صالحة فاضطررنا لأن نكتب عنهم. ذكر المسعودي في مروج الذهب الجزء الأول صفحة ١٩١ أن كثيراً من عرب ربيعة استوطنوا حيث مقر الكنوز اليوم وقد كانت الإمارة في عهد الفاطميين لأمير ينتمي إلى قريش اسمه أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع وهو الذي ظفر بأبي ركوة[٣٥٤] الخارج على الحاكم بأمر الله وقبض عليه فأكرمه ملك مصر الحاكم بأمر الله اكراماً عظيماً ولقبه كنز الدولة فانصرف الاسم إلى أتباعه ورعيته ولازم الاسم سكان هذا الاقليم إلى اليوم وإلى وقتنا هذا لذا فالكنوز عرب وإن تكلموا بلغة النوبة[٣٥٥].

رؤسائهم، فأضحت لهم مصالح مادية في بلادهم، لانتفاعهم بنظام الوراثة المعروف عند النوبيين ، وهو توريث ابن البنت أو ابن الأخت. والراجح أن هذه العشيرة كونت طبقة حاكمة خضع لها النوبيون من أهل مريس الذين زال عنهم السلطان الفعلي لملك النوبة المسيحي ، لا سيما بعد أن تحول معظمهم إلى الإسلام. ثم اعترفت الدولة الفاطمية بهذه الإمارة العربية النوبية ، وذلك حين استعان الخليفة الحاكم بأمر الله بأبي المكارم هبة الله أمير ربيعة في القبض على أبي ركوة الخارج على الدولة الفاطمية وهو يلوذ بالفرار من مصر ناحية الجنوب. ابن الأثير: الكامل ج٩ ص ٧٠- ود. مسعد : الإسلام والنوبة ص ١٣٤ - ١٣٥) ونجح أبو المكارم في القبض على أبي ركوة سنة ١٠٠٦م، ولذا كوفيء بلقب كنز الدولة. وتوارث أبناؤه هذا اللقب «ولم تزل الإمارة فيهم وكلهم يعرفون بكنز الدولة. وهم الكنوز الحاليون. وعرف بنو ربيعة ببني كنز» وقصد الكتاب والشعراء أمراء بني كنز ومدحوهم، ومن أولئك الشديد أبو الحسن بن عرام وأبو محمد الحسن بن الزبير (المقريزي : المواعظ والاعتبار ج١ ص ١٩٨) وانظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، الكتاب الأول ص ١٨٧ - ١٩٠

(٣٥٤) أبو ركوة هو «الوليد بن هشام بن عبد الملك» من بني أمية، وسمي أبوركوة لأنه كان يحمل ركوة لوضوئه على عادة الصوفية ، ولجأ إلى القيروان ثم اتجه نحو مصر ونزل على بني قرة في برقة ودعا للثورة ضد الحاكم لظلمه، فتبعه بنو قرة وبايعوه وهزموا والي برقة من قبل الحاكم وملكوها، وانضم إلى أبي ركوة جماعة من كتامة وانتصروا على جيوش الحاكم، ووصل إلى أهرام الجيزة ، غير أنه هزم في الفيوم لتخلي بني قرة عنه وفر إلى النوبة ، فبعث الحاكم في طلبه. انظر ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٩ ص ٥٨ – ٥٩.

(٣٥٥) ذكر الأستاذ محمد عوض أن الكنوز موجودون في الجزء الشمالي الممتد من كرسكو إلى أسوان . السودان الشمالي سكانه وقبائله . مصدر سابق ص ٣٠٢. للمزيد حول الكنورز انظر د. مسعد : الإسلام والنوبة ص ١٣٤ – ١٣٧ وانظر الفصل السادس من نفس المصدر: سقوط

أمير المؤمنين عبد الله بن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام الصحابي بن الصحابية قال ابن الأثير أولاده ثلاثة حمزة وحبيب والزبير ولما اشتد الضيق بالناس حتى ذبح فرسه وقسمه وبيعت الدجاجة بعشرة دنانير وبذا فارقه عشرة ألف طلبوا الأمان من بني كاهل وغيرهم. وكان عداد جيشه من كاهل وطلب الأمان ولداه حمزة وحبيب مع من طلب أما الزبير فقال له أبوه عبد الله بن الزبير ألا تأخذ لك أماناً فإني أحب بقاءكم فقال لا والله نموت جميعاً ونحيا سوياً ولم يكن له ولد سوى هؤلاء الثلاثة أما ما ذكر من كاهل فإن والدته خويلد جد الزبير بنت عمرو بن خويلد من بني كاهل بن أسد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة جد النبي صلى الله عليه وسلم أما بنو كاهل بعد الأمان لم يطمئنوا إلى الحجاج فنـزلوا إلى جدة ومنها ارتحلوا إلى عيذاب أما خبيب فأمر الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ هجرية بإيقافه أمام المسجد النبوي وضربه بالسياط وصب الماء عليه فمات منه ذكره ابن الأثير وحمزة قتله الحجاج وما قاله بعض مؤرخي البجاة من أن كاهل بن عبد الله بن الزبير قول متعسف به فلم يكن لعبد الله أمير المؤمنين بن الزبير الصحابي ولد اسمه كاهل ولعل كاهل جد القبائل بن عبد الله بن الزبير كما قالوا اسم مطابق وأما نسب كاهل بن أسد بن هزيمة بن خزيمة بن مدركة فيلتقي بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في مدركة فهو كاهل جد الكواهلة.

كاهل أولاده كما يرى بعض المحمدية من سكان النيل الأبيض:

أبرق: أولاد أبرق سوار وهلال وبشارة ونفيد

بدران: أولاد بدران البدارنة خليفة أولاد خليفة الحسانية والحسنات والوالية والباقية والجلالية والمطارفة والقراب والشدايدة والمسعودية والمحمداب.

مملكة مقرة المسيحية وانتشار الإسلام والعروبة فيها: ص ١٤٢ – ١٨٢. وانظر الملحق رقم ٨ من نفس المصدر: هجرة القبائل العربية إلى مصر ومنها إلى السودان، عند ذكر ربيعة وبني كنز. ص ٢٦٢. وانظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان الكتاب الأول ص ١٨٧-١٩٠.

بجيج: أولاده البجا بشرق السودان

يزيد: أولاده اليزيد

خلبوس: أولاده الكرعانة والكرنان

دليل أن نسب الصحابي العظيم الزبير بن العوام انقرض من قبل سنة ١٣٠ هجرية ما ذكره في المدونة الكبرى رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك بن أنس امام المذهب روى ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني رجال من أهل العلم أن علياً والزبير اختصما في موالي أم الزبير وهي صفية بنت عبد المطلب فقال علي أنا أعتقتها وأنا أولى بمواليها منك يا زبير وقال الزبير أنا ابنها وأنا أرثها وأولى بمواليها فقضى عمر بن الخطاب للزبير بمواليها وهم آل ابراهيم منهم عطاء ومسافر بن ابراهيم قال بن شهاب ثم اختصم الناس فيهم حين هلك ولد المرأة المذكور وولد ولدها فردوا إلى عصبة أمهم ولم يكن لعصبة ولد المرأة من ولائهم شيء بالحرف الواحد فهنا برهان قاطع أن الزبير جد الكواهلة غير الزبير بن العوام بن خويلد الصحابي ونسل الزبير انقرض في عهد بني أمية ولم يشهده بنو العباس.

رأى العرواب أن كاهل أولاده الآتي ذكرهم:

أبرق: أمه بنت خويلد التنين أولاده هلال وسوار وبشار

بدران: أمه بنت خويلد التنين أولاده البدارنة

خليفة: أمه بنت خويلد التنين أولاده الحسانية والحسنات والوالية والجلالية والمطارقة والقراب والشدايدة والمسعودية والمحمداب

بجيج: أولاد بجيج البجا بشرق السودان

يزيد: أمه بنت أحد ملوك الفونج أولاد يزيد اليزيدي

خلبوس: أمه بنت أحد ملوك الفونج أولاد خلبوس الخلابسة

أسود: أمه بنت خويلد التنين أولاد الأساودة

خاس: أولاده الخاسة بشرق السودان

هدو: أولاده الهدندوة بشرق السودان

عامر: أولاد عامر بنو عامر بشرق السودان

عطوه: أمه بنت أحد ملوك الفونج

نفيد: أولاد نفيد النفيدية سعيد

بشار: أمه بنت أحد ملوك الفونج أولاد بشار البشاريين

متمكن:

وقالوا كاهل تزوج بنت أحد ملوك الفونج فله منها:

عباد أولاده العبابدة

وعطوة

خلبوس أولاد خلبوس الخلابسة

ويزيد: أولاد يزيد اليزيد وبشار أولاده البشاريون وقالوا تزوج كاهل بنت عمه خويلد التنين فله منها: بدران أولاده البدارنة وأبرق أولاده سوار وهلال وبشار

وخليفة اولاده الحسانية والحسنات والوالية والجلالية والمطارقة والقراب والشدايدة والمسعودية والمحمداب

وأسود أولاده الكرعانية والكراعنة.

قال المؤرخون ان أولاد كاهل ستة عشر سبعة من أمهات شتــى وله من بنت أحد ملوك الفونج خمسة أولاد وله من بنت عمه خويلد التنين أربعة أولاد والآخرون من أمهات شتــى .

العبابدة

قبيلة العبابدة[٣٥٦] من أولاد كاهل وغالبهم تبع الحكومة المصرية وفي الجبال مع البشاريين وكان قديما فرعا المكيكاب والعشاباب خبراء الجيش المصري

---

(٣٥٦) في أوائل القرن التاسع عشر مرَّ السائح بوركهارت بأوطان البشاريين من الشمال إلى الجنوب. ويقول إن البشاريين في أقصى- الشمال كانوا يعيشون هم والعبابدة في شمال وجنوب حدود القطر المصري يسود علاقاتهم الوئام والصفاء). انظر محمد عوض محمد: السودان الشمالي ص ٧٤. وعند ذكر أنساب المناصير قال: إنهم يردون نسب القبيلة إلى بني كاهل وإلى الزبير بن العوام أسوة بالعبابدة والكواهلة .) نفس المصدر ص ١٧٨..

ويقول عنهم مكمايكل : العبابدة قبيلة بصعيد مصر ولهم عدة فروع في السودان . وبحكم جوار العبابدة للبشاريين وتزاوجهم معهم كان من الطبيعي أن يعتبروا من أصل واحد لكن العبابدة – من حيث التكوين – أكثر عروبة من كافة العناصر البجاوية الأخرى وفي الحاشية: يقول كروفوت (ص ٥) بأن العبابدة – كمتحدثين للتبداويت – تعلموها من البشاريين . يعتقد كواترمير (المجلد الثاني ص ١٥٨) بأن أصولهم ترجع على الأرجح للبجة القدماء. ويمثلون – في الواقع – العرب الذين استقروا في زبيد قبل هيمنة المسلمين على السودان. نقل العبابدة الذين كانوا بمركز شندي لبركهارت بأنهم وعبابدة مصر من ذرية سليمان وهو عربي من بني هلال ولا يوجد ما يبرر إنكار قرابتهم لهذه القبيلة ويبدو إنهم قد تزاوجوا – كما هو متوقع- مع أولاد كنز وفي الحاشية: يقول بركهارت (ص ١٤٥) عن الكنوز أي الهجين الحديث لأولاد كنز «المألوف إنهم يتزاوجون مع عرب العبابدة» يقول بلزوني (١٨١٥) بأن العبابدة لا يتزاوجون مع بعضهم أبداً. حدودهم الشمالية بالتقريب هي طريق قنا القصير والجزء الأكبر من القبيلة يترددون دائماً على المنطقة الواقعة شرق الأقصر ودراو وأسوان وشمالي عتباي (وفي الحاشية: يقول بلزوني عن ديارهم بأنها تمتد من جوار السويس حتى بلاد البشاريين على ساحل البحر الأحمر وراء خط العرض ٢٣ درجة). ينقسم العبابدة لثلاثة مجموعات رئيسة هي العشباب والفقرا والعبوديين أو الشناتير . والعشباب هم الأقوى والأكثر عدداً من بين تلك الفروع وينتسبون ومجموعة العبوديين «أي الشناتير» لمصر. (وفي الحاشية: بعضهم يصنف الشناتير كبطن من العبوديين والبعض الآخر يصنف العبوديين كبطن من الشناتير. وشناتير بالحميرية تعني «القرط »). (وفي الحاشية أيضاً: يذكر بركهارت (ص ١٤٩) (أفراد من العشباب عشباب) بأنهم استقروا في النيل بالنوبة وتصاهروا مع السكان). أما الملكاب فهم أشهر بطون الفقرا والكثيرون منهم داخل حدود السودان. رغم وجود آخرين إلى ماوراء الحدود حول دراو سيطر هذا الفرع – منذ زمن يصعب تحديده- على حركة النقل بالجمال في بطن الحجر – بين كورسكو وأبوحمد – وبهذا أصبحوا من الأثرياء. هنالك القليل من

التركي ونالوا بذلك حظاً عظيماً ونال خليفة ولد الحاج وأبوجبران العشابابي كلمة عند الباشوات ومنهم حسن باشا خليفة مدير مديرية بربر في الحكم التركي المصري ومنهم صالح بيك وأحمد بيك وعبد العظيم بيك وداهية الدهاة العظيم حسن ولد محمد أبوخليفة.

وطائفة من العبابدة بمركز شندي تبع نظارة الجعليين رحل ينتجعون المرعى ولهم أخلاق وصفات طيبة في معاشرة القبائل ولأجل هدوء أخلاقهم امتلكوا أطياناً في العتمور وان رئيسهم محمد نورة امتلك أطياناً في البحر وذلك بحسن المعاشرة وطيب الأخلاق.

قبيلة الحسانية والحسنات من أولاد كاهل

والحسانية[٣٥٧] قبيلة كثيرة العدد يسكن بعضها جبال الجلف بين الجعليين ودنقلا عمودية أولاد الفزاري وبعضهم في بلاد الجعليين بالشرق عمودية أولاد كاسر والكل يتبع نظارة الجعليين.

العشـباب والعبـوديين يعيشـون بيـنهم . (وفي الحاشـية: كان لاسـماعيل باشـا في حملتـه عـام ١٨٢١ سـبعمائة مـن النظـاميين ويصـفهم كليـوود بـأنهم أسـوأ أنـواع الجنـود تعـودوا عـلى التجـارة والارشـاد أكـثر مـن كـونهم جنـود). وهنـاك مسـتوطنة معتـبرة للعبابـدة وفي الحاشـية: يشـملون الحسـناب والمجاذيـب والسـلمانية والكـتزاب والحريـراب والبشـاراب والمكابـراب) أيضـاً مـن مجموعـة أكـثر اختلاطـاً بمـن يسـاكنونهم مـن الجعليـين بمنطقـة الحـوش عـلى بعـد عـدة أميـال غـرب شـندي ويبلـغ عـددهم حـوالي الثمانمائـة وخمسـين رجـلاً ويملكـون حـوالى ألفـى رأس مـن الجمـال فضـلاً عـن ثلاثـة وثلاثـين ألفـاً مـن الأغنـام والمـاعز. كان هنـاك عـدد مـن حضـر العبابـدة في دنقـلا حـتى العقـد الثـاني مـن القـرن التاسـع عشـر حيـث نالـوا – هنـاك – ثـروات طـائلة ونفـوذاً واسـعاً إلا أن المماليـك أجـبروهم عـلى التراجـع نحـو مصـر. (انظـر مكمايـكل: تاريخ العـرب في السـودان، تعريـب سـيد ديـدان ، الكتـاب الأول ص ٤٢٧-٤٢٩).

(٣٥٧) يـذكر محمـد عـوض محمـد أن الحسـانية نزحـوا إلى منطقـة النيـل الأبـيض بعـد أن سـبقهم إليهـا العـرواب مـن بـني كاهـل الذيـن نزلـوا الأطـراف الشـمالية ثم جـاء مـن بعـدهم الحسـينات وزاحمـوهم في هـذا القسـم الشـمالي وصـالحوهم عـلى تعـويض دفعـوه لهـم مـن الإبـل. وعـلى أثـر الحسـينات جـاءت الحسـانية. ولعلهـم جـاءوا أول الأمـر لمسـاعدة الحسـينات في حـروبهم مـع المسـلمية . أو لعـل المسـلمية اسـتنجدت بهـم لمسـاعدتهم في الحـرب مـع قبائـل الجنـوب. فلـما تم النصـر بفضـل تـدخل الحسـانية في

أوطـانهم ثم دارت حـروب كان فيهـا الحسـانية والحسـينات حلفـاء وكان لهـم فيهـا الفـوز عـلى المسـلمية وغـيرهم مـن القبائـل الـتي تحتـل ضـفاف النهـر. وعـلى الـرغم مـن أن الحسـانية جـاءوا بعـد أبنـاء عمهـم الحسـينات فـإنهم أصـبحوا أقـوى القبائـل الثلاثـة الـتي تمثـل بـني كاهـل. وهنـالك مثـل سـائر في هـذه الجهـات يرويـه مسـتر ريـد يقـول «لا تـأمن الحسـاني، إن كان غريـب بـلدان.» والاشـارة في هـذا المثـل إلى السياسـة الـتي اتبعوهـا، والـتي يبـدو أنهـا متأصـلة في بـني كاهـل، أن ينزلـوا غـرباء ويـدفعوا لأصحـاب الـبلاد أجـرا عـن الأراضي الـتي يحتلونهـا حـتى إذا كـثر عـددهم ادعـوا الحـق فيهـا والتجـأوا إلى القـوة لاثبـات حقهـم وقـد كان الحسـانية والحسـينات حلفـاء دائمـاً في حـروبهم مـع جـيرانهم. وتـروى قصـص كثـيرة عـن أبطـالهم القـدماء وكيـف حـاربوا الشـكرية أحيـاناً وأمكـنهم بـذلك أن يضـموا الأراضي الواقعـة شرقي النهـر، والكبـابيش تارة حـتى أمكـنهم التوسـع نحـو الغـرب ، وحـاربوا البقـارة إلى الجنـوب وأجلـوهم عـن بعـض أراضـيهم عـلى النهـر. والتجـأوا إلى الحـيلة والمسـالمة في علاقـتهم مـع الفـونج بحيـث كانـوا يـدفعون لهـم إتاوة مـن آن لآن. وبـذلك تم لبـني كاهـل بمـزيج مـن القـوة والحـيلة أن يسـيطروا عـلى أوطـانهم الممتـدة مـن جبـل الأوليـاء إلى شـمال الجزيـرة أبا وتمتـد شرق النهـر وغربـه مسـافة تبلـغ مـن ٥٠ إلى ٧٠ كيلـومترا. ويقـول ريـد إن الحسـانية تنقسـم إلى ٢٧ شـعبة منهـا قسـم يـدعى قُشْقُشـاب وهـو الذي ينتمـي إليـه زعـيم القبـيلة. وللحسـينات ١٨ شـعبة، والزعامـة فيهـا لشـعبة العَرَمَـاب ، أمـا الكـواهلة فلهـم سـتة بطـون فقـط في إقلـيم النيـل الأبـيض. وممـا تقـدم يبـدو أن بـني كاهـل قـد اسـتوطنوا هـذا الإقلـيم الذي يجـري وسـطه النيـل الأبـيض بالتـدريج وتم لهـم تعمـيره والاسـتئثار بـه وانـدمجت فيـه العنـاصر الـتي كانـت تسـكنه مـن قـبلهم. ولابـد لنـا أن نفـترض أنهـم كانـوا قبـل أن ينزلـوه بـدواً يرعـون الإبـل ولهـم ضروب أخـرى مـن الماشـية الصـغيرة أى أنهـم لم يمارسـوا الزراعـة قبـل نـزولهم هـذه الديار ، والظـاهرة الـتي تبـدو لأول وهـلة عـلى جانـب مـن الغرابـة أن الزراعـة ومـا يتصـل بهـا مـن عـرف وعـادة تبـدو متأصـلة فـيهم وليسـت عـادة مقتبسـة في عصـر حـديث فليسـت الأرض الزراعيـة ملـكاً مشـاعاً للقبـيلة كلهـا ولـيس هنـاك دليـل عـلى أنهـا كانـت كـذلك في أي وقـت مـن الأوقـات، بـل الملكيـة الفرديـة وحـق التصـرف في الأرض بمختلـف الطـرق ظـاهرة واضحـة وحـق مقـرر. ويعلـل مسـتر ريـد ذلك بـأن القبـيلة عنـدما احتلـت الأرض أخـذت كل أسرة تعـنى بزراعـة قطعـة منهـا عامـاً بعـد عـام دون أن تتحـول عنهـا لأن الأرض تتجـدد تربتهـا كل سـنة بواسـطة الفيضـان ولأن الأراضي الـتي تـروى بالمطـر هي أيضـاً ذات تربـة صلصـالية ثقـيلة وفي كلا الحـالين لا يحتـاج الـزارع لأن يغـير أرضـه بعـد بضـعة أعـوام كـما هي الحـال في الأراضي ذات التربـة الخفيفـة في الجهـات الغربيـة مـثلاً. فـإذا ظلـت كل أسرة تـزرع نفـس الأرض عـلى مـدى السـنين اكتسـبت الحـق في امتلاكهـا والتصـرف فيهـا بعـد ذلك. ولكـن هـذا التعليـل وحـده قـد لا يكـون كافيـاً لأن فيضـان النيـل الأبـيض لا يجـدد التربـة تجديـداً ملحوظـاً لقـلة رواسـبه والأرجح أن الملكيـة الفرديـة كانـت ظـاهرة مقـررة وتقليـداً محترمـاً في النيـل الأبـيض قبـل أن يـنزله بنوكاهـل بقـرون عديـدة فـلم يزيـدوا عنـدما نزلـوه عـلى أن اتبعـوا السُّـنَّة السـائدة في الـبلاد الـتي

نزلوها وفي ظل دولة الفونج كانت الملكية الفردية للأراضي أمراً مقرراً محترماً وقد وصل نفوذ الفونج إلى النيل الأبيض. ومهما يكن من شيء فإننا نجد الملكية الفردية حقاً مقرراً على النيل الأبيض وكذلك حق الميراث والرهن والبيع حتى للأجانب المنتمين إلى قبيلة بعيدة وكذلك حق الإيجار. وبعد الوفاة تقسم أرض المالك وتوزع طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. أما الإيجار فيختلف حسب جودة الأرض. والأراضي الساحلية التي يغطيها الفيضان يقسم ريعها مناصفة بين المالك والمستأجر. أما أراضي المطر فنصيب المالك منها الربع. والأراضي التي ترهن لا تتحول ملكيتها إلى الدائن بل يظل لصاحبها حق الانتفاع بها فقط إلى أن يسدد الدين. ولأهمية الملكية الزراعية نرى كل صاحب أرض يغرس أحجاراً بارزة توضح حدود أرضه. ومع ذلك فإن الاختلاف على الملكية أصبح ظاهرة شائعة في الأزمنة الحديثة بوجه خاص ولعل لازدحام البلاد بالسكان دخلاً في ذلك.

وإلى جانب الزراعة لا يزال لبني كاهل عناية خاصة بإبلهم ولألبانها ووبرها ولحومها مكان في توفير غذائهم وثيابهم ومساكنهم. وهم يربون الإبل لألبانها ويراعون ذلك في انتخاب الفحول. ولذلك تكون إبلهم من الطراز الثقيل. وعلى الرغم من أنهم يستخدمونها في حمل أثقالهم من بلد إلى بلد فإنهم لا يربون إبلاً سريعة للركوب. والحقيقة أن إبل الركوب الجيدة قلما تربى في الجهات الغربية من السودان وإذا وجدت فإن أصحابها في الأكثر قد اقتنوها بالشراء من أسواق بربر أو من الأقاليم الشرقية. وبنو كاهل يسقون إبلهم من النهر أو الآبار ايام الجفاف وتظل بذلك قريبة من ديارهم ولكن عندما يبدأ موسم المطر ترسل الإبل إلى الجنوب للتغذي بالعشب الطري ولا تعود إلى الجهات النهرية إلا بعد أن يجف العشب ويزول.. وبسبب تغير منازلهم بين الظعن والإقامة نرى لبني كاهل ضروباً مختلفة من المنازل منها بيوت الشعر التي يكون نسجها من وبر الإبل وشعر الماعز وبيوت من الطين والعشب على ضفاف النهر ونوع آخر يدعى القوطية وهو مثل التكل السائد في جنوب السودان. ولا شك أن بيوت الشعر قد أدخلها بنو كاهل وتمثل عهد بداوتهم. أما البيوت المبنية من الطين فمن صنع الذين سبقوهم في هذه الديار وقد ورثوا الصناعة عنهم. كذلك الإبل التي يقتنونها اليوم ورعيها حرفتهم القديمة. أما البقر وقد أصبح لهم منه عدد لا بأس به فلم يقتنوه إلا بعد نزولهم على ضفاف النيل الأبيض. أما الماعز والضأن فمشتركة بين البدو والحضر وبين الجهات القليلة الماء والتي تتوفر فيها المياه. هؤلاء هم بنو كاهل في أوطانهم النيلية هناك جماعات أخرى من الحسانية يعيش بعضهم في صحراء بيوضة والبعض بالقرب من شندي) التي استقروا بها منذ نحو ثلاثة قرون. أما القسم الثالث من الكواهلة ولعله اليوم هو اشهر قسم فيهم فهم الشعبة الغربية التي استوطنت شمال كردفان وتمتاز بالتماسك واتحاد الكلمة. وليست لهم زراعة مطلقا بل ثروتهم إبلهم الكثيرة جداً وما يتبعها من الماشية الصغيرة. ومواطنهم في شمال كردفان حول خط العرض الخامس عشر إلى الجنوب مباشرة من ديار الكبابيش ، ومن الصعب أن نصف الجهات التي يتنقلون فيها بأنها أوطانهم لأنهم إنما ينتقلون فيها من موسم لموسم وينزلونها برضى

سكانها الذين قد يتقاضون منهم بعض الأجر نظير استخدامهم للآبار في بعض الجهات – ويروي مكمايكل أن الكواهلة في شمال كردفان يقضون الشتاء أو فصل الجفاف من ديسمبر إلى شهر يونيه) في منطقة الخيران حول مركز بارا . وهذه الخيران جمع خور) ليست أخواراً تجري فيها المياه اللهم إلا فترة قصيرة من الزمن، وإنما تمتاز بوفرة مياهها الباطنية القريبة بحيث لا تزيد أعماقها على ثلاثة أو أربعة أمتار. وأصحاب هذه الخيران يزرعون شطراً منها ويدعون شطراً للمراعي التي ينتفع بها الكواهلة بدون مقابل ولكنهم يؤدون ثمناً عن المياه التي يستخرجونها من الآبار. وعندما تتساقط الأمطار ينزح الكواهلة إلى أعالي وادي الملك بإبلهم وقطعانهم ويظلون هناك حتى يستنفد المرعى. ورحلة الصيف هذه تحملهم أيضاً إلى بلاد غير بلادهم، إلى بلاد الكبابيش. وهذه الحال التي تعيش عليها الكواهلة، وفرة في القطعان ، وقلة في الأراضي والآبار التي يستطيعون أن يدعوا ملكيتها تؤكد نزوحهم الحديث إلى هذه الجهات. والظاهر أنهم عندما هاجروا إلى الغرب صاحبوا الكبابيش حيناً من الزمن ورافقوهم وسمحوا لأنفسهم أن يكونوا شعبة منهم حتى كثر عددهم وقويت شوكتهم. وعندما ظهر المهدي انضم إليه زعماء الكواهلة. ومنذ ذلك الحين أصبح لهم كيانهم المستقل. ولكنهم منذ انفصالهم عن الكبابيش لم تعد لهم دار خاصة بهم بل يرعون قطعانهم في أرض واسعة أكثرها تابع لغيرهم، للكبابيش في الشمال، وللبقارة في الجنوب، ومما يدل على مرونة الكواهلة التي رأينا أثرها غير مرة في تاريخهم، أنهم قد أدخلوا في عدادهم شعبة من قبيلة من البقارة تدعى دار حامد ورضوا بأن يكون زعيمهم منها. هذه خلاصة قصة الكواهلة الذين رأيناهم يتصلون بالبجة في أقصى الشرق أول أمرهم، ويتصلون آخر الأمر بالكبابيش والبقارة في أقصى الغرب في القرون الحديثة وقد اضطرنا سياق الحديث لأن نتبع الكواهلة إلى ديار بعيدة جداً عن بلاد البجة ، ولم يكن من ذلك بد حتى نصل الكواهلة القدماء بالمحدثين). انتهى كلام محمد عوض محمد انظر: (السودان الشمالي سكانه وقبائله ص ١٤٣ – ١٥٣.) ويقول مكمايكل: بالرغم من الخسائر الجسيمة التي منيت بها قبيلة الحسانية أثناء المهدية ظلت من أكبر القبائل المنضوية – عرقياً – تحت مسمى «كواهلة ». لكنهم الآن مستقلون عن اصلهم العام. وينقسمون لمجموعتين أولاهما في مديرية النيل الأبيض وهم كثر. أما هؤلاء الذين على الضفة الغربية فهم – بصفة رئيسية- من رعاة الماشية ولا يتوغلون في المناطق الداخلية أبعد من النهر كثيراً حيث يمتلكون قطعاناً كبيرة ويشكلون جزءاً كبيراً من الكيان السكاني فيما بين القطينة والدويم . أما هؤلاء الذين على الضفة الشرقية فمن شبه البدو وحرفتهم رعي الإبل والماشية والأغنام فضلاً عن إنهم يزرعون أرضاً نهرية مديدة. يشكل الآتية أسماؤهم بعض فروعهم:، قشقشاب ، جميلية، ناقياب ، رحماب ، مغاوير ، كاسراب، حويلتاب ، غلاماب ، نجاجير ، كريماب ، جنوكة، رافداب ، حواويت ، رميلاب ، جوداب .

وحكى المؤرخون أن الماجدية والكرتان كانوا يمتلكون البحر الأبيض من حدود الجموعية إلى حدود الجمع وكانوا يدفعون إلى ملك الجموعية ضرائب فامتنعوا عن أدائها وحصلت بعض حروب واستقلوا وفي سنين امات لحم جاءهم بولده من جبل الحسانية رجل اسمه أفو فسكن معهم ولما جاء أوان حصاد البحر ملأ جربان قنقر وذهب على جبل الحسانية وصاح في القبائل تموتوا جوع والناس يملكون البحر ويطلع القنقر ويقسمه في فرقان العرب فقام معه خلق كثير وسكنوا مع الماجدية والكرتان وكانوا يزرعون الأراضي بالمناصفة ويرعون بالفايدة وتزاوجوا النساء وقال مؤرخ شمال السودان نقلا عن المستر لينين الألماني أن الماجدية والكرتان كانت لهم خيول ودروع وعدة تامة وقوة وان الحسانية لما رأوا كثرة عددهم أصبحوا يماطلون الماجدية والكرتان فحصلت جفوة فذهب كيوات كنيدي الحساني إلى قائد خيل الفونج وقال له «جيتك أكون خبير إلى خيلك وعارف لك مال كثير بدون رجال» فأخذ الجيش وقتل به الماجدية والكرتان وبذلك ارتحل باقيهم إلى شقيق الماجدية وعد العود وأصبح البحر شرق وغرب ملك الحسانية والحسنات والحسانية عندهم مراتع واسعة من حدود الجموعية إلى حدود الجمع قلاب بلدة أم جر وهناك معهم الجعافرة وآل الشيخ برير وبعض الجعليين في شبشة وحواليها والبعض من الجعليين في الترعة الخضراء وفي العرشكول.

وتضم نظارة الحسانية قبيلة الشويحات وقبيلة الماجدية والكرتان وبني جرار والدويحيين والعركيين وطوال والكواهلة وكلهم يعيشون في وطن واحد بروح وداد وتسامح وذلك بحنكة الناظر ووكيله من أولاد هباني فإنهم أخيار

أما المجموعة الثانية للحسانية فيتجولون بعيداً بقطعان إبلهم وأغنامهم مع القليل من المواشي خارج ديارهم نحو الشمال والشمال الشرقي وشمال غرب وشرق تقاطع النيلين حتى صحراء بيوضة وجبل الجلف وجقدول – من جهة – ثم إلى البطانة من الجهة الأخرى. أما في بربر ففيهم الكرافيش والنجاجير والبليلاب والحمداب والحميداب ...الخ أما الحسينات ويطلق عليهم الحسنات أيضاً فأغلبهم في النيل الأبيض وينقسمون إلى بوازي وشتاوية والفرعان من شبه الرحل. (انظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول، ص ٤١٤-٤١٥).

وعقلاء وحكماء ولهم بصر تام بسياسة القبائل ومعرفة بالرياسة وناظر الحسانية ادريس ولد عبد القادر ولد ادريس ولد آدم ملقب هباني ولد خوجلي ولد كيوات الذي قتل الماجدية والكرتان.

مملكة دارفور

اختلف المؤرخون في أصل ملوك دارفور كما اتفقوا في أصل الفور انهم من الزنوج واختلفوا في فرعى التنجر والكيري فقال بعض ان كيري جدهم اسمه كيران من عرب هلاله وأنه انتزع الملك من الداجو[٣٥٨]. دام ملكه وولده زمناً طويلاً حوالى ثلاثمائة سنة وفي قول ان التنجر أخذوا الملك من الداجو بعد فترة يقال ان أحمد المعقور جاء من الشرق هو والأمير عبد الكريم[٣٥٩] جد

---

(٣٥٨) الداجو من أقدم الأجناس في دارفور ويمثلون مع البرقد والبيقو – بأواسط دارفور- مجموعة زنجية متباينة الخواص بشرق وجنوب شرق جبل مرة شمال ديار البقارة . (انظر مكمايكل : تاريخ العرب في السودان ، الكتاب الأول، مصدر سابق ص ٩٥).

(٣٥٩) يورد مكمايكل أنه « بالنسبة لوداى ووفقاً للروايات المحلية فإن مؤسس الإمبراطورية الإسلامية هو عبد الكريم بن جامع في ١٠٢٠هـ ١٦١١م) الذي يقول عنه ناختقال ينتمي جامع لقبيلة الجعليين في شندي شمال الخرطوم على النيل وهو حفيد لصالح بن عبد الله بن عباس ولذا يسمون أنفسهم «جعليين » ويتطابق هذا القول مع ما يقوله سكان شندي وأبوحراز «وعرفة؟» والمسلمية وسنار الذين ينتسبون للعباسيين. مكث هؤلاء المهاجرون – بعض الوقت – في دارفور في الإقليم الجبلي الواقع شرق كوبي المعروف باسم «وودا» ...الخ) وعاصر عبد الكريم سليمان صولون أول حاكم إسلامي لدارفور الذي يدعي أحفاده التحدر من بني العباس عن طريق جدهم إدريس جعل (وإن جامع والد عبد الكريم –دون شك- جامعي أي من الجوامعة) إذ يقول بارث :« وداعة بن جامع ينتمي لقبيلة الجمر التي كانت تستوطن – وقتها – شندي وهاجر مع أهله نحو المنطقة التي سميت على شرفه – فيما بعد – باسم ودّاي . وهكذا فإن (جِمر قد يصعب تفسيرها بغير إنها تعني الجوامعة). (مكمايكل: تاريخ العرب في السودان تعريب سيد ديدان ، الكتاب الأول ص ٢٣٨) (وفي الحاشية: يقول بارث: إن تحدر هذه العائلة المالكة من العباسيين هو أمر تخيلي تماماً بين أن الكثير من مثل هذه الآراء يكتنفها الكثير من السطحية وعدم الصمود لأن من الثابت أن العباسيين في فترة ما غزوا افريقيا وأما عن السلطان عبد الكريم فقد تعددت المصادر في تبيان أصبه العباسي مثل سيديو ترجمة عادل زعيتر ص ٤٤) وليس ذلك فحسب بل هو معروف لأهله من العباسيين في السودان بحيث لا يخلو بحث عن أعلام الجعليين من اسمه

الاسلام الذي أسس ملك دار واداي أو دار برقو أو تشاد كما تسمى اليوم وفرض حكماً أن كل من لم يسلم ويقرأ القرآن يباع لمصلحة الحكومة لذا سمى جد الإسلام - وأن أحمد المعقور تزوج بنت ملك التنجر وأولدها وكان ولده نجيباً فورثوا الملك وكان ملكاً ضعيفاً فاجتهدوا بالملاطفة فضموا كلمة الفور.. ثم زحفوا بهم لحرب من لم يدخل تحت طاعتهم فجعلوا الملك ضخكاً وتوارثه عدة منهم من نسل المعقور الذي اختلف فيه المؤرخون فالأكثر أنه من هلالة يرجع إلى بني تميم والبعض أنه من قريش وأن هذه الدولة في عهد الملك سليمان المشهور سولنق أي العربي بلغة فور ملكت بلاد العرب والمساليت وامتد سلطانها إلى زغاوة والكبابيش وأمم كثيرة ولذلك نزل الملك من جبل مرة وأسس قرية الفاشر واصبح كثير الجند وأعوان وذلك منه إلا آخر أحفاده السلطان ابراهيم ودام ملكهم نحو ثلاثمائة سنة وفي أيام السلطان تيراب احتلوا دارفور وغرب النيل الأبيض إلى أم درمان وجعلوا مقر نايب حكومتهم بارا ولم تزل كردفان تحت أيديهم حتى تسلمها الدفتردار من المقدوم مسلم التنجري الفوراوي واليك الملوك: سليمان سولنق وموسى بن سليمان وأحمد أبكر بن موسى ومحمود دوره بن أحمد أبكر وعمر ليل بن محمد دوره وأحمد قاسم بن أحمد بكر ومحمد تيراب بن أحمد بكر وعبد الرحمن الرشيد بن أحمد بكر ومحمد الفضل بن عبد الرحمن الرشيد ومحمد حسين بن محمد الفضل وابراهيم بن محمد حسين وقال المؤرخون ان مدة أوائلهم غير معروفة وأما من سليمان سولنق فإنه ملك سنة ٩٩٥ هجرية وسقط ملك ابراهيم سنة ١٢٩٥ هجرية وأسباب السقوط بطر السلطان ابراهيم قرض فإن الزبير باشا سالم لم يكن من جيش الأتراك ولا من أعوانهم بل كانوا أعداءه فلما قتل منزل وعليان من الرزيقاب التجار وقطعوا الطريق طلب الزبير من السلطان ابراهيم محاكمتهم فلم يفعل وكتب جواباً

وقد ذكر عبد الله الخبير في سفره السور الحصين إن السلطان عبد الكريم هو من أوائل من أثبتوا نسبهم في مصر والحجاز وأوقفوا الأوقاف وربما كانت منطقة باب شريف في جدة هي إحدى أوقافه بحسبانه ملقب بالشريف محمد عبد الكريم وهي أي - باب شريف - عمودية لبعض أحفاده حتى وقتنا الحاضر.

مملوءاً بالشتم وأرسله إلى الرزيقات وأوعدهم بقتل الزبير باشا وأرسل جيشاً بقيادة المقدوم مسلم والمقدوم سعد النور وحاربهم الباشا وقتلهم فأرسل السلطان جيشاً بقيادة الأمير حسب الله عمه فقابله في داره وهزمه ولقي السلطان في منواشي وكان زوال ملك الفور فسبحان من لا يزول ملكه وبعد الأتراك والمهدية في سنة ١٣١٦ هجرية جدد السلطان على دينار الملك فزال بواسطة كلي بيك الانجليزي سنة ١٩١٦ ميلادية.

فرع من سكان دنقلا يقال لهم الأرباوية

نسبة إلى أربي على حد قول القائل قد ضاعت الأنساب في البلدان ونسبي الأكثر للأوطان أخبرني الثقة الفكي عوض الله العوض الجعلي المسلمابي أن رجلاً من المسلماب أولاد مسلم بن الأمير عرمان بن الأمير ضواب بن الأمير غانم بن الأمير حميدان بن الأمير صبح بن الأمير مسمار بن الأمير سرار الجعلي العباسي القرشي ذهب إلى أربي وتزوج هنالك ونسله الأرباوية ومن نسله الحاج الماضي وصادق وبعض الأرباوية على هذا النسب.

بعض مصادري

نقلي لما حواه هذا السفر أخبرني أحمد ولد الأرباب نمر أنه نقل من الفقيه محمد ولد عبد الرازق أخبره وأطلعه على مذكرات القاضي زراع فيما نقله من سجل ملوكي في دار الأرباب أو الملك ادريس بن الملك الفحل ويتضمن هذا السفر قيام الأمير ادريس والد ابراهيم جعل من بغداد ومصر ودخوله بر العجم المسمى السودان ويحفظ تاريخ الملوك بعده إلى الملك الفحل وابنه الملك ادريس ومحل وفيات الملوك ومدة ملك كل واحد كما وأني وجدت بيدى شيخ خط الهلالية الشيخ التاي ولد سعيد الرجل الزكي الحافظ تاريخ الزبير ود ضوة ونقلت منه مفردات عن بعض قبائل قحطان وعن فروع رفاعة أولاد رافع ولد الأمير عامر ونقلت من الشيخ أحمد الشيخ طه البكري نبذة من تاريخ السمرقندي ووجدت مذكرة عند الأرباب خالد الملك عمر الملك نمر عن عامة فروع الجعليين وعن بعض سكان دار الجعليين واني دخلت أم درمان والإمام المهدي موجود ولم يكن بها مبنـى غير أوضة فيها

المهدي وقطن بأم درمان كل السودان ووالدي من الذين يؤلفون فيجتمع إليه بعض الأعيان والذوات ويحكون عن تاريخ البلاد والأنساب وأيضاً كنت مع والدي كثير الحضور لمجلس الياس باشا ام برير ومن هذه الاجتماعات وحضور الثقاة فهمت الكثير غير أن السن ضيعت ذاكرتي ولذا أعتذر عن خلط إن كان لأواصل اصلاحه وأخبرني الناظر محمد بن الناظر موسى بن الناظر ابراهيم الويل آليابي الهدندوي المؤرخ المطلع عن تاريخ البلو ومدة ملكهم وعن تاريخ النابتاب وسمعت عن الفقيه العلامة الشيخ موسى ولد الزاكي العباسي عن أخبار جعل وأخبار عامة قبائل قحطان ومع نقلي من الثقاة فقد حصل عندي بسبب السن التوهم والغلط وسبحان من لا يخطيء.

الحمتوباب

عن الحمتوباب[٣٦٠] فإنهم عرب خلص ويتصل نسبهم بالسيد أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون بدنقلا والبعض بالفجيجة بمركز شندي وإليك نسبهم نقلا من حضارة السودان في عدد ٢٤ مايو سنة ١٩٣٤ قال الشيخ سيد أحمد القاضي أخبرتني الملكة آمنة أنها حمتوبابية من أم بكول وأمها ركابية وأعطتني علبة من فضة فيها ورقة نسبها وهي: أنا الفقيرة آمنة بنت سعيد بن عبد القادر بن عوض الكريم بن مضوي بن أسد بن عامر بن محمد الملقب أبوقجة بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن حمدتو[٣٦١] بن سلو بن عيسى بن شمس بن محمد الخطيب بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن شمس الدين بن عمر بن عامر بن النعمان بن أمية بن قحافة بن عمران بن سعيد بن عثمان بن

(٣٦٠) الحمتوباب يسكنون في دنقلا وقد يكونون زنارخة أو مشايخة .

(٣٦١) هو عبد الرحمن بن حمدتو الخطيب كبير عائلة حمدتو في دنقلا ، تفقه على الشيخ إسماعيل بن جابر وحصَّل عند الشيخ البنوفري ، وأبناؤه من إحدى زوجاته هم مدني الناطق والفكي الشيخ اللعسر (الأعسر) ثم من أم جدَّين محمد – المذكور في مسرد النسب أعلاه- ومدني ثالثاً مالك وأبودقن . مكمايكل نقلا عن مخطوطة طبقات ود ضيف الله. نفس المصدر السابق ص ١٩٧).

طلحة بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهبن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة جد النبي صلى الله عليه وسلم.

والملكة آمنة كانت زوجة عبد الرحمن تور القور ملك بني شنقول وبعد وفاته ملكت الجبال في زمن المهدية وأوائل الحكم الثنائي حتـى حاربها الإنجليز وأخذوها أسيرة حتـى ماتت بسجن حلفا.

(خاتمة)

في آخر هذا السفر أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد رسول الله الذي بعثه الله رحمة لخلقه صلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسلم.

بما أن السودان بلد مترامي الأطراف متباعد الأقطار والمواصلات به كانت عدما فيما سبق والآن تيسر البعض وعجزت عن الحركة لسني لأني في العقد التاسع وقد كتبت ما في هذه المذكرة عن بعض مخطوطات وعن سماعي من شيوخ يعتمد على ما يروونه من أخبار لثقتهم والنقل ربما أصاب وربما أخطأ لضعف ذاكرة أو لطول عهد.

فليعلم الطالب أن السير تجمع ما صـح وما قد ينكر.

لذا أقدم للمطلعين اعتذاري إن رأوا غلطاً أو خلطاً أوخطأ فإني لم أرد ذلك ولم أتعمده. ومن أراد أن يحسن وأساء فلا وزر عليه. والخير أردت بجهدي واجتهادي وحفظي ونقلي عن الثقاة. وأي سيف لا ينبو وأي جواد لا يكبو. فليتسامح من يرى خطأ وله حق الإصلاح.

هذا آخر ما كتبه الفحل بن الفقيه الطاهر بن الفقيه عمر من آل نافع من أولاد ابراهيم جعل جد قبائل الجعليين الذي ينتمي إلى السيد العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ١٥ ربيع أول عام ١٣٨٢ هـ.[٣٦٢]

---

(٣٦٢) الموافق ١٦ أغسطس ١٩٦٢

فهرس الكتاب

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً : كتب الحديث.

الترمذي:

- جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٥٦هـ .

ابن أبي شيبة العبسي:

- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار: للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي المتوفى سنة ٢٣٠هـ . ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد عبد السلام شاهين . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ .

ابن حبان:

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للإمام أبي حاتم محمد بن حبَّان الخرساني ١٤٠٦هـ . المتوفى سنة ٣٥٤هـ ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفاسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ حققه وخرجه خليل بن مأمون شيحاً ، الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٥هـ .

ابن حجر العسقلاني:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى سنة ١٤٢٠هـ.

ابن ماجه:

- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥هـ. حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه،

وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). القاهرة : دار الريان للتراث. (د. ت) .

الألباني:

- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): لمحمد ناصر الدين الألباني ، أشرف عليه زهير الشاويش ، الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .
- ضعيف سنن ابن ماجه، الألباني: الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

البيهقي:

- السنن الكبرى للبيهقي. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ. معه الجوهر النقي لابن التركماني. (د.ط). دار الفكر، (د.ت) .

الدارقطني:

- سنن الدارقطني: للإمام علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ. مطبوع معه التعليق المغني علي الدارقطني. (د.ط). القاهرة: دار المحاسن للطباعة، (د. ت) .

الدارمي:

- سنن الدارمي: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ . (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية ، (د. ت) .

الشافعي:

- معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مخرج على ترتيب مختصر المزني . تحقيق : سيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ .

الطبراني:

- مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير للطبراني نور الدين الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ ، تحقيق : عبد القدوس محمد نذير ، الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٣هـ .
- المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان ، بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ .
- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ ـحققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، (د.ط). وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة الوطن العربي.

العجلوني:

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. لإسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢هـ . (د. ط). القاهرة: دار زاهد المقدسي، (د . ت).

النسائي:

- السنن الكبرى النسائي: للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ. تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- سنن النسائي (المجتبى): للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الثانية، حلب، مكتب المطبوعات.

النيسابوري:

- المستدرك على الصحيحين في الحديث: للحافظ محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ. مع تضمينات للإمام الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أماليه، والمناوي في

فيض القدير وغيرهم . دراسة وتحقيق : مصطفى عطا . الطبعة الأولى . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ .

أبوداود السجستاني:

- سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ . تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط). بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني٢٠٢ -٢٧٥هـ. نشر وتوزيع محمد علي السيد حمص سوريا. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

أبويعلى الموصلي:

- مسند أبي يعلى الموصلي. لأحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ . تحقيق : إرشاد الحق الأثري . الطبعة الأولى . جدة : دار القبلة للثقافة ١٤٠٨هـ مؤسسة علوم القرآن بيروت .

أحمد بن حنبل الشيباني:

- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: المتوفى سنة ٢٤١هـ. وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. (د.ط) . بيروت: دار الفكر، (د.ت).

عبد الرزاق الصنعاني:

- مصنف عبد الرزاق: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ ، تحقيق: حبيب الأعظمي، (د.ط). الهند: منشورات المجلس العلمي، (د . ت) .

مسلم بن الحجاج:

- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ مطبوع مع شرح النووي على صحيح مسلم. الطبعة الأولى، القاهرة : المطبعة المصرية .

ثالثاً : كتب التاريخ والسير والأنساب والأدب:

الإصطخري:

- المسالك والممالك: تأليف إبراهيم بن محمد الإصطخري تحقيق : د. محمد جابر عبد العادل. الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، ١٣٨١هـ .

ابن الأثير:

- الكامل في التاريخ: لابن الأثير الجزري: الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠١ هجرية
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ابن الجوزي:

- صفوة الصفوة: عبد الرحمن بن علي أبو الفرج المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ . تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس قلعه جي . ط٢ . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ .
- صفة الصفوة للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ حققه: محمود فاخوري. خرج أحاديثه: د. محمد رواس قلعه جي. دار المعرفة: بيروت. ط٣ ، ١٤٠٥هـ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية: بيروت .

ابن الحاج:

- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعها: لابن الحاج الفاسي، أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (٧٣٧هـ) ط. دار التراث

ابن الرومي:

- ديوان ابن الرومي/ أبو الحسن علي بن العباس جريج/ بتحقيق الدكتور حسين نصار، طبعة ثالثة منقحة ، القاهرة مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

ابن النديم:

- الفهرست. لمحمد بن إسحاق بن محمد أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ . (د.ط). بيروت: دار المعرفة، (د.ت) .

ابن بطوطة:

- مهذب رحلة ابن بطوطة - المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. وقف على تهذيبه : أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك. بولاق : المطبعة الأميرية ، ١٩٣٨م . القاهرة : وزارة المعارف العمومية .

ابن تغري بردي:

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت: ط١، ١٤١٣هـ .

ابن حجر العسقلاني:

- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. (د.ط). بيروت: دار الفكر (د.ت) .

ابن حزم الأندلسي:

- جمهرة أنساب العرب بتحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، طبعة دار المعارف بمصر

ابن خلدون:

- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تأليف عبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢- ٨٠٨هـ ١٣٣٢-١٤٠٦م، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، طبعة دار الفكر بيروت: ١٤٣١هـ ٢٠٠١م

ابن خلكان:

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة : بيروت.

ابن دقماق:

- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: إبراهيم محمد بن أيدمر العلائي المعروب بان دقماق ت ٨٠٩هـ .تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور. جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث كلية الشريعة.

ابن عبد البر:

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ. تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ .

ابن عبد ربه:

- العقد الفريد: تأليف أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي بتحقيق محمد سعيد العريان، ط ١٣٧٢هـ ١٩٥٣: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن عساكر:

- تاريخ دمشق: ، ابن عساكر، ط دار الفكر ١٩٩٥

ابن كثير الدمشقي:

- البداية والنهاية: تأليف أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٦ م
- البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ . اعتنى به د. عبد الحميد هنداوي. الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢١هـ.
- المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل:(د . ط) . بيروت : دار المعرفة ، (د . ت)

ابن هشام:

- سيرة ابن هشام: سلسلة تراث الإسلام: السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي.
- سيرة النبي لأبي عبد الملك محمد بن هشام المتوفى سنة ١٨٣. دار الصحابة للتراث بطنطا ، تحقيق ودراسة محمد فتحي السيد.

الأصفهاني:

- الأغاني: أبو الفرج علي بن حسين الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ . (د.ط). دار الكتب، (د.ت) .

الباجوري:

- حاشية الباجوري على شرح العلامة ابن القاسم الغزي على متن الشيخ أبي شجاع. تأليف: إبراهيم الباجوري المتوفى سنة ١٢٧٧هـ . ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين. مطبوع معه شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع. الطبعة الأولى. بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ .

البلاذري:

- فتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري: بتحقيق عبد الله أنيس الطباع، ط مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت،١٩٨٧

البيجوري:

- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد : تحقيق الأستاذ الدكتور علي جمعة محمد الشافعي. دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م

الجبرتي:

- تاريخ الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار: تأليف عبد الرحمن بن حسن الجبرتي. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط. ١٩٩٨

الجرجاني:

- تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني المتوفى: ٤٢٧هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

الحمداني:

- ديوان أبي فراس الحمداني : بشرح المرحوم المغفور له نخله قلفاط، طبع بنفقة واهتمام وإدارة مكتبة الشرق لصاحبها وديع سركيس، المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩١٠م

الحوتي:

- الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية . أ.د. سعيد أبو يوسف الحوتي . ط١ . ١٤٢٢هـ ، مطبعة أبو العزم .

الخطيب البغدادي:

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام. أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ . دار الكتب العربي. بيروت.

الدارقطني:

- كتاب الإخوة والأخوات لأبي الحسن علي بن عمر الأحمد الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوبرة، دار الراية، الرياض ١٤١٣هـ

الدياربكري:

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: تأليف حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري المتوفى: ٩٦٦هـ الناشر: دار صادر – بيروت

الذهبي:

- العبر في خبر من غبر: الذهبي. حققه وضبطه محمد السعيد زغلول. (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية. (د.ت).
- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة، (د.ت).

الرومي:

- كشف الظنون: لمصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ . (د . ط) . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ .

الزبيري:

- جمهرة نسب قريش وأخبارها – تأليف الزبير بن بكار القرشي الزبيري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، تحقيق د. عباس هاني الجراح، دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠١٠.

الزرقاني:

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني: شرح العلامة الزرقاني المتوفى عام ١١٢٢ هـ على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

الزركلي:

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ١٥ مايو ٢٠٠٢.
- تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ. ط٣ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر أباد الدكن الهند، ١٣٧٥هـ .

السدوسي:

- حذف من نسب قريش: تأليف أبوفيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي المتوفى ١٩٥هـ

السمعاني:

- الأنساب: للسمعاني. تقديم وتعليق : عبد الله البارودي ، دار الفكر ، دار الجنان ، بيروت : ط١ ، ١٤٠٨هـ .

السيوطي:

- مسالك الحنفا للسيوطي ضمن كتابه الحاوي في الفتاوي

الشاطر بصيلي عبد الجليل:

- معالم تاريخ سودان وادي النيل (من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي) للشاطر بصيلي عبد الجليل الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٥

الشافعي:

- ديوان الإمام الشافعي: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

الشيخ أحمد: (كاتب الشونة)

- تاريخ ملوك السودان (لمؤلفيه: الشيخ أحمد كاتب الشونة، والأمير الضرير والزبير ود ضوة وابراهيم عبد الدافع. حقق الطبعة الأولى لكلية غوردن التذكارية مكي شبيكة وطبعته الدار السودانية للكتب.

الصفدي:

- الوافي بالوفيات: . صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط١ ، ١٤٢٠هـ .

الصياد:

- المغول في التأريخ : د. فؤاد عبد المعطي الصياد ، مكتب الشريف وسعيد رأفت للطباعة

العسقلاني:

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفاتح بشير الوسيلة:

- (تاريخ سلطنة الفونج الاسلامية) رسالة ماجستير ، جامعة النيلين ، كلية الاداب ١٩٩٨م.

الفاتح علي حسنين:

- من أعلام مغاربة السودان سلسلة تاريخ مغاربة السودان: دكتور الفاتح علي حسنين محمد شريف:في جزئين الطبعة الأولى أبريل ٢٠١١م جمادى الأول ١٤٣٢هـ
- موسوعة الأسر المغاربية وأنسابها في السودان الطبعة الثانية.

الفرزدق:

- شرح ديوان الفرزدق : عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي صاحب دائرة المعارف للأعلام العربية مطبعة الصاوي، بدون تاريخ.

الفسوي:

- المعرفة والتاريخ: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى (٣٤٧هـ): ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت

القاضي عياض:

- الشفا للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري الهروي الحنفي طبعة دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م

القزويني:

- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا محمد القزويني ت ٦٨٢هـ . بيروت : دار صادر ، ١٣٨٩هـ .

القلقشندي:

- مآثر الأنافة في معلم الخلافة: القلقشندي المتوفى سنة ٨٢٠هـ . تحقيق : عبد الستار فراج . (د . ط) ، بيروت ، عالم الكتب . (د . ت) .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ . دار الكتب العلمية : بيروت .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي (د. ط.) القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م

الكتبي:

- عيون التواريخ: لابن شاكر فخر الدين محمد بن أحمد الكتبي، ط. القاهرة ١٩٥١، ط١

المبرد:

- الكامل في اللغة والأدب والنحور والتصريف: تأليف الإمام أبي العباس المبرد، بتحقيق الدكتور زكي مبارك. الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، ١٩٣٧م مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- نسب عدنان وقحطان، لمحمد بن يزيد المبرد المتوفى (٢٨٥ هـ): بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الهند ١٣٥٤هـ ١٩٣٦م).

المزي:

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: تأليف الإمام الحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٤٢هـ تحقيق عمرو سيد شوكت، منشورات محمد علي بيضون، بيروت دار الكتب العلمية
- لكلية غوردن التذكارية مكي شبيكة ن وطبعته الدار السودانية للكتب.
- نسب قريش: تأليف مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبوعبد الله الزبيري (المتوفى ٢٣٦هـ) تحقيق ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس - سابقا. الناشر دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة. بدون تاريخ.

المسعودي:

- مروج الذهب ومعادن الجوهر تصنيف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي- اعتنى به وراجعه، كمال حسن مرعي، طبعة المكتبة العصرية، صيدا بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥

المقري التلمساني:

- نفح الطِّيب من غُصن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تأليف أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني،

المقريزي:

- خطط المقريزي المسمى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها.. تأليف سيدنا الشيخ الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي

رحمه الله ونفع بعلومه آمين. تصدره دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هجرية

- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: تأليف أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي المتوفى ٨٤٥هـ تحقيق فردناند واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld (مستشرق ألماني) طبعة جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧م عن «دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل» أعدها عبد المجيد عابدين.

أبو فراس الحمداني:

- ديوان أبي فراس الحمداني بشـرح المرحوم المغفور له نخله قلفاط، طبع بنفقة واهتمام وإدارة مكتبة الشرق لصاحبها وديع سركيس، المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩١٠م

أبوشامة المقدسي:

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: عبد الرحمن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة . تحقيق : د. محمد حلمي أحمد . الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨م .

أحمد بن الحاج ابو علي:

- مخطوطة كاب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية: تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، القاهرة ١٩٦١م (مخطوطة كاتب الشونة).

أحمد كاتب الشونة:

- تاريخ ملوك السودان: (لمؤلفيه: الشيخ أحمد كاتب الشونة، والأمير الضرير والزبير ود ضوة وابراهيم عبد الدافع وحقق الطبعة الأولى

أشرف فوزي:

- شيوخ الأزهر تأليف أشرف فوزي .

باشري:

- **معالم تاريخ السودان** **ل**لأستاذ محجوب عمر باشري ط. الدار السودانية للكتب ط. ٢٠٠٠م

بوركهارت: (جون لويس)

- رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان: ترجمة فؤاد اندراوس ط. المجلس الأعلى للثقافة بمصر ٢٠٠٧ ص ٣١٤ وهي ترجمة لكتاب (Travels In Nubia)

جواد علي:

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: تأليف الدكتور جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، منشورات الشريف الرضي.

حافظ ابراهيم:

- ديوان حافظ ابراهيم: ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الإبياري، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٧.

رضا كحالة:

- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

زامباور، وآخرون:

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: المستشرق زامباور ، د. زكي محمد حسن ، حسن أحمد وآخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت .

زاهر رياض:

- السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال ١٨٢١ – ١٩٥٣ – تأليف دكتور زاهر رياض – معهد الدراسات الأفريقية – ١٩٦٦ ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية.

سلاطين باشا:

- السيف والنار في السودان: تأليف سلاطين باشا، (١٨٩٥) وتعريب جريدة البلاغ. مطبعة البلاغ

شبارو:

- السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري السلاجقة الأيوبيون. د. عصام محمد شبارو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

عادل علي وداعة:

- الصراعات القبلية ودورها في تفكك سلطنة الفونج: رسالة ماجستير، جامعة النيلين/ كلية الاداب ١٩٩٨م.

عباس محمد مالك:

- العرب العباسيون في السودان: «قبائل الجعليين» «كذب وبطلان الزعم بالتعريب والامتزاج» – عباس محمد مالك – دار الطابع العربي – دار صنب . الطبعة الأولى فبراير ١٩٨٧.

عبد الغافر الفارسي:

- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور. للإمام أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي. انتخبه إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني . تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ.

عبد الله الرصاع:

- شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافعية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. لأبي عبد الله محمد الرصاع المتوفى سنة ٨٩٤هـ. تحقيق: محمد أبي الأجفان والطاهر المعموري. الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

عثمان حمد الله:

- سهم الأرحام الناشر: بدون، سنة الطبع بدون،

علاء الدين مغلطاي:

- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: العلامة علاء الدين مغلطاي بن كليج بن عبد الله الكجري الحنفي (٦٨٩-٧٦٢هـ) الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشـر

علي الصلابي:

- الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، الدكتور علي محمد الصلابي، المكتبة العصرية بيروت

علي عبد العظيم:

- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن: تأليف علي عبد العظيم، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

عمرو عبد العزيز:

- كتاب قصة البَهْنَسَا دراسة وتحقيق د.عمرو عبد العزيز منير القاهرة، هيئة قصور الثقافة، سلسلة الجوائز، القاهرة ٢٠١٢ م

عون الشـريف قاسم:

- قاموس اللهجة العامية في السودان: ، ط. الدار السودانية للكتب، ط الثالثة ٢٠٠٢م

قيصر موسى الزين:

- فترة انتشار الاسلام والسلطنات (٦٤١ – ١٨٢١م) للدكتور«قيصر موسى الزين» طبعة مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية – جامعة ام درمان الأهلية ١٩٩٨م

محمد النور ود ضيف الله:

- كتاب الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والشعراء في السودان. تحقيق يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للنشر – الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م.

محمد إبراهيم أبو سليم:

- أدباء وعلماء ومؤرخون , دار الجيل بيروت,١٩٩١م .

محمد بن محمد المعز:

- فتوح البهنسا الغراء وما وقع فيها من عجائب الأخبار وغرائب الأنباء على أيدي الصحابة والشهداء وأكابر السادة من ذوي الآراء. الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١ هجرية.

محمد صالح ضرار:

- تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وارتريا ط. الثانية (١٩٩١) الدار السودانية

محمد عوض محمد:

- السودان الشمالي سكانه وقبائله. طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٥١

محمود شاكر:

- التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر سوريا، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠م

مصطفى مسعد:

- الإسلام والنوبة في العصور الوسطى: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، دكتور مصطفى محمد مسعد- أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب- جامعة القاهرة بالخرطوم، طبعة دار المصورات للنشر.

مكمايكل:

- تاريخ العرب في السودان (بما فيهم الشعوب التي سبقتهم وسكان دارفور، تأليف هارولد أ. مكمايكل: تعريب الأستاذ سيد محمد علي ديدان، في كتابين، الطبعة الأولى مارس ٢٠١٢ مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

مكي شبيكه:

- مملكة الفونج الاسلامية.معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦٣م.

- السودان عبر القرون – دار الجيل بيروت، الطبعه الثالثة ١٩٩١م.

نعوم شقير:

- جغرافية وتاريخ السودان

ياقوت الحموي:

- معجم البلدان. ياقوت عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ . تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي . ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية ،

يوسف فضل حسن:

- دراسات في تاريخ السودان. Yusuf Fadl, The Arabs and the Sudan
- مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي (١٤٥٠-١٨٢١م) الطبعة الرابعة ، سوداتك المحدودة ، الحرطوم ٢٠٠٢م.
- «ملامح من العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر» من بحث قدم في محاضرة بناءً على دعوة من معهد الدراسات الإفريقية جامعة محمد الخامس «الرباط» المملكة المغربية ، وقدم موجزاً لها في محاضرة بمجمع اللغة العربية. وقد نشرت في كتيب بجامعة الملك محمد الخامس في الرباط.

مراجع باللغة الإنجليزية

1. Cass, Frank
2. Abiographical Dictionary of the Sudan، Published by Frank Cass and company limited، 67 Great Russell Street، London W.C.1
3. G.E.R. Sanders: The Bishairn, Sudan Notes and Records (S.N.R) 1933.
4. Mr. Reeds: Kordofan Sudan Notes and Records 1930:: Some Notes on the Tribes of the White Nile Province.
5. P.M.Holt, The Sudan of the Three Niles: The Funj Chronicle 910-1288/1504-1871 [translated] by P. M. Holt.

    p. cm. – (Islamic history and civilization. Studies and texts, ISSN 0929-2403; v. 26)
    Translation based on four versions of Arabic text.
    Includes bibliographical references (p.).
    ISBN 900411256 I (cloth: alk. Paper)

    1. Funj dynasty, 1504-1821. 2. Sudan – History – To 1821.

    I. Holt, P. M. (Peter Malcolm). II. Title: Funj chronicle, 910-1288/1504-1871. III. Series. DT156.35.S83 1999
    962.4'023-dc21
    Die Deutsche Bibliothek – CIP-Einheitsaufnahme

Holt, P. M.:
    The Sudan of the Three Niles : the Funj Chronicle 910 – 1288/1504 1871 / by P. M. Holt. – Leiden; Boston; Koln: Brill, 1999
(Islamic history and civilization ; Vol. 26)
ISBN 90-04-11256-I)
    Copyright 1999 by Koninklijke Brill NV, Leiden The Netherlands.

6. T.R.H. Owen: The Hadendowa, S.N.R. Vol XX. 1937.

7. Trimingham, J. Spencer
    Sudan colloquial Arabic. 2nd. rev. ed., London, 1946
    The Christian approach to Islam in the Sudan. London, Oxford University Press, 1948
    Islam in the Sudan. London, Oxford University Press, 1949

8. Werne, Ferdinand
    Abiographical Dictionary of the Sudan, Published by Frank Cass and company limited, 67 Great Russell Street, London W.C.1

فهرس الأعلام

ا

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ض

ط

ظ

ع

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس القبائل والبطون

ب

ت

ج

ذ

ر

ز

س

ش

ق

ك

ل

م

ن

فهرس البلدان والمواضع والأمكنة

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ط

م

ن

و

تنويه

اشتملت الطبعة الأولى على بعض صور المؤلف الشيخ الفحل يرحمه الله وابنه القاضي مهدي الفحل، ولما كانت الصور غير واضحة في الأصل لذا رأينا عدم إرفاقها في هذه الطبعة، لعدم الفائدة، لذا لزم التنوية.

المحقق